



الجمعية العلمية لكليات الآداب



اتحاد الجامعات العربية

مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب

مجلة علمية نصف سنوية محكمة

تصدر عن الجمعية العلمية لكليات الآداب في الجامعات الأعضاء
في اتحاد الجامعات العربية

© جميع الحقوق محفوظة للجمعية العلمية لكليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2014

لا يجوز نشر أي جزء من هذه المجلة أو اقتباسه دون الحصول على
موافقة خطية مسبقة من رئيس التحرير

الآراء الواردة في هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي
هيئة التحرير أو سياسة الجمعية العلمية لكليات الآداب

تنضيد واخراج: محمود السوقي

هيئة التحرير

رئيس التحرير

محمود وردات، الأمين العام للجمعية العلمية لكليات الآداب، عميد كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

الأعضاء

- أ.د. عباطة ظاهر، عميد كلية الآداب، الجامعة الأردنية.
- أ.د. محمد ربيع، عميد كلية الآداب، جامعة جرش.
- أ.د. محمد العناني، عميد كلية الآداب، جامعة البترا.
- أ.د. عبد الباسط الزيود، عميد كلية الآداب، الجامعة الهاشمية.
- أ.د. عبد الحميد غنيم، عميد كلية الآداب، جامعة الزرقاء.
- أ.د. غسان عبد الخالق، عميد كلية الآداب، جامعة فيلادلفيا.
- أ.د. محمد الدروبي، عميد كلية الآداب، جامعة آل البيت.
- أ.د. غالب الشاويش، عميد كلية الآداب، جامعة الحسين بن طلال.

اللجنة الاستشارية

- أ.د. ميمونة خليفة الصباح، جامعة الكويت - الكويت.
- أ.د. فهمي الغزوي، جامعة اليرموك - الأردن.
- أ.د. وفاء بري، الجامعة اللبنانية - لبنان.
- أ.د. محمد احمد غنيم، جامعة المنصورة - مصر.
- أ.د. عبدالله اقديم، جامعة سيدي محمد - المغرب.
- أ.د. شكري المبخوت، جامعة منوبة - تونس.
- أ.د. عز الدين عمر موسى، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية - السودان.
- أ.د. ايمان مصطفى، جامعة قطر - قطر.
- أ.د. يوسف عبدالله، جامعة صنعاء - اليمن.
- أ.د. فؤاد شهاب، جامعة البحرين - البحرين.
- أ.د. عبد العزيز المانع، جامعة الملك سعود، السعودية / كرسي عبد العزيز مانع.
- أ.د. عيد دحيات، الجامعة الأردنية - الأردن.
- أ.د. موسى جواد الموسوي، جامعة بغداد - العراق.

مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب

مجلة علمية نصف سنوية محكمة

القواعد الناظمة للمجلة

- مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب مجلة علمية نصف سنوية محكمة معتمدة تصدر عن الجمعية العلمية لكليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية.
- يقدم البحث للنشر باللغة العربية مع ملخص له باللغة الانجليزية، ويجوز أن يقدم بإحدى اللغتين الإنجليزية أو الفرنسية أو أية لغة أجنبية أخرى تتيسر طباعتها بموافقة هيئة التحرير مع تقديم ملخص له باللغة العربية.
- تنشر المجلة البحوث العلمية التي تتوافر فيها الأصالة والمنهجية العلمية والإحاطة والاستقصاء، والتي تراعى فيها الإشارات الدقيقة إلى المصادر والمراجع، ولم تقدم للنشر في أي مكان آخر، ويجوز نشر نقد متخصص أو مراجعة لأحد المؤلفات العلمية الصادرة في الوطن العربي أو خارجه بالإضافة لنشر تقارير عن الندوات والمؤتمرات التخصصية العربية والعالمية، وتعد البحوث التي تقبل للنشر بحوثاً معتمدة لأغراض الترقية.
- تعنى المجلة بنشر البحوث العلمية المقدمة إليها في مجالات الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية والخدمة الاجتماعية والصحافة والإعلام.
- أن يكون البحث مرقوناً على الحاسوب وبمسافة مزدوجة بين السطور، وتقدم أربع نسخ منه مع قرص مرن قياس 3.5 انش، متوافق مع أنظمة IBM (Ms Word).
- أن لا يزيد عدد صفحات البحث بما فيها الأشكال والرسوم والجداول والملاحق على ثلاثين صفحة.
- تعرض البحوث المقدمة للنشر في المجلة حال قبولها مبدئياً على محكمين اثنين في الأقل من ذوي الاختصاص، يتم اختيارهما بسرية مطلقة من رئيس التحرير.
- تحتفظ المجلة بحقوقها في الطلب من المؤلف أن يحذف أو يعيد صياغة بحثه أو أي جزء منه بما يتناسب وسياستها في النشر.
- تنتقل حقوق طبع البحث ونشره إلى المجلة عند إخطار صاحب البحث بقبول بحثه للنشر .
- لا تدفع المجلة مكافأة عن البحوث التي تنشر فيها.
- تهدي المجلة لمؤلف البحث بعد نشره نسخة العدد الذي نشر فيه.

- ترسل البحوث على العنوان التالي: -

الأستاذ الدكتور أمين عام الجمعية العلمية لكليات الآداب،

رئيس تحرير مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب

عميد كلية الآداب

كلية الآداب – جامعة اليرموك، اربد، الأردن

هاتف: 00962 2 7211111 فرعي 2900 أو 3555

فاكس: 00962 2 7211137

البريد الإلكتروني: e-mail: saufa@yu.edu.jo

e-mail: artsarabuni@gmail.com

الموقع الإلكتروني: website: http://saufa.yu.edu.jo

التوثيق

ترقم الإحالات في متن البحث بطريقة متسلسلة، بين قوسين صغيرين^(١).

وتكون هوامش الإحالة إلى المصادر والمراجع في نهاية البحث على النحو التالي، في حالة أن يكون المصدر أو المرجع كتاباً:

إسم المؤلف كاملاً: المصدر أو المرجع، عدد الأجزاء، مكان النشر، الناشر، السنة، الصفحة.

ضيف، شوقي: العصر العباسي الأول، مصر، دار المعارف، 1966، ص24.

وفي حال الرجوع إلى الدوريات أو المجلات تكون الإحالة إليها على النحو التالي:

إسم المؤلف كاملاً: عنوان البحث، إسم الدورية أو المجلة، المجلد، العدد، السنة، الصفحة.

مثال:

سعيدان، أحمد سليم: "حول تعريب العلوم"، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، المجلد الأول، العدد الثاني، تموز 1978، ص101.

وتثبت في آخر البحث قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدها الباحث في بحثه حسب التسلسل الألف باني لاسم المؤلف العائلي، بحيث تذكر المراجع العربية أولاً ثم تليها المراجع الأجنبية.

الاشتراك في المجلة

الاشتراك السنوي للأفراد: ثلاثة دنانير داخل الأردن وسبعة دولارات أمريكية أو ما يعادلها خارج الأردن وللمؤسسات خمسة دنانير داخل الأردن وعشرة دولارات أمريكية أو ما يعادلها خارج الأردن.

محتويات العدد

البحوث باللغة العربية	
679	* العوامل المؤثرة في مدة إقامة السائح في الأردن من جانب الطلب أكرم رواشده
707	* حداثة التفكير النقدي عند القاضي عبد الجبار الهمذاني عاصم بني عامر
729	* الرسالة البحرية لابن حجة الحموي "دراسة موضوعية وفنية" سلامه الغريب
757	* واقع التنمية المستدامة في البادية الأردنية (دراسة ميدانية) على منطقة البادية الشمالية الشرقية فهيم الغزوي وعبدالله الشرفات
801	* اتجاهات أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية نحو تأثيرات الربيع العربي على تنمية القيم الوطنية: دراسة ميدانية (2013-2014) وصفي عقيل
847	* من الإشارات والرموز في ديوان "ترجمان الأشواق" لابن عربي: مقارنة تأويلية محمود هياجنه
877	* استخدامات طلبة جامعة اليرموك لـ (اليوتيوب) والإشباع المتحققة منها حاتم علاونه وآلاء مخلوف
923	* المعاقون حركيا دراسة سوسيولوجية للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية لمبتوري ومقعدى الثورة الليبية حمزه شوشان وفهيم الغزوي
ملخصات العربي للبحوث الانجليزية	
69	* تغطية موقع شبكة الجزيرة الإخبارية الناطق باللغة العربية لأحداث الثورة الليبية لعام 2011 محمود شلبية ومحمد محروم
ملخصات العربي للبحوث الفرنسية	
80	* رواية لوكليزيو "الكنز" وثروتها الحقيقية محمد الغزو

Subscription Form	Association of Arab Universities Journal for Arts A Biannual Refereed Academic Journal Published at Yarmouk University, Irbid, Jordan by the Society of Arab Universities Faculties of Arts, Members of AARU.	مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب مجلة علمية نصف سنوية محكمة تصدر في جامعة اليرموك إربد، الأردن، عن جمعية كليات الآداب في الجامعات أعضاء اتحاد الجامعات العربية.																									
Name: Address: P.O. Box: City & Postal Code: Country: Phone: Fax: E-mail: No. of Copies: Payment: Signature: تُرسل الشيكات المصرفية مدفوعة لصالح "جمعية كليات الآداب، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، الأردن". Cheques should be paid to The Society of Arab Universities Faculties of Arts, Faculty of Arts, Yarmouk University, Irbid, Jordan.	الاسم: العنوان: ص.ب.: المدينة والرمز البريدي: الدولة: هاتف: فاكس: البريد الإلكتروني: عدد النسخ: طريقة الدفع: التوقيع: تُرسل الشيكات المصرفية مدفوعة لصالح "جمعية كليات الآداب، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، الأردن". Cheques should be paid to The Society of Arab Universities Faculties of Arts, Faculty of Arts, Yarmouk University, Irbid, Jordan.	I would like to subscribe to the Journal For ☐ One Year ☐ Two Years ☐ Three Years	أرغب الاشتراك بالمجلة لعدة ☐ سنة واحدة ☐ سنتان ☐ ثلاث سنوات																								
One Year Subscription Rates <table border="1"> <tr> <th>الأردن</th> <th>خارج الأردن</th> </tr> <tr> <td>داخل الأردن</td> <td>Outside Jordan</td> </tr> <tr> <td>3 دينار</td> <td>7 دولار أمريكي</td> </tr> <tr> <td>JD 3.00 Individuals</td> <td>US \$ 7</td> </tr> <tr> <td>5 دينار</td> <td>10 دولار أمريكي</td> </tr> <tr> <td>JD 5 Institutions</td> <td>US \$ 10</td> </tr> </table>	الأردن	خارج الأردن	داخل الأردن	Outside Jordan	3 دينار	7 دولار أمريكي	JD 3.00 Individuals	US \$ 7	5 دينار	10 دولار أمريكي	JD 5 Institutions	US \$ 10	أسعار الاشتراك السنوي <table border="1"> <tr> <th>الأردن</th> <th>خارج الأردن</th> </tr> <tr> <td>داخل الأردن</td> <td>Outside Jordan</td> </tr> <tr> <td>3 دينار</td> <td>7 دولار أمريكي</td> </tr> <tr> <td>JD 3.00 Individuals</td> <td>US \$ 7</td> </tr> <tr> <td>5 دينار</td> <td>10 دولار أمريكي</td> </tr> <tr> <td>JD 5 Institutions</td> <td>US \$ 10</td> </tr> </table>	الأردن	خارج الأردن	داخل الأردن	Outside Jordan	3 دينار	7 دولار أمريكي	JD 3.00 Individuals	US \$ 7	5 دينار	10 دولار أمريكي	JD 5 Institutions	US \$ 10	سعر النسخة الواحدة (دينار أردني) One Issue Price سعر البيع العادي 2.000 دينار 2.000 JD Standard Price سعر البيع للطلبة 1.300 دينار Students JD 1.300 خصم 40% للمكتبات ومراكز البيع 40% Discount for Bookshops and Libraries	سعر البيع العادي 2.000 دينار 2.000 JD Standard Price سعر البيع للطلبة 1.300 دينار Students JD 1.300 خصم 40% للمكتبات ومراكز البيع 40% Discount for Bookshops and Libraries
الأردن	خارج الأردن																										
داخل الأردن	Outside Jordan																										
3 دينار	7 دولار أمريكي																										
JD 3.00 Individuals	US \$ 7																										
5 دينار	10 دولار أمريكي																										
JD 5 Institutions	US \$ 10																										
الأردن	خارج الأردن																										
داخل الأردن	Outside Jordan																										
3 دينار	7 دولار أمريكي																										
JD 3.00 Individuals	US \$ 7																										
5 دينار	10 دولار أمريكي																										
JD 5 Institutions	US \$ 10																										
Subscriptions and Sales:	Correspondence Secretary General The Society of Arab Universities Faculties of Arts Editor – in – Chief Dean of the Faculty of Arts Yarmouk University, Irbid, Jordan. Tel. 00962 2 7211111 Ext. 3555 or 2900 Fax. 00962 2 7211137	المراسلات مراسلات البيع والاشتراكات: الأستاذ الدكتور أمين عام جمعية كليات الآداب، رئيس تحرير "مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب" عميد كلية الآداب كلية الآداب – جامعة اليرموك، إربد، الأردن. هاتف: 00962 2 7211111 فري 3555، 2900 فاكس: 00962 2 7211137	المراسلات																								

العوامل المؤثرة في مدة إقامة السائح في الأردن من جانب الطلب

أكرم رواشده*

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد العوامل المؤثرة في مدة إقامة السائح في الأردن من جانب الطلب (السائح) كالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية للسائح وخصائص حركتهم السياحية إلى الأردن، وعدد مرات زيارة الأردن، والهدف من الزيارة، وكيفية تنظيم الرحلة كمتغيرات مستقلة ومدى تأثيرها على المتغير التابع (مدة الإقامة). وتحقيقاً لهذا الهدف اعتمدت الدراسة على استبانة وزعت على عينة مكونة من (274) سائحاً غالبيتهم من السياح القادمين بشكل فردي كونهم أكثر تحكماً في مدة إقامتهم من القادمين على شكل مجموعات عن طريق مكاتب السياحة والسفر، وتم اختيار العينة بشكل عشوائي من زوار المواقع السياحية في الأردن. وقد اعتمدت الدراسة على الأسلوب الإحصائي تحليل الانحدار الثنائي (Linear Regression) للتنبؤ بقسمة المتغير التابع. وبينت الدراسة أن الأردن تعد من الدول ذات الإقامة السياحية المنخفضة (أقل من خمس ليالي). كما بينت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التأثير على مدة إقامة السائح في الأردن عند عدد من المتغيرات، وقد كانت أعلى هذه الفروق عند: الذكور، والجنسية البلجيكية، والسياح الذين لديهم تجربة سياحية في الأردن من قبل، وأولئك المقيمين في الشقق المفروشة، وأصحاب الإنفاق المرتفع (أكثر من 4000 دولار) في الزيارة الواحدة، والسياح الذين كانت دوافعه لزيارة الأردن: المناخ والعوامل الطبيعية والبحر الميت. بالإضافة إلى السياح الذين كان لديهم رضاء عال عن الأمن والاستقرار والمطاعم السياحية والدليل السياحي في الأردن. وقد أوصت الدراسة بضرورة تكاثف جهود أصحاب القرار السياحي من القطاعين العام والخاص للتعاون فيما بينهم لإبراز الأردن كمقصد سياحي آمن ومستقر من ناحية، والسعي إلى ترويجه كمقصد سياحي بحد ذاته في ظل الظروف السياسية في دول الجوار الجغرافي، وكذلك تقديم منتج سياحي متنوع بقيمة سعرية منافسة مع هذه الدول.

الكلمات المفتاحية: الأردن - مدة الإقامة السياحية - الطلب السياحي - السائح - السياحة.

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2014.

* قسم السياحة والسفر، جامعة اليرموك، عمان، الأردن.

مقدمة:

يعد اختيار المقصد السياحي، ونوع الفندق وتصنيفه، ووسيلة النقل المستخدمة للوصول للمقصد، وكذلك مدة الإقامة السياحية من أهم القرارات التي يأخذها السائح بالاعتبار عند اتخاذ قراره لرحلة سياحية ما، فطول مدة الإقامة السياحية أو قصرها يتم دراستها في الأدب السياحي من جانبي العرض والطلب. ويُعرف (Medlik, 2003) الطلب السياحي على أنه "عدد الأشخاص الذين يسافرون أو لديهم الرغبة في السفر إلى أي مقصد سياحي بعيداً عن أماكن سكنهم المعتادة، لزيارة المقومات السياحية في ذلك المقصد واستخدام الخدمات السياحية فيه".

يمكن دراسة العوامل المؤثرة في مدة الإقامة السياحية من جهة الطلب بالاعتماد على الخصائص الاقتصادية والاجتماعية للسائح، والأموال المخصصة للرحلة، ومدة إجازة السائح، ومدى إعجابه وانطباعه عن المنطقة التي يزورها. ولكنها تعتمد من جهة العرض على مدى تنوع المنتجات والخدمات ومقومات الجذب السياحي في المقصد السياحي. ويشير (Alleger and Pouf, 2006) إلى أن مدة الإقامة السياحية تتأثر بشكل مباشر وغير مباشر بنوعين من العوامل منها العوامل الشخصية كالعمر والحالة الاجتماعية وحجم العائلة والمستوى التعليمي والجنسية وغيرها. وكذلك العوامل الاقتصادية كالدخل والوظيفة ومستوى الأسعار في المقصد السياحي.

وتشير منظمة السياحة العالمية أن مدة الإقامة تعد واحدة من المتغيرات الرئيسة التي توضح الاتجاه العام نحو الإنفاق السياحي (WTO, 2007). فالسياح الذين تكون مدة إقامتهم قصيرة يتجهون إلى الإقامة في مناطق الجذب السياحي الرئيسية مما يعني تركيز الفائدة الاقتصادية لإنفاقهم في هذه المناطق، بينما الذين يقيمون لفترة أطول يزورون مناطق سياحية متعددة سواء الرئيسة منها أو الهامشية، مما يعني أن الفائدة الاقتصادية تكون أعم وأشمل. كما أن مدة الإقامة من المتغيرات التي تساعد صناع القرار السياحي في تحديد نوع المنتجات السياحية المقدمة، فمدة الإقامة الطويلة تتطلب توفير خدمات وتسهيلات ونشاطات سياحية متنوعة مقارنة مع مدة الإقامة القصيرة. وفيما يتعلق بالعلاقة بين مدة الإقامة ومعدل الإنفاق فمن البديهي القول انه مع زيادة مدة الإقامة يزيد الإنفاق السياحي وهذا ما أشارت إليه دراسة (Mules, 1998). أما في دراسة (Mok and Iverson, 2000) فقد أشاروا إلى أن معدل الإنفاق السياحي لا يتأثر كثيراً بمدة الإقامة، فالسائح يملك مقدراً معيناً من النقود يسعى إلى إنفاقها مهما كانت مدة الإقامة في الرحلة الواحدة.

ويشير (Yang and Liu, 2003) إلى أن مدة الإقامة السياحية في الوقت الحالي آخذة بالتراجع وذلك لكون السياح يسعون إلى تعدد رحلاتهم السنوية، فبدلاً من قضاء مدة إقامة طويلة في رحلة واحدة ومقصد واحد، فإن الاتجاه الحديث عند غالبية السياح يسير نحو تعدد الرحلات

السنية وزيارة أكثر من مقصد سياحي، ومثل هذا الأمر قد يساهم في قصر مدة الإقامة للرحلة الواحدة.

وستركز هذه الدراسة على بيان العوامل المؤثرة في مدة إقامة السائح في الأردن من جانب الطلب كالمغيرات الاقتصادية، والاجتماعية، وخصائص الرحلة إلى الأردن، ودوافع السياح لزيارة الأردن وأرائهم عن الخدمات السياحية المقدمة.

الدراسات السابقة:

قليلة هي الدراسات التي تناولت موضوع العوامل المؤثرة في مدة الإقامة السياحية في الأردن، ومنها دراسة (Aloudat, 2010) والتي بينت أن مدة الإقامة السياحية في الأردن تعد منخفضة إذا ما قورنت بالدول المجاورة كمصر مثلاً التي وصلت فيها مدة الإقامة السياحية في عام 2006 حوالي (9.83) ليلة، وبينت أن الأمر عائد إلى أن غالبية السياح القادمين للأردن يزوروا كجزء من مقصد سياحي يضم مصر وسوريا وفلسطين ولبنان.

قام (Judith, 1999) بدراسة حول السياح غير الأمريكيين الذين زاروا أمريكا وقد لاحظ أن هدف الزيارة يلعب دوراً كبيراً في تحديد مدة الإقامة. فالسياح القاصدون للسياحة الثقافية يميلون إلى البقاء لمدة أطول وينفقون أموالاً أكثر مقارنة بالسياح القاصدين لأنواع السياحة الأخرى. وفي دراسة (Barros et al, 2008) بين أن أهم العوامل التي تؤثر في مدة إقامة السائح في بعض دول أمريكا الجنوبية مرتبة تنازلياً على النحو التالي: الميزانية المخصصة للرحلة السياحية، خصائص ومدى جاذبية المقصد السياحي، الخصائص الاقتصادية والاجتماعية للسائح، كما بين أن تكرير الزيارة يلعب دوراً كبيراً في زيادة مدة الإقامة.

أما دراسة (Gokovali et al, 2006) التي سعت لتحديد العوامل المؤثرة في مدة الإقامة السياحية في تركيا فقد بينت أن أهم هذه العوامل تتمثل في الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للسياح (كالجنسية، والعمر، والمهنة...)، ونوع الحجز في الفنادق، وكذلك الزيارات السابقة، والصورة السياحية عن المقصد السياحي، والتوصيات التي حصل عليها السائح من الأهل والأصدقاء. هذا وقد صنف مدة الإقامة السياحية في دراسته إلى ثلاثة أصناف: مدة الإقامة القصيرة تلك التي تقل عن خمسة أيام، ومدة الإقامة المتوسطة تلك التي تتراوح بين خمسة إلى ثمانية أيام، في حين أن مدة الإقامة الطويلة تلك التي تزيد عن ثمانية أيام. وستعتمد هذه الدراسة هذا التصنيف لتحليل العوامل المؤثرة في مدة إقامة السياح من جانب الطلب في الأردن. أما (Martines-Gorcias and Raya, 2008) فقد وجدوا أن أكثر العوامل التي تلعب دوراً في تحديد مدة إقامة السائح في إسبانيا تتمثل في عدد من المتغيرات أهمها: جنسية السائح، والعمر،

والمستوى التعليمي، ونوع الإقامة، والموسم السياحي، والمسافة الجغرافية بين منطقة الهدف والمقصد السياحي.

وفي دراسة (Menezes et al, 2008) التي حاولت تحليل العوامل المؤثرة في مدة إقامة السياح في جزر الأزوري (Azores) مستخدمة بذلك استبانة احتوت على مجموعة من المتغيرات الشخصية والاجتماعية والاقتصادية وخصائص الرحلة السياحية، إذ وجدت أن تأثير هذه العوامل والمتغيرات كان تنازلياً على النحو التالي: الخصائص الاجتماعية والديموغرافية للسائح (كالعمر، والجنسية، والحالة الاجتماعية....) ثم طبيعة وتنظيم الرحلة السياحية، ثم الصورة التي تخيلها السائح عن المنطقة قبل القدوم، فمدى تطبيق منطقة الهدف لعناصر الاستدامة في المشاريع والمواقع السياحية. وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة وجود علاقة إيجابية بين طول مدة الإقامة وتكرير الزيارة أيضاً.

وفي دراسة (Barros and Machado, 2010) التي أجريت في جزيرة ماديرا Madeira إحدى الجزر البرتغالية في المحيط الأطلسي لتحديد العوامل التي تؤثر في مدة إقامة السياح في تلك الجزيرة. فقد توصلت الدراسة إلى أن العمر والجنس والمستوى التعليمي كان لهم تأثير واضح على الإقامة في الجزيرة، كما كان للجنسية أثر واضح في مدة الإقامة فالألمان أكثر إقامة من غيرهم من الجنسيات الأخرى على الرغم من أن البريطانيين أكثر عدداً وأقرب جغرافياً إلى الجزيرة من الألمان. كما بينت الدراسة انه كلما زاد معدل إنفاق السياح اليومي قلل ذلك من مدة الإقامة، هذا بالإضافة إلى أن الزيارات السابقة كان لها دور ايجابي في زيادة مدة إقامة السائح، كما أن نوعية الخدمات السياحية كان لها اثر واضح على زيادة مدة إقامة الزائر.

مشكلة الدراسة:

تعد الأردن من المقاصد السياحية التي تتميز بمدة إقامة منخفضة تبعاً لتصنيف (Gokovali et al, 2006). فحسب إحصاءات وزارة السياحة والآثار الأردنية فقد بلغ معدل إقامة السياح في الفترة بين 1990 – 2009 (4,4) ليلة . وقد ساهم في انخفاض مدة الإقامة هذه جملة من الأسباب: أحدها من جانب العرض (الأردن) كحجم المقصد السياحي، وتعدد المنتجات السياحية، ومستوى الخدمات السياحية. والآخر من جانب الطلب (السائح) كالخصائص الاجتماعية والاقتصادية للسائح، والهدف من الزيارة، والانطباع الذي يحمله السائح عن المقصد السياحي. لذا جاءت هذه الدراسة لتبين العوامل التي تؤثر في مدة الإقامة السياحية في الأردن من جهة الطلب بشكل أساسي.

أهداف الدراسة:

- 1- معرفة واقع مدة الإقامة السياحية في الأردن وتطورها التاريخي ومحاولة تفسير تذبذبها.
- 2- معرفة العوامل التي تؤثر على مدة إقامة السائح في الأردن من جانب الطلب بشكل أساسي
- 3- تقديم الاقتراحات والتوصيات التي من شأنها زيادة مدة إقامة السائح في الأردن.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أهمية القطاع السياحي الاقتصادي والاجتماعية والثقافية والبيئية، فقد بلغت مساهمة القطاع السياحي في الدخل القومي الأردني لعام 2012 حوالي (14.6%)، كما أن القطاع ساهم في خلق (43.942) فرصة عمل مباشرة في المنشآت السياحية المختلفة، هذا وقد كان مردود الأردن من الحركة السياحة لعام 2012 حوالي (2.4) مليار دولار أمريكي (دائرة الإحصاء السياحي، وزارة السياحة والآثار، 2012). وكذلك أهمية مدة الإقامة السياحية في تعظيم الفوائد الاقتصادية المتأتية من الحركة السياحية في الأردن، ولذلك فإن مدة الإقامة تعد مؤشراً على كثير من الأمور منها: مدى رضا السياح عن المنتج السياحي الأردني، وكذلك مؤشر على المردود الاقتصادي من السياحة، بالإضافة إلى أن طول مدة الإقامة يعكس أهمية المقصد السياحي على خارطة السياحة العالمية.

أسئلة الدراسة:

- 1- ما الخصائص الاجتماعية والديموغرافية لعينة الدراسة؟
- 2- ما خصائص الحركة السياحية (السلوك السياحي) لعينة الدراسة.
- 3- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مدة الإقامة السياحية في الأردن تبعاً للمتغيرات الاجتماعية والديموغرافية لعينة الدراسة؟
- 4- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مدة الإقامة السياحية في الأردن تبعاً لخصائص الحركة السياحية لعينة الدراسة؟
- 5- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مدة الإقامة السياحية في الأردن تبعاً لدوافع عينة الدراسة؟
- 6- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مدة الإقامة السياحية في الأردن تبعاً لمدى رضى عينة الدراسة عن الخدمات السياحية؟

منهجية الدراسة:

للقوف على تحقيق أهداف الدراسة فقد قام الباحث بمراجعة الأدب النظري المتعلق بمدة الإقامة السياحية، والرجوع إلى إحصاءات وزارة السياحة والآثار الأردنية المتعلقة بمدة الإقامة السياحية في الأردن، وباعتماد على الدراسات السابقة مثل (Judith, 1999. Barros, 2008.) (Gokovali, 2006) قام الباحث بتصميم أداة الدراسة (الاستبانة) التي احتوت على مجموعة من الأسئلة أهمها:

- 1- الخصائص الديموغرافية والاقتصادية للسياح كالعمر والجنسية والمستوى التعليمي والدخل الشهري.
- 2- طبيعة الرحلة والهدف من الزيارة ومدى تكرير الزيارة إلى الأردن.
- 3- دوافع السياح لزيارة الأردن وآراؤهم عن الخدمات السياحية المقدمة.

هذا وقد جاء مقياس أداة الدراسة وفق تدرج ليكرت الخماسي Likert Scale عند البند المتعلق بدوافع السياح لزيارة الأردن، ومستوى تقييمهم للخدمات والتسهيلات السياحية المقدمة لهم. حيث الرقم (1) يعني "غير موافق بشدة" على العبارات الواردة في المقياس، أما الرقم (5) فيعني "موافق بشدة"، في حين أن الرقم (3) قد مثل متوسط المقياس ويعني أن الإجابة محايدة.

تألف مجتمع الدراسة من سياح المبيت من الأجانب (غير العرب) القادمين للأردن في الفترة الممتدة من (2010-9-20) ولغاية (2012-10-20). أما عينة الدراسة فتضمنت (274) سائحا من الأجانب القادمين للأردن بشكل فردي، تم اختيارهم بشكل عشوائي من زوار المواقع السياحية في الأردن مثل: جرش وعجلون وأم قيس وجبل القلعة والمدرج الروماني، حيث وزعت عليهم استبانة صممت لهذا الغرض واحتوت على مجموعة من المتغيرات منها: المتغير التابع: والمتمثل في مدة إقامة السياح باليلة. والمتغيرات المستقلة: والتي تشمل الجنس، العمر، الجنسية، المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية، الدخل الشهري، وعدد مرات زيارة الأردن من قبل...الخ. ولأغراض تحقيق أهداف هذه الدراسة والإجابة عن أسئلتها تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

- 1- المتوسطات الحسابية والتكريرات والنسب المئوية.
- 2- تطبيق معادلة كرونباخ الفا (Cronbach's Alpha) لأغراض التأكد من ثبات أداة الدراسة.
- 3- جداول الاقتران Cross Tabulation لبيان العلاقة بين طول فترة الإقامة والحالة الاجتماعية.

4- تحليل الانحدار الثنائي Linear Regression الذي يستخدم للتنبؤ بقيمة المتغير التابع (مدة الإقامة السياحية) من خلال مجموعة من المتغيرات المستقلة كالمتغيرات الاجتماعية والديموغرافية، وخصائص الحركة السياحية، ودوافع السياح، ومدى رضاهم عن الخدمات السياحية.

صدق أداة الدراسة وثباتها:

تم عرض أداة الدراسة على مجموعة من المتخصصين في مجال السياحة في عدد من الجامعات الأردنية وتم إجراء بعض التعديلات على فقراتها بناءً على ملاحظاتهم لتخرج بنتائج عملية تمكنها من تحديد العوامل التي تلعب دوراً في تحديد مدة إقامة السياح في الأردن. كما تم حساب ثبات أداة الدراسة باستخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha) والتي كانت (0.91) مما يؤكد ثبات الأداة لإغراض استخدامها في الدراسة الحالية.

مدة الإقامة السياحية في الأردن:

تعد الأردن تبعاً لتصنيف (Gokovali et al, 2006) من المقاصد السياحية ذات الإقامة المنخفضة فقد وصل مدة الإقامة السياحية في الفترة بين 1990-2009 كما يظهر من الجدول (1) إلى (4.4) ليالي، وهذا الأمر يعود إلى عدة أسباب نذكر منها صغر مساحة الأردن، وأن السياحة الأثرية الثقافية هي الصورة الرئيسة للمنتج السياحي الأردني التي تتميز بقصر مدة الإقامة كما يشير (برهم، 2000).

جدول (1) معدل الإقامة السياحية باللييلة في الأردن للفترة بين 1990-2009

العام	معدل الإقامة السياحية باللييلة	معدل النمو %	العام	معدل الإقامة السياحية باللييلة	معدل النمو %
1990	5.07	-	2000	4.27	0.71
1991	5.09	0.4	2001	4.63	8.4
1992	4.71	7.5-	2002	4.35	6.1-
1993	4.84	2.8	2003	4.45	2.3
1994	4.44	8.3 -	2004	4.50	1.1
1995	3.75	15.5 -	2005	4.52	0.4
1996	3.58	4.5-	2006	4.2	7.1-
1997	3.88	8.4	2007	4.4	4.8
1998	4.11	5.9	2008	4.3	0.2-
1999	4.24	3.2	2009	4.8	11.6

* وزارة السياحة والآثار، دائرة الإحصاء السياحي، 2010

نلاحظ من خلال الجدول (1) تطور مدة الإقامة السياحية في الأردن منذ عام 1990 وحتى عام 2009 والتي يظهر تذبذبها ارتفاعا وانخفاضا بين الفترة والأخرى. وفيما يتعلق بفترات التراجع فكان أعلاها تلك الفترة التي تلت توقيع اتفاقية السلام الأردنية الإسرائيلية عام 1994 والتي تراجعت بنسبة (15.5%) في عام 1995 مقارنة مع عام 1994 التي كانت نسبة التراجع فيها (8.3%) مقارنة مع عام 1993 وذلك لأن الكثير من السياح أصبح بإمكانهم زيارة الأردن وإسرائيل ضمن برنامج سياحي واحد بعد أن كان من الصعب دخول السياح إلى الأردن عن طريق إسرائيل، كما أن العديد من برامج الترويج السياحية الإسرائيلية أخذت تروج للمواقع السياحية الأردنية كجزء من برنامج سياحي لزيارة إسرائيل.

وصلت نسبة التراجع في عام 1992 (7.5%) مقارنة مع عام 1991 وذلك نتيجة لحرب الخليج الثانية التي أثرت على عدد السياح في تلك الفترة بحيث تراجع عددهم في عام 1991 إلى (439.481) سائح مقارنة مع (577.446) سائح في عام 1990. أما حرب الخليج الثالثة والتي بدأت في عام 2002 فقد كان لها تأثير واضح أيضا على مدة الإقامة السياحية حيث بلغ معدل التراجع في ذلك العام (6.1%) بالمقارنة مع العام السابق. أضف إلى ذلك أن الحرب اللبنانية الإسرائيلية في عام 2006 قد أثرت على مدة الإقامة السياحية في الأردن والتي تراجعت بنسبة (7.1%) مقارنة مع عام 2005.

بلغ عدد سياح المبيت الذين زاروا الأردن لعام 2012 حوالي (4.162.367) سائح وذلك بزيادة (5.1%) مقارنة مع عام 2011 الذي استقبلت الأردن خلاله حوالي (3.959.643) سائح. وقد شكل السياح العرب ما نسبته (74.5%) من مجموع سياح المبيت القادمين للأردن لعام 2012، في حين بلغت نسبة السياح غير العرب (25.5%) أما عدد السياح القادمين على شكل مجموعات سياحية عن طريق مكاتب السياحة والسفر لعام 2012 فقد بلغ حوالي (446.165) سائح ويشكلون ما نسبته (10.7%) من مجموع السياح القادمين للأردن (دائرة الإحصاء السياحي، وزارة السياحة والآثار، 2012). وقد كان معدل إقامة هؤلاء كما في الجدول 2-

جدول (2) مدة الإقامة السياحية في الأردن للمجموعات السياحية القادمة عن طريق مكاتب

السياحة والسفر حسب الإقليم

2009	2008	2007	2006	2005	2004	مجموعات الدول
3.1	2.2	2.4	1.9	2	3.5	الدول الأفريقية
3.6	3.2	3	2.7	2.7	3.6	الدول الأمريكية
2.9	2.6	2.3	2.2	2.3	2.5	دول آسيا والباسفك
5.5	5	5.1	5.2	5.3	5.4	الدول الأوروبية
3.9	3.9	4.4	3.6	3.9	3.9	الدول العربية
3.8	3.4	3.4	3.1	3.2	3.8	المتوسط

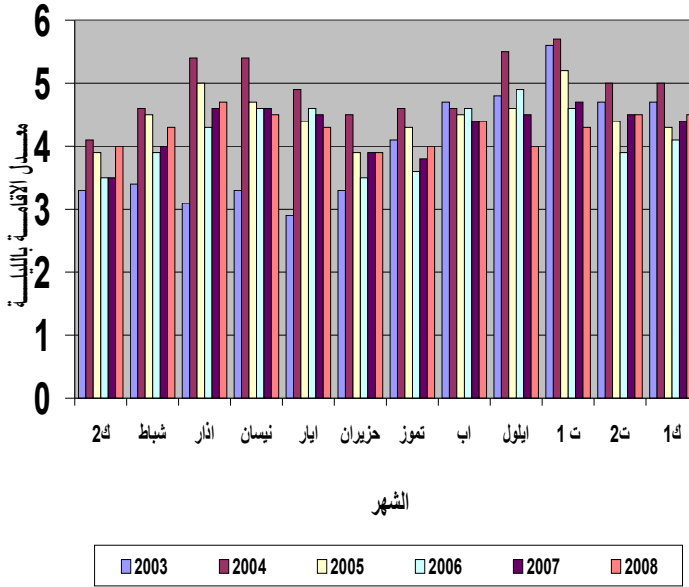
*مديرية الإحصاء السياحي، وزارة السياحة والآثار، 2012

نلاحظ من خلال جدول -2- أن معدل الإقامة عند جميع المجموعات كان منخفضاً باستثناء الجنسيات الأوروبية، ثم جاء في المرتبة الثانية سياح الدول العربية فعلى الرغم من أن معدل إقامة العرب القادمين للأردن خلال الفترة 2011/2010 بلغت (24.2) ليلة (دائرة الإحصاءات العامة، 2012) إلا أننا نلاحظ انخفاضها في هذا الجدول كونه يتحدث عن السياح العرب القادمين على شكل مجموعات سياحية. أما في المرتبة الثالثة فقد جاءت دول أمريكا والتي تشمل الولايات المتحدة وكندا والمكسيك، ثم دول آسيا والباسفك وأخيراً مجموعة الدول الإفريقية. وتبعاً لتصنيف (Gokovali et al, 2006) فإن جميع المجموعات السياحية القادمة للأردن تتميز بمعدل إقامة منخفض باستثناء مجموعة الدول الأوروبية والتي كان معدل إقامتهم خلال الفترة 2004-2009 (5.25) ليلة (معدل إقامة متوسط).

نلاحظ من خلال الشكل (1) الخاص بتطور معدل الإقامة السياحية في الأردن بالليلية للمجموعات السياحية حسب الشهر للفترة بين 2003-2008 أن أعلى معدل إقامة كان في عام 2004 و 2005 وذلك لعودة الحركة السياحية إلى طبيعتها بعد عودة الأمن والاستقرار إلى المنطقة بعد أحداث 11/أيلول عام 2001. كما ونلاحظ أن أعلى معدل الإقامة في الأردن بالنسبة للمجموعات السياحية حسب الشهر في فترتي الربيع (آذار ونيسان) والخريف (تشرين الأول والثاني) لكونهما يشهدان حركة مجموعات سياحية أوروبية وأمريكية نشطة؛ نتيجة للإجازات التي يحصل عليها السياح في عيد الفصح في فترة الربيع، ونتيجة اعتدال الحرارة في الأردن في فترة الخريف مقارنة بمناخ أوروبا وأمريكا من نفس الفترة.

يعود انخفاض معدل الإقامة في فترة الصيف (حزيران وتموز وآب) كما هو واضح في الشكل (1) على الرغم من أن هذه الفترة هي ذروة السياحة العربية التي تتميز بمدة إقامة طويلة، كون الشكل يعالج مدة الإقامة للسياح المجموعات.

شكل (1) معدل الإقامة السياحية في الأردن للفترة 2003-2008 حسب الشهر



تشير بيانات مديرية الإحصاء السياحي في وزارة السياحة إلى أن كلاً من البحر الميت ، ومدينة عمان تحتلان المرتبة الأولى في مدة الإقامة السياحية من بين مناطق الجذب السياحي للفترة 2006-2009 والتي بلغت في المتوسط (2.7) ليلة لكل منهما، ثم جاءت في المرتبة الثالثة العقبة (2.3) ليلة. ثم البتراء التي بلغ متوسط مدة الإقامة فيها في الفترة نفسها (1.9) ليلة. (مديرية الإحصاء السياحي، وزارة السياحة، 2010).

مناقشة النتائج:

أولاً: الخصائص الاجتماعية والديموغرافية لعينة الدراسة:

جدول (3) الخصائص الاجتماعية والديموغرافية لعينة الدراسة

النسبة	التكرار	المتغير	
46.7	128	ذكر	الجنس
53.3	146	أنثى	
57.7	158	أعزب	الحالة الاجتماعية
42.3	116	متزوج	
8	22	الولايات المتحدة	الجنسية
13.9	38	بريطانيا	
1.5	4	كندا	
5.8	16	ألمانيا	
14.6	40	فرنسا	
5.8	16	استراليا	
9.5	26	اسبانيا	
1.5	4	روسيا	
10.2	28	ايطاليا	
3.6	10	هولندا	
1.5	4	سويسرا	
1.5	4	السويد	
2.2	6	بلجيكا	
2.2	6	نيوزلندا	
0.7	2	النمسا	
17.5	48	أخرى	
3.6	10	اقل من 20 سنة	العمر
26.3	72	20-29 سنة	
31.4	86	30-39 سنة	
14.6	40	40-49 سنة	
16.8	46	50-59 سنة	
7.3	20	60 سنة فأكثر	

النسبة	التكرار	المتغير	
19.7	54	ثانوية عامة	المستوى التعليمي
31.4	86	بكالوريوس	
37.2	102	دبلوم	
11.7	32	دراسات عليا	
16.1	44	اقل من 500 دولار	الدخل الشهري
8	22	1000-5001 دولار	
20.4	56	1500-1001 دولار	
16.1	44	2000-1501 دولار	
39.4	108	أكثر من 2000 دولار	
15.3	42	وظيفة حكومية	الوظيفة
48.9	134	قطاع خاص	
18.2	50	طالب	
17.5	48	أخرى	

يظهر من الجدول (3) السابق أن نسبة الإناث هي الأكثر في عينة الدراسة بنسبة بلغت (53.3%) من جميع أفراد العينة، وغالبيتهم من العزاب بنسبة (57.7%)، وحسب الجنسية فقد جاء الفرنسيون في المرتبة الأولى بنسبة بلغت (14.6%) ثم الجنسية البريطانية بنسبة (13.9%). أما فيما يتعلق بالعمر فقد جاءت الفئة (30-39) في المرتبة الأولى بنسبة بلغت (31.4%) وهذا قد يتعارض مع الدراسات التي تشير إلى أن غالبية زوار الأردن هم من فئة كبار السن Third age ولكن ما يبرر ذلك أن الدراسة اعتمدت على السياح القادمين على شكل أفراد Individual نظموا رحلتهم في الغالب بأنفسهم وليس عن طريق مكاتب السياحة والسفر، أما كبار السن ففي الغالب يأتون على شكل مجموعات سياحية منظمة من قبل مكاتب السياحة والسفر. وبالنسبة للمستوى التعليمي فقد كانت غالبية أفراد العينة من حملة درجة الماجستير (37.2%). والنسبة الأكبر من أصحاب الدخل المرتفع أكثر من 2000 دولار شهريا (39.4%) ويعملون في القطاع الخاص (48.9%).

ثانياً: خصائص الحركة السياحية لعينة الدراسة إلى الأردن:

جدول (4) خصائص الحركة السياحية لعينة الدراسة إلى الأردن

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
عدد مرات زيارة الأردن من قبل	ولا مرة	242	88.3
	مرة واحدة	20	7.3
	مرتين	6	2.2
	ثلاث مرات فأكثر	6	2.2
كيف عرفت عن الأردن	الانترنت	54	19.7
	الأقارب والأصدقاء	72	26.3
	وسائل الإعلام	34	12.4
	الكتب والمجلات	68	24.8
	مكاتب السياحة والسفر	22	8
	أخرى	24	8.8
هدف الزيارة إلى الأردن	زيارة المواقع الأثرية والتاريخية	144	52.6
	زيارة الأهل والأصدقاء	18	6.6
	السياحة البيئية	18	6.6
	السياحة الدينية	10	3.6
	المؤتمرات	8	2.9
	المغامرة	54	19.7
	الدراسة	2	0.7
	أخرى	20	7.3
عدد الأطفال المرافقين في الرحلة	بدون أطفال	238	86.9
	1-2 طفل	22	8
	3-5 أطفال	10	3.6
	أكثر من 5 أطفال	4	1.5
مكان الإقامة	فندق غير مصنف	56	20.4
	فندق بتصنيف 1 - 2 نجمة	36	13.1
	فندق بتصنيف 3 نجوم	74	27
	فندق بتصنيف 4 - 5 نجوم	98	35.8
	شقق مفروشة	10	3.6
طبيعة الحجز في الفندق	سرير فقط Bed Only	50	19.2
	سرير مع إفطار BB	158	57.7

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
	نصف حجز HB	38	13.9
	حجز كامل FB	28	10.2
هذه الرحلة عالميا في هذا العام هي	الأولى	118	43.1
	الثانية	98	35.8
	الثالثة	36	13.1
	الرابعة	22	8
حجم الإنفاق في هذه الرحلة بالدولار	اقل من 500 دولار	50	18.2
	500 – 1000 دولار	76	27.7
	1001 – 1500 دولار	58	21.2
	1501 – 2000 دولار	30	10.9
	2001 – 3000 دولار	34	12.4
	3001 – 4000 دولار	10	3.6
	أكثر من 4000 دولار	16	5.8
	بشكل شخصي	154	56.2
كيفية تنظيم الرحلة	مكتب سياحة	92	33.6
	الأصدقاء والأقارب	18	6.6
	أخرى	10	3.6

يظهر من الجدول (4) والخاص ببيان خصائص الحركة السياحية لعينة الدراسة إلى الأردن بأن (88.3%) من أفراد العينة لم يزوروا الأردن من قبل، وأن (26.3%) منهم من عرف الأردن عن طريق الأقارب والأصدقاء، وكان هدف الغالبية زيارة المواقع الأثرية والتاريخية (52.6). وبما أن بعض الدراسات تشير إلى أن عدد الأبناء المرافقين في الرحلة السياحية يؤثر على مدة الإقامة أما سلباً أو إيجاباً فقد تبين أن (86.9%) من أفراد العينة ليس لديهم أبناء مرافقين في هذه الرحلة. وقد أشار (35.8%) بأنهم يقيمون في فنادق ذات التصنيف أربع وخمس نجوم، وأن طبيعة حجزهم كانت سرير وإفطار (Bed & Breakfast BB) بنسبة (57.7%). أما فيما يتعلق بعدد الرحلات التي قام فيها هذا العام فقد أشار (43.1%) من أفراد العينة أن هذه الرحلة هي الأولى. وكان معدل إنفاق (27.7%) من أفراد العينة خلال مدة إقامتهم في الأردن بين (500 – 1000 دولار). كما أشار (56.2%) منهم أنهم نظموا رحلتهم بطريقة شخصية؛ وبالطبع هذا لكون الدراسة تعتمد السياح الفرديين بشكل خاص لأنهم أكثر تحكماً في مدة إقامتهم من سياح المجموعات التي تتحدد مدة إقامتهم مسبقاً من قبل وكلاء السياحة والسفر.

ثالثاً: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مدة إقامة السياح في الأردن تبعاً للمتغيرات الاجتماعية- الديموغرافية؟

أظهرت الدراسة أن متوسط مدة الإقامة لعينة الدراسة حوالي (8.26) ليلة، وهذه النسبة تبلغ ضعف مدة الإقامة حسب بيانات وزارة السياحة الأردنية (4.2) ليلة؛ وربما لأن الدراسة ركزت على السياح القادمين بشكل فردي وليس عن طريق مكاتب السياحة والسفر على شكل مجموعات والذين تحدد مدة إقامتهم بشكل مسبق قبل قدومهم للأردن. ويظهر من الجدول (5) التالي الفروق الإحصائية لمدة إقامة السياح تبعاً للمتغيرات الاجتماعية الديموغرافية كالعمر والجنس والمستوى التعليمي وطبيعة العمل والحالة الاجتماعية:

جدول (5) الدلالة الإحصائية لمدة إقامة السياح تبعاً للمتغيرات الاجتماعية الديموغرافية

المتغير	قيمة T	الدلالة الإحصائية
الجنس	- 1.989	0.04
الحالة الاجتماعية	1.801	0.07
الجنسية	- 2.308	0.02
العمر	- 0.424	0.67
المستوى التعليمي	0.855	0.39
الدخل	0.174	0.86
الوظيفة	- 1.722	0.15

يظهر من الجدول (5) السابق أن هناك متغيرين فقط من بين المتغيرات الاجتماعية الديموغرافية لها فروق ذات دلالة إحصائية في التأثير على مدة الإقامة السياحية في الأردن عند عينة الدراسة وهما الجنس والجنسية. وفيما يتعلق بالجنس فقد كانت هذه الفروق لصالح فئة الذكور الذين كانت متوسط إقامتهم (8.91) ليلة مقابل (7.70) عند الإناث. أما فيما يتعلق بالجنسية فقد وجد أيضاً أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.02) وهذا ما توصلت إليه الدراسات السابقة (Machado, 2010) في حين أن الجنسية أحد العوامل الهامة في تحديد مدة الإقامة السياحية

لكون الجنسية في العادة تعكس مستوى الدخل الفردي مما ينعكس بدوره على مدة الإقامة. وقد تبين أن أعلى مدة إقامة كانت عند الجنسية البلجيكية ثم الكندية فالسويسرية والنمساوية. أما أقل الجنسيات إقامة فقد كانت الاسبانية ثم الاسترالية فالسويدية.

رابعاً: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مدة إقامة السياح في الأردن تبعاً لخصائص الحركة السياحية.

جدول (6) الدلالة الإحصائية في مدة إقامة السياح في الأردن تبعاً لخصائص الحركة السياحية

المتغير	Tقيمة	الدلالة الإحصائية
الهدف من الزيارة	-0.612	0.54
كم مرة زرت الأردن من قبل	3.556	0.00
كيف عرفت عن الأردن	4.003	0.00
عدد الأطفال المرافقين في الرحلة	2.103	0.03
مكان الإقامة	-2.284	0.02
طبيعة الحجز في الفندق	-1.107	0.26
هذه الرحلة في هذا العام هي رقم	-1.118	0.26
عدد الرحلات التي قمت بها هذا العام	4.905	0.00
كيفية تنظيم الرحلة	-1.180	0.23

يظهر من الجدول (6) وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مدة الإقامة السياحية في الأردن تبعاً لبعض المتغيرات المتعلقة بخصائص الرحلة السياحية عند مستوى ثقة (0.05). فقد كانت هذه الفروق دالة إحصائياً تبعاً لمتغير عدد مرات زيارة الأردن من قبل فكلما زادت مرات الزيارة من قبل كلما زادت مدة الإقامة السياحية؛ وهذا يعني أن السائح قد امتلك تجربة سياحية إيجابية مما شجعه على تكرير الزيارة مرة أخرى، فقد كان متوسط مدة الإقامة عند الذين زاروا الأردن مرتين من قبل (13) ليلة، ثم تلتها الفئة التي زارت الأردن من قبل ثلاث مرات فأكثر بمتوسط إقامة بلغ (11) ليلة، أما الذين زاروا الأردن مرة واحدة من قبل فقد بلغ متوسط مدة إقامتهم (10.4) ليلة. أما أقل مدة إقامة فقد كانت عند الذين لم يزوروا الأردن من قبل بمتوسط بلغ (7.9) ليلة.

وقد كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية أيضاً بلغت (0.00) عند مصدر معلومات السياح عن الأردن. وعلينا الإشارة أن مصدر معلومات السياح عن الأردن تراوحت بين مكاتب السياحة والأصدقاء ووسائل الإعلام وغيرها، ولكون الدراسة ركزت على السياح الأفراد وليس المجموعات

فقد كان دور المكاتب بتعريفهم عن الأردن لا يتجاوز (33.6%) من أفراد عينة الدراسة، وكان متوسط مدة إقامة هؤلاء هي الأقل بين الفئات الأخرى (7) ليلة. أما أعلى متوسطات الإقامة تبعاً لهذا المتغير فقد كانت عند الفئة التي عرفت عن الأردن عن طريق وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة إذ بلغت (9.5) ليلة.

وفيما يتعلق بعدد الأطفال المرافقين في الرحلة السياحية فقد كان لها فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ثقة بلغ (0.03) وتوضح النتائج أنه كلما زاد عدد الأطفال المرافقين زادت مدة الإقامة وربما يعود ذلك إلى أن نمط السياحة في هذه الحالة هو نمط السياحة العائلية؛ مما يعني عدم انشغال الأهل ذهنياً بأطفالهم الباقون في البيت وبالتالي الإسراع في إتمام الرحلة السياحية على حساب مدة الإقامة. وفي حالة عدم وجود الأبناء وقصر مدة الإقامة فقد يعني ذلك أن هذه الفئة من العزاب أو حديثي الزواج الذين يملكون القدرة على الخروج للسياحة أكثر من مرة في العام مما يعني قلة مدة إقامتهم، ولتوضيح العلاقة بين طول فترة الإقامة والحالة الاجتماعية فقد تم عمل Cross Tabulation كما في الجدول رقم (7). هذا فقد بلغ متوسط مدة الإقامة للعينة التي يزيد عدد الأطفال المرافقين لهم أكثر من خمسة أبناء (14.5) ليلة، ثم تلتها الفئة التي يرافقها 3-5 خمسة أبناء بمتوسط (12.2) ليلة، ثم التي يرافقها طفل أو طفلان بمتوسط إقامة (9.3) ليلة، وأخيراً الفئة التي لا يرافقها أطفال نهائياً بمتوسط مدة إقامة بلغ (7.8) ليلة.

جدول (7) Cross Tabulation لبيان العلاقة بين طول فترة الإقامة والحالة الاجتماعية

المجموع	الحالة الاجتماعية		عدد الليالي	المجموع	الحالة الاجتماعية		عدد الليالي
	متزوج	أعزب			متزوج	أعزب	
10	6	4	13	2	2	0	1
10	6	4	14	8	4	4	2
6	4	2	15	8	0	8	3
10	6	4	16	74	22	52	4
2	0	2	17	34	12	22	5
8	2	6	18	12	4	8	6
6	4	2	19	4	2	2	7
2	0	2	20	26	12	14	8
2	2	0	21	20	10	10	9
2	0	2	22	10	6	4	10
2	0	2	23	8	6	2	11
274	116	158		8	6	2	12

كان لمكان الإقامة في الأردن فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ثقة بلغ (0.02) فقد كان أعلى مدة إقامة عند تلك الفئة التي تقيم في الشقق المفروشة بمتوسط إقامة بلغ (15.8) ليلة، ثم تلتها الفئة التي أقامت في الفنادق غير المصنفة (9.7) ليلة، ثم تلك الفئة التي تقيم في فنادق الأربعة والخمسة نجوم (7.7) ليلة، ثم النجمة والنجمتان (7.5) ليلة، وأخيرا الذين أقاموا في فنادق الثلاثة نجوم (7.2) ليلة. كما نلاحظ أيضا وجود علاقة واضحة بين متوسط مدة الإقامة السياحة ومعدل الإنفاق فقد ظهر من الدراسة أن أعلى متوسط إقامة كان عند تلك الفئة التي كان معدل إنفاقها أكثر من 4000 دولاراً على هذه الرحلة بمتوسط إقامة بلغ (9.9) ليلة، أما أقل متوسط مدة إقامة فقد كانت عند الفئة التي أنفقت أقل من 500 دولاراً إذ بلغ (5.8) ليلة، ثم تلتها الفئة التي أنفقت (500-1000) دولاراً بمتوسط إقامة بلغ (7.1) ليلة سياحية.

خامسا: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط مدة إقامة السياح في الأردن تبعاً لدوافعهم؟

لقد تم سؤال عينة الدراسة عن أهم الدوافع التي قادتهم لزيارة الأردن وطلب منهم تحديد وزن الدافع من خمسة حسب مقياس ليكرت. ثم تم تحديد دور هذه الدوافع في تحديد مدة الإقامة وهل كان لها دلالة إحصائية عند مستوى ثقة (0.05) فقد كانت نتيجة تحليل ذلك في الجدول (7) التالي:

جدول (8) الدلالة الإحصائية في مدة إقامة السياح في الأردن تبعاً لدوافعهم

الدافع	وزن الدافع من 5	ترتيب الدافع حسب وزنه	قيمة T	الدلالة الإحصائية
المناخ	2.77	10	3.295	0.00
الطبيعة	3.27	7	3.896	0.00
المواقع التاريخية	4.36	2	-1.874	0.06
الرياضة	1.69	13	-0.279	0.78
المياه المعدنية	2.06	12	2.706	0.00
البحر الميت	3.71	4	-5.323	0.00
البتراء	4.50	1	-0.279	0.78
المراكز الحضرية (المدن)	3.50	5	0.532	0.59
المواقع التراثية	3.88	3	1.198	0.23
المواقع الدينية	3.18	8	-0.327	0.74
الأسعار	2.69	11	-3.509	0.00
المتاحف	2.97	9	-1.482	0.13
الأمن والاستقرار	3.31	6	1.094	0.27

نلاحظ من خلال الجدول (8) أن البتراء كعامل جذب سياحي جاءت في المرتبة الأولى ثم تلتها المواقع التاريخية الأخرى كجرش وأم قيس والقصور الصحراوية وغيرها، ثم جاء في المرتبة الثالثة المواقع التراثية فالبحر الميت، أما في المرتبة الأخيرة فقد جاءت الرياضة كعامل جذب سياحي ثم تلتها مواقع المياه المعدنية إلى جانب الأسعار. وفيما يتعلق بدور هذه الدوافع في تحديد مدة الإقامة السياحية لعينة الدراسة فقد وجد أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في التأثير على مدة الإقامة السياحية والدوافع خمسة: المناخ، والعوامل الطبيعية، والمياه المعدنية، والبحر الميت، والأسعار. وقد كانت هذه الفروق لصالح فئات على حساب أخرى كما يبينها الجدول (8) التالي:

جدول (9) متوسط مدة الإقامة السياحية لمستويات الدوافع التي تملك دلالة إحصائية

الدافع	1	2	3	4	5
المناخ	6.7	8.5	7.6	10.5	9.5
الطبيعة	7.1	7.9	6.3	10	9.6
المياه المعدنية	7.8	8.1	8.4	8.7	11.7
البحر الميت	9.5	13.5	7.4	7.6	7.5
الأسعار	7.6	10.4	8.3	7.5	7.6

1: غير موافق بشدة. 2: غير موافق. 3: محايد. 4: موافق. 5: موافق بشدة

خامساً: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط مدة إقامة السياح في الأردن تبعاً لرضاهم عن الخدمات السياحية؟

لقد تم سؤال عينة الدراسة عن مدى رضاهم عن الخدمات السياحية في الأردن وطلب منهم تحديد وزن هذا المدى من خمسة حسب مقياس ليكرت. ثم تم تحديد دور هذا الرضا في تحديد مدة الإقامة وهل كان لها دلالة إحصائية عند مستوى ثقة (0.05) فقد كانت نتيجة تحليل ذلك في الجدول (10) التالي:

جدول (10) الدلالة الإحصائية في مدة إقامة السياح في الأردن تبعاً لرضا الزوار عن الخدمات السياحية

الخدمة السياحية	مدى الرضا من 5	قيمة T	الدلالة الإحصائية
الأمن والاستقرار	3.90	2.486-	0.01
سهولة الوصول إلى المواقع السياحية	4.03	-0.642	0.52
نظافة المواقع السياحية	3.61	0.956	0.34
الفنادق	3.47	0.196	0.84
مدى ودية المجتمع المحلي مع السياح	4.10	0.872	0.38
نوعية النقل الداخلي	3.29	-0.793	0.42
المطاعم	3.53	2.691	0.00
التسوق	2.49	-0.235	0.81
الحياة الليلية والتسليّة	2.15	-0.878	0.38
توفر الخدمات الرياضية	2.01	0.217	0.82
المنتجات المعدنية الخاصة بالسياحة العلاجية	2.37	0.018	0.98
الدليل السياحي	3.11	-2.761	0.00
الأسعار	3.33	-1.833	0.06
إجراءات الدخول في المطار	3.08	0.259	0.79
المتاحف	3.57	1.352	0.17

نلاحظ من خلال الجدول (10) السابق أن أعلى رضا للسياح تعلق بمدى ودية المجتمع المحلي مع السياح بمتوسط حسابي بلغ (4.10) ثم جاء في المرتبة الثانية رضاهم حول سهولة الوصول إلى المواقع السياحية (4.03) ثم رضاهم عن الأمن والاستقرار (3.90) ثم نظافة المواقع السياحية (3.61). أما أقل رضا فقد تعلق بمدى توفر الخدمات المتعلقة بالسياحة الرياضية بمتوسط حسابي (2.01) ثم رضاهم عن الخدمات المتعلقة بالحياة الليلية والتسليّة (2.15) فالخدمات المتعلقة بالتسوق (2.49). وفيما يتعلق بدور هذه العوامل في تحديد مدة الإقامة السياحية لعينة الدراسة فقد وجد أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في التأثير على مدة الإقامة السياحية عند ثلاثة عناصر هي: الأمن والاستقرار، والمطاعم السياحية، والدليل السياحي. وقد كانت هذه الفروق لصالح فئات على حساب أخرى كما يبينها الجدول (11) التالي:

جدول (11) متوسط مدة الإقامة السياحية لمستويات الدوافع التي تملك دلالة إحصائية

الدافع	1	2	3	4	5
الأمن والاستقرار	9.20	12.43	8.09	7.80	8.08
المطاعم السياحية	10.17	8.31	7.45	8.69	8.11
الدليل السياحي	10.05	10.91	7.78	7.00	6.73

1: غير موافق بشدة. 2: غير موافق. 3: محايد. 4: موافق. 5: موافق بشدة

نتائج الدراسة:

1. بينت الدراسة أن أهم المتغيرات الاجتماعية - الديموغرافية التي كان لها فروق ذات دلالة إحصائية في التأثير على مدة الإقامة السياحية في الأردن هما الجنس والجنسية. فبالنسبة للجنس فقد كانت هذه الفروق لصالح فئة الذكور الذين كانت متوسط إقامتهم (8.91) ليلة مقابل (7.70) عند الإناث. أما فيما يتعلق بالجنسية فكانت أعلى مدة إقامة عند الجنسية البلجيكية ثم الكندية فالسويسرية والنمساوية. أما أقل الجنسيات إقامة فقد كانت الإسبانية ثم الاسترالية فالسويدية.
2. كان لتكرير الزيارة إلى الأردن دور هام في مدة الإقامة السياحية، فالذين لم يزوروا الأردن من قبل كان متوسط مدة إقامتهم (7.9) ليلة. أما الذين زاروا الأردن مرتين من قبل فقد كان متوسط مدة إقامتهم (13) ليلة.
3. كان لطبيعة مكان الإقامة الذي يستخدمه السائح في الأردن أثر على مدة الإقامة السياحية فيه، فالسياح المقيمون في الشقق الفندقية هم الأطول إقامة من غيرهم فقد كان متوسط مدة إقامتهم (15.8) ليلة، ثم جاء السياح المقيمون في الفنادق غير المصنفة بمتوسط (9.7) ليلة، ثم المقيمون في فنادق الأربعة والخمسة نجوم (7.7) ليلة، قم الفنادق المصنفة نجمة ونجمتين (7.5) ليلة، وأخيرا السياح الذين أقاموا في فنادق الثلاثة نجوم (7.2) ليلة.
4. بينت الدراسة وجود علاقة واضحة بين معدل إنفاق السائح ومتوسط مدة إقامته، فقد كان أعلى متوسط إقامة عند الفئة التي أنفقت أكثر من 4000 دولار على الرحلة بمتوسط إقامة بلغ (9.9) ليلة. أما أقل متوسط إقامة فقد كان عند الأشخاص الذين أنفقوا أقل من 500 دولاراً بمعدل إقامة بلغ (5.8) ليلة.

5. وجدت الدراسة أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في التأثير على مدة الإقامة السياحية تبعاً لدوافع السياح عند خمسة دوافع هي: المناخ، والعوامل الطبيعية، ومواقع المياه المعدنية الحارة، والبحر الميت، والأسعار.
6. أوضحت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التأثير على مدة الإقامة السياحية تبعاً لمدى رضا السياح عن الخدمات السياحية لصالح رضاهم عن: الأمن والاستقرار، والمطاعم السياحية، والدليل السياحي.

التوصيات:

1. إلى جانب التركيز على منتج السياحة الثقافية الصورة المميزة للسياحة الأردنية كمقصد سياحي، فإنه يتوجب على هيئة تنشيط السياحة إبراز الإمكانيات السياحية للمنتجات السياحية الأخرى في الأردن كمقومات السياحة العلاجية والبيئية وسياحة المغامرة، الأمر الذي قد يساهم في إطالة مدة إقامة السائح.
2. في ظل الظروف السياسية المحيطة بالأردن والتي أدت إلى تراجع الحركة السياحية فيه من ناحية، وقلة مدة الإقامة السياحية من ناحية أخرى باعتبار الأردن جزء من جولة سياحية إقليمية تشمل مصر وسوريا وإسرائيل ولبنان، الأمر الذي يوزع مدة الإقامة بدل من تركزها فإنه يتوجب على الجهات المختصة في التسويق السياحي إبراز الأردن كمقصد سياحي آمن ومستقر من ناحية، والسعي إلى ترويجه كمقصد سياحي بحد ذاته.
3. على أصحاب القرار السياحي في القطاعين العام والخاص ضرورة التعاون فيما بينهم في تقديم منتج سياحي متنوع بقيمة سعرية منافسة مع دول الجوار الجغرافي، فكثير من الدراسات في الأردن أثبتت أن السياح يعتبرون المنتج السياحي الأردني مرتفع السعر مقارنة مع دول المنطقة.
4. ضرورة الاهتمام بسياحة الحدث Event Tourism من مهرجانات ومعارض ومؤتمرات الأمر الذي يشجع السائح ووكيله (مكتب السياحة والسفر) على إطالة مدة الإقامة في الأردن.

Factors influencing the length of stay in Jordan: tourists perspective

Akram Atef Rawashdeh, *Tourism and Travel Department, Yarmouk University, Irbid.*

Abstract

The study aims to reveal factors affecting the length of stay of tourists in Jordan. It examines the impact of certain variables on the length of stay, including: the characteristics of tourist movement to Jordan, the socio-economic variables of tourists and the number of their previous visits to Jordan and their purpose. A questionnaire was designed and distributed to a sample of 274 individual tourists because of their independency in determining the length of their stay. The sample was chosen randomly from visitors of many sites in Jordan. The study based on statistical regression analysis (Linear Regression). As a result, it became evident that the length of stay of tourists in Jordan is very short (less than five nights). It demonstrated that there is a statistical significance according to a number of variables including: gender, nationality, number of previous visits, type of accommodation and its classification, purpose of visit and tourists' expenditure. It revealed that there was high satisfaction from the tourist point of view concerning security, stability, tourist restaurants and the tour guidance in Jordan. The study recommended the need for promoting Jordan as a one destination per se for its safety and security, on the other hand, a special attention should be give to diversify of tourist product in Jordan by focusing on event tourism.

Keywords: Jordan, length of stay, demand, tourist, tourism.

قدم البحث للنشر في 2014/1/30 وقبل في 2014/6/23

المراجع الأجنبية:

1. Alleger, J., and Pouf, L: "The length of staying in the demand management", *Tourism Management*, 27 (6), 2006, pp: 1343 – 1355
2. Aloudat, A. S: *The Worldwide of Tour Guides: A grounded Theory Study*, Unpublished PHD Thesis, University of Bedfordshire.2010.
3. Barros, C. Butler, R and Correia, A: " The length of stay of golf tourism: A survival analysis". *Tourism Management*, (31), 2010, 13-21.
4. Barros, C.P., Correia, A., and Crouch, G: "Determinants of the length of stay in Lateen America tourism destination", *Tourism Analysis*, 13, 2008, PP: 329-340.

5. Barros, C.R., and Machado, L.P: "The length of stay in tourism", *Annals of Tourism Research*. Vol. 37, No. 3, 2010, pp: 692-706.
6. Gokovali, U., Bahar, O., and Kozak, M: "Determinants of length of stay: A practical use of survival analysis", *Tourism Management*, 28, 2006, PP: 736 – 746
7. Judith, c (1999). Hotel online- special report. <http://www.ic.gc.ca> (accessed 17/7/2010).
8. Martine'z-Garcia, E., and Raya, J. M: "Length of stay for low cost tourism", *Tourism Management*, 29(6), 2008, PP" 1064–1075.
9. Medlik, S. (2003). *Dictionary of Travel, Tourism and Hospitality*, Butterworth Heineman, Third Edition, UK, P: 51.
10. Menezes, A.G., Moniz, A., and Vieira, J. C: "The determinants of length of stay of tourist in the Azores", *Tourism Economics*, 41(1), 2008, PP: 205-222.
11. Mok, C. and Iverson, T.J: "Expenditure- based- segmentation: Taiwanese tourist to Guam", *Tourism Management*, 21 (3), 2000, PP: 299- 305.
12. Mules, T: "Decomposition Australia tourist expenditure", *Tourism Management*, 19 (3), 1998, PP: 267-271.
13. WTO: Overview and Tourism Topic, Madrid, United Nations, World Tourism Organization (UNWTO). 2007.
14. Yang, J.Y and Liu, A: "Frequent flyer program: A case study of Chain airline's marketing initiative Dynasty flyer program", *Tourism Management*, 24,. 2003, PP: 587 – 595.

المراجع العربية:

1. برهم، نسيم : الإمكانات السياحية في مدينة الخليل، دراسة غير منشورة 2000.
2. دائرة الإحصاءات العامة (2012). التقرير التحليلي: مسح القادمين والمغادرين للأغراض السياحية 2011/2010
3. مديرية الإحصاء السياحي، وزارة السياحة والآثار، 2012 www.mota.gov.jo

ملحق (1) الاستبانة

Questionnaire number (do not fill it please)..... Date.....

Dear visitor:

Good morning/ afternoon, we are pleased that you decided to visit Jordan. This questionnaire aims to determine the factors affect the length of stay in Jordan. So please fill this questionnaire carefully in order to accomplish good results.

With all my regards

1. Gender: (please tick one) ☐ male ☐ female

2. Marital status ☐ single ☐ married

3. Nationality ☐ USA ☐ British ☐ Canadian
 ☐ Germany ☐ France ☐ Australia
 ☐ Spain ☐ Russia ☐ Italy
 ☐ Netherlands ☐ Switzerland ☐ Sweden
 ☐ Belgium ☐ New Zealand ☐ Austria

☐ other (please mention it).....

4. Age: (please tick one)

☐ less than 20 ☐ 20-29 ☐ 30-39
☐ 40-49 ☐ 50-59 ☐ 60 and more

5. Level of education:

Bachelor

☐ High school ☐

☐ Master degree ☐ PHD degree

6. Monthly income

☐ less than 500 \$ ☐ 500-1000\$

☐ 1001-1500\$ ☐ 1501-2000\$

☐ more than 2000\$

7. For what purpose you are coming to Jordan (please tick the main motivation)

☐ Visiting archeological sites ☐ visiting friends and relatives

☐ Eco-tourism

☐ health ☐ Religious tourism

☐ conference

☐ Adventure ☐ study

☐ Other (please specify it

8. How many time did you visit Jordan before? (Please tick one)

☐ None ☐ Once ☐ Twice ☐ Three times and more

9. How did you know about Jordan? (Tick any of the following options)

- [] The Internet [] Friends and relatives [] Media
 [] Books and guides [] Travel agency/ Tour operator
 [] Fairs and/ or exhibitions
 [] other (please specify it).....)

10. How many nights you will spend in Jordan. Please write the number

11. Labor status

- [] government sector [] private sector [] pensioners
 [] students [] other professions

12. How many children do you have with you in this trip?

- [] None [] 1 – 2 children
 [] 3 – 5 children [] over five children

13. Accommodation

- [] unclassified [] 1 – 2 stars hotel [] 3 stars hotel
 [] 4 – 5 stars hotel [] apartment or villa

14. Type of board

- [] room only [] bed and breakfast [] half-board
 [] full board

15. This trip generally is a:

- [] first trip in this year [] second trip in this year
 [] third trip in this year [] forth trip in this year

16. How much will you spend during this trip?

- [] less than 500 \$ [] 500 – 1000 \$ [] 1001 – 1500 \$
 [] 1501 – 2000 \$ [] 2001 – 3000 \$ [] 3001 – 4000 \$
 [] over 4000 \$

17. What motivated you to come to Jordan among the following items? (Please circle the suitable number).

NOT AT ALL IMPORTANT.....VERY MUCH IMPORTANT					ITEMS
5	4	3	2	1	Climate
5	4	3	2	1	Nature
5	4	3	2	1	Historical site
5	4	3	2	1	Sports
5	4	3	2	1	Mineral water
5	4	3	2	1	Dead sea
5	4	3	2	1	Petra
5	4	3	2	1	Cities
5	4	3	2	1	Heritage
5	4	3	2	1	Religious site
5	4	3	2	1	Price
5	4	3	2	1	Museums
5	4	3	2	1	Security

18. How did you book your trip?

[] self organized
[] friends and relatives

[] travel agency
[] other ()

19. Below are listed some elements and services that you might consider when you chose Jordan as a destination. (Please tick the suitable number carefully)

NOT IMPORTANT.....VERY IMPORTANT					ITEMS
5	4	3	2	1	1. Safety and security
5	4	3	2	1	2. Accessibility to the tourist sites
5	4	3	2	1	3. Overall cleanliness of the tourist site
5	4	3	2	1	4. Nature
5	4	3	2	1	5. Climate
5	4	3	2	1	6. diversity of cultural/ historical attraction (architecture, tradition, and customs....etc)
5	4	3	2	1	7. Quality of accommodation
5	4	3	2	1	8. Friendliness of the local people
5	4	3	2	1	9. Quality of local transportation
5	4	3	2	1	10. Local cuisine
5	4	3	2	1	11. Possibility for shopping

رواشده

5	4	3	2	1	12. Nightlife and entertainment
5	4	3	2	1	13. Availability of sports facilities and recreation activities
5	4	3	2	1	14. Thermal spa
5	4	3	2	1	15. The Local guide (his information, language.....)
5	4	3	2	1	16. Prices
5	4	3	2	1	17. Restaurants
5	4	3	2	1	18. Procedures at airport
5	4	3	2	1	19. Museums

حادثة التفكير النقدي عند القاضي عبد الجبار الهمداني

عاصم "محمد أمين" بني عامر*

ملخص

تتناول هذه الدراسة في جانبها النظري الحادثة بوصفها تموضعاً للإنسان في الكون، يؤهله إلى أن يصبح مصدراً لكل انبثاق ومنبعاً لكل استحداث. يقف هذا المفهوم مقابلاً للركون في متعلقات حياتنا إلى الميتافيزيقيا، والارتداد في تصرفاتنا إلى ما وراء الطبيعة أو الغيبيات، فالحادثة بمفهومها السابق، بُغية الدراسة في الخطاب النقدي عند القاضي عبد الجبار، وقد تمثلت عنده في قضايا عدة تصدرتها نشأة اللغة، والمواضعة والاصطلاح فيها، وقضية اللفظ والمعنى، وعلاقة الدال بالمدلول، والمجاز، والتأويل الأدبي. وهي قضايا نقدية أنزلها القاضي تحليلاً وتفسيراً من السماء إلى الأرض.

مقدمة

تنبع أهمية هذه الدراسة بوصفها تقف على حادثة التفكير النقدي عند القاضي عبد الجبار، وتسعى لتبيان دوره في رقد المنظومة النقدية العربية بآراء وتصورات حداثية، لكن الإشكالية تكمن في الكلام عن حادثة رجل عاش منذ ما يربو على أحد عشر قرناً، فهل هو ضرب من الإسقاط المقيت، والإقحام المفتعل، أم أنه الواقع الذي هدفت الدراسة إلى الكشف عنه في ما قدمه القاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي من قضايا نقدية حديثة، أسهمت في بناء النقد العربي الذي كان حلقة في النقد العالمي. دفع إليها وتبعثر ما يطرحه القاضي في ثنايا كتبه التي تزيد في مجموع أوراقها على مئة ألف، إضافة إلى وعورة ما يطرحه من قضايا نقدية، وقلة الدراسات التي أقيمت حول هذا الموضوع لا في صلبه مثل دراسة عبد الفتاح لاشين، "بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار" التي شغل فيها بالبحث عن الفنون البلاغية ورصدها في تراث القاضي عبد الجبار. ودراسة محمد أبو شوارب وأحمد الحصري "أثر المتكلمين في تطور الدرس البلاغي القاضي عبد الجبار نموذجاً" وهي محاولة لتتبع توظيف القاضي عبد الجبار للغة بوسائلها البلاغية في الدفاع عن مذهبه الاعتزالي.

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2014.

* قسم اللغة العربية، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية

تطلبت معاينة تلك القضايا منهجاً يسبر أغوار أحكامه النقدية في بنيتها، فكان المنهج الوصفي بأدواته وإجراءاته خير معين في الكشف عن مكنونات أعماله النقدية. ومن أجل ذلك جاءت الدراسة في مبحثين، الأول بعنوان: "أفق الحادثة"، وقف على مصطلح الحادثة ومفهومها وبواعثها، ثم أتبع بعنوان آخر "الحادثة النقدية عند القاضي عبد الجبار"، كشف عن القضايا النقدية الحداثية التي عالجها القاضي في مضان كتبه، وهي قضية نشأة اللغة، والمواضعة والاصطلاح فيها، واللفظ والمعنى، وعلاقة الدال بالمدلول، والمجاز، والتأويل الأدبي.

المبحث الأول: "أفق الحادثة"

أولاً: الحادثة: المصطلح والمفهوم

تتكشف مادة حدث في المعجمات العربية عن "كون شيء لم يكن" (ابن منظور، لسان العرب، م2، مادة "حدث"). أما في أصلها الغربي (modernity) فتؤشر "حركة في الفكر الكاثوليكي، سعت إلى تأويل تعاليم الكنيسة على ضوء المفاهيم الفلسفية والعلمية السائدة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين". (منير البعلبكي، المورد، ، مادة "mode").

وصلب المادتين العربية والأجنبية فاعلية الذات، وحضور الإنسان ليغدو مركز الكون، ومصدراً لانبثاق كل المعايير والقوانين والأنظمة واستحداث الأشياء بعد أن لم تكن، وحركة تتجاوز الثابت في محاولة لمواكبة الظروف والأحوال المتغيرة.

فالحادثة عابرة للزمن، لها أن تتجول في أي لحظة من لحظاته، " كون الإنسان مركز الوجود، وكون الداخل مصدر المعرفة اليقينية، وكون الفن خلقاً لواقع جديد"، (كمال أبو ديب، الحادثة، السلطة، النص، فصول، م4، ع3، 1984) وتهدف إلى إرساء ثوابت يحكم إليها الإنسان في تجربته، ومن ثم نقضها من جديد، وثبات الثوابت ينفي عنها الحادثة، مما يضطرها إلى أن تبعث مرة أخرى لتبقى حياة ممتلئة بالفاعلية. من هنا يكشف تحليل الحادثة إلى عناصرها الأولية عن أنها تقوم على مرتكزات أساسية وبمقدار تعاضدها تكون فاعليتها وهذه المرتكزات هي:

الذاتية: وتعني جعل الذات مرتكزاً لاستصدار متعلقاتها، ومتعلقات الطبيعة، وما وراء الطبيعة، فتستمد قوانينها من نفسها وبأنفسها، وتجعل "مختلف كائناتها ومستويات إدراكها مقاساً بالمقياس الإنساني". (محمد الشيخ؛ ياسر الطائري، مقاربات في الحادثة وما بعد الحادثة، 12). فالذاتية تدعو الإنسان إلى أن يستمد بنيانه من ذاته، لا من تعاليم عقدية أو سلطة أخرى خارجية، ما دام يجلب منفعة ويحسن تنظيماً ويفيد متعة

ذهنية أو حسية. (عبد المجيد الشرفي، حادثة أبي حيان، فصول، م14، ع4، 1996، 11).

العقلانية: ترمز إلى تمرير كل شيء في الوجود من قناة العقل لإثباته أو نفيه، أو تحديد خصائصه، (محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، 500) فلا بد من سبب معقول لكل شيء، وصار لزاماً رفض أي معرفة لا تخضع للنقد والمراجعة، بل أن تخضعها للمراجعة المستمرة تبعاً للظروف.

العلمانية: تعني "عزل السماء عن الأرض والعالم مكتف بذاته والإنسان كذلك"، مجموعة من الكتاب، الحادثة عن كتاب الحادثة وما بعد الحادثة، (25). وقد قامت على مبدأ النفعية، أي تجاهل واضح للثوابت والمسلّمات، وإيمان مطلق بالتغيير إلى كل ما من شأنه خدمة البشرية والارتقاء بها حتى لو تعارض مع المقدسات، فيعود بمقدور الإنسان "تنظيم الإنسانية دون الله". حسن صعب، المحاولات العلمانية في الدول الإسلامية المعاصرة، 8.

العدمية: تقوم على وعي انعدام القيم، فتصبح القيم فيها عرضة للتفكك والنقض والتدنيس ونزع ثوب القداسة عنها، فليس ثمة يقين في ظل العدمية، وبذلك يفقد أي "معنى أو حقيقة"، محمد الشيخ، مقاربات في الحادثة وما بعد الحادثة، 14. ويتم ذلك بالتموضع داخل البنية المتجانسة ظاهرياً، ومحاولة وضععتها سعياً لخلق بنية أخرى أكثر تجانساً، ومن ثم نقض البنية الجديدة بأدوات وطرق مغايرة للطرق والأدوات الأولى، وقيمة العدمية في توالد الكشوف المتلاحقة الناتجة عن تحريض العقل واستفرازه.

ثانياً: الحادثة النقدية عند المعتزلة

تأتي الحادثة في النقد من إعمال الذات الفاعلة (الإنسان) في تفسير وتحليل القضايا النقدية حسب معيار المنفعة والجدوى مع مراجعة دائمة ومستمرة، فيصبح الإنسان فاعلاً ومُصدراً. وهذا المفهوم للحادثة النقدية اعتمدته المعتزلة من ضمن مبادئها، فقد ظهرت المعتزلة في بداية القرن الثاني الهجري (زهدي جار الله، المعتزلة، 1-2) بوصفها فرقة إسلامية فارقت السائد وأضحت ذات رؤية مغايرة في معانية مرتكزات الوجود الثلاثة "الله، والطبيعة، والإنسان"، وقد راج مذهب المعتزلة لما فيه من مظاهر البحث العقلي والاعتماد على أساليب المنطق والجدل. (مصطفى عبد الرازق، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، 288). والتعليل لاسم الفرقة بهذا الاسم مرده

إعمال واصل بن عطاء، وهو مؤسس الفرقة، لرأيه في مسألة مرتكب الكبيرة واعتزاله مجلس الحسن البصري. (الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، 33-55). وقد ظلت وفيه لنهج مؤسسها في هذا المجال في مروقها من بين صفوف التفسير الاتباعي العام، واعتمادها التساؤل التحليلي التعليلي الذي تفرضه المنهجية العلمية المتجاوزة للنمطية النقليّة في التفكير، وعدّها العقل مقياساً للحقيقة.

ارتكبت المعتزلة إلى أصول خمسة، التوحيد والعدل الإلهي، والوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما يهم الدراسة هو ما يتعلق بالعدل الإلهي حيث يتصل مفهوم العدل بحرية الإنسان، لأن عدالة الله تقتضي ألا يكلف الإنسان ما لا يطيق، والإنسان حر في إرادته واختياراته وقدرته على خلق أفعاله خيرها وشرها، والقدرة من أفعال الله في جسم الإنسان وهي صفة ذات حدين، "يمكن بها الإنسان من الفعل والترك"، (الجرجاني، التعريفات، 12). وترتبط المسؤولية بالحريّة ارتباط المعلول بعلة فإن انتفت الحرية انتفت المسؤولية؛ إذ كيف يكلف من هو مجبر على أفعاله؟ وإذا كان الإنسان يصنع أفعاله بإرادته جاز أن نصفها بالحسن والقبح، وهما بعدان عقليان، يتغيران بتغير الأزمان والأذواق وبالعقل يدرك قبح الأشياء والأفعال. وقد فضل المعتزلة تسميتهم بأهل العدل والعدلية وتحزروا بها، والعدل عندهم "ما يقتضيه العقل والحكمة، وهو إصدار الفعل على وجه الصواب والمصلحة"، (الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، 49). والقول بأن الإنسان موجد أفعاله تنزيها لله عن أن يضاف له الشر؛ لذلك حرصت المعتزلة على تقرير حرية الإنسان، إذ أن الاستطاعة قبل الفعل، وهي قدرة عليه وعلى ضده، (الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، 97). فأفعال العباد ليست مخلوقة فيهم إنما هم المحدثون لها، القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، 323). ومن قال إلا الله سبحانه خالقها ومحدثها فقد أخطأ، (القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج 641). (عبد الحكيم بليغ، أدب المعتزلة، 173). والإنسان له ملء الحرية أن يلزم الفضيلة ويطيع الله أو يتنكبها ويتبع الشيطان، والشيطان يدعو الناس إلى الشر فقط ولا يكرههم عليه. (زهدي جار الله، المعتزلة، 30).

كذلك يتأسس البعد النقلي للمعرفة عند المعتزلة على البعد العقلي، فيأخذ العقل مكان الصدارة، بوصفه غاية ومعيّاراً في حين يتراجع النقل - الكتاب والسنة - إلى أداة نصية تخضع لأبعاد العقل وحدوده، (كريم الوائلي، الخطاب النقدي عند المعتزلة، 51) فالعقل سابق على السمع بل إن معرفة السمع لا تصح إلا بالعقل.. (القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، 69). بمعنى أن معرفة القرآن والرسول لا تتم إلا بوجود العقل لأنهما عرفا به ولم يعرف

بهما، (القاسم الرسي، أصول العدل والتوحيد، ضمن كتاب رسائل العدل والتوحيد، 96). ولا تناقض بين المنقول والمعقول؛ لأن الإنسان قادر بعقله على أن يميز الحسن والقيح وأن النص يؤكد ما توصل إليه العقل ويزيده تحقيقاً، أي "تشغيل الجملة المستقرة في العقل". (القاضي عبد الجبار، المختصر في أصول الدين، ضمن كتاب العدل والتوحيد، 236). وهذه الرؤية بدورها أدت إلى إسقاط النظرية الميتافيزيقية للسلطة عبر مبدأ فاعلية الذات في التغيير عن طريق الحجة العقلية والبرهان المنطقي، فقد صنعت المعتزلة أصولاً وثوابت مستقاة من خبرات متنوعة انتقائية. (عبد الستار الراوي، العقل والحرية، دراسة في فكر القاضي عبد الجبار المعتزلي، 14). فالله لم يخلق أفعال العباد، بل يفعلون ما أمروا به ونهوا عنه، فأكدت حرية الإنسان وفاعلية إرادته، وجعلت الإنسان بؤرة مركزية من خلال تأكيد فعالية الإنسان الإرادية وقدرته على الإخبار، أي استقلالية الفعل الإنساني عن الفعل الإلهي، فالفعل الإنساني إرادة وشمولية، وحضور متواصل متجدد.

المبحث الثاني: "حادثة التفكير النقدي عند القاضي عبد الجبار المعتزلي"

أولاً: القاضي عبد الجبار المعتزلي

عبد الجبار بن أحمد الهمداني شيخ المعتزلة الأكبر، ولد سنة 320هـ، وتوفي سنة 415هـ، (عبد الكريم عثمان، قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمداني، 22). عاش ما يربو على التسعين عاماً، وهي حياة طويلة حافلة بالجل والترحال، أظهر ما فيها هبوطه البصرة التي تحول فيها عن مذهب الأشاعرة إلى مذهب المعتزلة، إثر تعرفه على أبي إسحاق بن عياش عالم المعتزلة المشهور، (المحسن بن كرامة، شرح عيون المسائل، 75). اشتهر القاضي عبد الجبار الهمداني بقاضي القضاة لانفراده بتولي هذا المنصب من بين المعتزلة (إبراهيم محمد تركي، السببية عند القاضي عبد الجبار، 25) لدى دولة بني بويه وهي وظيفة تشبه وزارة العدل في أيامنا، فقد كان من سلطته تعيين القضاة في شتى أنحاء الدولة أو الولاية، وكان القضاة يرجعون إليه مباشرة في جميع شؤونهم لا إلى حاكم الإقليم، فيتصل هو مع السلطة العليا لحل مشاكلهم. (آدم متز، تاريخ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع، ج1، 45).

عاصر القاضي عبد الجبار عدة دول وإمارات إسلامية، كما رافق ستة من خلفاء بني العباس، مما أشهده كثيراً من الاضطرابات السياسية العنيفة التي تمثلت بالحروب والغارات بين البويهيين والحمدانيين والقرامطة وغزوات الروم على حدود الدولة الإسلامية. إضافة إلى ما كان يدور بين قادة البويهيين أنفسهم من تنافس وصراعات، فقد عاش في عصر عج بالقلقل والفتن وعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي والعقدي، فالخليفة سنيّ وبنو بويه شيعة أو زيدية على وجه

الخصوص، والشعب موزع بين المعتزلة وأهل الحديث والأشاعرة والماتريدية، وكثيراً ما قامت الخلافات الدامية بين أنصار هذه المذاهب، بل بين أتباع المذاهب الفقهية كالأشاعرية والحنفية والحنابلة وغيرهم، وكان بنو بويه ومعظم وزرائهم ينتصرون للمعتزلة، في حين أن الخليفة ينتصر لمذهب الأشاعرة. (عبد الكريم عثمان، قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، 20). هذا الاضطراب لم يضعف النهضة الثقافية والفكرية، بل إن القرن الرابع الهجري يعد في طليعة العصور الإسلامية الزاهية من حيث الثقافة والفكر. (المرجع نفسه، 20-21).

لم يكتف القاضي عبد الجبار بالتعمق في الاعتزال، بل تناول سائر أنواع العلوم الإسلامية من فقه وحديث وتفسير وجدل، تناول المتمكن المتخصص، بالإضافة إلى سرعة بديهية، وقوة حكمة. (المرجع نفسه، 44). ومن أشهر مؤلفاته "المغني في أبواب التوحيد والعدل"، و"شرح الأصول الخمسة"، و"متشابه القرآن"، و"تنزيه القرآن عن المطاعن"، و"فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة"، و"المحيط بالتكليف"، و"المختصر في أصول الدين". ومن أجل ذلك كله ولغيره كان القاضي عبد الجبار أقدر على اعتماد الذات في حل ما يواجهه من معضلات.

ثانياً: فاعلية الذات عند القاضي عبد الجبار المعتزلي

استطاع القاضي عبد الجبار أن يوفق بين فاعلية الله وحدود قدرته على الإنسان والكون من جهة، وفاعلية الإنسان من جهة أخرى، مطلقاً العنان لفاعلية الإنسان في استصدار متعلقاته وحرية، ومسؤوليته الفاعلة عما يشكله من انبثاق، فينبغي أن يكون الفعل الإنساني فعلاً مخلوقاً لله في الإنسان، مخالفاً الجبرية في قولها، فلو كان الله خالقاً للفعل الإنساني لوجب ذمه كون النقص إحدى صفات الفعل الإنساني، فلو فعل الإنسان الظلم لوجب رده إلى الله، وبالتالي ذمه وحاشا لله أن يكون ظالماً، ولو كانت الأفعال الإنسانية ترتد في خلقها إلى الله لبطل الأمر والنهي، وبعث الأنبياء، ومنعت المساءلة، فحرية الإرادة الإنسانية ثابتة لا يمكن تجاوزها، دعماً لمبدأ العدل الإلهي، (القاضي عبد الجبار، المختصر في أصول الدين ضمن كتاب رسائل العدل والتوحيد، 209). فثمة أفعال متعلقة بالقدرة الإلهية وهذه الأفعال لا يؤاخذ عليها الإنسان، فالله له متعلقاته والإنسان له متعلقاته. (القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ومباينتهم لسائر المخالفين، 173).

من هنا فالذات تملك الحرية والفاعلية، والإنسان مسؤول عن أفعاله، وهذا أدعى لنيله الجزاء الأخروي. "من خالف العدل وأضاف إلى الله تعالى القبائح من ظلم وكذب وإظهار المعجزات على الكذابين، وتعذيب أطفال المشركين بذنوب آبائهم، والإخلال بالواجب، فقد كفر". (القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، 134).

وتتأتى فاعلية الذات جراء ما منحه الله للإنسان من عقل يصلح لأن يُتَكأ عليه في اختياراته التي سيحاسب عليها، فالإنسان حر، وله قوة وسلطان على ما يصدره من أفعال.

وقد أثبت القاضي مسؤولية الإنسان عن أفعاله، والأفعال جميعها من وجهة نظر القاضي من صنع الإنسان سواء كانت مباشرة أو متوالدة، وهو فاعل لها مسؤول عنها؛ فالأفعال المباشرة هي التي تصدر عن الإنسان عن قصد وعزم، والمتوالدة التي تنشأ عن فعلنا المباشر وتخرج عن مرادنا ولا يمكننا تركه أو استدراكه من أفعالنا. (القاضي عبد الجبار، المحيط، مصر، 1965، 381). والمتوالدات أجمع تقع بحسب ما يفعله الفاعل من الأسباب، فلو لا أنها فعله لما أوجب أن يقع بحسب فعله. (المرجع نفسه، 401) والإنسان يشاء الفعل كإرادة مستقلة عن مشيئة الخالق، فالإنسان يشاء ما يأتيه ويفعله، وقد يشاء فلا يفعل، أي حرية الفعل في تنفيذه أو العدول عنه بالكيفية ذاتها. (القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال، 172-173). لذلك "لا يمنع عندنا أن يستحق على الفعل المتولد الذم أو المدح، والعذاب أو الثواب، لأنه كالمباشر عندنا في هذه الوجهة، إذا فعله وهو عالم بحاله أو متمكن من العلم بذلك. وماله يقال باستحقاق ذلك على المباشر قائم في المتوالد فالتفرقة بينهما فيه لا تصح". (القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال، 172-173). (القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب العدل والتوحيد، ج9، 67).

ولهذا فالإنسان عند القاضي وسائر المعتزلة يعد مسؤولاً عن أفعاله، إذ وهبه الله العقل الذي يهديه إلى الصواب والخير، ولا تكتمل هذه المسؤولية الأخلاقية إلا إذا توافر لها جانب آخر، وهو أن يكون الإنسان حراً، وله قوة وسلطان على ما يصدره من أفعال، فليس من المعقول أن يسأل الإنسان عن أفعال ليس له قوة على فعلها. (إبراهيم محمد تركي، السببية عند القاضي عبد الجبار، 57).

ثالثاً: إعمال العقل

ظلت النظرة التقليدية ترى في المعيارية قواماً يحرم كسره والتعدي عليه، فالنص مقدم على العقل، إلا أن القاضي عبد الجبار كسر هذه المعيارية معطياً للعقل دوراً أولياً وسابقاً على النص، وجعل الدليل السمعى تابعاً للدليل العقلي ومرتباً عليه، فجعل الدليل العقلي أصلاً، والدليل النقلى فرعاً على الدليل العقلي، فـ "كلامه تعالى لا يدل على العقليات، من التوحيد والعدل، لأن العلم بصحة كونه دلالة، مفتقر إلى ما تقدم بذلك، فلو دل عليه لوجب كونه دالاً على أصله ومن حق الفرع أن لا يدل على الأصل، لأن ذلك يتناقض". (القاضي عبد الجبار، (المغني في أبواب التوحيد والعدل، 16 / 354). وتتحدد ماهية العقل عند القاضي بناءً على تحديده لطبيعته ووظيفته؛ وحاجة الإنسان الضرورية له، فإذا كان الله قد خلق الإنسان لا لعله إلا لنفعه (المرجع

نفسه، 11 / 93) وما بعدها. ثم جعل التكليف وسيلته إلى هذا النفع، فمن الطبيعي أن يزوده بكل الوسائل التي تعينه على أداء ما كلفه به. وكما زوده بالقدرة التي يستطيع بها مزاولة الفعل أو الامتناع عنه، فقد زوده أيضاً بالقدرة على معرفة ما كلفه به وتمييزه، حتى يتأتى منه الفعل على وجه الاختيار الناتج عن العلم بأحواله. وهذا الاختيار القائم على المعرفة، والعلم هو مناط الثواب والعقاب والمسؤولية. وهكذا يصبح العقل ضرورة من ضرورات التكليف الإلهي للبشر، وهو ضرورة بحكم مسؤولية الإنسان وقدرته على الفعل، يقول: "اعلم أن المكلف كما يحتاج أن يكون ممكناً من إحداث الفعل بالقدرة والآلات ليصح منه أداء ما كُلف، فكذا يحتاج إلى أن يكون عالماً بما كلف وصفاته، والفصل بينه وبين غيره، ليصح أن يقصد إلى إحداثه، وليصح أن يعلم أنه قد أدى ما كُلف به (المرجع نفسه، 11 / 371-372). وهذه المعرفة تحتاج إلى القوة المميزة بين الأشياء والأفعال. فمن الضروري أن تكون المعرفة من فعل الإنسان. والوسيلة التي يتوصل بها الإنسان إلى المعرفة هي العقل ومن ثم فلا بد من أن يزود الله الإنسان بالعقل ليتمكن من أداء ما كلف به على الوجه الذي تتحدد به مسؤوليته عن الفعل. (نصر حامد أبو زيد، الاتجاه العقلي في التفسير، 60- 61) "وإن كان العلم بذلك الشيء مما لا يكون إلا ضرورياً فلا بد من أن يخلقه - تعالى- فيه. وإن صح كونه مكتسباً حسن من القديم - تعالى- أن يمكنه منه ليصح أن يعلم ويؤدي ما علمه، على الوجه الذي كُلف. القاضي عبد الجبار، (المغني في أبواب التوحيد والعدل، 11 / 372).

فالقاضي يرى أن أي حكم يطمح إلى شمول القبول أو الوجوب، ينبغي أن يدخل في إطار المعايير التي أقرها العقل أو أن يقاس بها، فالحسن والقبح والمدح والذم والصدق والكذب والجواز والاستحالة جميعها تقبل الإحالة على المعايير العقلية والقدرة المعيارية أساس في موضوعية المعايير. (المرجع نفسه، ج6، ق1، 22).

رابعاً: قضايا الحادثة النقدية عند القاضي عبد الجبار المعتزلي

تمثل التفكير الحداثي في النقد عند القاضي عبد الجبار في عدد من القضايا من أهمها:

نشأة اللغة

ارتدت قضية نشأة اللغة في الرؤية النقدية التقليدية إلى رؤية ميتافيزيقية قوامها أن اللغة في أصلها صناعة إلهية (توقيفية)، إذ أن الله سبحانه قد ألقمها أو ألهمها سيدنا آدم، وقد استندت هذه الرؤية إلى فهم ظاهر لقوله تعالى: "وعلم آدم الأسماء كلها"، 0(البقرة) فهي ترى في اللغة

كتلة واحدة تستلزم فيها الفاعلية الإنسانية، يغدو فيها الإنسان متلق لا يتجاوز كونه وعاء أو ظرفاً يعبء من قبل قوى غيبية. (حسني زينة، العقل عند المعتزلة، 54).

رفض القاضي عبد الجبار هذه الرؤية الميتافيزيقية، ورأى في أصل اللغة تواضعاً واصطلاحاً، ففسر الآية الكريمة "وعلم آدم الأسماء كلها" أي علم آدم ما تقدمت المواضعة عليه (القاضي عبد الجبار، متشابه القرآن، 83). فأدّم قد عرف لغة تواضع عليها، سواء بينه وبين حواء أو بينه وبين الملائكة، ويؤكد أن ظاهر الآية يرمي إلى تعليم آدم الأسماء على ما تقدمت المواضعة عليه؛ لأن "الاسم إنما سمي اسماً للمسمى بالقصد". (القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، 169/5).

اللفظ والمعنى

معظم ما دار من جدل حول قضية اللفظ والمعنى، في تاريخ النقد العربي، كان منبعه تلك الرؤية النقدية التقليدية التي مارست سطوتها بالنظر إلى اللفظ على أنه وعاء احتضن المعنى ولن يفلت منه لأنه سكب بإرادة إلهية، هيهات أن يفارق فيها روح المعنى جسد اللفظ، فاللفظ صنو المعنى، والمعنى ألبس اللفظ الخاص به بناء على صلة طبيعية، وقد نفى القاضي عبد الجبار ذلك بقوله: "اعلم... أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام، وإنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة، ولا بد مع الضم من أن يكون لكل كلمة صفة؛ وقد يجوز في هذه الصفة أن تكون بالمواضعة التي تتناول الضم، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه، وقد تكون بالموقع... فعلى هذا الوجه الذي ذكرناه إنما تظهر مزية الفصاحة...". (المرجع نفسه، 16 / 199). ويؤكد ذلك بقوله "إن المعاني وإن كان لا بد منها فلا تظهر فيها المزية"، (المرجع نفسه، 16 / 199). والمعتبر في المزية ليس بنية اللفظ. فالسر في معرفة مواقع جمل الكلام إذا تألفت من كلمات مخصوصة وبين ما يأتلف من غيره. (المرجع نفسه، 16 / 200). فالكلمات تحضر لدى المتكلم تعبيراً "كأنها في مشاهدته"، المرجع نفسه، 16 / 202. وحضورها لديه يقتضي العلم بها، والقدرة على إيجادها لتأليف الكلام منها، وحين يتكلم الإنسان فإنه يتخير منها ويدل التخيير على قدرة عقلية يميز فيها المتكلم بعلمه درجات المفاضلة بين الكلمات؛ ليدل على المعاني التي يريد إيصالها، (كريم الوائلي، الخطاب النقدي عند المعتزلة، 102). فالإخبار في التأليف يرجع إلى خصيصة ذاتية تتحكم فيها إرادة المتكلم، وترتفع بمقدار وعي المتكلم بخصائص الكلام وكيفية تركيبها لها.

يؤكد ما سبق من طرح إلى القاضي عبد الجبار أن اللفظ يكتسب معناه من علاقاته بما حوله من مفردات وطريقة ضمه في مواقع الكلام، وقد يتحول من معنى إلى آخر بحسب ما يمليه

المقام. وهو ما يؤشر إلى فاعلية الذات في الارتفاع بمستوى الكلام، إضافة إلى تأكيده الالتحام بين اللفظ والمعنى وعدم قبول الفصل بينهما.

العلاقة بين الدال والمدلول

بدأ القول بوجود صلة طبيعية بين الدال والمدلول على يد أفلاطون، ومال إليها أكثر اللغويين العرب خاصة، لما رأوا في اللغة العربية من ميزات، قلما تجتمع في غيرها من اللغات، وإن لم يستطيعوا إثبات هذه الصلة في كثير من الألفاظ فقد لجأوا إلى افتراض أن تلك الصلة الطبيعية كانت واضحة سهلة التفسير في بدء نشأتها، ثم تطورت الألفاظ ولم يعد من اليسير أن نتبين بوضوح تلك الصلة، أو نجد لها تحليلاً أو تفسيراً، وبوجود تلك الصلة الطبيعية بين الدال والمدلول تنتفي القدرة الإنسانية أو الفاعلية الذاتية، وتحل محلها قوى غيبية خارجية.

فثمة إشارات منسوبة إلى الخليل بن أحمد وإلى سيبويه، حيث جاء في كتاب الخصائص لابن جني في باب أسمائه (إمساس الألفاظ أشباه المعاني) قوله: "اعلم أن هذا موضع شريف لطيف، وقد نبه إليه الخليل وسيبويه وتلقته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته، قال الخليل: كأنهم توهّموا في صوت الجندب استطالة ومدّاً، فقالوا: صرّ وتوهّموا في صوت البازي تقطيعاً، فقالوا: صرصر، وهذا يعني أنه التفت إلى وجود صلة بين الجندب والفعل الذي يدل عليه صرّ ورأى تشابه صوت البازي وصوت الجندب مع وجود اختلاف في كيفية مجيء الفعل الذي يصف صوت البازي مُضعفاً صرصر". (ابن جني، الخصائص، 2/ 505).

يقضي القاضي عبد الجبار بخطأ القول بالمحاكاة الطبيعية في إفرازات اللغة، ويقرر أن الصبغة الاعتيادية في انتظام عناصر الكلام هي المقوم الأساسي في الظاهرة اللسانية مطلقاً، مستدلاً على ذلك بما يتسنى بين كل متخاطبين من أن يتفقا في أي لحظة من لحظات حضورهما على تغيير المصطلح اللغوي أو استحداثه بالوضع والاتفاق، وهو ما يصوغ به مبدأ النقض المستمد رأساً من قاعدة الاعتبار اللغوي، ذلك أن لأفراد المجموعة اللسانية القدرة على وضع العنصر اللغوي وتبديل شكله وتغيير مقصده، وكل ذلك معقود بالمواطأة المتجددة التي هي في ذاتها حكم من الأحكام يصح له البقاء كما يستطيع نقضه. (القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، 5/ 160-661) وأن كل اسم "يصح أن يجعل في اللغة بدله غيره"، (المرجع نفسه، 7/ 164). فدلالة الكلام على ما يدل عليه ليست من الاستتباع الطبيعي ولا من الاقتضاء الحتمي، "وليس من حق الكلام أن يكون مفيداً، كما أن من حق القادر أن يكون حياً، لأن كونه كلاماً لو اقتضى ذلك لاقتضاه في الشاهد والغائب وفي علمنا بجواز وجود كلام غير مفيد دلالة على فساد هذا القول. (المرجع نفسه، 7/ 107)

ومعنى ذلك أن ليس حق الكلام في أن يكون مفيداً هو مثل حق القادر في أن يكون حياً؛ أي ارتباط القدرة بالحياة ضرورة واقتضاء وارتباط الكلام بدلالته ارتباط عفوياً واعتباطاً. ويكمل عبد الجبار: "فإن قال قائل: هلاً حددتم الكلام بأنه الحروف المنظومة إذا حصلت مفيدة، وليس ثمة في كتب الشيوخ أن الكلام لا يكون إلا مفيداً إلى ما شاكلة من الألفاظ الدالة على ما سألناكم عنه؟ قيل له: لأن أهل اللغة قد قسموا الكلام إلى مهملاً لا يفيد، لأنه لم يتواضع عليه وإلى مستعمل مفيد، فلو كان ما ذكرته صحيحاً لم تصح منهم هذه في كونه كلاماً كاملاً كما لا تأثير له في كونه صوتاً ولذلك يقول القائل منهم من غير مدافعة: تواضع العرب على الكلام فحصل مفيداً بالمواضعة، ويكون الكلام صحيحاً يبين ذلك أن الكلام مهياً لصحة المواضعة عليه كالإشارة والحركة، فكما أنهما لا يصيران كذلك إلا بالمواضعة فكذلك الكلام. (القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، 3/ 10) فتقرير المواضعة هي نفسها ليست شيئاً موجوداً في ذات الكلام، وإنما هي بعينها اصطلاح طارئ عليه، وشأنها في ذلك مع الكلام شأن الكلام مع الصوت فمثلاً أن الكلام ذاته ليس في ذات الصوت إنما هو موجود طارئ عليه، فكذلك نسبة المواضعة من الكلام. ويرى أن معاني الأسماء لا تتغير باختلاف الأسماء واللغات، (القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، 172). إنما يتغير الدال ويبقى المدلول ثابتاً وهذا التغيير منوط بتواطؤ عرفي بين جماعات من الناس بحسب الدواعي والأغراض وبحسب تواضع الناس. (المرجع نفسه، 5/ 160).

ويؤكد الفكرة في قوله "وأما أول المواضعات فلا بد فيه من تقدم الإشارة التي تخصص المسمى، وبما أن الاسم بديل للإشارة، ويقوم بوظيفتها، خاصة حالة غياب الشيء الذي يراد الإشارة إليه، كانت المواضعة ضرورة لتحقيق التواصل الذي نعبر عنه أحياناً بالبيان وأحياناً بالإنباء أو الإخبار، "إذا ثبت أنه يحسن من العاقل أن يشير إلى ما عمله ليعرف به حاله، لم يمنع أن يعبر عنه ببعض الأسماء ليعرف غيره حاله... ويدل على ذلك أن هذه الأسماء إنما احتيج إليها ليقع بها التعريف، ويصح بها الإخبار عند غيبة المسميات، لأن الإشارة تتعذر إليه والحالة هذه، فأقيم الاسم عند ذلك مقام الإشارة عند الحضور، فكما تحسن الإشارة عند الحضور إذا حضر المشار إليه لوقوع الفائدة به للمشير والمشار إليه، فكذلك يحسن الاسم لهذا الغرض عند غيبة المسمى، أو يكون المسمى مما لا يظهر للحواس، لأن ذلك من أن الإشارة لا تصح إليه على كل وجه بمنزلة المشاهد إذا غاب". (المرجع نفسه، 5/ 174-175).

المجاز

ظلت الرؤية التقليدية ترفض المجاز برمته في القرآن الكريم واللغة عموماً؛ (نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، 222). لأن المجاز هو في استخدام اللفظ بخلاف ما

اتفق واصطلاح عليه الناس، أي استعمال "اللفظ في غير ما وضع له في الأصل". (القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، 436). و"المتكلم لا يعدل إليه إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير"؛ (جلال الدين السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، ج2، 26). ونقص يعتور كل من يلجأ إليه من مستخدمي اللغة، إذ لا يحق لمن يتحدث بها الخروج عما جُبلت عليه في البدء.

أما القاضي عبد الجبار فقد كان واحداً ممن رأوا فيه أداءً فنياً ينحرف فيه المبدع بالدلالة عن الأداء النمطي انحرافاً متعمداً لتأدية دلالات جمالية وهذا الانحراف أو الانتهاك المتعمد للأداء النمطي هو سمة النص القرآني في كثير من آياته، وهو ما يضعنا أمام تشابك الدلالة واستقلالها في آن، فمن حيث تشابكها فإن العبارة تنطوي على دلالتين، وأما من حيث استقلالها فإن التركيبين المجازي والحقيقي يتجاوران، ولا بد من إرجاع المجاز "الفرع" إلى الحقيقة "الأصل"، ولا يمكن أن يكون المجاز مجازاً ولا تسبقه حقيقة؛ "لأن اللفظة لا يجوز أن تكون مجازاً ولا حقيقة لها، لأن التجويز باستعمال اللفظة في المجاز يقتضي أن لها حقيقة، فوضعت في غير موضعها، وأفيد بها غير ما وضعت له"، (القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، 7/ 207). بمعنى أن الحقيقة تمثل المادة في ضوء التفكير المنطقي، ويمثل المجاز صورتها لا على نحو المطابقة، إنما على نحو النقل، أي نقلها من شكل ثابت إلى آخر متغير من جهة الدلالة، وهذا يعني أن المجاز إنما هو تغيير في أبعاد اللفظة الدلالية (شفيع السيد، التعبير البياني، 115). وانحراف إنساني متعمد.

المواضعة

قال الأشاعرة بالوحي والإلهام في الوقت الذي رأى القاضي في اللغة مواضعة، وهي أن يواضع رجل آخر على جعل كلمة مخصوصة اسماً لمسمى، ومتى أطلقت هذه الكلمة فإنها تدل على المسمى، ولا يمتنع معرفة هذا الوضع لغيره ليصير لغة للجماعة، ولذلك يقال: "في اللغة العربية إنها لغة لسائر من تحدث إذا اتبع من تقدم في المواضعة". (القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، 5/ 161). أي "وصف لحالة الإنسان مع اللغة عندما يواجهها في أي لحظة من لحظات اتصاله بها". (عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، 106)

فالمواضعة شيء متقدم زمنياً على عملية الكلام، ولا يستقيم الحدث اللساني طبقاً لنواميس المواضعة بل لا يتسنى له أن يكون ممثلاً في بنيته لها إلا إذا كانت سابقة لها في التصور والوجود، إذن "الكلام لا يكون مفيداً إلا وقد تقدمت المواضعة عليه فيجب أن يكون من شرط صحة المواضعة عليه أن يكون جارياً على وجه مخصوص". .. (القاضي عبد الجبار، المغني في

أبواب التوحيد والعدل، ج7، 92). فأول المواضع كما يقرره عبد الجبار لا بد فيه من تقديم الإشارة التي تخصص المسمى. (المرجع نفسه، 5/ 164) والوضع والاصطلاح لا يخرجان في مفهومهما عما يسميه السكاكي "إسناد التخصيص"، (أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، 169) "فإن قيل أليس الواحد منا إذا أشار إلى غيره فلا بد له من أن يقول عند الإشارة قولاً، فكيف يصح ولما تقدمت المواضة أن يبتدئ بالمواضة. قيل له إنه قد يصح أن يشير إلى الشيء، وتكون الإشارة إليه، ويذكر الاسم عند ذلك فيضطر غيره إلى أنه قصد إلى جعل الاسم اسماً له، ثم يقع ذلك في سائر ما يتواضع عليه، وإن لم يذكر مع الإشارة كلام على ما ظنه السائل فقد صح بهذه الجملة صحة المواضة من بعضنا لبعض على اللغات على اختلافها، لأن ما يصح ذلك في بعضها يصح في سائرهما. (القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، 5/ 164-165). ومن جهة أخرى نفى القاضي عبد الجبار أن تكون المواضة من جانب الله، وأكد فاعلية الإنسان فيها، واستدل على صدق قوله بتقريره أن اللغة ترتبط في دلالتها بالإشارة الحسية والإيماء الجسدية، وهو ما يعني أن اقتران الصوت بما يدل عليه هو الشرط الذي تقوم على أساسه المواضة، ف"نجد الطفل ينشأ فيتعلم لغة والديه، إذا تكررت فيهما الإشارات". (عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، 15/ 106). تحتاج المواضة للإشارة المادية الحسية، بمعنى أن المواضة بين اثنين مثلاً على تسمية شيء ما باسم ما تستلزم أن يشير أحدهما إلى الشيء وينطق الاسم عدة مرات، وذلك "على حسب ما نجد الطفل ينشأ عليه فيتعلم لغة والديه، إذا تكررت منهما الإشارات". (المرجع نفسه، 15 / 106). والمواضة تقتضي الإشارة إلى الأشياء؛ لأنه بالإشارة نعلم أنه "قصد الاسم المسمى المخصوص"، (المرجع نفسه، 5/ 164). ليعني هذا إرجاع المواضة للإنسان.

تتسبب المواضة مرتبة المولد الدلالي المقترن بمحور الترابط بين اللغة والعقل، فتصبح فكرة المواضة محوراً إعلامياً، إذ يرتهن بها كل نظام إبلاغي، ومحوراً دلالياً إذ لا يقتصر الدال اللساني بمدلوله إلا طبقاً لنواميسها، ومحوراً برهانياً لأنها تستوجب من العقل أن يعقل موضوعها وهي الشيء المخبر عنه، وأن يعقل في الوقت نفسه مادتها وهي السبيل التي بها تدل المواضة على ما تدل عليه.

وهكذا تتجمع فيه قيم المواضة كفكرة نظرية فيما يمكن أن يفضي إلى طاقة جدلية تفاعلية تحول الاقتران التعسفي إلى اقتران استدلالي يبنى فيه الغائب على الشاهد، فتكون العلاقة اللسانية مصداقاً لحدها بأنه حضور الغائب، "في أن من حق الأسماء أن يُعلم معناها في الشاهد ثم يبنى عليه الغائب: اعلم أن المواضة إنما تقع على المشاهدات وما جرى مجراها، لأن الأصل فيها الإشارة على ما بيناه، فإذا ثبت ذلك فيجب متى أردنا التكلم بلغة مخصوصة أن نعقل معاني

الأوصاف والأسماء فيها في الشاهد ثم ننظر، فما حصلت فيه تلك الفائدة يُجرى عليه الاسم في الغائب، وهذا في بابه بمنزلة معرفة ما له أصل في الشاهد في أنه يجب أن يعلم أولاً ثم يبني عليه الغائب.

وبذلك تكون المواضعة نموذجاً من نماذج الفكر النظري الخالص، الذي تبوأ بتجرده الموضوعي مرتبة العلمانية في تاريخ الحضارة العربية. (عبد السلام المسدي، التفكير اللساني، 143).

الكلام النفسي

تأصل الفكر المتعلق بالكلام النفسي على يد الأشاعرة تنمية لسلوك عقدي متعلق بقضية خلق القرآن، لا سيما أنهم يقولون بقدّم القرآن، فكان من واجبهم أن يحددوا مخرجاً لهذا القدم، فكان الكلام النفسي وسيلتهم في الأمر. (علي الحسن، التفكير الدلالي عند المعتزلة، 91). ذكر الباقلاني أن حقيقة الكلام على الإطلاق في حق الخالق والمخلوق، إنما هو المعنى القائم بالنفس، لكن جعل لنا دلالة عليه تارة بالصوت والحروف نطقاً، وتارة بجمع الحروف بعضها إلى بعض كتابة دون الصوت ووجوده، وتارة إشارة ورمزاً دون الحروف والأصوات ووجودها، (الباقلاني، الإنصاف في ما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، 95). فيتبين لنا أن الباقلاني جعل كل ما هو خارج حدود النفس سواء أكان حروفاً مسموعة أم مكتوبة أم إشارات دالة صورة للحقيقة الكامنة في النفس المتحققة بـ "الكلام النفسي". وقد أكد الباقلاني هذا الفهم، إذ "إن الكلام الحقيقي هو المعنى الموجود في النفس، لكن جعل عليه أمارات تدل عليه. فتارة تكون كلاماً بلسان على حكم أهل ذلك اللسان وما اصطلحوا عليه وجرى به وجعل لغة لهم". (الباقلاني، الإنصاف في ما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، 94). وانظر (نصر حامد أبو زيد، الاتجاه العقلي في التفسير 79-80). ولم يتوقف الأشاعرة عند هذه الحدود إذ رفضوا أن يطلق مصطلح الكلام على غير المعنى النفسي إلا تجزؤاً. وهذا ما صرح به الجويني - معبراً عن رأيه ورأي أصحابه كذلك - إذ قال: "ومن أصحابنا من قال: الكلام الحقيقي هو القائم بالنفس، والعبارات تسمى كلاماً تجزؤاً، كما تسمى علوماً تجزؤاً، إذ قد يقول القائل سمعت علماً وأدركت علوماً وإنما يريد إدراك العبارات الدالة على العلوم، وربّ مجاز يشتهر اشتهاً الحقائق". وكان الغزالي قد أكد أن الكلام هو المعنى النفسي الذي هو مدلول دلت عليه الصيغ العلامية المسموعة والمرئية "وقد قيل إنه حديث النفس أو نطق النفس أو مدلول أمارات وضعت للتفاهم وهو الأصح". (الجويني، كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتماد، 107).

أما القاضي عبد الجبار فنفي أن يكون معنى في النفس، لأن الكلام يمثل ظاهرة مادية محدثة لا يصح وجودها إلا بعد حدوثها، أما ما يوجد في النفس فليس كلاماً، إنما هو العلم بكيفية الكلام، إذ تنطوي النفس على فكر فيه القصد على إيجاد الكلام وإحداثه. (أبو حامد الغزالي، المنحول من تعليقات الأصول، 101). فالكلام الحقيقي هو الكلام المسموع المتحقق على هيئة ألفاظ مسموعة ومرئية، ومن ثم رفض مفهوم الكلام النفسي بوصفه حديثاً عائماً لا يستند إلى أدلة مقنعة، لا سيما أنه قد سلك منهجاً استدلالياً في التوصل إلى الحقائق - على وفق ما يدعي - فمعرفة الأشياء عن طريق الاكتساب والاضطرار بوصفهما دليلين للتوصل إلى الحقائق لن تتحقق إن لم تكن مفقودة عند أولئك الذين أثبتوا الكلام النفسي، فقد ادعوا إثبات ما لا طريق إلى إثباته. (القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب العدل والتوحيد، 7 / 14). و(المحيط بالتكليف، 307). وهذا يؤدي إلى ألا نثق بحقائق الأسماء وأن يدعى فيها ما لا يدل عليه، وفي ذلك ارتكاب التجاهل في الأسماء والمعاني جميعاً، وما أدى إلى ذلك وجب الحكم بفساده. (المرجع نفسه، 179/7). فيتبين لنا من ذلك أن القاضي يذهب إلى أن محاولة التفتيش عن الحقيقة أينما وجدت في الأسماء أو المعاني - إنما يجب فيها مراعاة مبدأ الدليل الذي يؤكد تلك الحقائق، أما والأمر لا يستند إلى دليل فلا يمكن القول بأية حقيقة إن لم نقل غياب الحقائق تماماً. من هذا يتبين أيضاً أن القاضي يحكم على أولئك الذين قالوا بالكلام النفسي أنهم ممن غابت عنهم الحقيقة وتمسكوا بما لا دليل عليه، فإذا صحت هذه الجملة فمن ادعى أن الكلام ليس هو هذا المعقول، وأنه معنى في القلب لم يشر به إلى سائر ما عقلناه من أفعال القلوب، فقد ادعى إثبات معنى لا سبيل إلى معرفته باضطرار ولا بدليل، فيجب نفيه، ولذلك ألزم الشيوخ قائل هذا القول تجويز معان أخرى سوى ما قاله، وأن يحصل ذلك المعنى الذي في النفس منبئاً عن الآخر، فإن الأصوات أيضاً هي معنى في النفس دون هذا المعقول، وأن هذا المعقول دلالة عليه، وكذلك القول في سائر أجناس الأعراض - وفي ذلك إبطال ما عقلناه وعرفنا حكمه - وإثبات ما لا سبيل إلى معرفته، وفي هذا من الجهالات ما لا خفاء به. (القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب العدل والتوحيد، 15 / 7). وهو ما فنده القاضي، إذ قال: "فأما قول القائل: في نفسي كلام فالغرض به إنباؤه عن عزمه على ذلك، وهو بمنزلة أن تقول: في نفسي لقاء زيد أو الخروج إلى مكة فلا متعلق لهم بذلك. (القاضي عبد الجبار، المحيط بالتكليف، 308). أي أن المعاني إنما هي عملية ترتيب لما هو متصور من الأشكال اللفظية الدالة على تلك المعاني، ومن ثم لم يكن ثمة كلام نفسي بمعزل عن تلك العملية التصويرية المستندة إلى دوال خارجية معبرة عن ذلك المعنى الذي يصح كلاماً بعد أن تجرى عليه عملية الترتيب تلك، كما أن تفسيرهم للكلام النفسي بأنه عملية ترتيب- التي تعني تقطيع الحروف- إنما يدفع المتأمل إلى أن يلحم فكرة عدم الانفصال بين الألفاظ والمعاني ولا سيما أنهم أكدوا أن الكلام هو "ما حصل فيه نظام مخصوص من هذه الحروف المعقولة"،

(القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب العدل والتوحيد، 7 / 6). إذ أرادوا تأكيد أن النص القرآني هو كلام الله المخلوق المتكون من هذه الأصوات المسموعة والحروف المنظومة كيما يرفض القول بقدوم القرآن، سنمثل أمام مفهوم المعنى الذي - أجد - أنه يرتبط بالألفاظ بعلاقة عدم انفصال إذ أن الكلام عند المعتزلة هو هذا المعقول المسموع - كما أنهم رفضوا- الكلام النفسي- الذي يعني المعنى القديم المخزون بالنفس لذلك لن يكون المعنى بوصفه شيئاً منفصلاً مستقلاً- ولا سيما أنه نتاج من نتاجات التأليف أو النظم الكلامي - لن يكون متحققاً عند المعتزلة.

لأن عملية الترتيب تستند إلى عملية تأليفه لحروف خفية هي نفسها التي يتم تقطيعها مسموعة ومرئية، لذلك يمكن وصف الترتيب بالخفاء في حين يكون التأليف ظاهراً مسموعاً: ومتى جعل القوم الدلالة على إثبات المعنى في النفس ظهور هذا المسموع فالذي يتعلق به هذا المسموع هو العلم به أو القصد إليه أو الفكر فيه وليس الكلام عندهم بشيء من ذلك، والذي يفعله أحدنا قبل إظهار هذه الحروف من كلام يديره في نفسه أو حروف يقطعها، فذلك هو من جنس ما يظهره ولكنها حروف خفية ولو كان معنى في النفس لما احتيج إلى ضرب من التقطيع كالعلم والإرادة وغيرهما، وبعد فلولا أن الكلام هو ما ذكرناه لكان لا يتصور في نفسه ما هو على شكل هذه الحروف، فهذا من أدل الأشياء على أنه من جنس ما يظهر، وأنه ليس بمعنى في النفس، كما ثبت مثله فيمن يريد الكتابة لأنه تصور في نفسه أشكال ما يكتبه، ولم يكن لأحد أن يجعل الكتابة معنى في النفس. (القاضي عبد الجبار، المحيط بالتكليف، 308).

التأويل

لم تتخل حركة التفسير بالمأثور عن ولائها الكامل لطرقها الاتباعية، من هنا اتخذت الصلة بالقديم بعداً نفسياً أنفعالياً تجلّى على الأخص في ظاهرة رفض الجديد، ذلك أنه يحدث تفسيراً أو خلخلة في ما تثبت في النفس واستقر والثابت المستقر ذو طابع جمالي، (أدونيس، الثابت والمتحول، بيروت، 1974، 66). وبهذا المقياس دافع المعارضون بعزم ضد مؤولي القرآن، فدافع الأشعري عن النص وحدد برنامجه الاتباعي بثباته على الظاهر داعماً للخط الأثري (التقليد والتبعية)، وكذلك بعض الحنابلة وابن تيمية، (عبد الستار الراوي، العقل والحرية، 82).

ظلت الذائقة النقدية التقليدية ترى فيما يقدمه النص في نسخته الظاهرة حقائق لا يمكن تجاوزها، لأن الاستناد إلى العقل في معرفة الشريعة وفهمها خطيئة كبرى، لأنه بمثابة استخدام أداة قاصرة، والواجب هو التسليم بما جاءت به الشريعة على مراد الله دون تأويل، (نصر حامد أبو زيد، إشكالية التأصيل وآليات التأويل، 130). وبما أن الحادثة في أصلها "حركة في الفكر

الكاثوليكي سعت إلى تأويل تقاليد الكنيسة على ضوء المفاهيم الفلسفية والعلمية السائدة"، (منير البعلبكي، المورد، مادة. mode) فقد كان القاضي عبد الجبار بهذا المفهوم حدثياً، حيث ركن إلى مبدأ التأويل لتسويغ ما يمكن أن ينبو عن السياق المنهجي لمذهب الاعتزال، ولتفادي الفجوات التي من الممكن أن تكسر تساق أركانه، فالقرآن يشتمل على آيات محكمات وآخر متشابهات، والمحكمات تعبر بألية تستقل فيه بنفسها عن الإنباء عن المراد عكس المتشابهات التي تحتاج إلى غيرها في الإنباء. من هنا أخضع القاضي عبد الجبار النص القرآني في جانب الآيات المتشابهات لأدلة العقول، إذ ليس في القرآن إلا ما يوافق طريقة العقل... (أي ما هو في مصلحة الناس ومنفعتهم) ولا يوجد في أدلته إلا ما يدل على طريقة العقول ويوافقها، إما على جهة الحقيقة أو على المجاز. (القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب العدل والتوحيد، 403/16). لذلك أوجب ترتيب المحكم والمتشابه على هذه الأدلة. (القاضي عبد الجبار، متشابه القرآن، 37). فيعمد إلى المتشابه ليتطابق بعد التأويل مع العقل من ناحية ومع المحكم من ناحية أخرى، أي ترسيخ الثابت وتأويل الفروع والتأويل للمتشابه "أزيد في رتبة الفصاحة منه إذا كان محكماً". (القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب العدل والتوحيد، 380 / 16). وليس المقصود بالمتشابه التعمية وضلال الدلالة والتوصيل، بل إن الأمر إفساح المجال أمام المتلقي ليكون المتشابه أكثر توكيداً وإبانة من أساليب الأداء الأخرى، (القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب العدل والتوحيد، 375/16). فلجأ إلى المتشابه من كلام الله أولاً وفق ما يسمح به المحكم من الآيات، وما يناسب الأصول الاعتزالية الخمسة.

فاللغة نوع من الاستدلال المؤدي إلى المعرفة، فيها ما هو واضح، ومنها ما هو غامض. وعلى مستوى القرآن سيكون المحكم هو الدليل الواضح، وسيكون المتشابه هو الدليل الغامض الذي يحتاج لمزيد من النظر حتى يدل. أما على مستوى اللغة العادية -كلام البشر- فسيصبح الكلام الخالي من القرينة والذي يدل بظاهره هو الدليل الواضح، والغامض هو الذي لا يدل بظاهره وإنما يحتاج لمضامة القرينة حتى يدل. وكل ذلك يتساوى في النهاية، أي يتساوى مفهوم المحكم والمتشابه، مع مفهوم اللغة الحقيقية واللغة المجازية، وبالتالي يصبح التأويل في المتشابهات هو الوسيلة لرفع غموضها بردها إلى المحكم، ويصبح المجاز هو الأداة الرئيسية لعملية التأويل هذه. وهذه المقابلة بين الاستدلال اللغوي والاستدلال العقلي يعقدها القاضي عبد الجبار. بقوله: "اعلم أن الغرض من كتاب الله جل وعز التوصل به إلى العلم بما كلفناه وبما يتصل بذلك من الثواب والعقاب والقصاص وغيره. والعلوم قد يجوز أن يكون الصلاح فيها أن تكون ضرورية وأن تكون مكتسبة، ومتى كانت ضرورية فقد يكون الصلاح أن يتوصل إليها بمعاناة، وقد يكون الصلاح في خلافه وكذلك المكتسب قد يكون الصلاح في أن ينجلي طريقه، وقد تكون

المصلحة في أن يغمض ذلك، وصارت العلوم في هذا الوجه بمنزلة سائر الأفعال التي يفعلها الله والتي يكلفنا إياها، فإذا ثبت ذلك فكما ليس لأحد من أصحاب المعارف أن يقول: ما الفائدة في أن نكلف اكتساب المعرفة بالله عز وجل وبتوحيده وعدله، وهلا جعل ذلك أجمع في العلوم الضرورية ليكون أجلى ولتزلزل الشبه والشكوك، فذلك لا يجوز لهذا السائل مثله في طرق الأدلة، فيقول: هلا جعلها عز وجل متفقة في الوضوح! وبمثل ذلك أبطلنا قول من قال بنفي القياس والاجتهاد إذا عول على أن النصوص تزول عنها الريب فيجب أن تكون الأحكام مستدركة بها، فقلنا: إن المصلحة قد تختلف في طرق الأحكام كما تختلف في نفس الأحكام، فكما لا يجوز أن يقال فيها: إنه يجب أن يجري على وجه واحد، فذلك القول في طريقها وأدلتها"، (المرجع نفسه، 5 / 169). وهذا الاختلاف بين الأدلة في وضوح بعضها وغموض بعضها الآخر يُرد إلى مصلحة خاصة بالمكلف وهي مصلحة تترد إلى إثارة العقل، لأنه لا يمتنع أن يكون الصلاح في بعض الأدلة أن يستقل بنفسه فيعرف المراد به بانفراد، وفي بعضها أن لا يعرف المراد به إلا مع غيره، ألا ترى أن العادة قد جرت أننا نعلم المدركات الواضحة بالإدراك، ولا نعلم بالأخبار ما تتناوله إلا إذا تكررت، وكذلك المدركات إذا غمضت. فإذا جاز اختلاف المصالح فيما يفعله تعالى من العلوم، ففيها ما يفعله تعالى ابتداءً. وفيها ما يفعله عن سبب واحد، وفيها ما يفعله عن أسباب بحسب ما يعلم من الصلاح. (الزمخشري، الكشف، 1 / 272 ورد ابن المنير على الهامش).

خاتمة

كشفت الدراسة بأن مصطلح الحادثة لا يخرج في أبسط مفهوم له عن الحضور الإنساني مقابل انحسار دور قوى ما وراء الطبيعة، أي تموضع الذات وفعاليتها فيما حولها والنزول بقضايا الحياة والنقد من السماء إلى شفافية الأرض، وهو ما توصلت إليه الدراسة في فكر القاضي عبد الجبار المعتزلي، حيث سيطرت جرأة القاضي عبد الجبار على اقتحام الآراء الجاهزة بالنقد والمراجعة وتركيزه على الإنسان بوصفه قيمة محورية مطلقة، إضافة إلى دفاعه عن مشروعية الاختلاف وعن مكانة العقل ونبذه للتقليد.

بينت الدراسة أن ما عاينه القاضي عبد الجبار في كثير من القضايا النقدية الحداثية التي أصبحت أساساً للنقد الحديث، يمنحه سمة الناقد الحداثي الفذ، مثل قضية نشوء اللغة بالاصطلاح وتوافق الناس عليها. وقضية اللفظ والمعنى التي تمثلت بإفراغ اللفظ من معناه بعد أن ظل التصور قائماً بأن اللفظ أنزل محملاً بمعناه الذي لن يفارقه أبداً، إضافة إلى تأكيده الحضور الإنساني في قضية المجاز بوصفه ضرورة حياة لا صفة تحسينية تزيينية، كذلك نفىه وصم الكلام النفسي بالكلام حتى يفرض حضوره، وأثبت فاعلية الإنسان في تأويل النصوص، وأن الإنسان هو مصدر لكل انبثاق.

Factors influencing the length of stay in Jordan: tourists perspective

Asem Baniamer, *Department of Arabic Language, King Faisal University, Soudi Arabia.*

Abstract

In its theoretical phase, the study tackles the modernity of thinking imposing that the human's localizing in the universe is the source of issuing and innovation. The opposite of this concept is explaining all our life issues according to metaphysics or supernatural powers. The modernity according to this concept was the aim of study in Al Qadi Abdul Jabbar's critical researches. It was obvious in many issues of his works heading by language's originating, agreement and convention. He also concerned utterance and meaning issue including the relation of sign with its signification. Additionally, he studied literary interpretation and figurative expressions. All these are critical issues which was discussed and analyzed by Al Qadi were converted from their entity as a metaphysical heaven issues to be dealt as a humanistic one.

قدم البحث للنشر في 2014/1/21 وقبل في 2014/6/23

المصادر والمراجع

1. أدونيس، (علي أحمد)، **الثابت والمتحول**، بحث في الإبداع والإبداع عند العرب، دار العودة، بيروت، 1978.
2. البعلبكي، (منير)، **المورد**، قاموس إنجليزي عربي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت 1998.
3. تركي، (إبراهيم)، **السببية عند القاضي عبد الجبار**، دار الوفا لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004.
4. الترمذي، (أبو عيسى محمد)، **سنن الترمذي**، ج1، دار الفكر، د.م، د. ت.
5. ابن جني، (أبو الفتح)، **الخصائص**، 2.

6. الجويني، (ركن الدين)، كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتماد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995.
7. الحسن، (علي حاتم)، التفكير الدلالي عند المعتزلة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2001.
8. أبو ديب، (كمال)، الحداثة، السلطة، النص، فصول، م4، ع3، 1984.
9. أبو زيد (نصر حامد)، الاتجاه العقلي في التفسير، دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة، ط5، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2003.
10. الراوي، (عبد الستار)، العقل والحرية، دراسة في فكر القاضي عبد الجبار المعتزلي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980.
11. السيوطي، (جلال الدين)، الإتقان في علوم القرآن، ج2، دار الفكر، بيروت، 1979.
12. الشهرستاني، (أبو الفتح)، الملل والنحل، ج1، مطبعة صبح، القاهرة، 1348هـ.
13. الشيخ، (محمد)؛ الطائري، (ياسر)، مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة، حوارات منتقاة من الفكر الألماني المعاصر، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1996.
14. صعب، (حسن)، المحاولات العلمانية في الدول الإسلامية المعاصرة، محاضرات جامعة الروح القدس العلمانية، لبنان، 1969.
15. عبد الجبار بن أحمد، (القاضي المعتزلي)، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ومباينتهم لسائر المخالفين، تحقيق: فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر، 1974.
16. عبد الجبار بن أحمد، (القاضي المعتزلي)، متشابه القرآن، تحقيق: عدنان محمد زرزور، دار التراث، القاهرة، 1966.
17. عبد الجبار بن أحمد، (القاضي المعتزلي)، المختصر في أصول الدين، ضمن كتاب رسائل العدل والتوحيد، تحقيق: محمد عمارة، دار الهلال، القاهرة، 1971.
18. عبد الجبار بن أحمد، (القاضي المعتزلي)، المغني في أبواب التوحيد والعدل، حقق بإشراف: طه حسين؛ إبراهيم مدكور، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، 1960.

19. عتيق، (عبد العزيز)، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت، 1974.
20. عثمان (عبد الكريم)، قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، دار العربية للطباعة والنشر، بيروت، د. ت.
21. ابن قتيبة، (الدينوري)، تأويل مشكل القرآن، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1958.
22. قطب، (محمد)، مذاهب فكرية معاصرة، دار الشروق، القاهرة، 1988.
23. مجموعة من الكتاب، الحادثة وما بعد الحادثة، حلقة نقاشية، 13 أيار 1998، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس.
24. المسدي، (عبد السلام)، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981.
25. ابن منظور، (جمال الدين)، لسان العرب، م2، دار صادر، بيروت، 1956.
26. الوائلي، (كريم)، الخطاب النقدي عند المعتزلة، قراءة في معضلة المقياس النقدي، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.

الرسالة البحرية لابن حجة الحموي "دراسة موضوعية وفنية"

سلامة هليل الغريب *

ملخص

يهدف البحث إلى دراسة الرسالة البحرية لابن حجة الحموي موضوعياً وفنياً، كون هذه الرسالة تعد وثيقة تاريخية إلى جانب كونها وثيقة أدبية، فهي تؤرخ لفتنة حدثت بين أمراء المماليك، إضافة إلى تصويرها الرحلة البحرية، وأجواء البحر وأهواله، كما توضح أسلوب ابن حجة الحموي القائم على اتباع الأسلوب الفاضلي في تلك الفترة، وتؤكد الرسالة اهتمام كاتبها بالتورية ولوعه بها.

تقديم

تكشف الرسالة البحرية لابن حجة الحموي عن ثقافة متنوعة في علم الترسل، وقد سطرها ابن حجة وقصد من كتابتها توجيهها إلى أحد أعلام عصره وشيوخه بدر الدين الدماميني⁽¹⁾، وكأنه يكشف له عن قريحة وقادة وثقافة واسعة في علم الرسائل والأدب عامة، وحشد فيها من المعارف والمعلومات الشيء الكثير، فبدأ الرسالة بتقريب الشيخ قائلاً: "يقبل الأرض التي سقي دوحها بنزول الغيث فأثمر الفواكه البدرية، وطلع بدر كمالها من المغرب فسلمنا لمعجزاتها المحمدية، وجرى لسان البلاغة في ثغرها فسمما على العقد بنظمه المستجاد، وأنشد وقد اتسم عن محاسنه التي " لم يخلق مثلها في البلاد"⁽²⁾. فالمتأمل في مقدمة الرسالة يجد إطرار الممدوح في كل جملة، وأكثر من مدحه في علم البلاغة والبيان، ثم ثنى بقوله " فأكرم به مورد فضل ما برح منهله العذب كثير الزحام، ومدينة علم تشرقت بالجناب المحمدي، فعلى ساكنها السلام، ومجلس حكم ما ثبت لداع للباطل به حجة، وعرفات أدب إن وقفت بها وقفة كنت على الحقيقة ابن حجة، أفق معال بالغ في سمو بدره فلم يقنع بما دون النجوم"⁽³⁾.

ومن خلال تقريب ذلك الشيخ، نجد ابن حجة يعرض ما لديه من ثقافة ومعارف، مظهراً إعجابه بالممدوح وإعجابه بنفسه، فقد عرف عن ابن حجة زهو بنفسه⁽⁴⁾، كما في قوله السابق،

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2014.

* قسم اللغة العربية، جامعة الطفيلة التقنية، الطفيلة، الأردن.

فأظهر ابن حجة ألواناً من عبارات المدح والثناء، مستخدماً ما لديه من ثقافة موسوعية في تقريب ذلك الشيخ.

أ- الدراسة الموضوعية

1- الفتنة والحرب:

تشير رسالة ابن حجة الحموي التي سطرها في تقريب بدر الدين الدماميني إلى فتنة عظيمة وقعت بين الأمراء المماليك سنة 802هـ، إذ تنازع هؤلاء الأمراء على بعض الممالك وخرجوا على بعضهم واقتتلوا، فذكر مؤرخو العصر هذه الحوادث بأدق تفاصيلها، فذكر ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة أن نائب الشام قصد حلب وحماة، وقاتل نائب حماة نائب الشام قتالاً شديداً، وقتل من أصحاب نائب الشام نحو أربع أنفس ولم يقدر عليه، وامتدت هذه الفتنة إلى طرابلس: فنهبت أموال الناس كافة بطرابلس وفعل بأهلها ما لا تفعله الكفرة، وقتل نحو عشرين رجلاً من أعيان طرابلس وأهلها، وقتل من عامة طرابلس ما يقارب الألف، وصودرت من الناس مصادرات كثيرة، وأخذت أموالهم، وسببت حريمهم، فكانت هذه الكائنة من أقبح الحوادث⁽⁵⁾.

وجاءت هذه الحادثة بتفاصيلها عينها في السلوك للمقريزي⁽⁶⁾؛ لذا استغرق وصف الحرب في الرسالة البحرية جزءاً مهماً وكبيراً، فالرسالة تجمع بين التقريب ووصف الحرب ودمارها ووصف البحر وأهواله، وفي خضم هذه الأحوال، نجد ابن حجة يتأنق في وصف هذه الأحداث معتمداً على مخزون من الثقافة المتنوعة في مختلف العلوم والفنون، مظهراً براعة كبيرة في تدبيح هذه الرسالة، وسمّاها بالرسالة البحرية مطلقاً الجزء على الكل.

2- وصف الحرب في الرسالة البحرية:

بدأ الحموي رسالته بتصوير الأهوال التي ألمت به في مدينة طرابلس التي دخلها مكرهاً كما يقول "وتالله لم يدخلها المملوك في هذه الواقعة إلا مكرهاً لا بطلاً، وكم قلت لسارية العزم لما كشف لي عن ضيق: سلها يا سارية الجبل، ولم يطلّق المملوك عروس حماته إلا جبراً أظهرها به كسراً والعلوم الكريمة محيطة كيف يكون طلاق المكره يا مولانا"⁽⁷⁾.

يشعر القارئ لهذه الفقرة بما ينتاب الكاتب من ألم وحزن، إذ دخل طرابلس بعد أن عضته الحرب بأنيابها، وأوهت عزائمه، فترك مسقط رأسه وهو مكره لا يحب فراقه؛ فرسم صورة هذه الحالة بمن يكره على طلاق زوجته وهو لها وامق، فلا شك أن هذه الأحوال جدّ محزنة، وفي ثناياها من الاستعطاف والشوق جم غفير، فنفسه مكسورة وعينه باكية.

ورسم صورة للحرب التي عاينها في مدينة طرابلس التي دخلها طلباً للأمن الذي فقده في مدينته حماة، فوجد في طرابلس أشدّ مما وجده في حماة، فأدقّ في وصف تلك الكارثة قائلاً: "يا مولانا، لقد قرعت سنّ هذا الثغر بأصابع السهام، وقلع منه ضرر الأمن ولم يبقَ له بعد ما شعر به البين نظام، وكشّرت الحرب في ثناياه عن أنياب، واقتلعتنا منه مع أنهم لم يتركوا لنا فيه ثنية ولا ناباً..." (8).

تلك صورة مؤلمة لوصف تلك الحادثة، فاختر لها الكاتب صورة خلع الأسنان والأضراس لما في ذلك من ألم شديد، وتأنّق في اختيار مفرداته الدالة على قسوة الحرب، "ومما يجب اعتماده حيث يقع وصف الحرب أن تفخّم العبارات وتهوّل الأوصاف" (9)، فالأمن مفقود، وكل شيء أصبح نهباً لا يجمعه نظام، والأموال قد نهبت وكُنِيَ عنها بقوله: "لم يتركوا لنا فيه ثنية ولا ناباً" (10)؛ أي أخذت ممتلكات الناس وأتلفت، وهذا يؤيّد قول المقرّبي "وصودرت من الناس مصادرات كثيرة وأخذت أموالهم" (11).

ثم صوّر الكاتب جفلة الناس وانهزامهم عن ذلك الثغر، وطلبهم للنجاة والأمور مستعرة، والحرب دائرة، فقال: "وأمسّت شهب الرماح قافية على آثارنا، والسابق السابق منا الجواد" (12)، ولزمت الروي من دماننا لئلا يظهر لقافيتها عند نظم الحرب سناد" (13)، فالناس منهزمون، والحرب تطاردهم، والأجال تحتطب، والسعيد من فرّ ونجا بنفسه". ثمّ قادته هذه الصورة إلى اقتحام علم العروض والقافية، فتلاعب ببعض مفاهيم القافية لإظهار براعته في استيعاب هذا العلم، ولم يكتفِ بوصف الدماء التي سفكت، والنفوس التي فنيت، بل عاج على وصف المنازل والبيوت التي هدمتها الحرب وأفسدتها، وقد كانت منسجمة على ساحل البحر، فبدّل ذلك الانسجام بالهدم والفوضى، وعوّضت النار عن الجنان، فقال: "وفسد انسجام تلك الأبيات المنظومة على ذلك البحر المديد، وبدلت جنتها بنار الحرب التي كم نقول لها: «هَلْ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ» (14) " (15).

ففي خضمّ هذه الأحوال التي يصفها من عاينها تجده يميل نحو التعبير الأدبي، ويفرط أحياناً في انحرافه، ويستغرق كثيراً في توريّاته، فهذه المنازل التي بُنيت على ساحل البحر انحرف بمدلولها نحو البحر العروضي، وجعلها أبيات شعريّ، فاستمطرت هذه الصورة خياله فجرحها نحو التعبير القرآني الذي أضفى عليها طابع القداسة إضافة إلى تقريبها من خيال المتلقّي.

وظلّت صورة طرابلس المنكوبة حبيسة فكره وخياله، فرسم لها صورة كئيبة بعد الحرب، مظهرها فيها عناصر الوحشة وتبدّل الحال، قائلاً: "وقع غالبنا في القبض من عرّوض حربهم الطويل، وتبدلت محاسن طرابلس الشام بالوحشة فلم يفارقها على وجه جميل" (16).

إنَّ الصورة الموحشة المؤلمة التي رسمها لهذه المدينة لم تفارق خياله حتى بعد مفارقتها، فالحرب متلفة مدمرة، أتلفت العمران وأفنت النفوس ونهبت الأموال، فغالب أهلها وقعوا في الأسر وطالتهم يد الغدر، فرحل عنها منهزماً مكسور القلب، وقد صرَّح بأنه لم يدخلها أنفاً إلا مكرهاً بعد أن فقد أمنه في مدينته حماة التي ذكر أنه طلقها طلاق المكره، قائلاً: "ولم يطلق المملوك عروس حماته إلا جبراً"⁽¹⁷⁾، فبعد هذه الفاجعة الفادحة، تذكَّر مشتاقاً حنينه إلى مسقط رأسه

حماة؛ فنظم أبياتاً شعرية تفيض بالشوق والحنين إلى تلك المدينة قائلاً⁽¹⁸⁾:

بوادي حماة الشام من أيمن الشطِّ	وحقَّ تطوي شقَّةَ الهمِّ بالبسطِ
بلادُ إذا ما ذُقتْ كوثرُ مائها	أهيمُ كأني قد ثملتُ بإسفنطِ ⁽¹⁹⁾
ومن يجتهد في أنْ بالأرض بقعةً	تشاكلها قل أنت مجتهد مخطي

إنَّ هذه الأبيات تصوِّر مدى حنينه وشوقه الدائم إلى مسقط رأسه؛ فهي حماة الشام التي عاش أمناً في كنفاتها رداً من الزمن، وهي التي ذاق طعم السعادة في ساحاتها، فمأواها كوثر زلال يسكر من يشربه لطيبه، فيحكم بأنها أجمل بقعة على وجه البسيطة، وهو يصور مدى حزنه العميق على فراقها، فالحنين إلى الوطن فطرة في النفس البشرية لا يفارقها، وأخذ الكاتب الشاعر يسرد وصفاً لمدينته توطئه الكلمات وتحييه عاطفته وشعوره تجاهها، فالملتقى يلحظ صورة طرابلس وقد ظهرت مدمرة في الرسالة، بينما حماة ترفل في أجمل صورة مع أنها جرى لها ما جرى لطرابلس من الحرب، فلا شك أنَّ صورة حماة التي رسمها صورة مستوحاة من حبه وحنينه لها فهي⁽²⁰⁾:

تنظَّم بالشطَّين دُرُ ثمارها	عقوداً لها العاصي رأيناه كالسَّمطِ
وترخي علينا للغصون زوائباً	يسرَّحها كف النسيم بلا مُشطِ
لويانا خلاخيل النواكير فالتوت	وأبدت لنا دوراً على ساقه السَّبَطِ

فللمتلقي أن يتأمل هذه الأبيات التي دبَّجها الشاعر، فهي تصوِّر لنا أجمل ما كانت عليه حماة، فهذا العاصي يزيّن جيدها بعقودها، والنسيم يسرَّح غصون أشجارها الوارفة على ضفاف العاصي، وهذه النواكير دائبة الحركة على عاصيها. فقد أنعم الشاعر النظر في وصف هذه المدينة وتجميل صورتها، لا شك أنَّ هذه الصورة مستوحاة من ماضيه فيها، وليست من حاضرها الذي أجبره على تركها وطلاقها ونفسه تتوق إليها، فهذه المدينة⁽²¹⁾:

منازل أحبابي ومنبت شُعْبتي	وأوطان أوطاري بها ورضا سخطي
نعمت بها دهرًا ولكن سَلْبتيه	برغمي وهذا الدَّهر يسلبُ ما يعطي

نعم، ففي هذين البيتين تكمن قصته مع هذه المدينة التي تمثل له الوطن والأهل والأحبة والحياة كلها، إلا أن الدهر سلبه هذه النعمة فأخذ يتحسر ويتألم ويشكو الفراق والبين في شعر يكاد يفصح عن مخزون كبير من الهم واللوعة والألم، فأصبحت صورتها في ذهنه وخياله جاهزة حاضرة لا تفارقه قائلاً⁽²²⁾:

أمثل شوقاً شكلها في ضمائري فنتبع عيني ذلك الشكل بالنقط
ومضى الشاعر في وصف عروس حماته- كما سمأها- باذلاً كل طاقة في تجميل صورتها والاحتفاظ بها في غربته مؤنسة له.

3- صورة البحر:

استقل الكاتب البحر مركباً طالباً النجاة فاستقبلته أمواجه العاتية وأرهته أهواله الطامة، فكان البحر مربعاً ونفسه من أثر الحرب مروعة، فانعكس البعد النفسي على الواقع الذي لاقاه في ذلك البحر، فقال: "يا مولانا؟ وأبتك ما لقيته من أهوال هذا البحر، وحدث عنه ولا حرج، فكم وقع المملوك من أعاريضه في زحاف تقطع القلب لما دخل إلى دوائر اللجج"⁽²³⁾.

لقد عبر الكاتب عن وصف معاناته من خلال استخدامه للفعل (أبتك)، فالبث له خاصية فريدة في نقل المشاعر الحزينة والمكبوتة، ففي هذا الفعل تكمن طاقة كبيرة من الهم والوجد والحزن لا متنفس لها إلا عبر طاقة هذا الفعل، فالبحر واجهه بهذا الوجه المشين، وهو يطلب حضناً دافئاً نتيجة فقد الأمان في مسقط رأسه ومكان هجرته، فزادت أهوال البحر خوفه ولوعته، ومع هذه الأحوال المخيفة إلا أن الكاتب انحرف نحو التعبير الأدبي فتلاعب ببعض المفردات من علم العروض ليزيد رسالته أدبية، وأخذ الكاتب يرسم صوراً معبرة عن حال هذا البحر قائلاً: "وشاهدت منه سلطاناً جائراً يأخذ كل سفينة غصباً، ونظرت إلى الجواري الحسان وقد رمت أزر قلوها وهي بين يديه لقله رجالها تسبى"⁽²⁴⁾.

فالمتمثل لهذه الفقرة يستحضر قصة موسى عليه السلام مع الخضر في أمر السفينة، ثم تتداعى إلى ذهنه صورة السفن الكبيرة التي يحملها هذا البحر، فالتعبير قد قيد نحو البلاغة القرآنية، إلا أنه ظل مسيطراً عليه موقف الحرب وأهوالها، فالغصب قد تحول من البر الذي تركه إلى البحر الذي ركبه، والجواري الرواكد على سطحه أصبحت تسبى وقد جردت من قلوها؛ فالأمر متحول كتحول أمانه خوفاً، وتبدل أنسه وحشة، فهو يقول: "بحر تلاطمت علينا أمواجه حين متنا من الخوف وحملنا على نعش الغراب، وقامت واوات دوائره مقاطع فنصبنا للغرق لما استوت المياه والأخشاب"⁽²⁵⁾. إنه البحر، طلبه للنجاة فزادت مخاوفه، ركبه مطية فتحوّل نقمة، وبقي الشؤم

سيد الموقف، فالمفردات والعبارات كلها تصبُ في هذا المعنى، فهناك الموت، والخوف، ونعش الغراب، والفرق....، ورغم هذا الموقف المفزع بقي الكاتب أسير الصنعة الكلامية، ففي هذه الفقرة تراءت له مصطلحات نحوية وأمثلة للنحويين، إلا أنه وظفها لخدمة إيضاح فكرته ورسمها رسماً أدبياً.

4- صورة السفينة:

ولم يقف الكاتب عند وصف البحر وأهواله وما لقيه منه، بل زاد في مأساوية الصورة، وشرع يصف السفينة التي أقلته، واختار لها أبشع الصور، ورسم لها أقبح المشاهد؛ فهي "سوداء استرقت موالينا وهي جارية، وغشبيهم منها ما غشبيهم فهل أتاك حديث الغاشية، واقعها البحر فحملت بنا ودخلها الماء فجاءها المخاض..." (26).

ظلت السوداوية مهيمنة على فكر الكاتب، فانعكست على كل الأشياء التي حوله، فهذه السفينة سوداء، وللمتلقي أن يتأمل ما لهذه المفردة من إيحاء نفسي، كما أنها مع سوادها استطاعت أن تجلب أفئدة الأحرار إليها وهي جارية، وفي هذا التعبير ما فيه من بديع، فالتناقض والتضاد واضحا، ولعل ذلك عائد إلى نفس الكاتب المضطربة القلقة، فصبغ الوجود بصبغة الشؤم التي يعيشها، وهذه الحالة النفسية أدخلته في أهوال يوم القيامة كما وصفها، ثم نمت إلى فكرة صورة الحياة والنماء، فهذا البحر قد واقع السفينة، فجاء وقت المخاض، وللمتلقي أن يتأمل ما في مفردة المخاض من ألم وشوق وخوف ورجاء، وضعف وقوة، وفناء ووجود؛ فالمخاض يمنح الوجود حياة جديدة، ومع هذا الأمل المدرج تحت اليأس ظلت الصورة المرعبة مهيمنة على الكاتب، فتأطرت صفحاتها بالسواد قائلا: "وتوشحت بالسواد في هذا الماء ثم سارت على البحر وهي مثل" (27). الواقع الذي يعيشه الكاتب بقي ملازماً لأشياءه، فالسواد منتشر في كل ناحية، والشؤم عنوان الحكاية، ورغم هذه الحالة النفسية، إلا أن الكاتب ظل أسيراً لصنعة البديعية وتصنعه في توظيف مصطلحات علوم النحو (الإعراب والصرف) في الإفصاح عن مقصده وهدفه قائلا: "برج مائي ولكن تعرب في رفعها وخفضها عن النسر والحوث وتتشامخ كالجبال وهي خشب مسندة..." (28)، يلحظ الناظر في هذا الاقتباس كماً هائلاً من الإشارات إلى نصوص غائبة، فهناك إشارات إلى علاقات نحوية، إضافة إلى أبراج وكواكب وأنواء، إضافة إلى حضور النص القرآني، كل هذا أتى به لبيان ما يرمي إليه من إظهار براعة وامتحان قريحة، وهو لم يقف عند ذلك في وصف هذه السفينة، فهي "تمشي على الماء وتطير مع الهواء وصلاحتها عين الفساد، إن نقر الموج على دفوفها لعبت أنامل قلوبها بالعود، وترقصنا على ألثها الحدياء فتقوم قيامتنا من هذا الرقص الخارج ونحن قعود" (29).

ولأنّ هذه الرسالة موجّهة إلى بدر الدّين الدماميني، فقد جنح كاتبها نحو التلغيز، فهذه السفينة تمشي على الماء ولكنها في الوقت نفسه تطير في الهواء في إشارة إلى شراعتها الذي يسيّره الهواء، ثمّ يمضي في وصف فعل أمواج الماء بأخشابها، كما يصف فعل تيارات الهواء بشراعتها وقلوعها، فالصورة مكتملة الحواس، والنظر حاضر والسمع ماثل، وبرودة الماء محسوسة، والشمّ واضح في قوله "نتشامم وهي كما قيل: أنف في السماء واست في الماء" (30)، وتذوّق طعم الموت واضح في عبارة "فتقوم قيامتنا" (31)، فقد أشغل جميع حواسه في هذه الصورة المضحكة المبكية، وهناك إشارات تراثية كثيرة منها ما يرشد إلى الشّعْر، ومنها ما يعود إلى الأمثال، وسيشار إليها في موضعها من الدراسة.

وقد ألحّ الكاتب على الأسلوب الملغز الذي يروق للدماميني قائلاً: "وتتصابي إذا هبّت الصّبا وهي بنت أربعمائة وثمانين" (32)، (33)، في إشارة إلى طول عمر هذه السفينة وقدم صناعتها، ولعلّه يشير إلى تاريخ صنعها، وفي جميع الأحوال هو يرمي إلى المبالغة في قدم هذه السفينة، واستمرّ الكاتب وهو مستغرق في نعت هذه السفينة بتقديم الصور المتنوعة، فهي امرأة "كم ضعف نحيل خصرها عن تتاقل أرداف الأمواج، وكم وجلت للقلوب لمّا صار لأهداب مجاديفها في مقلّة البحر اختلاج" (34).

وعلى الرغم من أنها امرأة، إلّا أنه رسم لها صورة لا توحى بجمالها، ولم يغفل الكاتب عن وصف أدق التفاصيل في هذه السفينة فوصفها من الخارج كما وصفها من الداخل، بل وصف مشاعرها حين شخصها من خلال عبارة (وَجِلَتْ للقلوب)، فهي تحسّ وتشعر وتتألّم، واللاحظ لوصفها يجد فيها تناقضاً كبيراً بين حالي الفرح والحزن، وهذه حالة الكاتب نفسه المتنازع بين وطنه وهجرته. وظلّ الكاتب مواصلاً وصفها، ولكن بما يشجّي ويحزن من أوصاف، فهي "خاوية على عروشها، تتعاطم فتهزل إلى أن ترى ضلوعها من السقم تعدّ، ولقد رأيناها بعد ذلك قد تبتّ وهي حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد" (35). فالكاتب مرّة يتعاطف معها فهي سقيمة ضعيفة تظهر أضلاعها من السقم والضعف، وتارة أخرى ينقم عليها فيصفها بأنّها حمالة الحطب، تلك الصورة الموحشة التي رسمها القرآن العظيم لتلك المرأة.

وبالجملة، فإنّ هذه السفينة ما هي إلا نفس الكاتب قد تجاذبتها الهموم والأشواق، ولعبت بها حالات الخوف والرجاء، وتلوّنت بالسواد والشؤم، ولا بريق للأمل إلا في صعودها وسط هذه الأهوال.

5- صورة مصر:

وبعد هذا العناء والجهد، والمخاطرة وفقدان الأمل، وصل الكاتب إلى دار الأمن الذي ينشده، فتلقته ببرد وسلام كما يقول: "وخلص المملوك من كَدَر المالح إلى النيل المبارك فوجده من أهل الصفا، وإخوان الوفا، وتنصل من العدو الأزرق ذي الباطن الكدر، وجمع من عذوبة النيل ونضارة شطوطه بين عين الحياة والخضر، وتلا لبيان الحال على المملوك وأصحابه، ﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾⁽³⁶⁾، و ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾⁽³⁷⁾»⁽³⁸⁾.

يلحظ القارئ أنَّ الكاتب تنفَّس الصُّدَاء عند تَرْجُلِهِ من هذه السفينة بعد أن رست، فأخذ يقارن ما مضى بما هو فيه، فقد تَخَلَّص من أكدار هذا البحر ورحلته وركوبه، واحتضنه النيل بصدرٍ حنون، فلمس منه الصفاء والوفاء، بعد أن أصابته غوائل البحر ذي اللون الأزرق بعيد القمر والقاع، إنها لحظات مباركة كما يصفها الكاتب، فقد نال حظاً من عذوبة ماء النيل ونضارة شطوطه الخضراء؛ فمأوه حياة وخضرته سعادة، وفي هذه اللحظات التي يعيشها بروحه وجسده تذكر قصة يوسف عليه السلام وإخوته ودخولهم مصر آمين، فهذه هبة النيل حُضِن دافئ لكل مَنْ عَضَهُ الدهر، وكنانة لكل مظلوم، فمأوها حياة وأرضها جمال وسرور وبهجة، وكل من قصدها أصبح آمناً بعد خوفه، هكذا رسم لنا الكاتب صورتها مستحضراً ذلك من البيان القرآني والأثر النبوي الشريف، حيث النيل مبارك ومصر دار أمان.

6- خاتمة الرسالة:

وبعد أن عرض هذه الرسالة وأطال فيها طلب الإقالة من عثراتها لأنها صدرت عنه ونفسه قلقة مُسْتَفَزَّة وأحواله لم تكن كالعادة، "فإنَّ المملوك يسأل الإقالة من عثرات هذه الرسالة، فقد علم الله أنها صدرت من فكر تركه البين مشتتاً، والأعضاء مع كثرة بردها قد خرجت من البحر عارية في فصل الشتاء، وليستر عوراتها بستانر اللحم والنظر إليها من الرحمة بعين، وليكن ضربها بسيف النقد صفحاً، فقد كفى ما جُرحت بسيوف البين"⁽³⁹⁾.

فالكاتب يعتذر عن تقصيره في الإجابة، على الرغم من كونه شاعراً مترسلاً، وناقداً من نقاد عصره، كما يعرف مَنْ يخاطب، فالدماميّ من كبار شيوخ العصر، فهو يقدم له هذه الرسالة ويعتذر من تشتت الفكر وصعوبة الأحوال التي نزلت به وألمت، ولذا فهو يسأله إقالة هذه العثرات بسترها عليه، والنظر في الرسالة بعين الرحمة والشفقة على ما أصابه من نوائب الدهر، فهو قد ذاق مرارة الفراق وترك الأهل والأوطان، فالتلّقي يلحظ كثيراً إلحاحه على فكرة البين والفراق والتشريد.

ويأمل الكاتب من مضيفه أن ينال عنده ما تقرّ به عينه من عمل يواسيه ويؤنس وحشته في غربته، فهو يرغب في العمل في ديوان الإنشاء، وأن يجد له مكانة تصون علمه وأدبه في دار هجرته، ولا يشكّ أحدٌ في أنّ هذه الرسالة قد ضُمّن ختامها هدفها الأساس "وتالله لم يسلك المملوك هذه الجادة إلاّ ليجد سبيلاً إلى نهلة من عذب تلك الموارد، ويعود العبد الضعيف الذي قطعت صلاته من صفاء هذا المشرب عائد، ويصير العبد مسعوداً إذا عدّ للأبواب العالية من جملة الخدّام، ويحصل لكبه الحرّى من ذلك النسيم الغربي بردٌ وسلام، والله تعالى يمن بقرب المثل بين يديه ليحصل للمملوك بعد التخلّص من البين حسن الختام" (40).

فالقصد واضحٌ في تلك السطور، فهو يرغب في الحصول على عمل في ديوان الإنشاء، وهذا ظاهرٌ من قوله "إذا عدّ للأبواب العالية من جملة الخدّام" (41)، وكما بدأ هذه الرسالة بالمدح والثناء ختمها بالغرض نفسه مازجاً ذلك بالشكوى من وحشة البُعد والفراق.

ب- الدراسة الفنية:

1- الخيال الأدبي:

يظهر الخيال الأدبي جلياً في الرسالة البحرية، ويدركه المتلقّي أنّي تصفّحها، فالكاتب مأخوذ بهذه الوسيلة، فأنّت تراه يضيف الحياة والحركة على الموجودات ويلبسها ثوب الإنسانية، فيجد المتلقّي الصور الحسية مبثوثة في أرجاء الرسالة كلّها، فقد أنسن الكاتب الأشياء بخياله، و"الخيال إحدى القوى الذهنية التي عملها الانتفاع بالحقائق والمعلومات المختزنة في خزانة الذهن لتوليد الجديد من الصور، وتكوين المبتكر من الأشكال، التي تصب في التصورات التي يسرح إليها الخيال" (42)؛ فالخيال قوّة مبتكرة تمكّن الأديب من رسم صورٍ قد لا يظفرُ بها الواقع، وأكثر ما يوجد هذا الأمر في الشعر، إلاّ أنّ كتاب العصر المملوكي أكثروا من إدخال سمات الشعر على النثر مما جعل بعض نقادهم يتبرّم من هذا الأسلوب قائلاً: "وهذا الفنّ المنثور المقفّى أدخل المتأخرون فيه أساليب الشعر، فوجب أن تنزّه المخاطبات السلطانية عنه، إذ أساليب الشعر تناسبها اللوزعية، وخلط الجد بالهزل، والإطناب في الأوصاف، وضرب الأمثال، وكثرة التشبيهات والاستعارات..." (43).

والناظر في الرسالة البحرية يجدها تعوم في بحرٍ من الصور الأدبية التي بناها خياله الشعري، فمن هذه الصور "لقد قرعت سنّ هذا الثغر بأصابع السهام، وقلع منه ضرر الأمن..." (44)، فجعل من الثغر إنساناً قد قرعت سنّه وقلعت ضرسه، وللمتلقي أن يدرك هذه

الصورة التي تمتزج فيها الصورة الحسية بالحركية، إضافة إلى اللونية أو البصرية، فهو يسرح بالمتلقي وينقله من أهوال طرابلس إلى آلام من قلعتْ ضرسه.

والمتأمل قوله "وأست شُهْب الرماح قافية على آثارنا والسابق السابق منا الجواد" (45)، فشبه الرماح التي تصوّب نحوهم بالخيول السريعة التي تطارد في ميدان المعركة، فمزج بين الصورة الحركية واللونية.

ومن الصور التي أغرب فيها "ولم يطلّق المملوك عروس حماته إلّا جبراً أظهروا به كسره" (46)، فعبر عن تركه حماة مسقط رأسه بسبب الفتنة والحرب بطلاق المكره، وفي هذه الصورة ما يوحي بالألم والحزن العميق، إضافة إلى ما في مفردة يطلّق من ألم الفراق وتشّتت شمل الأهل والأحباب، ومن صور خياله الأدبي قوله في وصف السفينة "وتتصاّبى إذا هبّت الصبا وهي بنت أربعمائة وثمانين...، وكم ضعف نحيل خصرها عن تتأقل أرداف الأمواج" (47).

فالمتملّل لهذه الصور يجدها تفيض بالحركة والحياة، فهي تتصاّبى وهذا فعل من دُب النشاط والنشوة في نفسه، ولكن إذا ما عرّف أنها من بنات الدهور تيقن أنها حركة ولا نشوة، فالصورة معتمدة اعتماداً كبيراً على الصورة الحركية والسمعية لما في التصاّبى من صوت وتناغم، إضافة إلى الحركة والنشاط، كما شخصّ السفينة وألبسها رداء المرأة التي ظهرت نحيفة الخصر لا تقوى على حمل أرداف الأمواج، فالناظر يجد في كثير من ألفاظ الرسالة وانحرافها عن المدلول اللغوي ما يؤكّد قصده إلى رسم صور تفارق الواقع وتعاين عالم الخيال الذي يسمو إليه، فهذه المفردات والعبارات تظهر معاني جديدة، وهذا يذكر بقول الحريري "يا رواة القريض، وأساءة القول المريض، إنّ خلاصة الجوهر تظهر بالسبك ويد الحقّ تصدّع رداء الشك" (48)، فسبك لمفرداته أثرت صورته الخيالية، ومكّن المتلقّي من مشاهدتها عياناً، والمتلمّس لهذا الخيال الشعري يجده في ثنايا الرسالة مبثوثاً، والذي مكّن الكاتب من ذلك قدرته الشعرية؛ فهو شاعر، إضافة إلى كونه ناقدًا، وقد أفاد من هاتين الميزتين، فجاءت رسالته ممزوجة بالأساليب الشعرية، وظهر فيها خياله الشعري المتكّن على موروث كبير من الصور الشعرية.

2- أثر القرآن الكريم والحديث الشريف:

جاءت الصور الدينية محكمة البناء، فالكاتب يدرك ما للقرآن الكريم من القداسة في النفوس، إضافة إلى علوّ شأنه في بلاغته وبيانه، فهو يعي ما للقرآن من مكانة في ثنايا كتابه، فهو حريص "أن لا يخلو الكتاب من معنى من معاني القرآن الكريم والأخبار النبوية: فإنها معدن الفصاحة والبلاغة" (49)، فابن حجة كاتب ومنظرٌ للكتابة، والأمثلة كثيرة على الصور التي شكّلت مادتها

البلاغة القرآنية في الرسالة البحرية، فمنها قوله: "وقد ابتسم عن محاسنه التي لم يخلق مثلها في البلاد" (50)، الناظر في هذه الصورة يرى فيها قوله تعالى: ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَارِ﴾ التي لم يخلق مثلها في البلاد (51)، إلا أن الكاتب نقل الآية من جوها القرآني الموحى بالتهديد إلى جو المديح والتقريض، وفي موضع آخر من الرسالة: "وبدلت جنتها بنار الحرب التي كم نقول لها: هل امتلأت ونقول هل من مزيد"، فالكاتب يتحدث عن صورة الحرب التي أحالت الرخاء والأمن إلى الشدة والفرع؛ فاستدعت هذه الصورة حال من قدر عليه العذاب والثبور، فخطر له قوله تعالى: ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىٰ أَكْلِ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَمَشْيٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ (52)، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ (53)، وهاتان الآيتان جاءتا في موطن العذاب والهلاك، فأبقى الكاتب على جويهما الملتهين في تصويره لمشهد الحرب التي انتزعت من بلده، وقد سلك الكاتب مادة هاتين الآيتين في حديثه وواعم في السياق بما يشي بهذا الجو والمشهد، ومن الصور كذلك "وشاهدت منه سلطاناً أخذ كل سفينة غصباً"، هنا يتحدث الكاتب عن البحر وسلطانه وجبروته وقسوته، ولما كان الحديث عن البحر وأحواله تبادر إلى ذهنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ رَأَاهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (54)، فالسياق سياق بحر وقسوة، فالبحر هائج، والملك جبار، فرأى الكاتب في مادة هذه الآية ما يشحن الجو البحري الذي رسمه لعتو أمواجه وأحواله.

وجاء قوله كذلك "وتوقف أحوال القوم وهي تجري بهم في موج كالجبال" (55)، مدار الحديث هنا عن السفينة التي أقلتته إلى مصر، ولما كانت الأحوال صعبة والأحوال عظيمة، وأمواج البحر تتلاطم حول السفينة استدعت هذه الصورة صورة سفينة نوح عليه السلام في الطوفان العظيم، فجسد هذه الصورة من خلال قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ (56)، والكاتب هنا اقتبس الآية بلفظها وضمنها عبارته لما في نظم القرآن من بلاغة معبرة عن الحال؛ فالسياق واحد والأداة واحدة والظروف التي رسمها الكاتب لرحلته تكاد تكون متطابقة، وفي ذلك تهويل لهذا المشهد.

والناظر في هذه الاقتباسات يلحظ أن الكاتب يستدعي النص القرآني فيلحمه في نصه الحدث ويوائم في تنسيقه، ويعمد إلى إدخاله في كلامه مع حرصه على ضمان بقاء بريق النص الأول واضحاً لما له من قداسة عند المتلقي، علاوة على ما فيه من فصاحة وبلاغة، وقوة بيان، فالكاتب عندما يعمد إلى اقتباس شيء من القرآن الكريم يحرص كل الحرص أن لا يخفيه في ثنايا كلامه تماماً، وإنما يسديه في ثناياه مع لزوم بقائه مشعاً في مادة الصورة، وهذا ما جعل الكاتب يحافظ كثيراً على بنية النص الأصلي وعدم هدم نظامه كلياً.

ولم تخلُ الرسالة البحرية من البلاغة النبوية، فمن ذلك قوله: "ووصول المملوك إلى مصر محتمياً بكنانتها وهو بسهام البين مصاب" (57)، ففي هذا النص إشارة إلى الحديث الشريف: (مصر كنانة الله في أرضه، ما طلبها [وفي لفظ ما ظلمها] عدو إلا أهلكه الله) (58)، ففي لفظة الكنانة ما يرشد إلى الحديث والبلاغة النبوية، فمادة الصورة مستوحاة من الحديث الشريف، فضلاً عما في لفظة الكنانة من تكثيف لمحاسن مصر وأهلها خاصة والكاتب ينشد الأمن في ربوعها، وفي عبارة "وابتكَ ما لقيت من أهوال هذا البحر وأحدث عنه ولا حرج" (59)، ما يشير إلى الحديث الشريف: (بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) (60)، فالسياق العام رفع الحرج عن ذكر أهوال البحر ومخاطره، كما هو الحال في الحديث عن الإسرائيليات.

واللافت للنظر أنه في تضمينه للأحاديث النبوية يكتفي بتضمين مفردة أو عبارة توجي بالحديث الشريف ولم يضمّن نصّ حديث كامل في هذه الرسالة، وهو يدل على تمكّن الكاتب من آلية حلّ الحديث وأخذ المفردة التي تكثّف المعنى وتشحن السياق الجديد ببلاغة الحديث الشريف، ومن هذا القبيل، قوله في تقرّظ الدماميني في الرسالة: "ومدينة علم تشرفت بالجناب المحمدي فعلى ساكنها السلام" (61)، ففي عبارة مدينة علم ما يذكر بالحديث الشريف "أنا مدينة العلم وعلي بابها" (62)، فالكاتب يكتفّ بمعانيه في هذه العبارة، إضافة إلى ما فيها من قداسة الحدث وإطراء للممدوح، فالمتلقي يلحظ هذه العبارة بعينه وفكره، وحينئذ تشعّ بلاغة الحدث في كلام الكاتب، وتشيع فيه جواً من الهالة النبوية.

ففي بلاغة القرآن الكريم وبيانه وفصاحة الحديث النبوي وقوة بيانه ما يجعل الكاتب يتكئ عليهما كثيراً في رسالته، فالكاتب الذي يسمو إلى هذه الدرجة، ويستطعم طعم هذا الكلام المشار إليه، يدرك أنه كالروح الساكنة في بدنه (63)، وعليه فالكاتب يثمن قيمة ما يأخذ من الكتاب والسنة، ويعرف مدى إضافتها النوعية إلى نصّه لفظاً ومضموناً.

3- الأثر الشعري والتراثي:

وكما عني الكاتب بالثقافة الدينية وإبرازها في رسالته البحرية، اهتم كذلك بإبراز ثقافته الشعرية لإيمانه بأنّ الشعر يكتفّ المعاني والصور؛ فالمعاني فيه أغزر، فالعرب أودعوا أشعارهم كل المعاني؛ ولهذا صارت المعاني كلها مودعة في الأشعار، ومن هنا تكمن الأهمية في استعمال معانيها في الخطب والمكاتبات (64)، واشتملت الرسالة البحرية على ضربين من المثل الشعري،

فالضرب الأول ما يُعنى به حل المنظوم من أجل تكوين الصور في ثنايا الرسالة مستمدة من مادة الشعر المحلول، ومن أمثلتها قوله في تقريظ الممدوح، "وأفُقُ معالٍ بالغ في سموٍ بدره فلم يقنع بما دون النجوم" (65)، وهنا إشارة واضحة وإحالة ظاهرة إلى بيت المتنبي (66):

إذا غامرت في شَرَفٍ مَرُومٍ فلا تَقَنَّعْ بما دون النُجُومِ

فالبیت في شطره الأول يحمل معنى الشرف، والمغامرة في تحقيقه، وعدم النكوص والتخاذل؛ فأعطى الشاعر نتيجة لهذا بأن لا يقنع طالبه في تحقيقه دون مرتبة النجوم في العلو، فالكاتب ضمّن نصّه الشطرة الثانية وهي النتيجة التي ترشد إلى ما ينشده طالب الشرف، فالمتلقّي عندما يطالع الرسالة يستمطر فكرة هذا الجزء من البيت، ويحلّق خياله في سماء عليائه، فكأنّ الكاتب كثّف هذه الصورة وما يتبعها من تحليقات للخيال بهذه الشطرة، والخيال أحياناً يخترق جدار العقل الواعي، وينفذ إلى مساحات واسعة، ويسمو في فضاءات رحبة؛ لذا، قال عنه القرطاجني: "هو الكلام الذي تدعّن له النفس، فتنبسط لأمر أو تنقبض عن أمور من غير رويةٍ وفكرٍ واختيارٍ، وبالجملة تنفعل له انفعالاً نفسانياً غير فكري" (67)، فالمتلقّي يسرح خياله مع ما تشبّث به من صور من أثر ذلك البيت المحلول، فما يتبقى من هذا البيت ينقل المتلقّي إلى جو البيت كاملاً إن لم يسبح بفكره إلى تمرّد المتنبي وعنفوانه.

ومن الأمثلة كذلك، قوله في وصف حركة السفينة "وترقصنا على ألتها الحدباء، فتقوم قيامتنا من هذا الرقص الخارج ونحن قعود" (68)، إنّ هذه الصورة تعمّق مدى المفارقة الساخرة التي تستحوذ على نفسية الكاتب، فالأمور مختلطة فمركب النجاة أصبح حمالة أموات، ولهذا اختار صورة الرقص التي هي مدعاة السرور، ولكن تكمن المفارقة في أنّ هذا الرقص يفضي إلى الموت والأحزان، وقد مكّنه بيت كعب بن زهير من إيصال الصورة إلى المتلقي، فالبیت قیل في موقف العزاء والتعزية، وهو (69):

كلّ ابن أنثى وإن طالّت سلامته يوماً على آلةٍ حدباءٍ محمولٍ

فالكاتب اكتفى بما يرشد إلى مضمون البيت من خلال عبارة (ألتها الحدباء)، وهي نعش الأموات، لكنه بنى هذه الصورة على المتناقضات نتيجة اضطراب نفسيته من خوفه من الحرب والبحر، ونتيجة لذلك امتزج الرقص بالموت والأفراح بالأحزان.

ولم يقف الكاتب عند حلّ الشعر بل تعدّاه إلى حلّ الأمثال؛ ليكسب نصّه عراقة التجربة الإنسانية، وأصالة الفكرة الاجتماعية، فمن ذلك قوله: "وتالّله لم يدخلها المملوك في هذه الواقعة إلاّ مكراً لا بطلاً" (70) (71)، ولا يخفى على المتلقّي ما في ذلك من مثل يكثّف معنىً كبيراً في ألفاظٍ

قليلة شحن بها الكاتب نصه، ومن ذلك قوله: "نتشامم وهي كما قيل: أنف في السماء واست في الماء" (72) (73)، وهنا إشارة إلى مثل كامل ضمّنه الكاتب نصه وأودعه رسالته ليصور إحساسه تجاه هذه السفينة التي بدلت أمنه خوفاً، فالمثل يضرب في أمرٍ سلبي ولا يخفى معناه على القارئ.

وكما اعتمد على الأمثال في مادة صورته في هذه الرسالة أكثر من حشد علوم اللغة والعروض في تشكيل بناء تلك الصور، وقد وجد في تسميات العروض ما يوافق هواه في وصف البحر، وقد أكثر من ذلك من أجل إشباع رغبته في إبهام توريثاته التي سنتحدث عنها في هذا البحث، ومن الأمثلة عليها قوله: "وقع المملوك من أعاريضه في زحافٍ تقطع القلب لما دخل إلى دوائر اللجج" (74)، فرسم صورة للبحر من خلال مسميات علم العروض، فالمتلقي يجد أعاريضه وزحافه وتقطيعه ودوائره، وهذه كلها مصطلحات عروضية، ووصفه للبحر بها تدليل على سعة معرفته وتمكّنه من صناعة الكتابة وفنونها.

وفي الغرض نفسه، يقول: "ووقع غالبنا في القبض من عروض حربهم الطويل" (75)، ولا يخفى ما في ذلك من مصطلحات عروضية كالقبض والطويل والعروض، وكلها وظفها الكاتب لتخدم غرضاً أدبياً وبلاغياً، ولأجل أن ينتقل المتلقي من عالم البحر الحقيقي إلى عالم الفضاء الشعري الفسيح.

ومن صوره الخيالية الشعرية، ما هو مستمد من أمثلة النحويين كقوله: "وقامت واوات دوائره مقاطع فنصبتنا للغرق لما استوت المياه والأخشاب" (76) (77)، وفي ذلك التفات إلى قضية نحوية، ومثال من أمثلة علماء النحو، وهو اختلافهم في حركة الاسم بعد واو المعية.

ومن ذلك قوله: "برج مائي ولكن تعرب في رفعها وخفضها عن النسر" (78) والحوث (79) (80)، وفي هذا الاقتباس إشارات إلى عالم النحو وحالات الأسماء في الإعراب، إضافة إلى ربطها بالثقافات الفلكية، إذ يشير إلى النسر والحوث، وهما فلكان في السماء.

وفي الأحوال جميعها يظهر أن الكاتب يجيد صناعة الأصباغ والتنميق، فهو يفصل من كل المواد حليته، فجاءت صوره متنوعة في أغراضها ومضامينها، إضافة إلى تنوع مادتها وطبيعتها.

أمّا الضرب الثاني في موضوع تضمين الشعر، فهو أن يورد الكاتب نظماً ولا يتصرّف فيه، ومثاله مقطوعة شعرية من نظمه ضمّنها رسالته، واللافت للنظر أنه أودعها أجمل الصور لمدينة حماة مسقط رأسه، ولم يشركها غيرها، وهذا قد يعود إلى ملمح نفسي أملت عليه نفسه المكشوفة من فراقها.

4- الحلّى البديعية:

ولع الكتاب في العصر المملوكي بالحلّى البديعية وتنافسوا في تزيين كلامهم، كما تأثروا بأسلوب القاضي الفاضل الذي أكثر من استخدام المحسنات البديعية، فتنبع الكتاب وساروا بها حتى حدّ التقديس⁽⁸¹⁾، وانقسم الأدباء قسمين واضحين في ذلك العصر، قسم أولى التورية عناية كبيرة، وقسم آخر أولى التجنيس عناية فائقة، "فيذكر علماء البلاغة المتأخرون غرام المصريين بالتورية، دون الجنس، بينما اختار أهل الشام الجنس"⁽⁸²⁾، وقد لا يتفق مع هذه القسمة إلى درجة كبيرة لما لذلك العصر من تداخلات في حياة الكتاب، فهم يتنقلون بين مصر والشام، كما عرف من أعجب بالتورية دون الجنس من أهل الشام كابن حجة الحموي صاحب هذه الرسالة، فهو يقول: "أما الجنس فإنه غير مذهبي"⁽⁸³⁾، ومهما يكن فإن ابن حجة الحموي اهتم كثيراً بالتورية، وطلعت عنده على كل فنون البديع، وقد ظهرت جلية في رسالته البحرية، وإذا ما عرفنا أن هذه الرسالة قد كتبت في مصر ووجهت إلى أحد أفاضلها، فإن المتلقي قد يعزي شيوع التورية فيها إلى حب أهل مصر لها.

وابن حجة أولى التنظير للتورية عناية كبرى في كتابه خزانة الأدب، وتغنّى بأمجاد القاضي الفاضل الذي عدّه صاحب هذه الفضيلة قائلاً: "ولما انتهت الغاية إلى الفاضل أتى بهذه الفضيلة، وأظهر منها الزيادة المستفادة، واعتاده بلغاء المتأخرين بها بعد ما شهدوا بسبقه، فأكرم بها عادة وشهادة"⁽⁸⁴⁾.

كما أثنى على خليفة الفاضل ابن نباتة المصري⁽⁸⁵⁾ قائلاً في حقّه "وهو الذي مشّت ملوك الأدب قاطبة- بعد الفاضل- تحت أعلامه"⁽⁸⁶⁾، ونصّ ابن حجة صراحةً على أن "التورية من أغلى فنون الأدب وأعلاها رتبة وسحرها ينفث في القلوب، ويفتح بها أبواب عطف ومحبة"⁽⁸⁷⁾.

كما مدح ابن حجة المتأخرين عامة الذين ورثوا الفاضل في هذا الفن قائلاً: "وقد علم أن المتأخرين من الفاضل إلى من فضل بعدهم نور مشكاتها، أو المتفكرين في أدواح الأدب بثمراتها، فإذا جليت عرائس أفكارهم على اختلاف أنواع التورية لا يمل المتأمل، اللهم إلا أن يكون سيف ذهنه كليلاً"⁽⁸⁸⁾.

ونظراً لما للتورية من أهمية، فقد "دعاها البلاغيون بأسماء شتى: منها الإيهام والتوجيه والتخيير والمغالطة والإشارة"⁽⁸⁹⁾.

وقبل الخوض في الرسالة ينبغي إيراد حدّها كما وصفه صاحب الرسالة "أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان حقيقيان أو حقيقةً ومجازاً، أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية، فيريد المتكلم المعنى البعيد ويورّي عنه بالمعنى القريب، فيتوهم السامع أول وهلة أنه يريد القريب، وليس كذلك ولأجل هذا سمي هذا النوع إيهاماً" (90)، وذكر في كتابه خزانة الأدب مقاطع من هذه الرسالة وأشاد ببعض التوريات فيها ونصّ عليها بوضوح فقال: "وريت في براعتها بمصنفين له: أحدهما الفواكه البدرية الذي جمعه من ثمار أدبه، والثاني نزول الغيث الذي نكت فيه على الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم للشيخ صلاح الدين الصفدي" (91)، وهو يشير إلى قوله في الرسالة "يقبل الأرض التي سقي دوحها بنزول الغيث فأثمر الفواكه البدرية" (92)، فالمعنى القريب الظاهر هو نزول الغيث وهطوله وإثماره للفواكه والنباتات، إلا أن الكاتب أراد المعنى البعيد والمقصود به بعض مؤلفات الممدوح.

كما نصّ كذلك في خزانته قائلاً: "ومنها أورّي بدخوله إلى دمشق ومطارحته للجماعة، وتالله ما لفرس الشقّير أو البلق في هذا الميدان مجال" (93)، وهو يشير إلى قوله في الرسالة "وتالله ما لفرسان الشقراء والأبلق في هذا الميدان مجال" (94)، فالكاتب أتى بألفاظ ظاهرها يحمل ميدان سباق الخيل وشيائها، إلا أن المعنى الخفي الذي يرمي إليه مدينة دمشق فهي الشقراء.

وقد ورى بلفظ المخزومي في قوله: "وإذا اعترفوا بما حصل للفراس المخزومي عندهم من الفتح كفى الله المؤمنين القتال" (95)، فالمعنى القريب في المخزومي الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه، إلا أن المعنى البعيد هو الممدوح، حيث يعود نسبه إلى بني مخزوم. كما ورى بلفظ النباتية في عبارته: "وتغريد ثلاثية ما لسجع المطوق في الأوراق النباتية حلاوة سجّعها" (96)، فالمعنى القريب أوراق النبات والمعنى البعيد الخفي الكاتب الأديب ابن نباتة المصري، وقد أكثر من التورية في مصطلحات العروض والقافية، "ووقع غالبنا في القبض من عروض حربهم الطويل" (97)، فألفاظ القبض والعروض والطويل تحمل معنى قريباً ومعنى بعيداً يريده الكاتب؛ فالمعاني الظاهرة لا يريدها ويرمي إلى المعاني البعيدة، وهي مصطلحات عروضية، كما جاءت توريته بمدينة حماة قائلاً: "ولم يطلّق المملوك عروس حماته إلا جبراً أظهرها به كسره" (98)، فعروس حماته معناها القريب الزوجة والحماة، والمعنى البعيد الخفي مسقط رأسه مدينة حماة.

والمنتبّع لفقرات هذه الرسالة يجدها تعجّ بالتوريات التي زادت إيهاماً وإيهاماً، ولا يدرك معانيها الخفية إلا من تأدّب بفنون الأدب، وتشعّب في فنونه، وابن حجة يدرك هذه المزية، فهو

أديب وينطبق عليه قول ابن قتيبة "إذا أردت أن تكون عالماً فاقصدُ لفنَّ من العلم، وإذا أردت أن تكون أديباً فخذ من كل شيء أحسنه" (99).

والمنعم نظره في الرسالة البحرية يجدها مسجوعة من أولها إلى آخرها كما هو الحال في رسائل ذلك العصر، كما تظهر فيها محسنات بديعية معنوية أخرى غير التورية كالطباق والمقابلة، ومنها "... إلّا جبراً أظهرها به كسره" (100)؛ فالجبر والكسر متضادان كما في قوله "تعرب في رفعها وخفضها" (101)؛ فالطباق بين رفعها وخفضها ومنها "فتقوم قيامتنا من هذا الرقص الخارج ونحن قعود" (102)، تقوم وقعود والمقابلة واضحة في المثل "أنف في السماء وأست في الماء" (103)، وبين "وتوقف أحوال القوم وهي تجري بهم في موج كالجبال" (104)، وكذلك المقابلة في "وتدعي براءة الذمة وكـم استغرقت لهم من أموال" (105)، وكل هذه الطباقات والمقابلات جاءت لتزيد الرسالة إبهاماً في المعاني؛ لأنَّ الكاتب ضمّن هذه الطباقات والمقابلات طاقات من الإيحاءات الخفية ولم يرم إلى ظاهر الطباق والمقابلة.

أمّا حلية الجناس فتكاد تكون عزيزة نادرة؛ لأنّه كما صرّح بأنه ليس مذهبه إلّا أن في الرسالة ما يشير إلى ذكره مثل "لم يسلك المملوك هذه الجادة إلّا ليجد له سبيلاً إلى نهلة من عذب تلك الموارد، ويعود العبد..." (106)، ففي (الجادة ويجد) جناس ناقص كما في (يعود والعبد) كذلك جناس ناقص، وكذلك "فتحققت أن رأي من جاء يسعى في الفلك جالساً غير صائب، واستصوبت هنا رأي من جاء يمشي وهو راكب" (106)، بين صائب وراكب، ومهما يكن فإنّ الجناس عنده في هذه الرسالة عزيز نادر، وتخلو الرسالة من الجناس التام، وهذا يفسّر تمسكه بالتورية ونفي الجناس عن مذهبه في الكتابة

الخاتمة:

تمثّل الرسالة البحرية لابن حجة الحموي نصّاً أدبياً يصوّر الحرب وتبعاتها، ورحلة البحر وأهوالها، فهي تحمل في طيّاتها معاناة كاتبها من آثار الحرب وأخطار البحر، فجاءت الرسالة تصف لنا ما حلّ بالكاتب من معاناة نتيجة حرب أجلته عن مسقط رأسه حماة إلى طرابلس التي اشتعلت فيها نار الفتنة ولحقه لظى الحرب فيها، فصوّر في هذه الرسالة ما حلّ بهذه المدينة من دمار وتخويف وترويع للناس، ثمّ أتبع ذلك بوصف رحلته البحرية هارباً نحو الإسكندرية، تلك الرحلة التي لا تقلّ خطراً عن الحرب، فرسم صورة للبحر وأهواله وأخطاره، كما وصف السفينة التي

حملته، وأضفى عليها كثيراً من الصور التي تبغضها للنفس، ثم ختم الرسالة بالحديث عن مصر ونيلها التي احتضنته بدفئها وحنانها وصفاء قلوب أهلها، ونقاء مائها وعذوبته.

وعلى الجانب الفني أتبع الكاتب الأسلوب الفني الرائج في زمنه، وهو الأسلوب القائم على التخيل والخيال الشعري والفنون البديعية، والاتكاء على القرآن الكريم والحديث الشريف والأمثال والشعر والموروث الثقافي والفكري.

وأكدت الرسالة عناية ابن حجة بالتورية وولوعه بها، وطغيانها على ما سواها من فنون البديع، فأظهرت الرسالة مزيد اهتمامه بهذا الاتجاه، فقد حشد فيها كمّاً كبيراً من التوريات مستعيناً على ذلك بثقافة واسعة في مختلف العلوم، فما تكاد تخلو جملة من الرسالة من تورية، وهو مع ذلك لم يهمل بعض جوانب البديع الأخرى، فقد التزم بالسجع، كما وُجد فيها الطباق والمقابلة إضافة إلى الجنس.

The Sea Letter by Ibn Hijja Al Hamawi (A Substantive and Artistic Study)

**Salamh Alghareeb, Department of Arabic Language, Tafila University, Tafila,
Jordan**

Abstract

This research paper substantively and artistically studies the Sea Letter by Ibn Hijja Al Hamawi. This letter is considered an valuable historical and literary document chronicling the strife that occurred among the princes of the Mamluks, portraying the sea voyage and reflecting on the atmosphere and horrors of the sea. It also embodies Al Hamawi's style that is based on Al Fadhli's . The letter finally reveals Al Hamawi's excessive interest in altawria (Periphrasis).

قدم البحث للنشر في 2014/3/4 وقبل في 2014/8/27

الهوامش

(1) محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي، ويُعرف بابن الدماميني، ولد سنة 763هـ بالإسكندرية وسمع بها وبالقاهرة، مهر في العربية والأدب، وشارك في الفقه، وتنقل بين مصر ودمشق

- واليمن والهند، ومات في الهند سنة 827هـ، وكان أحد الكملة في فنون الأدب، وأقر له الأدباء بالتقدم فيه، وإجادة النظم والنثر. انظر: المصدر نفسه، 63/2-64.
- (2) ابن حجة، تقي الدين أبو بكر الحموي (837هـ/1433م): ثمرات الأوراق، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1426هـ/2005م، ص231.
- (3) المصدر نفسه، ص231-232.
- (4) "وله يدٌ طولى في النظم والنثر مع زهو وإعجاب... وبسبب عَجْبِهِ وتيّه هجاه كثير من معاصريه". الشوكاني، البدر الطالع، 112/1.
- (5) انظر: ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف، (874هـ/1469م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، 190/12.
- (6) انظر: المقرئزي، أحمد بن علي، (845هـ/1441م): السلوك لمعرفة دول الملوك، حققه سعيد عبدالفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1971م، ج3، ق3، ص990-991.
- (7) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص232.
- (8) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص232.
- (9) القرطاجني، أبو الحسن حازم، (684هـ/185م): منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط4، 2007م، ص306.
- (10) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص232.
- (11) المقرئزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج3، ط3، ص991.
- (12) في إشارة للبيت الشعري الناسُ للموت كخيل الطرادُ فالسابق السابق منها الجوادُ، ابن النبيه، كمال الدين أبي الحسن علي بن محمد (619هـ/1222م): ديوان ابن النبيه المصري، تحقيق عمر محمد الأسعد، دار الفكر، بيروت، ط1388هـ/1969م، ص104.
- (13) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص232.
- (14) سورة ق، آية (30).
- (15) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص232.
- (16) المصدر نفسه، ص232.

- (17) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص232.
- (18) المصدر السابق، ص232.
- (19) "الإسفند ضربٌ من الأشربة، فارسي معرّب" ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(711هـ/1311م): لسان العرب، دار صادر، بيروت،(د.ت)، مادة سفت.
- (20) المصدر نفسه، ص233.
- (21) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص233.
- (22) المصدر السابق، ص233.
- (23) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص233.
- (24) المصدر السابق، ص233.
- (25) المصدر نفسه، ص233-234.
- (26) المصدر نفسه: ثمرات الأوراق، ص234.
- (27) المصدر نفسه، ص234.
- (28) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص234.
- (29) المصدر نفسه، ص234.
- (30) المصدر نفسه، ص234.
- (31) المصدر نفسه، ص234.
- (32) لعلّه يشير إلى عُمر نوح ﷺ عندما بُعث إلى قومه كما روي عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما "بعث الله نوحاً إليهم وهو ابن أربعمئة وثمانين سنة". الصحاري، أبو المنذر سلمة بن مسلم (عاش بين القرنين 5-6هـ): الأنساب، تحقيق: د. محمد إحسان النص، وزارة التراث، سلطنة عُمان، ط4، 1427هـ/2006م، 49/1؛ وانظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (774هـ/1372م): البداية والنهاية، أشرف على تحقيقه: مصطفى بن العدوي، دار ابن رجب، المنصورة، ط1، 1425هـ/2005م، 148/1.
- (33) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص234.
- (34) المصدر نفسه، ص234.

- (35) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص234.
- (36) سورة يوسف، آية (99).
- (37) سورة هود، آية (44).
- (38) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص234.
- (39) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص234.
- (40) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص234-235.
- (41) المصدر نفسه، ص235.
- (42) سليم، محمود رزق: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مكتبة الآداب، القاهرة، المجلد السادس، ط2، ط3، ص324.
- (43) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (808هـ/1305م): مقدمة ابن خلدون، ضبط وتحقيق: علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، ط2، 2006، ج3، ص1155.
- (44) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص232.
- (45) المصدر نفسه، ص232.
- (46) المصدر نفسه، ص232.
- (47) المصدر نفسه، ص234.
- (48) الشريشي، أحمد بن عبد المؤمن (619هـ/1222م): شرح مقامات الحريري، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ج1، ص74.
- (49) ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد، (637هـ/1239م): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1431هـ/2010م، ج1، ص89.
- (50) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص231.
- (51) سورة الفجر، آية (7-8).
- (52) سورة سبأ، آية (16).
- (53) سورة ق، آية (30).

- (54) سورة الكهف، آية (79).
- (55) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص234.
- (56) سورة هود، الآية (42).
- (57) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص232.
- (58) العجلوني، إسماعيل بن محمد، (1162هـ/1749م): كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، تصحيح وتعليق: أحمد الصّلاش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1403هـ/1983م، 276/2.
- (59) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص233.
- (60) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (911هـ/1505م): الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط5، 2010م، 190/1.
- (61) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص231.
- (62) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، (902هـ/1497م)، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، صحّحه وعلّق على أحاديثه: عبدالله محمد الصديق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1399هـ/1979م، ص97.
- (63) انظر: ابن الأثير: المثل السائر، 88/1.
- (64) انظر: ابن الأثير: المثل السائر، 99/1.
- (65) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص231-232.
- (66) المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين، (354هـ/965م): ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري، ضبطه وصحّحه ووضع فهرسه: مصطفى السقا وآخرون، الطبعة الأخيرة 1391هـ/1971م، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ج4، ص119.
- (67) القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص85.
- (68) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص234.
- (69) ابن زهير، كعب، (24هـ/662م): شرح ديوان كعب بن زهير، صنعة الإمام أبي سعيد السكّري، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط3، 1423هـ/2002م، ص19.

(70) إشارة إلى المثل "مكره أخوك لا بطل". العسكري، أبو هلال الحسن (395هـ/1005م):
جمهرة الأمثال، ضبطه وكتب هوامشه، د. أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت،
ط1، 1408هـ/1988م، ج2، ص198؛ وانظر: الميداني، أحمد بن محمد،
(518هـ/1124م): مجمع الأمثال، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية،
بيروت، 1430هـ/2009م، ج2، ص287.

(71) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص232

(72) إشارة إلى المثل "أنف في السماء واست في الماء". العسكري: جمهرة الأمثال، ج1،
ص135؛ وانظر: الميداني: مجمع الأمثال، ج1، ص31.

(73) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص234.

(74) المصدر نفسه، ص233

(75) المصدر نفسه، ص232.

(76) "ذهب الجمهور إلى أن كل اسم بعد واو المعية وسبقته جملة ذات فعل أو شبهه، ولم يصح
عطفه على ما قبله، فإنه يكون مفعولاً معه...؛ لأنه قد ورد عنهم ما لا يحصى من الشواهد
نثراً ونظماً، وقولهم سرت والطريق، واستوى الماء والخشبة...". ابن عقيل، بهاء الدين
عبدالله، (769هـ/1367م): شرح ابن عقيل ومعه كتاب منحة الجليل، محمد محيي الدين
عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط2، (د.ت)، ج1، ص591.

(77) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص234.

(78) النسر: كوكب نير شهبته العرب بنسر قد ضم جناحيه إلى نفسه كأنه واقع على شيء. انظر:
القزويني، زكريا بن محمد، (682هـ/1283م): عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات،
شركة ومكتبة مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط5، 1401هـ/1980م، ص25.

(79) الحوت: وهي كوكبة الحوت أو السمكة، وهي البرج الثاني عشر من البروج وكواكبها أربعة
وثلاثون.... انظر: القزويني: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، ص29.

(80) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص234.

(81) انظر: سليم: عصر سلاطين المماليك، 357/6.

- (82) الهيب، أحمد فوزي: الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1416هـ/1986م، ص440؛ أنظر باشا، عمر موسى: الأدب في بلاد الشام في عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك، دار الفكر، بيروت، ط1، 1409هـ/1989م، ص461
- (83) ابن حجة: خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: محمد ناجي بن عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008م، ج1، ص44.
- (84) المصدر نفسه، ج2، ص581.
- (85) محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن نباتة، ولد في القاهرة بزقاق القناديل في سنة 676هـ، نشأ بمصر وتعلم الأدب فمهر في النظم والنثر والكتابة حتى فاق أقرانه، ثم رحل إلى الشام سنة 716هـ، وأقام بدمشق مدة تقارب الخمسين سنة، وقيل إنه كان حامل لواء الشعر في زمانه. وله تصانيف، توفي في القاهرة سنة 768هـ. انظر: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (852هـ/1448م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، 1414هـ/1993م، ج4، ص116-123.
- (86) ابن حجة: خزانة الأدب وغاية الأرب، ج2، ص556.
- (87) المصدر السابق، ج2، ص493.
- (88) المصدر نفسه، ج2، ص496.
- (89) باشا: الأدب في بلاد الشام، ص675-676.
- (90) ابن حجة: خزانة الأدب، ج2، ص492.
- (91) المصدر نفسه، ج1، ص39.
- (92) المصدر نفسه، ج1، ص39.
- (93) المصدر نفسه، ج1، ص40.
- (94) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص232.
- (95) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص232.
- (96) المصدر نفسه، ص232.
- (97) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص232.

(98) المصدر نفسه، ص232.

(99) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم الدينوري، (276هـ/889م): عيون الأخبار، دار الفكر، بيروت، 1425هـ/2005م، ص317.

(100) ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص232

(101) المصدر نفسه، ص234

(102) المصدر نفسه، ص234

(103) المصدر نفسه، ص234

(104) المصدر نفسه، ص234

(105) المصدر نفسه، ص234

(106) المصدر نفسه، ص234

(106) المصدر نفسه، ص233

قائمة المصادر والمراجع:

ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد، (637هـ/1239م): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1431هـ/2010م، ج1.

باشا، عمر موسى: الأدب في بلاد الشام في عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك، دار الفكر، بيروت، ط1، 1409هـ/1989م.

ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف، (874هـ/1469م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

ابن حجة، تقي الدين أبو بكر الحموي (837هـ/1433م): ثمرات الأوراق، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1426هـ/2005م.

- ابن حجة، تقي الدين أبو بكر الحموي (837هـ/1433م): خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: محمد ناجي بن عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008م.
- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (852هـ/1448م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، 1414هـ/1993م.
- الشريشي، أحمد بن عبد المؤمن (619هـ/1222م): شرح مقامات الحريري، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (808هـ/1305م): مقدمة ابن خلدون، ضبط وتحقيق: علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، ط2، 2006.
- ابن زهير، كعب، (24هـ/662م): شرح ديوان كعب بن زهير، صنعة الإمام أبي سعيد السكري، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط3، 1423هـ/2002م.
- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، (902هـ/1497م): المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، صححه وعلّق على أحاديثه: عبدالله محمد الصديق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1399هـ/1979م.
- سليم، محمود رزق: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مكتبة الآداب، القاهرة، المجلد السادس، ط2، ج3، ص324.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (911هـ/1505م): الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط5، 2010م.
- الشوكانى، محمد بن علي، (1250هـ/1834م): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، وضع حواشيه محمد أحمد عبد العزيز سالم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1428هـ/2007م.
- الصحاري، أبو المنذر سلمة بن مسلم (عاش بين القرنين 5-6هـ): الأنساب، تحقيق: د. محمد إحسان النص، وزارة التراث، سلطنة عُمان، ط4، 1427هـ/2006م.
- العجلوني، إسماعيل بن محمد، (1162هـ/1749م): كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، تصحيح وتعليق: أحمد الصّلاّش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1403هـ/1983م.

- العسكري، أبو هلال الحسن (395هـ/1005م): **جمهرة الأمثال**، ضبطه وكتب هوامشه، د. أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1408هـ/1988م.
- ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، (769هـ/1367م): **شرح ابن عقيل ومعه كتاب منحة الجليل**، محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط2، (د.ت).
- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم الدينوري، (276هـ/889م): **عيون الأخبار**، دار الفكر، بيروت، 1425هـ/2005.
- القرطاجني، أبو الحسن حازم، (684هـ/185م): **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط4، 2007م.
- القزويني، زكريا بن محمد، (682هـ/1283م): **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات**، شركة ومكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط5، 1401هـ/1980م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (774هـ/1372م): **البداية والنهاية**، أشرف على تحقيقه: مصطفى ابن العدوي، دار ابن رجب، المنصورة، ط1، 1425هـ/2005م.
- المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين، (354هـ/965م): **ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري**، ضبطه وصححه ووضع فهارسه: مصطفى السقا وآخرون، الطبعة الأخيرة 1391هـ/1971م، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ج4.
- المقريزي، أحمد بن علي، (845هـ/1441م): **السلوك لمعرفة دول الملوك**، حققه سعيد عبدالفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1971م.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (711هـ/1311م): **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- الميداني، أحمد بن محمد، (518هـ/1124م): **مجمع الأمثال**، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1430هـ/2009م.
- ابن النبيه، كمال الدين أبي الحسن علي بن محمد (619هـ/1222م): **ديوان ابن النبيه المصري**، تحقيق عمر محمد الأسعد، دار الفكر، بيروت، ط1، 1388هـ/1969م.
- الهيبي، أحمد فوزي: **الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1416هـ/1986م.

واقع التنمية المستدامة في البادية الأردنية (دراسة ميدانية) على منطقة البادية الشمالية الشرقية

فهمي الغزوي* و عبدالله الشرفات**

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على التحديات التي دفعت إلى التنمية المستدامة بالبادية الشمالية الشرقية والتعرف على معوقاتنا والوسائل المتخذة لتفعيلها وعلى العوائد المتحققة منها.

تكون مجتمع الدراسة من (200) شخص من أصحاب المشاريع التنموية المنفذة بالبادية الشمالية الشرقية و (10) من الجهات الممولة والداعمة والمنفذة للمشاريع وأظهرت الدراسة أن أهم التحديات التي دفعت إلى التنمية المستدامة هي ارتفاع نسبة الفقر ومركزية الخدمات في المدن وتفشي البطالة.

وأن أهم عوائد التنمية المستدامة هي زيادة الوعي الصحي من خلال التثقيف الصحي وتحسين مستوى الدخل لسكان البادية وأن أهم الوسائل المتخذة لتفعيل التنمية المستدامة هي توفير الموارد المادية اللازمة لإقامة المشاريع التنموية وإعداد دراسات جدوى للمشاريع وأن أهم المعوقات التي واجهت تحقيق التنمية المستدامة بالبادية الشرقية هو أن صانعي القرار ليسوا على دراية باحتياجات سكان البادية الفعلية. وتأثر تنفيذ المشاريع التنموية بقرارات المسؤولين المتغيرة وضعف المشاركة المحلية في اتخاذ وصناعة القرارات المتعلقة بالتنمية.

مقدمة

تشير التنمية إلى العمليات التي يمكن بها توحيد جهود المواطنين والحكومة؛ لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية ومساعدتها على الاندماج في حياة الأمة، والمساهمة في تقدمها بأقصى قدرٍ مستطاع (العمرات، 2002، ص 61). وهي تعني التركيز على معالجة الفقر والبطالة واللامساواة من خلال استراتيجيات الحاجات الأساسية والمشاركة الشعبية في إعداد خطط التنمية وتنفيذها ومتابعتها. كما أنها محاولة لتحقيق أهداف

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2014.

* قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

** طالب ماجستير علم اجتماع، قسم علم الاجتماع، جامعة اليرموك، إربد، الأردن

اقتصادية واجتماعية من خلال عمليات تغيير محددة كماً ونوعاً (غنيم وأبو زنت، 2007، ص 22). وعلى ذلك فإن التنمية المستدامة قد تسعى لتحقيق نوعية حياة أفضل للسكان، واحترام البيئة الطبيعية، وتعزيز وعي السكان بالمشكلات البيئية القائمة، وتحقيق استغلال واستخدام عقلاني للموارد وربط التكنولوجيا الحديثة بأهداف المجتمع، وكذلك إحداث تغيير مستمر ومناسب في حاجات أولويات المجتمع معتمدة على أسلوب النظم في إعداد وتنفيذ خطط التنمية المستدامة، ودون تحقيق هذه الاهداف لا مجال لتطبيق حقيقي لمفاهيم التنمية المستدامة الشاملة.

لذلك؛ فإن وضع مؤشرات للتنمية المستدامة أصبحت ضرورية من أجل أن تشكل هذه المؤشرات قاعدة ذات فائدة لإدارة جميع جوانبها مما يساهم في تحويل المعلومات المتاحة إلى صيغ أكثر قابلية للاستخدام بهدف اتخاذ القرار وموجه نحو جماعات المستفيدين أي تحويل التقييمات العلمية والاجتماعية والاقتصادية إلى معلومات قابلة للاستخدام (الأمم المتحدة، 2001، ص 7) وتتمحور مؤشرات التنمية المستدامة حول القضايا الرئيسة التي حددتها لجنة التنمية المستدامة في الأمم المتحدة بالقضايا التالية: المساواة الاجتماعية، الصحة العامة، التعليم، التنوع الاجتماعي، أنماط الإنتاج والاستهلاك، السكن، الأمن، السكان، والعيش الكريم (المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا، 2004، وغنيم وأبو زنت، 2007 ص 261).

وعلى الرغم من أن عملية التنمية الخاصة بمناطق البادية الأردنية تواجه مجموعة من التحديات التي ربما يبطئ وجودها عجلة التنمية في هذه المناطق ومن أهمها:

اتساع المساحة الجغرافية للبادية الأردنية التي تشكل أكثر من 81% من مساحة المملكة وتباعدا التجمعات، وضعف الكثافة السكانية الأمر الذي أدى إلى: ارتفاع تنفيذ مشاريع البنية التحتية والخدمات العامة.

هذا بالإضافة إلى أن المناخ الصحراوي الجاف يسود معظم مناطق البادية الأردنية ونتيجة لتقلص المراعي الطبيعية ومحدودية الزراعات البعلية أدى ذلك إلى الاعتماد على الأعلاف الجافة في تربية الماشية على الرغم من ارتفاع تكاليف انتاجها.

كذلك ارتفاع نسبة الفقر والبطالة: والتي تتسبب في زيادة الهجرة إلى المناطق الحضرية وظهور المشاكل الاجتماعية

وأخيراً النمط السلوكي السائد: انتشار ثقافة العمل المرغوب، وعدم الإقبال على التعليم المهني الذي يحد من توفر القوى العاملة للمجالات المهنية وبالتالي عدم وجود مرجعية واحدة للتخطيط وتحديد أولويات التنمية في البادية الأردنية الأمر الذي أدى إلى توجيه التنمية إلى

التجمعات السكانية الكبيرة ضمن المحافظات وضعف التنسيق والتكرار في بعض الحالات. (الشقران، 2009، ص4).

بالرغم من أن مناطق البادية الأردنية تعد مناطق شبه صحراوية، حيث يقل معدل تساقط الأمطار فيها عن (200 مل) سنوياً، إلا أنها تحتوي على الكثير من الثروات الطبيعية المعدنية والزراعية والنباتية والحيوانية، وتتوافر فيها المياه الجوفية حيث تستأثر بما نسبته 60% من المخزون المائي في المملكة، وتنتشر في البادية المواقع الأثرية والتراثية والسياحية، كما تمتاز من حيث الموقع بمناخها لحدود الدول العربية الإقليمية مما يعزز من إمكانية استغلال فضائل الموقع في عمليات التبادل التجاري والتعاون في مجال النقل والتجارة (محمود، 2004، ص1)، مما شجع المؤسسات الأهلية ممثلة بالصندوق الهاشمي لتنمية البادية الأردنية على تنفيذ مشاريع تنموية هامة في البادية الأردنية باعتبار أن البادية تشكل عمقاً استراتيجياً وحيداً حاضراً ومستقبلاً، كما كانت في الماضي مسرحاً لنشاط إنساني وحضاري، وتشكل البادية حوالي 81% من مساحة المملكة الأردنية الهاشمية.

هذا بالإضافة إلى أن البادية الأردنية قد شهدت أيضاً تطوراً ملحوظاً في بنيتها الاجتماعية والاقتصادية والخدمات والتعليمية الأمر الذي أدى إلى تحولها من مجتمعات أولية إلى مجتمعات متطورة نسبياً، وقد كان للخطط التي تضعها الحكومة دوراً كبيراً في إحداث هذه النقلة النوعية في حياة البادية الأردنية حيث زخرت مناطق البادية بالمشروعات التنموية لتمكين السكان وتوفير الظروف المعيشية الأفضل لهم.

مشكلة الدراسة:

على الرغم من إجراء عدد من الدراسات التي تناولت موضوع التنمية في منطقة الدراسة إلا أنه لا توجد أية دراسة تناولت التنمية المستدامة في البادية الأردنية بشكل عام، وفي البادية الشمالية الشرقية بشكل خاص، أما الدراسة الحالية فتتخصص في التعرف على واقع التنمية المستدامة في منطقة البادية الشمالية الشرقية من خلال دراسة عدد من المشاريع التنموية المقامة فيها، ومعرفة التحديات التي دفعت إلى التنمية المستدامة، وكذلك المعوقات التي تواجه تحقيق التنمية المستدامة، إضافة إلى التعرف على الوسائل التي اتخذتها المؤسسات الممولة والداعمة والمنفذة للمشاريع التنموية، وأهميته العوائد التي تتحقق من المشاريع التنموية المنفذة أو المقامة، بالإضافة إلى أن هذه الدراسة تتناول التنمية المستدامة بالتركيز على الجانب الاجتماعي بشكل أكثر تفصيلاً من حيث التركيز على أكثر من جانب من جوانب التنمية في البادية الأردنية.

اسئلة الدراسة:

تنطلق الدراسة الحالية من الأسئلة التالية:

1. ما التحديات التي دفعت إلى التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية الأردنية ؟
2. ما الوسائل المتخذة لتفعيل التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية ؟
3. ما عوائد التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية الأردنية في المجالات الصحية، التعليمية، الاجتماعية، والاقتصادية؟
4. ما معوقات التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية ؟

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة للتعرف على واقع التنمية المستدامة في منطقة الدراسة من حيث كونها المفهوم الجديد الذي يجعل أفراد المجتمع محور التنمية وهدفها الأول والأساس خاصة وأن مؤشرات التنمية المستدامة في الأردن قد أظهرت تحسناً ملحوظاً خلال ربع القرن الماضي من حيث مؤشر الدخل والتعليم والصحة وتأتي أهمية هذه الدراسة أيضاً من أجل ضبط مسار التنمية وتوجيهها بما يتلاءم مع الموارد الطبيعية والاقتصادية في منطقة البادية الشمالية الشرقية لتحقيق نوعاً من الرخاء والازدهار من جهةٍ ولإيجاد علاقات جيدة وأنظمة اجتماعية واقتصادية متطورة وتتماشى مع تلبية حاجات الأفراد والمجتمع وإشباع رغباتهم وتحقيق أكبر قدر ممكن من الاستثمار الأمثل للموارد الاقتصادية والطبيعية والبشرية من جهة أخرى .

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى: التعرف على واقع التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية من خلال:

- التعرف على التحديات التي دفعت إلى التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية.
- التعرف على الوسائل المتخذة لتفعيل التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية.
- التعرف على العائد المتحقق من التنمية المستدامة بالبادية الشمالية الشرقية في المجالات الصحية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية.
- التعرف على أهم المعوقات التي واجهت التنمية المستدامة بالبادية الشمالية الشرقية الأردنية.

التعريفات الإجرائية:

التنمية المستدامة: ذلك النوع من التنمية الذي يعتمد على قدرات المستفيدين وتطويرها، وتستمر عمليات التنمية مدة بعد الانتهاء من المشروعات التنموية المقامة بوساطة المؤسسات المعنية بالتنمية المستدامة، وتؤدي هذه العمليات التنموية إلى تحسين نوعية حياة المستفيدين، في مجالات أو مؤشرات الصحة العامة: التعليم، الغذاء، مستوى المعيشة، والعدالة الاجتماعية.

معوقات التنمية المستدامة: هي عبارة عن العوامل أو الأسباب التي تحد من تحقيق أهداف التنمية المستدامة، والتي تعيق تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وقد تكون عوامل اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تناولت هذا الموضوع مبينة واقع التنمية المستدامة ووسائلها ، وأهم معوقاتهما، وقد تم اختيار عدد من هذه الدراسات نعرضها على النحو التالي:

دراسة النجفي والحنيطي (2001) بعنوان: تحديد العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في تنمية المجتمع المحلي في البادية الأردنية". هدفت الدراسة إلى تحديد العوامل التي تعنى برفع مستوى نوعية الحياة لأفراد المجتمع البدوي، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن هناك خمسة عوامل لها الأثر الأكبر في تنمية المجتمع المحلي في المنطقة هي: عامل حيازة الثروة الحيوانية وتربيتها، وعامل اقتصاديات الإنتاج الحيواني، وعامل التمويل، وعامل الحاجات الأساسية، وعامل الوضع الزراعي. وأوصت الدراسة المخطط التنموي لضرورة الأخذ بهذه العوامل في التخطيط لتنمية المجتمع المحلي في البادية الأردنية، وضرورة المشاركة المحلية في تخطيط برامج التنمية المحلية وإعدادها وتنفيذها لضمان استقرار التنمية لتلبية حاجات المجتمع.

دراسة السعود (2006) بعنوان "تقييم التنمية البشرية المستدامة في لواء الكورة " حيث هدفت الدراسة إلى إبراز مفهوم التنمية البشرية المستدامة ، والتعرف على مؤشراتها ومتطلباتها من حيث ضرورة الاهتمام بتكوين القدرات البشرية للمجتمع ، وتتبع التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي تشهدها منطقة الدراسة ،وتقييم الموارد البشرية في منطقة الدراسة وتحديد العوامل المؤثرة فيها واستخلاص أهم التحديات التي تواجه التنمية البشرية المستدامة واقتراح نموذج مناسب للتنمية البشرية المستدامة يناسب منطقة الدراسة ، وتوصل الباحث من خلال دراسته إلى أنه يوجد تباين مكاني في مستوى الخدمات العامة المقدمة ونوعيتها كالتعليم والصحة

والتوزيع غير العادل للخدمات التعليمية. والصحية والنقص في عدد المساكن كذلك بينت هذه الدراسة:

أن الخصائص الطبيعية في لواء الكورة تعتبر أحد العوامل المؤثرة في التباين التنموي المكاني للتجمعات السكانية، ووجود مشكلات زراعية تمثلت في نقص مياه الري وفي أساليب الزراعة في العديد من المناطق، وأوصت الدراسة بزيادة الاهتمام بالخدمات التعليمية والصحية والعمل على توزيعها بشكل عادل ونسبي والعمل على تحسين نوعية الخدمات العامة وزيادتها لما لها من أهمية في رفع مستوى معيشة المواطن الذي يمثل أساس التنمية البشرية المستدامة.

دراسة الهيتي (2006) بعنوان: "التنمية المستدامة في المنطقة العربية الحالة الراهنة والتحديات المستقبلية. حيث هدفت الدراسة إلى تحديد مفاهيم التنمية المستدامة ، والتوصل إلى مؤشرات التنمية المستدامة بالمنطقة العربية بالإضافة إلى التوصل إلى تحديات التنمية المستدامة في المنطقة. وخلصت الدراسة إلى أن التنمية المستدامة عملية تراكمية تتأسس على ما هو قائم كما صنفت الدراسة مؤشرات التنمية المستدامة إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي: (مؤشرات القوى الدافعة وهي تصنف الأنشطة والعمليات والأنماط، مؤشرات الحالة وهي تقدم لمحة عن الحالة الراهنة، مؤشرات الاستجابة، وهي تلخيص التدابير المتخذة). كذلك أظهرت هذه الدراسة وجود تحديات للتنمية المستدامة في الوطن العربي وهي: (ضعف معدلات النمو، تفشي وتصادم معدلات البطالة، النظام الأيكولوجي للمياه العذبة، تدني مؤشرات البحث والتطوير، تدني مؤشر الاستدامة البيئية).

دراسة الغامدي (2007) بعنوان التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية المسؤولة عن حماية البيئة. في السعودية، حيث هدفت الدراسة إلى الاستعراض النقدي لمفهوم الحداثة والنتائج السلبية المترتبة على تبنيه في نظرية التنمية خاصة في مجال البيئة ، والتعريف بمفهوم التنمية المستدامة ، والتعريف بوجهات النظر المختلفة حول الأزمة البيئية وسبل مواجهتها واستعراض الجهود الدولية حيال تبني تنمية أكثر استدامة، و تقديم التوصيات والاقتراحات فيما يتعلق بحماية البيئة والعمل على استدامتها ، وتوصلت الدراسة إلى أن التحول نحو الاستدامة المنشودة غير ممكن دون حوادث تغيير رئيسي وجذري على مستوى النموذج المعرفي السائد بعيداً عن قيم الحداثة والاستعلاء والاستغلال المتمركز حول الإنسان باتجاه بلورة نموذج معرفي جديد يتصف بالشمول ولا يتمركز حول الإنسان ،وينظر إلى العالم كوحدة كلية مترابطة بدلاً من كونه مجموعة متناثرة من الأجزاء ،ويمكن من خلاله دمج جهود التنمية المستدامة وجهود الحفاظ على البيئة بطريقة مفيدة للطرفين من أجل الصالح العام للجيل الحالي والأجيال القادمة على السواء ،وأن يكون ذلك التحول مصحوباً باهتمام البناءات السياسية والاجتماعية التي يمكن أن

تكون أكثر دعماً للاستدامة وأوصت الدراسة بضرورة إعادة صياغة النشاطات الحالية أو ابتكار أنشطة (أو نشاطات) أخرى جديدة ثم العمل على دمجها في البيئة القائمة لخلق تنمية مستدامة على أن تكون مقبولة ثقافياً وممكنة اقتصادياً وملائمة بيئياً ، وقابلة للتطبيق سياسياً وعادلة اجتماعياً، ولا بد من تبني عدد من الممارسات الداعمة لاستدامة البيئة لعل أهمها:

- استهلاك الموارد باعتدال وكفاءة ومراعاة الأسعار الأفضل للموارد والاستخدام الأكثر كفاءة للموارد والأطر الزمنية لاستبدال الموارد غير المتجددة لموارد بديلة والاستخدامات البديلة المحتملة للموارد.
- عدم استهلاك الموارد المتجددة بوتيرة أسرع من قدرتها على التجدد أو بطريقة يمكن أن تؤذي البشر أو النظم الداعمة للحياة على الأرض وخاصة لكل التي ليس لها بدائل .
- التوسع في مجال الاعتماد على الطاقة النظيفة المتجددة كالطاقة الشمسية والطاقة المائية وطاقة الرياح.

دراسة السالم (2008) بعنوان "واقع وإمكانيات التنمية المستدامة للمجتمعات المحلية في منطقة طوباس" حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع وإمكانيات التنمية المستدامة للتجمعات السكانية في منطقة طوباس، واتبع الباحث في منهجه المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج التحليلي باستخدام بعض الأدوات العلمية مثل الاستبيان والمقابلة وتوصل الباحث إلى النتائج التالية: عدم وجود عدالة في توزيع الخدمات العامة في المنطقة، وجود ضعف في الخدمات الطبية وتوجه المجتمع المحلي نحو التوسع العمراني في الأراضي الزراعية وضرورة توزيع الخدمات العامة بشكل عادل في التجمعات السكانية في منطقة الدراسة كذلك أوصت الدراسة بالعمل على بناء مستشفى في المنطقة، وضرورة دعم قطاع الزراعة والثروة الحيوانية في المنطقة لما لها من دور أساسي ومباشر في عملية التنمية والعمل على استصلاح الأراضي غير المستغلة بهدف زيادة رقعة الأراضي الزراعية وزيادة فرص وإمكانيات التنمية.

دراسة الغالي (2008) بعنوان "المجتمع المدني العربي ورهانات التنمية المستدامة" في المغرب، وهدفت إلى توضيح وبيان دور المجتمع المدني العربي في تحقيق بعض مظاهر التنمية المستدامة وبيان مقومات المجتمع المدني العربي وانجازاته في مجال التنمية المستدامة ، وتوضيح أبرز المعوقات والتحديات التي تواجه برامجه ومشاركته وما الحلول والبدائل لتجديد آفاقه وتطوير توجهاته المستقبلية وتوصلت الدراسة إلى أن عمل الجمعيات العربية المدنية رغم أهميته وضرورته ما يزال متواضعا في أنشطته وبرامجه ومحدودا في مردوديته ونتائجه ومتذبذبا في مساراته وتوجهاته ويمكن الاستشهاد على ذلك بالوقائع الثلاث التالية:

التذبذب بين نظامين متعارضين للعمل الاجتماعي المدني واحد تقليدي يراهن على ثقافة التكامل التي تتخذ طابع الإحسان والصدقة والآخر عصريا يراهن على ثقافة الأمة الإنسانية المشاركة في المواطنة كأسلوب ناجع لتحقيق العدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية والتنمية الحقيقية باعتبارها حقوق مقدسة يجب صونها وتجسيدها على أرض الواقع كذلك من الوقائع المروحة بين الانتقائية والاختزالية في اختيار المشاريع وإنجازها أما ثالث هذه الوقائع فهو التخطيط في متهات ودوائر من المشاكل والصعوبات التي تحكم على مشاريعها وبرامجها وعلى جهود وعودها باليأس وعلى توجيهاتها وأفاقها بالانسداد وقد بينت الدراسة كذلك أبرز المعوقات والتحديات البارزة التي تواجه البرامج والمشاريع التنموية أولها ازدواجية المجتمع المدني الذي يشكل حلبة تتصارع وتتعايش داخلها عقليتان مختلفتان واحدة تقليدية تراهن على ثقافة التكامل التي تتخذ طابع الإحسان والصدقة والعمل الخيري والأخرى عصرية تراهن على ثقافة التدخل والمشاركة في المواطنة كأسلوب ناجع لتحقيق العدالة الاجتماعية، وثانيهما: هشاشة وجمود التنظيمات المدنية القريبة وغربتها عنه إلى تخطيط تنموي ناجع أما ثالث المعوقات : الافتقار إلى رؤية مدنية دقيقة تنبني عليها خطة تنموية واضحة المبادئ والأهداف ومضمونة النتائج والانجازات . وأوصت الدراسة إلى بلورة فلسفة جديدة للعمل المدني العربي قوامها تأسيس النظر إلى تأهيل الإنسان وتحديث المجتمع واستقلال الطبيعة على مفاهيم وتصورات جديدة

واعتماد رؤية مدنية هادفة تؤطرها خطة دقيقة لمنطلقات ولغايات وتوجهها أهداف تنموية واضحة وتحكمها معرفة عميقة لواقع الإنسان العربي ومشاكله المتنوعة والعمل بالفلسفة المدنية المبنية على دعم الدولة وإرادتها السياسية في تشجيع العمل الجماعي وتعزيز مبادراته وأنشطته ومشاريعه عبر إبرام اتفاقيات وشراكات تنصب كلها في اتجاه خدمة التنمية المستدامة.

قامت بريلا ، جالي ، ومارشوجياني (Perella, Gall, Marcheggian, 2010) بدراسة بعنوان: "إمكانية المتاحف البيئية في تحسين مفهوم التنمية المستدامة المحلية في المناطق الريفية" هدفت إلى التعرف على أثر زيادة التواصل بين المؤسسات البحثية وبين سكان المجتمعات المحلية في المناطق الريفية في إيطاليا في الوصول لمفهوم التنمية المستدامة وزيادة وعي سكان المناطق الريفية حول مفهوم التنمية المستدامة، استخدمت الدراسة منهجية زيادة التواصل بين المؤسسات البحثية الحكومية والخاصة (4) مؤسسات وبين سكان المناطق الريفية في إيطاليا من أجل الوصول لمفهوم التنمية المستدامة في ضوء احتياجات وتوقعات سكان المناطق الريفية، أشارت النتائج أن زيادة الحوار والتواصل مع سكان المناطق المستهدفة بالتنمية المستدامة قادر على الوصول لاستراتيجيات فاعلة مبنية على احتياجات المجتمعات المحلية من أجل تحقيق مفهوم التنمية المستدامة للموارد الطبيعية المتوفرة في هذه المناطق.

أجرى **ايميلويافا (Emelyanova, 2011)** دراسة بعنوان "أهمية التربية البيئية والوعي البيئي كعوامل في تحسين التنمية المستدامة في المناطق الريفية" هدفت الكشف عن أثر التربية البيئية والوعي البيئي في تحسين ممارسات التنمية المستدامة في المناطق الريفية في روسيا، تكون مجتمع الدراسة من 31 من ممثلي الشركات الزراعية العاملة في عدد من المناطق الريفية في روسيا، استخدمت الدراسة الاستبانة والمقابلة المقننة في عملية جمع البيانات، أشارت نتائج الدراسة إلى أن الوعي البيئي لمقياس الشركات الزراعية العاملة في المناطق الريفية يلعب دوراً هاماً في الوصول لمفهوم التنمية المستدامة، وأن تعزيز مفهوم الزراعة للمحافظة على البيئة هو من أهم المفاهيم القادرة على الوصول لمستوى جيد من التنمية المستدامة .

أجرى **باليزنتس (Balezentis, 2011)** دراسة بعنوان: "تطوير نماذج في المناطق الريفية باستخدام مفهوم التنمية المستدامة" هدفت إلى تطوير نموذج تنمية مستدامة ليتم استخدامه في تحقيق هذا المفهوم في المناطق الريفية في ليتوانيا، استخدمت منهجية دراسة الحالة، منهجية تقييم الخبراء، النمذجة، إضافة المشاركة عينة مكونة من (16) خبيراً في عملية جمع البيانات، استخدمت الدراسة مقارنة الحالات بين عدد من الدول من أجل الحصول على بيانات الدراسة الحالية. أشارت نتائج الدراسة أن أماكن الشغل التقليدية وليس الحديثة تلبي معايير التنمية المستدامة، والقرى في الريف الدنمركي، الألماني، والليتواني، توفر البيئة الأفضل للوصول لمفهوم التنمية المستدامة .

أجرت **سابفرنكا وتشودكونسكا (Symaniska, Clodowska, 2011)** دراسة بعنوان: "استخدام الموارد المستدامة في المناطق الريفية من أجل تعزيز التنمية المستدامة في المناطق الريفية في بولندا". هدفت الدراسة إلى الكشف عن استخدام الموارد الطبيعية في بولندا وعلاقته بالوصول لمفهوم التنمية المستدامة تم في هذه الدراسة تحليل الوثائق الخاصة باستخدام الموارد الطبيعية في الأعوام 2007 و 2008 في بولندا وأثر هذا الاستخدام في تحقيق مفهوم التنمية المستدامة . وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن الاستخدام الفاعل والجيد للموارد البيئية والتكنولوجية مرتبط مع تحقيق مفهوم التنمية المستدامة، وأن التوجه نحو الطاقة العضوية وزراعة المحاصيل القادرة على إنتاج الطاقة العضوية من أهم العوامل القادرة على تحقيق مفهوم التنمية المستدامة في الريف البولندي.

أهمية هذه الدراسة بالنسبة للدراسات السابقة

وتميزت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في أنها تناولت واقع التنمية المستدامة ومجالاتها والأنشطة المستخدمة في تنفيذها والتحديات التي تواجهها والتركيز على المجال

الاجتماعي ودراسة جدول مشاريع التنمية ووضع التوصيات المناسبة من خلال دراسة ميدانية قام بها الباحثان في منطقة البادية الشمالية الشرقية للوقوف على كل هذه الجوانب من التنمية المستدامة، بينما الدراسات السابقة بعضها تناول مواضيع ذات علاقة محدودة بموضوع التنمية المستدامة وبعضها الآخر تناول موضوع التنمية المستدامة من جانب نظري وليس ميداني.

الإجراءات المنهجية

مجتمع الدراسة

يشتمل مجتمع الدراسة على:

أولاً: الجهات المنفذة و الممولة و الداعمة للمشاريع التنموية في البادية الشمالية الشرقية وهي: وزارة التخطيط و التعاون الدولي، وزارة التنمية الاجتماعية، الصندوق الهاشمي لتنمية البادية الأردنية، مركز تعزيز الانتاجية (إرادة)، الصندوق الأردني للتنمية البشرية، مركز بحث و تطوير البادية الاردنية، مؤسسة نور الحسين، مؤسسة نهر الأردن، المؤسسة التعاونية الأردنية و مؤسسة مرسى كور.

ثانياً: أصحاب المشاريع التنموية المنفذة بالبادية الشمالية الشرقية و التي تقع ضمن لواء البادية الشمالية الشرقية و عددهم 219 صاحب مشروع وذلك على النحو التالي:

أ- 33 صاحب مشروع تابع لمركز تعزيز الانتاجية (إرادة) للبادية الشمالية (مركز تعزيز الإنتاجية للبادية الشمالية الشرقية، إرادة 2013).

ب- 150 صاحب مشروع تابع لوزارة التنمية الاجتماعية تحت مظلة الجمعيات الخيرية الموجودة في لواء البادية الشمالية الشرقية (مديرية التنمية الاجتماعية للواء البادية الشمالية الشرقية: 2013).

ت- 36 صاحب مشروع تابع للمؤسسة التعاونية الأردنية تحت مظلة الجمعيات التعاونية الموجودة في لواء البادية الشمالية الشرقية (المؤسسة التعاونية الأردنية، مكتب محافظة المفرق، 2013).

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على منهج المسح الشامل لأصحاب المشاريع التنموية المنفذة بالبادية الشمالية الشرقية وللجهات الممولة والداعمة والمنفذة للمشاريع التنموية في البادية الشمالية الشرقية.

و قد تم الحصول على 200 صاحب مشروع من أصل 219 صاحب مشروع بنسبة بلغت 91.3% موزعين على لواء البادية الشمالية الشرقية ويبرر الباحثان سبب عدم الحصول على 19 من أصحاب المشاريع بما يلي:

- هناك عدد من الاستبانات تم إتلافها و بلغت 6 استبانات
 - لم يتمكن الباحث من الوصول إلى عدد من أصحاب المشاريع بسبب تغيير أماكن إقامتهم وبلغ عددهم 6 أشخاص.
 - هناك استبانات أعيدت بدون الإجابة عليها من قبل المبحوثين وعددها 4.
 - هناك استبانات أتلقت بسبب تشابه الإجابات لجميع فقرات الاستبانة وعددها 3.
- وبلغ عدد الجهات الداعمة و الممولة و المنفذة للمشاريع التنموية بالبادية الشمالية الشرقية 10 مؤسسات أهلية وحكومية حيث تمت مقابلة المسؤول الأول في كل مؤسسة. وبناء على ذلك فإن مجتمع الدراسة الكلي بلغ 210 أشخاص.

أدوات الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة اعتمد الباحث بشكل رئيس على الاستبانة كأداة لجمع البيانات من أصحاب المشاريع المنفذة في البادية الشرقية أداة المقابلة مع الجهات الداعمة والمولة والمنفذة للمشاريع التنموية بالبادية الشمالية الشرقية، بالإضافة إلى مقابلة عدد من أفراد مجتمع الدراسة من أصحاب المشاريع التنموية المنفذة بالبادية الشمالية الشرقية.

صدق الأداة

بعد الانتهاء بشكل أساسي وضماناً لصدق الأداة في جمع المعلومات من مجتمع الدراسة تم عرض الاستبيان على مجموعة من أصحاب الاختصاص المحكمين للتأكد من تغطية الاستبيان لجميع أبعاد الدراسة، وقام الباحث بتعديل الأداة في ضوء المقترحات التي اتفق عليها المحكمون

،فتم في ضوء ذلك تعديل بعض الأسئلة واستبعاد بعضها ، كما تم إضافة أسئلة أخرى تخدم أهداف الدراسة.

ثبات الأداة

للتحقق من ثبات الأداة تم إجراء اختبار الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة بأسلوب كرونباخ ألفا وجاءت النتيجة على النحو المبين في جدول رقم (1).

جدول (1) قيم اختبار كرونباخ لأبعاد الدراسة

البعد	قيمة (الفا)
التحديات التي دفعت إلى التنمية المستدامة	0.84
الوسائل المتخذة لتفعيل التنمية المستدامة	0.85
العائدات المتحققة من التنمية المستدامة	0.83
معوقات التنمية المستدامة	0.82
الاستبانة ككل	0.86

تدل معاملات الثبات في جدول رقم (1) على التمتع بالأداء بصورة عامة بمعامل ثبات عالٍ قادر على الأداء من أجل تحقيق أغراض الدراسة، وهو يشير إلى أمكانية ثبات النتائج التي يمكن أن تسفر عنها الاستبانة نتيجة تطبيقها.

الإحصاء المستخدم

تم استخدام برنامج الحزم الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لاستخراج الأساليب الاحصائية التالية:

التكريرات والنسب المئوية ، تحليل التباين الأحادي (one way- ANOVA) واختبار T- (Test).

عرض و تحليل البيانات

أولاً: تحليل العينة

جدول رقم (2)

التكرارات والنسب المئوية للمتغيرات (الجنس، المستوى التعليمي، عدد أفراد الأسرة،

الدخل الشهري)

الجنس	التكريرات	النسب المئوية
ذكر	130	0.65
أنثى	70	0.35
المجموع	200	0.100
المستوى التعليمي	التكريرات	النسب المئوية
أساسي	42	0.21
ثانوي	75	37.5
دبلوم	22	0.11
بكالوريوس	44	0.22
دراسات عليا	17	8.5
المجموع	200	0.100
عدد أفراد الأسرة	التكريرات	النسب المئوية
2-1	18	0.9
3-5	96	0.48
6-8	56	0.28
9 فأكثر	30	0.15
المجموع	200	0.100
الدخل	التكريرات	النسب المئوية
أقل من 99	59	29.5
200-299	85	42.5
300-399	36	0.18
400 فأكثر	20	0.10
المجموع	200	0.100

يظهر من جدول رقم (2):

أن النسبة المئوية لمتغير الجنس بلغت 65% ذكور مقابل 35 إناث.

وبلغت نسبة مستويات التعليم لدى أفراد العينة 21% أساسي، و38% ثانوي، وبكالوريوس 22%.

بينما متغير عدد أفراد الأسرة فقد بلغت نسبة من يملكون افراد من 1-2 9%، 48% لـ 3-4 أطفال وأقلهم 9 فأكثر 15%.

وبالنظر إلى دخل أفراد العينة فقد بلغت نسبة دخلهم من 200-299، 42%، و400 فأكثر 10%.

ثانياً: نتائج الدراسة في ضوء أسئلة البحث

السؤال الأول: ما أهم التحديات التي دفعت إلى التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية؟

جدول رقم (3)

المتوسطات والانحرافات المعيارية للتحديات التي دفعت إلى التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية

الرقم	التحديات التي دفعت إلى التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	مستوى التوفر	χ^2	الدلالة الإحصائية
1	ارتفاع نسبة الفقر	4.70	0.56	1	مرتفعة جداً	407.00	0.00
2	تدني مستوى التعليم	3.63	1.15	11	مرتفعة	46.65	0.00
3	محدودية فرص العمل	4.39	0.75	5	مرتفعة	134.48	0.00
4	محدودية الموارد الطبيعية	3.23	2.23	12	متوسطة	74.08	0.00
5	قلة الخدمات الأساسية	4.17	1.01	8	مرتفعة	154.85	0.00
6	تفشي البطالة	4.54	0.91	3	مرتفعة جداً	380.74	0.00

7	مركزية الخدمات في المدن	4.59	0.67	2	مرتفعة جدا	222.28	0.00
8	محدودية المشاريع الإنتاجية	4.35	0.72	7	مرتفعة	216.00	0.00
9	صعوبة النشاطات الاقتصادية	4.06	0.91	9	مرتفعة	125.35	0.00
10	تدني مستوى الدخل وعدم كفايته لتوفير الاحتياجات الأساسية للأسرة	4.52	0.72	4	مرتفعة جدا	282.85	0.00
11	تدني المستوى الصحي	3.80	0.89	10	مرتفعة	109.60	0.00
12	المستفيدين من المشاريع أفراد وليس شرائح اجتماعية واسعة	4.36	0.85	6	مرتفعة	128.60	0.00
الكلية		4.19	0.52				

يشير الجدول رقم (3) إلى مستوى التحديات التي دفعت إلى التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية ، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (3.23، 4.70) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام للمستوى البالغ (4.19) ؛ إذ جاءت الفقرة (1) التي تنص على "ارتفاع نسبة الفقر." في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي 4.70 وانحراف معياري 0.56 بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام ، ويعزو الباحث السبب في ذلك إلى تفشي البطالة ومحدودية فرص العمل ومحدودية المشاريع الإنتاجية وتدني مستوى الدخل والذي أدى إلى زيادة نسبة الفقر في منطقة الدراسة تليها الفقرة (7) التي تنص على: مركزية الخدمات في المدن" بمتوسط حسابي(4.59) وانحراف معياري (0.67) بدرجة تقييم مرتفعة جداً مما يدل على أن الخدمات تتمركز بالمدن وتفتقر البادية للخدمات. ويعود ذلك كما يرى الباحث إلى بعد منطقة البادية عن المدن مما يؤدي إلى تمركز الخدمات في المدن وتدنيها في البادية يعود إلى بعد المنطقة عن مركز القرار والمؤسسات المختلفة واتساع منطقة البادية وتراخي أطرافها فيما حصلت الفقرة (4) التي تنص على "محدودية الموارد الطبيعية" على المرتبة الثانية عشرة والأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (3.23) وانحراف معياري بلغ (2.23) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام. ويعود إلى أن منطقة البادية تتوفر فيها الموارد الطبيعية المختلفة مثل المصادر والموارد الطبيعية مثل الفوسفات والبوزولانا ومصادر المياه الجوفية

والترربة الصالح للزراعة وبالتالي تعتبر محدودية المواد الطبيعية من التحديات الأقل أهمية لتفعيل التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية فالموارد في البادية ليست محدودة وإنما متوفرة بكمية مناسبة، وبشكل عام تبين أن مستوى التحديات التي دفعت إلى التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية كان مرتفعاً حسب ما أشارت إليه النتائج السابقة. ومن خلال اختبار كاي تبين وجود دلالة إحصائية لتكرير الإجابات عند مستوى دلالة 0.05 لجميع الأسئلة، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الطوالة (2002) بعنوان الفقر والفقراء ومع ما توصلت إليه الدراسة من أن الفقر يرتبط ارتباطاً عكسياً مع النمو الاقتصادي، كذلك النمو الاقتصادي هو الشرط الأساس في تحقيق التنمية، وإن أفضل حماية للفقراء في أي وسيلة ناجحة للتنمية هي تمكينهم من المشاركة في عملية النمو، وتتفق مع دراسة الحفار (1996) حيث بينت الدراسة أن الفقر يسهم في الإبقاء على معدلات النمو السكاني العالية، وزيادة الضغوط على البيئة وكلاهما يسهمان بدورهما في إطالة أمد الفقر.

أما دراسة النجفي والحنيطي (2001) بعنوان تحديد العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في تنمية المجتمع المحلي في البادية الأردنية فكان اتفاقها مع الدراسة الحالية في أنها بينت أن هناك خمسة عوامل لها الأثر الأكبر في تنمية المجتمع المحلي في المنطقة، وهي حيازة الثروة الحيوانية وتربيتها واقتصاديات الإنتاج وعامل التمويل والحاجات الأساسية وعامل الوضع الزراعي.

ومن خلال المتوسطات الحسابية تبين أن أهم التحديات التي دفعت إلى التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية هو ارتفاع نسبة الفقر فيها ومركزية الخدمات في المدن .

- إجابة أصحاب المشاريع التنموية عن السؤال المفتوح:

السؤال الأول: ما أهم التحديات التي دفعت إلى التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية؟

"عبر أحد أصحاب المشاريع أثناء مقابله والحوار معه بأن أهم التحديات التي دفعت إلى التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية يتلخص بالآتي هناك تحديات كثيرة دفعت إلى القيام بمشروعات تنموية في البادية وحثت المؤسسات الحكومية والأهلية للتفكير بإقامة هذه المشروعات ومن تلك التحديات الفقر المدقع ومحدودية فرص العمل وتدني مستوى الخدمات الأساسية في البادية ومركزية الخدمات في المدن وصعوبة النشاطات الاقتصادية وضعف القدرة

الشرائية. مما أدى إلى تفشي البطالة وتدني مستوى الدخل وعدم كفايته لتلبية الاحتياجات الأساسية للأسرة بالإضافة إلى محدودية المشاريع الإنتاجية في منطقة البادية" ويتفق هذا القول مع النتيجة السابقة في فقرة (1) ارتفاع نسبة الفقر بدرجة تقييم مرتفعة جداً ويعود السبب في ذلك إلى أن منطقة الدراسة تعاني من محدودية فرص العمل وتفشي ظاهرة البطالة نتيجة لبعدها عن أماكن صنع القرار والعمالة الوافدة التي حلت محل العمالة المحلية الأمر الذي أدى إلى ازدياد نسبة الفقر وتدني مستوى الدخل في منطقة الدراسة ويتفق هذا القول مع النتيجة السابقة في فقرة (7) مركز الخدمات في المدن ويتفق مع فقرة رقم (6) تفشي البطالة ويعزو الباحث السبب في ذلك إلى أن منطقة البادية تعاني من محدودية فرص العمل بالإضافة إلى صعوبة الأنشطة الاقتصادية كما تعاني البادية من عدم إنصافها في الخدمات والمشاريع التنموية مما ينعكس سلباً على أبنائها.

في حين عبر شخص آخر من أحد أصحاب المشاريع أثناء مقابلته بأن "أهم التحديات تتمثل في ارتفاع نسبة الفقر، وزيادة نسبة البطالة في صفوف الشباب في البادية وبعدها عن مراكز الاقتصاد والخدمات والمدن".

ويتفق هذا القول مع النتيجة السابقة في فقرة (1) ارتفاع نسبة الفقر وفقرة رقم (7) مركزية الخدمات في المدن وفقرة رقم (6) تفشي ظاهرة البطالة، وهذا يدل على أن أهم التحديات التي دفعت على التنمية المستدامة على الرغم من أنها كثيرة إلا أن أهمها ما ذكر سابقاً ويعود ذلك كما يراه الباحث إلى أن البادية تعاني من تحديات كثيرة، ولهذا كانت هذه التحديات حافزاً للجهات المسؤولة إلى التفكير بمعالجتها من خلال إقامة المشاريع التنموية والعمل على استدامتها ليعود ذلك بالفائدة المرجوة على أبنائها، وكون البادية منطقة صحراوية جافة ويقل فيها هطول الأمطار واتساع مساحتها وترامي أطرافها وحرمانها من الخدمات الأساسية أدى ذلك إلى تدني مستوى الدخل وارتفاع نسبة الفقر فيها.

وعند مقابلة الباحث لأحد المسؤولين من الجهات الداعمة والممولة للمشاريع أجاب بأن أهم التحديات التي دفعت التنمية المستدامة في البادية تمثلت في ارتفاع معدلات الولادة واتساع جغرافية المنطقة وتناثرها على مساحات شاسعة وضعف الكفاءات والخبرات الفنية اللازمة للنهوض بالمستوى الاقتصادي بما يتناسب وطبيعة الموارد الطبيعية المتوفرة في المنطقة وضعف مستوى البنية التحتية للقطاعات الخدمية في البادية، وعند مقابلة مسؤول آخر وعند سؤاله عن أهم

التحديات أجاب بالقول تعتبر منطقة البادية من جيوب الفقر مما أدى إلى قيام عمل تشاركي من قبل الجهات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني والمجتمع المحلي لإيجاد مشاريع وإقامتها في منطقة البادية من أجل إيجاد بؤر تنموية كذلك مركزية الخدمات في المدن ومحدودية المشاريع الإنتاجية وارتفاع نسبة الأمية وتفشي ظاهرة البطالة أدى ذلك إلى الاهتمام بإقامة مشاريع بنية تحتية ومشاريع أسرية من خلال تقديم التمويل اللازم كذلك من التحديات محدودية فرص العمل.

ويتفق هذا القول مع النتيجة السابقة في فقرة (1) وفقرة (7) وفقرة (6) ويرى الباحث أن السبب في ذلك يعود إلى أن منطقة البادية منطقة مترامية الأطراف ومتناثرة القرى على مساحات واسعة مما يصعب إيصال الخدمات إليها بشكل مناسب الأمر الذي أدى إلى تصنيف بعض مناطق البادية كجيوب الفقر للاهتمام بها بشكل خاص نظراً لظروفها الخاصة أدى ذلك إلى قيام العديد من المؤسسات والجهات الحكومية والأهلية الموجودة في المنطقة في إيجاد مشاريع تنموية تلبي حاجات السكان الأساسية والعمل على استغلال الثروات والمصادر الطبيعية الموجودة في منطقة البادية مما يعود بالنفع والفائدة على سكانها، والقيام بمعالجة ظاهرتي الفقر والبطالة من خلال تقديم التمويل والدعم اللازم لإقامة وإدارة وتنفيذ عدد من المشاريع التنموية في المنطقة والعمل على استدامتها محلياً وإدارياً.

يمكن القول أن النتائج التي تم الحصول عليها من خلال المقابلات التي قام بها الباحث مع أصحاب المشاريع والجهات الداعمة والممولة للمشاريع كانت متفقة مع النتائج السابقة.

يتفق هذا القول مع النتيجة السابقة في فقرة (1) بدرجة تقييم مرتفعة جداً "ارتفاع نسبة الفقر". وفقرة (7) "مركزية الخدمات في المدن" وبدرجة تقييم مرتفعة جداً. وفقرة (6) "تفشي البطالة" بدرجة تقييم مرتفعة جداً. مما يدل على أن هذا القول أن التحديات التي دفعت إلى التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية هي تفشي ظاهرتي الفقر والبطالة ومركزية الخدمات في المدن.

السؤال الثاني: ما أهم عائدات التنمية المستدامة بالبادية الشمالية الشرقية؟

جدول رقم (4)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لأهم العائدات الصحية للتنمية المستدامة في البادية

الشمالية الشرقية

الرقم	عائدات صحية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	مستوى التوفر	χ^2	الدلالة الإحصائية
1	شمولية العاملين في برامج التنمية بالخدمات الصحية	3.10	1.10	8	متوسطة	47.6	0.00
2	أسهمت المشاريع التنموية في إيصال الخدمات الصحية للسكان في المناطق القائمة فيها	3.04	1.06	9	متوسطة	56.0	0.00
3	زيادة الوعي الصحي من خلال التثقيف الصحي	3.76	2.86	1	مرتفعة	212.8	0.00
4	قلة تعرض العاملين لأخطار الإصابة في العمل بسبب توفر مستلزمات السلامة العامة	3.26	1.04	5	متوسطة	64.7	0.00
5	تهتم الهيئة المنفذة للمشاريع بعقد دورات للصحة والسلامة المهنية	3.42	1.03	3	متوسطة	114.9	0.00
6	تتلقى أسر العاملين خدمات صحية مناسبة	2.96	0.98	10	متوسطة	80.9	0.00
7	تتوفر خدمات الإسعافات الأولية للعاملين في المشاريع	3.38	1.07	4	متوسطة	106.9	0.00
8	انخفاض معدلات الإصابة بالأمراض	3.21	0.95	6	متوسطة	101.3	0.00
9	الخدمات الصحية متاحة ومتوفرة	3.19	1.06	7	متوسطة	78.8	0.00
10	زيادة الوعي الصحي	3.73	0.92	2	مرتفعة	195.2	0.00
11	تكفل المشاريع التنموية خدمات صحية لسكان البادية	2.90	1.04	11	متوسطة	65.3	0.00
الكل			0.72	3.27			

يشير الجدول رقم (4) إلى مستوى العائدات الصحية للتنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (2.90، 3.76) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام للمستوى البالغ (3.27). إذ جاءت الفقرة التي تنص على "زيادة الوعي الصحي من خلال التثقيف الصحي." في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي 3.76 وانحراف معياري 2.86 بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام ويأتيها الفقرة التي تنص "تهتم الهيئة المنفذة للمشاريع بعقد دورات للصحة والسلامة العامة" بمتوسط حسابي 3.42 وانحراف معياري 1.03. ويرى الباحث أن ذلك يعود إلى أن الخدمات الصحية هي من اختصاص وزارة الصحة والمراكز الصحية المنتشرة في البادية وأن الجهات الداعمة والممولة للمشاريع تقوم بعقد دورات وندوات تثقيفية صحية لأبناء المجتمع، وتوفير الإسعافات الأولية في المشاريع.

فيما حصلت الفقرة التي تنص على "تكفل المشاريع التنموية خدمات صحية لسكان البادية" على المرتبة الحادية عشرة والأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (2.90) وانحراف معياري بلغ (1.04) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام . وبشكل عام تبين أن توفر مستوى العائدات الصحية للتنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية متوسط. ومن خلال اختبار كاي تبين وجود دلالة إحصائية لتكرير الإجابات عند مستوى دلالة 0.05 لجميع الأسئلة.

ويرى الباحث أن ذلك يعود إلى أن الخدمات الصحية التي توفرها وزارة الصحة واختصار عمل المشاريع التنموية على الدورات التدريبية والندوات التوعوية بأمور الصحة العامة.

وتتعارض هذه النتائج مع دراسة السعود (2006) وكشفت النتائج وجود تباين مكاني في مستوى الخدمات العامة المقدمة في لواء الكورة ونوعيتها كالتعليم والصحة والتوزيع غير العادل للخدمات التعليمية والصحية والنقص في عدد المساكن.

ومن خلال المتوسطات الحسابية تبين أن أهم العائدات الصحية للتنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية هو زيادة الوعي الصحي من خلال التثقيف الصحي.

- إجابة أصحاب المشاريع على السؤال المفتوح:

برأيك ما أهم عائدات التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية؟

عند مقابلة الباحث لأحد أصحاب المشاريع وسأله عن العائدات أجاب بالقول: "العائدات متنوعة ومختلفة فهناك عائدات صحية تقتصر على زيادة الوعي الصحي لسكان المنطقة عن طريق عملية التثقيف الصحي ، حيث تقوم المؤسسات الممولة للمشاريع بالتعاون مع أصحاب الاختصاص

بعقد دورات تدريبية وورش عمل وندوات تثقيفية في المجال الصحي والسلامة العامة كذلك تقوم بتوفير الإسعافات الأولية في المشاريع التنموية"، ويتفق هذا القول مع ما توصلت إليه النتيجة السابقة في الفقرة (3) زيادة الوعي الصحي من خلال التثقيف الصحي بدرجة تقييم مرتفعة مما يدل على أن العائدات الصحية للمشاريع التنموية تقتصر على الصحة والسلامة العامة، وزيادة الوعي نتيجة عقد دورات تثقيفية وتوعوية في مجال الصحة والسلامة المهنية وتوفير وسائل الإسعافات الأولية.

جدول رقم (5)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لأهم العائدات الاجتماعية للتنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية

الرقم	عائدات اجتماعية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	مستوى التوفر	χ^2	الدلالة الإحصائية
1	تغطي أنشطة المشروع جميع فئات المجتمع أو شرائحه	2.63	1.37	10	متوسطة	16.25	0.00
2	يقوم المشروع بتحقيق أهداف التماسك الاجتماعي	3.62	0.93	8	مرتفعة	163.30	0.00
3	يسهم المشروع في تعزيز العلاقات الاجتماعية	3.78	0.79	7	مرتفعة	248.95	0.00
4	إشراك الذكور والإناث في الاستفادة من خدمات المشاريع	3.89	0.82	5	مرتفعة	195.25	0.00
5	يسهم المشروع في تغيير بعض العادات الاجتماعية السلبية	3.90	0.89	4	مرتفعة	326.02	0.00
6	يسهم المشروع بالتعرف على المؤسسات والاستفادة من خدماتها	4.07	0.68	1	مرتفعة	274.50	0.00
7	يسهم المشروع في تبادل الخبرات مع القائمين على تنفيذ المشاريع	4.02	0.77	2	مرتفعة	220.15	0.00

الرقم	عائدات اجتماعية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	مستوى التوفر	χ^2	الدلالة الإحصائية
8	يسهم المشروع في اكتساب مهارات التواصل الاجتماعي	3.91	0.71	3	مرتفعة	285.65	0.00
9	يحقق المشروع العدالة الاجتماعية	3.39	1.05	9	متوسطة	76.55	0.00
10	الاستفادة من خبرات المجتمع المدني في إدارة وتنفيذ المشاريع التنموية	3.86	0.83	6	مرتفعة	192.55	0.00
الكلية			3.71	0.57			

يشير الجدول رقم (5) إلى مستوى العائدات الاجتماعية للتنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية ، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (2.63، 4.07) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام للمستوى البالغ (3.71). ويليهما "يسهم المشروع في تبادل الخبرات مع القائمين على تنفيذ المشاريع " بمتوسط حسابي (4.02) وانحراف معياري (0.77)، إن جاءت الفقرة التي تنص على "يسهم المشروع بالتعرف على المؤسسات والاستفادة من خدماتها." في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي 4.07 وانحراف معياري 0.68 بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام. ويرى الباحث أن أهم العائدات الاجتماعية هو أن المشاريع تسهم بالتعرف على المؤسسات والاستفادة من خدماتها ، وذلك من خلال ورش العمل والندوات والدورات التدريبية التي يقوم بها موظفو المؤسسات الداعمة للمشاريع في منطقة البادية فيصبح لدى أفراد المجتمع معرفة بالمؤسسات وطبيعة عملها والاستفادة من الخدمات التي تقدمها. فيما حصلت الفقرة التي تنص على "تغطي أنشطة المشروع جميع فئات المجتمع أو شرائحه" على المرتبة العاشرة والأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (2.63) وانحراف معياري بلغ (1.37) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام، ويرى الباحث أن ذلك يعود إلى كون المشاريع يستفيد منها أفراد وليس شرائح اجتماعية واسعة ولهذا السبب فالمشاريع لا يستفيد منها جميع الفئات والشرائح في المجتمع وإنما فئة من المجتمع، حيث تمول الجهات المسؤولة مشاريع صغيرة ومتوسطة تخدم فئات معينة من المجتمع.

وبشكل عام تبين أن توفر مستوى العائدات الاجتماعية للتنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية مرتفع. وهذه النتائج تتفق مع دراسة الحنيطي (2007) إلى أن تخلف منطقة

البادية الجنوبية تعد ضمن الدراسة بإجراء إعادة هيكلة لمنطقة البادية الجنوبية نظرا لتخلفها عن المستوى العام للملكة.

ومن خلال المتوسطات الحسابية تبين أن أهم العائدات الاجتماعية للتنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية هي إسهام المشروع بالتعرف على المؤسسات والاستفادة من خدماتها.

- إجابة أصحاب المشاريع على السؤال المفتوح:

برأيكم ما أهم عائدات التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية؟

عند مقابلة الباحث لأحد أصحاب المشاريع وسأله عن العائدات أجب بالقول: إن أهم العائدات الاجتماعية للتنمية المستدامة تتمثل في: إسهام المشروع بالتعرف على المؤسسات والاستفادة من خدماتها ، ويسهم المشروع في تبادل الخبرات مع القائمين على تنفيذ المشاريع ويسهم المشروع في اكتساب مهارات التواصل الاجتماعي. وأجاب آخر بالقول إن أهم العائدات الاجتماعية للتنمية المستدامة هي توفير فرص عمل، تحقيق أهداف التماسك الاجتماعي، تغيير بعض العادات الاجتماعية السلبية، غرس قيمة حب العمل لدى سكان البادية للتخلص من ثقافة العيب، رفع الوعي الثقافي وتنمية الذات، وزيادة قدرات الأفراد، ويسهم المشروع بالتعرف على المؤسسات والاستفادة من خدماتها، ويسهم المشروع في تبادل الخبرات مع القائمين على تنفيذ المشاريع، ويسهم المشروع في اكتساب مهارات التواصل الاجتماعي.

تتفق هذه الإجابات مع النتيجة السابقة في الفقرة (6) " يسهم المشروع بالتعرف على المؤسسات والاستفادة من خدماتها" ومع الفقرة (7) " يسهم المشروع في تبادل الخبرات مع القائمين على تنفيذ المشاريع" ومع الفقرة (8) "يسهم المشروع في اكتساب مهارات التواصل الاجتماعي" ومع الفقرة (10) " الاستفادة من خبرات المجتمع المدني في إدارة وتنفيذ المشاريع التنموية" . وهذا يدل على أن للتنمية المستدامة عائدات إيجابية على سكان البادية من الناحية الاجتماعية. وأن أهم العائدات الاجتماعية للتنمية المستدامة هي التعرف على المؤسسات الداعمة والممولة والمنفذة للمشاريع وتبادل الخبرات فيما بينها وبين أصحاب المشاريع من جهة وبين أبناء المجتمع المحلي من جهة أخرى حيث تقوم الجهات بتمويل المشاريع التنموية وتوفير الموارد المادية اللازمة لإقامة المشاريع وتقوم الجهات كذلك بعقد دورات متنوعة لأصحاب المشاريع تتضمن تدريبهم على إدارة وتنفيذ المشاريع مما يعود بالفائدة عليهم ، ولتتمكنوا من إدامة مشاريعهم التنموية وتحقيق عوائد لتحسين أوضاعهم المعيشية.

جدول رقم (6)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لأهم العائدات التعليمية للتنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية

الرقم	عائدات تعليمية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	مستوى التوفر	χ^2	الدلالة الإحصائية
1	يوفر المشروع فرص تعليمية للعاملين	3.13	1.08	8	متوسطة	52.15	0.00
2	يسهم المشروع في تحسين البيئة التعليمية	3.22	1.01	6	متوسطة	78.90	0.00
3	يسهم المشروع في توفير مستلزمات ومتطلبات التعليم	3.14	0.96	7	متوسطة	81.45	0.00
4	يسهم المشروع في توفير وسائل تكنولوجيا بالبادية	3.64	0.91	2	مرتفعة	145.30	0.00
5	تتيح المشاريع الفرص لإقامة ندوات توعوية لسكان البادية	3.70	0.88	1	مرتفعة	190.65	0.00
6	يحرص المشروع على تقديم دورات تثقيفية حول أهمية التعليم	3.57	0.86	3	مرتفعة	176.90	0.00
7	تحرص الهيئة المنفذة للمشاريع على محو الأمية للمستفيدين	3.25	1.08	5	متوسطة	48.15	0.00
8	يحرص المشروع على إضافة مجالات تعليم جديدة	3.34	0.99	4	متوسطة	73.70	0.00
9	يوفر المشروع خدمات تعليمية لأبناء المستفيدين	2.98	1.05	9	متوسطة	62.23	0.00
الكلية		3.33	0.66				

يشير الجدول رقم (6) إلى مستوى العائدات التعليمية للتنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (2.98، 3.70) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام للمستوى البالغ (3.33). إذ جاءت الفقرة التي تنص على "تتيح المشاريع الفرص لإقامة ندوات توعية لسكان البادية." في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي 3.70 وانحراف معياري 0.88 بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام أما بالنسبة للعوائد التعليمية فيرى الباحث أن ذلك يقتصر على إقامة ندوات توعية لسكان البادية بالتعاون مع مديرية التربية والتعليم التي يقع على عاتقها تلبية جميع الاحتياجات التعليمية لأبناء البادية. وتليها الفقرة "يسهم المشروع في توفير وسائل تكنولوجيا بالبادية" بمتوسط حسابي (3.64) وانحراف معياري (0.91)، فيما حصلت الفقرة التي تنص على "يوفر المشروع خدمات تعليمية لأبناء المستفيدين" على المرتبة التاسعة والأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (2.98) وانحراف معياري بلغ (1.05) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام. وبشكل عام تبين أن توفر مستوى العائدات التعليمية للتنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية متوسط.

ويرى الباحث أن وزارة التربية والتعليم هي التي توفر الخدمات التعليمية من خلال مديرية التربية والتعليم عبر المدارس المنتشرة في البادية، ويقتصر دور المشاريع على توعية الأفراد بأهمية التعليم، وتتفق مع دراسة الحنيطي (2007) إلى أن تخلف منطقة البادية الجنوبية تعد ضمن الدراسة بإجراء إعادة هيكلة لمنطقة البادية الجنوبية نظرا لتخلفها عن المستوى العام للملكة، وتتفق مع دراسة ياسمينه (2006) بأن استراتيجية التنمية المستدامة لابد أن تهدف إلى تنمية وتطوير المهارات البشرية عن طريق تحسين المستويات التعليمية وكذا الصحية، وتتفق مع دراسة الحراثي (2006) بأن هناك ثلاثة عوامل إذا تجاوزها المشروع التنموي العربي المستدام يكون بذلك قد ساهم في تشخيص المشروع التنموي العربي المطلوب وهي: الخطاب الديني وعلاقته بالتنمية، تنمية حقوق الإنسان، توطيد العلم والتراث الثقافي إلا أنها تتعارض مع دراسة السعود (2006) أن وجود تباين مكاني في مستوى الخدمات العاملة المقدمة ونوعيتها كالتعليم والصحة والتوزيع غير العادل للخدمات التعليمية والصحية والنقص في عدد المساكن.

ومن خلال المتوسطات الحسابية تبين أن أهم العائدات التعليمية للتنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية هو أن المشاريع تتيح الفرص لإقامة ندوات توعية لسكان البادية.

- إجابة أصحاب المشاريع على السؤال المفتوح:

برأيك ما أهم عائدات التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية؟

عند مقابلة الباحث لأحد أصحاب المشاريع وسؤاله عن العائدات أجاب بالقول: "تتيح المشاريع الفرص لإقامة ندوات توعية لسكان البادية، ويسهم المشروع في توفير وسائل تكنولوجيا بالبادية، ويحرص المشروع على تقديم دورات تثقيفية حول أهمية التعليم، وأجاب آخر بالقول: إن عائدات التنمية التعليمية تتمثل في: إدخال التكنولوجيا الحديثة في المجتمع البدوي من خلال محطات المعرفة المنتشرة في مناطق البادية، ورفع الوعي الثقافي وتنمية الذات وزيادة قدرات الأفراد، وارتفاع مستوى التعليم وتفعيل العمل التعاوني والتواصل مع المؤسسات الحكومية، وتتيح المشاريع الفرص لإقامة ندوات توعية لسكان البادية، ويسهم المشروع في توفير وسائل تكنولوجيا بالبادية، ويحرص المشروع على تقديم دورات تثقيفية حول أهمية التعليم".

تتفق هذه الإجابات مع النتيجة السابقة في الفقرة (1) " يوفر المشروع فرص تعليمية للعاملين" ومع الفقرة (4) " يسهم المشروع في توفير وسائل تكنولوجيا بالبادية" ومع الفقرة (5) " تتيح المشاريع الفرص لإقامة ندوات توعية لسكان البادية" ومع الفقرة (6) " يحرص المشروع على تقديم دورات تثقيفية حول أهمية التعليم" وهذا يدل على أن للتنمية المستدامة عائدات إيجابية على سكان البادية من الناحية التعليمية. ولكنها تقتصر على إقامة الندوات التوعوية والدورات التدريبية والتثقيفية.

جدول رقم(7)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لأهم العائدات الاقتصادية للتنمية المستدامة في البادية

الشمالية الشرقية

الرقم	عائدات اقتصادية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	مستوى التوفر	χ^2	الدلالة الإحصائية
1	تقوم الجهات المنفذة للمشاريع بتوفير الخدمات والمواد اللازمة لإقامة المشاريع	4.12	2.81	2	مرتفعة	263.98	0.00

التنمية المستدامة في البادية الأردنية (دراسة ميدانية) على منطقة البادية الشمالية الشرقية في المملكة الأردنية الهاشمية

الرقم	عائدات اقتصادية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	مستوى التوفر	χ^2	الدلالة الإحصائية
2	تقوم الجهات المنفذة للمشاريع بعقد دورات تدريبية متنوعة لرفع كفاءة العاملين	3.90	0.82	7	مرتفعة	181.60	0.00
3	يقوم المشروع بالاستثمار الأمثل للموارد المتاحة	3.83	0.91	9	مرتفعة	165.70	0.00
4	يوفر المشروع اكتساب المهارات الإدارية والمالية للمستفيدين	3.89	0.75	8	مرتفعة	241.85	0.00
5	يحقق المشروع تحسين مستوى الدخل	4.20	0.59	1	مرتفعة	208.12	0.00
6	يساعد المشروع على تحسين الوضع المالي للمستفيدين	4.09	0.66	3	مرتفعة	185.40	0.00
7	تسهم المشاريع في إشباع الحاجات الأساسية للسكان	3.78	0.97	10	مرتفعة	156.35	0.00
8	توفر المشاريع المزيد من فرص العمل	4.03	0.77	5	مرتفعة	228.60	0.00
9	تسهم المشاريع في الحد من الفقر	4.06	0.76	4	مرتفعة	220.35	0.00
10	تسهم المشاريع في ارتفاع المستوى المعيشي لسكان البادية	3.97	0.83	6	مرتفعة	208.55	0.00
11	تقوم الجهات المنفذة للمشاريع بإقامة المشاريع ذات الجدوى الاقتصادية فقط	3.57	1.09	12	مرتفعة	107.65	0.00
12	تقوم الجهات المنفذة للمشاريع بتسويق المنتجات	3.10	2.42	13	متوسطة	84.58	0.00
13	تقوم الجهات المنفذة للمشاريع بالتنوع في الأنشطة الاقتصادية المقدمة	3.65	0.88	11	متوسطة	156.05	0.00
الكلي				0.56	3.86		

يشير الجدول رقم (7) إلى مستوى العائدات الاقتصادية للتنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية ، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (3.10، 4.20) بالمقارنة مع

المتوسط الحسابي العام للمستوى البالغ (3.86) . إذ جاءت الفقرة التي تنص على "يحقق المشروع تحسين مستوى الدخل." في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي 4.20 وانحراف معياري 0.59 بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام أما بالنسبة للعائدات الاقتصادية للتنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية فيرى الباحث أن هذا أمر طبيعي إذ تلبي المشاريع أهم احتياجات السكان وهي تحسين مستوى الدخل نتيجة توفر فرص العمل بالمشروع والتخفيف من البطالة وتشغيل أكبر عدد من الأيدي العاملة بالمشاريع لتوفير الاحتياجات الأساسية ورفع مستوى الدخل لدى الأفراد .

وتليها الفقرة التي تنص على " تقوم الجهات المنفذة للمشاريع بتوفير الخدمات والمواد اللازمة لإقامة المشاريع" بوسط حسابي (4.12) وانحراف معياري (2.81). فيما حصلت الفقرة التي تنص على "تقوم الجهات المنفذة للمشاريع بتسويق المنتجات" على المرتبة الثالثة عشرة والأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (3.10) وانحراف معياري بلغ (2.42) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام. ويعزو الباحث ذلك إلى أن الجهات المنفذة تقوم بعملية التدريب والتمويل والإشراف والمتابعة وتقوم أيضاً بتوفير الخدمات والمواد اللازمة لإقامة المشاريع ولا تقوم بتسويق المنتجات نتيجة بعدها عن أماكن تواجد المشاريع التنموية فقد توقف وفشل أكثر من مشروع نتيجة ضعف التسويق أو ربما أحياناً اختيار مشاريع لا تناسب منطقة البادية مما يؤدي إلى فشلها .

وبشكل عام تبين أن توفر مستوى العائدات الاقتصادية للتنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية مرتفع، وتختلف هذه النتائج مع دراسة الحنيطي (2007) إلى أن تخلف منطقة البادية الجنوبية تعد ضمن الدراسة بإجراء إعادة هيكلة لمنطقة البادية الجنوبية نظراً لتخلفها عن المستوى العام للملكة، وتتفق مع دراسة الخزاعلة (2005) التي توصلت إلى أن 70% من أفراد مجتمع قد استقروا في تجمعاتهم السكانية الحالية بعد عام 1960 وبينت الدراسة كذلك إلى أن هناك تحولاً في النشاط الاقتصادي من العمل في الرعي إلى العمل بالوظائف الحكومية والعسكرية، وتتفق مع دراسة ايمليوفا (2011) حيث أشارت نتائج الدراسة إلى أن الوعي البيئي لمقياس الشركات الزراعية العاملة في المناطق الريفية يلعب دوراً مهماً في الوصول لمفهوم التنمية المستدامة، وتتفق مع دراسة سافرنكا وتشودكونسكا (2011) وأشارت النتائج إلى أن الاستخدام الفاعل والجيد للموارد البيئية والتكنولوجية مرتبط مع تحقيق مفهوم التنمية المستدامة وأن التوجه نحو الطاقة العضوية وزراعة المحاصيل القادرة على إنتاج الطاقة العضوية من أهم العوامل القادرة على تحقيق مفهوم التنمية المستدامة. أما دراسة أبي زنط (2005) بعنوان قياس التنمية

المستدامة ومعاييرها فبينت أن عملية قياس التنمية المستدامة ومعاييرها هي عملية شاملة لجميع الجوانب الاقتصادية حيث يختلف عدد أدوات قياسها ونوعها ومستواها من فترة لأخرى ومن منطقة لأخرى حسب أهداف عملية التنمية نفسها.

أما دراسة الحنيطي (1997) بعنوان الاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية في تنمية البادية الأردنية فبينت أن عامل الاستقرار هو الصفر الأساسي الذي يقترن بالبيئة التحتية في منطقة الدراسة والذي يقترن أساساً بمساهمة الدول في تنمية المقومات العمرانية والسكانية والاجتماعية وغيرها من المقومات في المنطقة.

ومن خلال المتوسطات الحسابية تبين أن أهم العائدات الاقتصادية للتنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية هو أن المشروع يحقق تحسين مستوى الدخل.

- إجابة أصحاب المشاريع على السؤال المفتوح:

برأيكم ما أهم عائدات التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية؟

عند مقابلة الباحث لأحد أصحاب المشاريع وسؤاله عن العائدات أجاب بالقول: "يحقق المشروع تحسين مستوى الدخل، وتقوم الجهات المنفذة للمشاريع بتوفير الخدمات والمواد اللازمة لإقامة المشاريع، ويساعد المشروع على تحسين الوضع المالي للمستفيدين. وأجاب آخر بالقول أن عائدات التنمية المستدامة الاقتصادية تتمثل في اكتساب المهارات الإدارية والمالية للمستفيدين من المشاريع، عوائد اقتصادية من خلال تحسين مستوى الدخل والتخفيف من البطالة وتحسين الوضع المالي للسكان، وإقامة الندوات والدورات التوعوية لسكان المجتمع وتدريب المجتمعات المحلية على إدارة وإقامة المشاريع التنموية وإعداد دراسات جدوى للمشاريع، توفير البنية التحتية لإقامة المشاريع، الاستفادة من المصادر الطبيعية مثل الحصاد المائي من خلال إقامة السدود والآبار، توفير قاعدة بيانات عن البادية، يحقق المشروع تحسين مستوى الدخل، تقوم الجهات المنفذة للمشاريع بتوفير الخدمات والمواد اللازمة لإقامة المشاريع، يساعد المشروع على تحسين الوضع المالي للمستفيدين".

تتفق هذه النتيجة مع الإجابات السابقة للفقرة (1) "تقوم الجهات المنفذة للمشاريع بتوفير الخدمات والمواد اللازمة لإقامة المشاريع" ومع الفقرة (2) "تقوم الجهات المنفذة للمشاريع بعقد دورات تدريبية متنوعة لرفع كفاءة العاملين" ومع الفقرة (6) "يساعد المشروع على

تحسين الوضع المالي للمستفيدين" ومع الفقرة (10) " تسهم المشاريع في ارتفاع المستوى المعيشي لسكان البادية" وهذا يدل على أن للتنمية المستدامة عائدات إيجابية على سكان البادية من الناحية الاقتصادية.

السؤال الثالث: ما أهم الوسائل المتخذة لتفعيل التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية؟

جدول رقم(8)

المتوسطات والانحرافات المعيارية للوسائل المتخذة لتفعيل التنمية المستدامة في البادية

الشمالية الشرقية

الرقم	الوسائل المتخذة لتفعيل التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	مستوى التوفر	χ^2	الدلالة الإحصائية
1	تقوم الجهات الممولة بتوفير الموارد المادية اللازمة لإنشاء المشاريع التنموية	3.95	0.87	1	مرتفعة	187.00	0.00
2	تقوم الجهات الممولة بإجراء دراسات لتحديد الاحتياجات الفعلية للمجتمعات المحلية	3.85	0.79	3	مرتفعة	249.15	0.00
3	تقوم الجهات الممولة بتمويل المشاريع ذات الأولوية	3.78	0.87	5	مرتفعة	201.10	0.00
4	المشاركة في التخطيط للمشاريع مع المجتمع المحلي	3.74	0.87	7	مرتفعة	243.70	0.00
5	تدريب المجتمعات المحلية على إدارة المشاريع إدارياً ومالياً	3.71	0.98	11	مرتفعة	192.10	0.00
6	توفير قطع أراضٍ مناسبة لإقامة المشروع	2.97	1.09	14	متوسطة	55.05	0.00
7	توفير البنية التحتية المناسبة لإقامة المشاريع	3.12	1.09	12	متوسطة	55.35	0.00

الرقم	الوسائل المتخذة لتفعيل التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	مستوى التوفر	χ^2	الدلالة الإحصائية
8	الإشراف على تنفيذ نشاطات المشروع	3.72	0.86	9	مرتفعة	185.50	0.00
9	المشاركة في تقييم المشاريع عبر مراحل مختلفة	3.79	0.77	4	مرتفعة	221.35	0.00
10	إزالة الصعوبات والمعوقات التي يمكن أن تواجه المشاريع	3.72	0.85	10	مرتفعة	172.80	0.00
11	إعداد دراسات الجدوى للمشاريع	3.89	0.79	2	مرتفعة	242.20	0.00
12	وضع خطة لاستدامة المشاريع برامياً ومالياً	3.73	0.94	8	مرتفعة	181.45	0.00
13	توفير وسائل لنقل العاملين من وإلى المشاريع	3.06	1.13	13	متوسطة	42.75	0.00
14	الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في إدارة المشاريع	3.76	0.90	6	مرتفعة	162.10	0.00
الكلية			3.63	0.59			

يشير الجدول رقم (8) إلى مستوى الوسائل المتخذة لتفعيل التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية ، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (2.97، 3.95) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام للمستوى البالغ (3.63) . إذ جاءت الفقرة التي تنص على "تقوم الجهات الممولة بتوفير الموارد المادية اللازمة لإنشاء المشاريع التنموية." في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي 3.95 وانحراف معياري 0.87 بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام، وذلك يعود كما يرى الباحث إلى أن الجهات المنفذة تقوم بتوفير الموارد المادية اللازمة من تمويل وتدريب وإشراف ومتابعة واختيار مشاريع تناسب مع واقع واحتياجات سكان البادية.

ويليها "إعداد دراسات جدوى للمشاريع" بوسط حسابي (3.89) وانحراف معياري (0.79). فيما حصلت الفقرة التي تنص على "توفير قطع أراضي مناسبة لإقامة المشاريع" على المرتبة الرابعة عشرة والأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (2.97) وانحراف معياري بلغ (1.09) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام. ويعزو الباحث ذلك إلى أن

الجهات المنفذة والممولة يقتصر عملها على إجراء الدراسات اللازمة وتقديم الدعم المادي أو التمويل المالي اللازم وعقد الدورات التدريبية المناسبة وإشراك المواطنين في التخطيط واتخاذ القرار بخصوص المشاريع وبالتالي فهي لا تقوم بتوفير قطع أراضٍ وذلك يعود لكثرة المشاريع المقدمة وارتفاع أسعار الأراضي وعدم توفر التمويل اللازم لشراء الأراضي.

وبشكل عام تبين أن توفر مستوى الوسائل المتخذة لتفعيل التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية مرتفع. وتتفق هذه الإجابات مع دراسة النجفي والحنيطي (2001) حيث أوصت الدراسة بضرورة المشاركة في تخطيط برامج التنمية المحلية وإعدادها وتنفيذها لضمان استقرار التنمية لتلبية حاجات المجتمع، وتتفق أيضاً مع دراسة بريلا جالي ومارشوجياني (2010) إلى أن زيادة الحوار والتواصل مع سكان المناطق المستهدفة بالتنمية المستدامة قادر على الوصول لاستراتيجيات فاعلة مبنية على احتياجات المجتمعات المحلية من أجل تحقيق مفهوم التنمية المستدامة للموارد الطبيعية المتوفرة.

وتتفق دراسة الطوالبه (2002) بعنوان الفقر والفقراء دراسة في الخطاب التنموي في الأردن مع الدراسة الحالية حيث أشارت إلى أن الفقر يرتبط ارتباطاً عكسياً مع النمو الاقتصادي كذلك أن النمو الاقتصادي هو الشرط الأساسي في تحقيق التنمية وأن أفضل حماية للفقراء في أي وسيلة ناجحة للتنمية تمكينهم من المشاركة في عملية النمو.

كذلك تتفق دراسة الغامدي (2007) بعنوان التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة، مع الدراسة الحالية فقد أشارت إلى ضرورة إعادة صياغة النشاطات الحالية أو ابتكار أنشطة أو نشاطات أخرى جديدة ثم العمل على دمجها في البيئة القائمة لخلق تنمية مستدامة على أن تكون مقبولة ثقافياً وممكنة اقتصادياً وملائمة بيئياً وقابلة للتطبيق سياسياً وعادلة اجتماعياً ولا بد من تبني عدد من الممارسات الداعمة لاستدامة البيئة وأهمها استهلاك الموارد باعتدال وكفاءة ومراعاة الأسعار الأفضل للموارد والاستخدام الأكثر كفاءة للموارد والأطر الزمنية لاستبدال الموارد غير المتجددة لموارد بديلة والاستخدام البديلة المحتملة للموارد وعدم استهلاك الموارد المتجددة بوتيرة أسرع من قدرتها على التجدد أو بطريقة يمكن أن تؤذي البشر أو النظم الداعمة للحياة على الأرض وخاصة لكل التي لها بدائل، والتوسع في مجال الاعتماد على الطاقة النظيفة المتجددة كالطاقة الشمسية والطاقة المائية وطاقة الرياح.

ومن خلال المتوسطات الحسابية تبين أن أهم الوسائل المتخذة لتفعيل التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية هو أن الجهات الممولة تقوم بتوفير الموارد المادية اللازمة لإنشاء المشاريع التنموية.

- إجابة أصحاب المشاريع على السؤال المفتوح:

برأيك ما أهم وسائل التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية؟

عند مقابلة الباحث لأحد أصحاب المشاريع وسأله عن العائدات أجاب بالقول: "تحسين البنية التحتية لتناسب إقامة المشاريع، استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة في تطوير المشاريع التنموية، الاستفادة من مواهب وخبرات النساء في البادية في إدارة المشاريع التنموية وتمكين المرأة، إشراك أبناء المجتمع المحلي بالتخطيط واتخاذ القرارات المتعلقة بالمشاريع التنموية المقامة في منطقتهم، عقد دورات توعية وتثقيفية في مجال الصحة والتعليم وغيرها، توجيه مؤسسات المجتمع المدني في المملكة للاستثمار في منطقة البادية، تأسيس الجمعيات الخيرية التعاونية لتكون مظلة تعمل تحتها المشاريع التنموية التي تقوم بها مؤسسات الدولة في منطقة البادية مثل وزارة التخطيط، ووزارة التنمية الاجتماعية، ودائرة الإحصاءات العامة، دعم العاطلين عن العمل بمنح وقروض ميسرة لتشغيل الأيدي العاملة والتخفيف من البطالة، دعم المشاريع التنموية إدارياً ومادياً وإعداد دراسات جدوى للمشاريع والاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في إدارة المشاريع. وأجاب آخر بالقول بأن أهم عائدات التنمية المستدامة الاقتصادية تتمثل في: إيجاد خطة لتسويق المنتجات والترويج لها، إجراء دراسات لتحديد الاحتياجات الفعلية للمجتمعات المحلية، تدريب المجتمعات المحلية على إدارة وإقامة المشاريع التنموية، فتح كلية جامعية في المجال المهني في البادية، عمل ورشات عمل في مراكز التنمية توضح كيفية إقامة وإدارة المشاريع، تفعيل دور المشاركة المحلية في صنع القرارات لحل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية، تنفيذ برنامج تقييم قبلي وبعدي للمشاريع المنفذة والمخطط لها وبصورة تشاركية بين المؤسسات العاملة وأبناء المجتمع المحلي، بناء قدرات الشباب والمرأة في البادية، التوعية والتثقيف والتدريب على جميع المحاور، والاستفادة من التكنولوجيا في المشاريع".

تتفق هذه الإجابة مع الإجابات السابقة مع الفقرة (4) " المشاركة في التخطيط للمشاريع مع المجتمع المحلي" والفقرة (11) " إعداد دراسات الجدوى للمشاريع" والفقرة (12) " وضع خطة لاستدامة المشاريع برامجياً ومالياً" والفقرة (13) " توفير وسائل لنقل العاملين من وإلى المشاريع" والفقرة (14) " الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في إدارة المشاريع". وهذا يدل

على أن الجهات الممولة والمسؤولة تقوم باتخاذ الوسائل والإجراءات اللازمة لتفعيل التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية.

وبناء على ما سبق تبين أن أهم الوسائل المتخذة لتفعيل التنمية المستدامة تمثلت في تحسين البنية التحتية لتناسب إقامة المشاريع وعقد دورات تدريبية لأبناء المجتمع المحلي ودعم العاطلين عن العمل بمنح وقروض ميسرة لتشغيل الأيدي العاملة والتخفيف من البطالة.

بالإضافة إلى دعم المشاريع التنموية إدارياً ومالياً وإعداد دراسات جدوى للمشاريع والاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في إدارة المشاريع والمشاركة في التخطيط مع المجتمع المحلي.

السؤال الرابع: ما أهم معوقات التنمية المستدامة بالبادية الشمالية الشرقية؟

جدول رقم (9)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لأهم معوقات التنمية المستدامة في البادية الشمالية

الشرقية

الرقم	معوقات التنمية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	مستوى التوفر	X2	الدلالة الإحصائية
1	الموارد والإمكانات غير كافية	4.09	1.02	7	مرتفعة	151.50	0.00
2	نقص الكفاءات البشرية اللازمة للعمل في المشروع	3.31	1.28	15	متوسطة	45.85	0.00
3	هناك مشكلات ترتبط بتسويق المنتجات	4.10	0.83	6	مرتفعة	207.65	0.00
4	العوائد المالية للمشاريع لا تكفي لتلبية كافة الاحتياجات الأساسية	4.22	0.73	5	مرتفعة	233.05	0.00
5	ضعف الخدمات الصحية بالمشروع	3.84	0.93	12	مرتفعة	99.10	0.00
6	وسائل النقل المختلفة للمشروع غير كافية	3.88	0.91	11	مرتفعة	109.15	0.00
7	تأثر المشاريع المنفذة بقرارات المسؤولين المتغيرة	4.36	0.73	2	مرتفعة	136.28	0.00

التنمية المستدامة في البادية الأردنية (دراسة ميدانية) على منطقة البادية الشمالية الشرقية في المملكة الأردنية الهاشمية

الرقم	معوقات التنمية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	مستوى التوفر	X2	الدالة الإحصائية
8	الثقافة المحلية تحول في بعض الأحيان من الاستفادة من خدمات المشاريع التنموية	3.89	1.05	10	مرتفعة	168.15	0.00
9	ضعف برامج التوعية التنموية من قبل المؤسسات الداعمة للمشروع	3.62	1.04	13	مرتفعة	115.20	0.00
10	عدم تدريب وتأهيل العاملين بشكل مسبق	3.47	1.18	14	متوسطة	62.60	0.00
11	بعد منطقة البادية عن مناطق الخدمات	4.30	0.88	4	مرتفعة	217.75	0.00
12	ضعف المشاركة المحلية في اتخاذ وصناعة القرارات المتعلقة بالتنمية	4.31	0.79	3	مرتفعة	198.35	0.00
13	صانعو القرار ليسوا على دراية باحتياجات سكان البادية	4.41	0.76	1	مرتفعة	145.16	0.00
14	إقامة مشاريع تنموية غير مرغوب فيها من قبل سكان البادية	4.01	0.91	8	مرتفعة	167.15	0.00
15	الافتقار إلى الأسلوب العلمي عند اختيار المشاريع التنموية	4.00	0.81	9	مرتفعة	83.80	0.00
الكلية			3.99	0.51			

يشير الجدول رقم (9) إلى مستوى معوقات التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (3.31، 4.41) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام للمستوى البالغ (3.99). إن جاءت الفقرة التي تنص على "صانعو القرار ليسوا على دراية باحتياجات سكان البادية." في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي 4.41 وانحراف معياري 0.76 بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام. ويعزى ذلك إلى أن صانعي القرار

بعيدون كل البعد عن البادية وسكانها كون البادية تبتعد عن مراكز المدن والخدمات وأماكن صنع القرار وكذلك تأثر إقامة المشاريع وتنمية البادية بقرارات المسؤولين المتغيرة والمتحيزة نتيجة انتشار ظاهرتي الواسطة والمحسوبية ولهذا نجد أن البادية لا تتوفر فيها الخدمات ومختلفة عن باقي المناطق من المدن والأرياف نتيجة لتهميش البادية والتحيز في توزيع الموارد المادية والخدمات. التي تنص على "نقص الكفاءات البشرية اللازمة للعمل في المشروع" على المرتبة الخامسة عشرة والأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (3.31) وانحراف معياري بلغ (1.28) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام. ويعود ذلك كما يرى الباحث إلى أن منطقة البادية ينقصها الكفاءات البشرية المدربة للعمل في المشاريع التنموية فهناك كوادر بشرية متوفرة ولكنها غير مدربة وبحاجة ماسة إلى عقد دورات تدريبية متنوعة على إدارة وتنفيذ المشاريع ويعود سبب نقص الكوادر المدربة إلى بعد البادية عن مراكز المدن الصناعية ومراكز الخدمات واتساع منطقة البادية وتراخي أطرافها بالإضافة إلى وجود ثقافات سلبية تؤثر على العمل كثقافة العيب التي تعتبر معيماً أساسياً للعمل بالمشاريع وللتنمية المستدامة في البادية، وبشكل عام تبين أن توفر مستوى الوسائل المتخذة لتفعيل التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية مرتفعة. وتتفق هذه النتائج مع دراسة ساري (2000) أن مشاركة المرأة لا تزال دون المستوى المطلوب كذلك توصلت الدراسة إلى عدم وضوح الغاية الإنمائية لدى الغالبية العظمى من المواطنين في منطقة البادية الشمالية الشرقية وأن الجهود الموحدة للسكان المحليين في تخطيط وتنفيذ المشروعات والأنشطة المحلية تزيد من قدرة وفاعلية المجتمع المحلي كنظام اجتماعي على مواجهة مشاكله ومقابلة احتياجاته. وتتفق مع دراسة الغالي (2008) حيث جاءت النتائج بأن أهم المعوقات والتحديات البارزة التي تواجه البرامج والمشاريع التنموية أولها ازدواجية المجتمع المدني الذي يشكل حلبة تتصارع وتتعايش داخلها عقليتان مختلفتان واحدة تقليدية تراهن على ثقافة التكامل التي تتخذ طابع الإحسان والصدقة والعمل الخيري والأخرى عصرية تراهن على ثقافة التدخل والمشاركة في المواطنة كأسلوب ناجع لتحقيق العدالة الاجتماعية وثانيهما هشاشة وجمود التنظيمات المدنية القريبة وغربتها عن العمل التنموي الناجع أما الثالث فهو الافتقار إلى رؤية مدنية دقيقة تنبني عليها خطة تنموية واضحة المبادئ والأهداف ومضمونة النتائج والانجازات.

حيث اتفقت دراسة السعود (2006) بعنوان تقييم التنمية المستدامة في لواء الكورة مع الدراسة الحالية فبينت أن أهم التحديات التي تواجه التنمية البشرية المستدامة ومنها وجود تباين في مستوى الخدمات العامة المقدمة ونوعيتها كالتعليم والصحة والتوزيع غير العادل للخدمات التعليمية والصحة والنقص في عدد المساكن.

أما دراسة الهيئي (2006) بعنوان التنمية المستدامة في المنطقة العربية في الحالة الراهنة والتحديات المستقبلية فقد اتفقت أيضا مع الدراسة الحالية في أنها بينت أن أهم التحديات التي تواجه التنمية المستدامة في الوطن العربي هي ضعف معدلات النمو تفشي وتصاعد معدلات البطالة النظام الأيكولوجي للمياه العذبة تدني مؤشرات البحث والتطوير تدني مؤشر الاستدامة البيئية.

أما دراسة السالم (2008) بعنوان واقع وإمكانات التنمية المستدامة في المجتمعات المحلية في منطقة طوباس فقد اتفقت مع الدراسة الحالية حيث بينت الدراسة أن أهم معوقات التنمية المستدامة هو عدم وجود عدالة في توزيع الخدمات العامة في المنطقة، ووجود ضعف في الخدمات الطبية.

ومن خلال المتوسطات الحسابية تبين أن أهم معوقات تفعيل التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية هو نقص الكفاءات البشرية اللازمة للعمل في المشروع.

- إجابة أصحاب المشاريع على السؤال المفتوح:

برأيكم ما أهم معوقات التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية؟

عند مقابلة الباحث لأحد أصحاب المشاريع وسأله عن المعوقات أجاب بالقول: "عدم وجود الدعم الحكومي عدم اهتمام مصادر الدخل الحكومي والمؤسسات الداعمة لهذه المنطقة كونها من جيوب الفقر، ثقافة المجتمع ونظرتها السلبية إلى بعض المهن والحرف والمشاريع، صعوبة الإجراءات التي تتخذها الجهات المانحة والداعمة للمشاريع على المواطنين أثناء تقديم المشاريع التنموية، مشكلة تسويق المنتجات، بعد المسافات بين التجمعات السكانية في البادية، ضعف التعليم وكثرة الأمية، وعدم وجود برامج توعية بالمشاريع التنموية، دخول عوامل طارئة وجديدة على المجتمع لها تأثير سلبي على تنمية المجتمع، ضعف التخطيط من قبل المؤسسات وعدم معرفتها بطبيعة المنطقة والسكان، نقص الخبرات المهنية لأبناء المجتمع المحلي، ضعف السياسات الاقتصادية من حيث برامجها الزمنية وتقييمها ومتابعتها، عدم استقطاب المشاريع التنموية لأعداد مناسبة من الأيدي العاملة مما يجعلها ذات أهداف شخصية دون تحقيق أهداف، ضعف الإنتاجية لدى صاحب المشروع بسبب عدم الرغبة في العمل، الانحياز للمدن على حساب البادية في توزيع العوائد المادية لإقامة المشاريع. وأجاب آخر بالقول بأن أهم معوقات التنمية المستدامة تتمثل في:

عدم وجود الدعم الحكومي، عدم اهتمام مصادر الدخل الحكومي والمؤسسات الداعمة لهذه المنطقة كونها من جيوب الفقر، ثقافة المجتمع ونظرتها السلبية إلى بعض المهن والحرف والمشاريع، صعوبة الإجراءات التي تتخذها الجهات المانحة والداعمة للمشاريع على المواطنين أثناء تقديم المشاريع التنموية، مشكلة تسويق المنتجات، بعد المسافات بين التجمعات السكانية في البادية، ضعف التعليم وكثرة الأمية، وعدم وجود برامج توعية بالمشاريع التنموية، دخول عوامل طارئة وجديدة على المجتمع لها تأثير سلبي على تنمية المجتمع، وضعف التخطيط من قبل المؤسسات وعدم معرفتها بطبيعة المنطقة والسكان.

- نقص الخبرات المهنية لأبناء المجتمع المحلي، ضعف السياسات الاقتصادية من حيث برامجها الزمنية وتقييمها ومتابعتها، عدم استقطاب المشاريع التنموية لأعداد مناسبة من الأيدي العاملة مما يجعلها ذات أهداف شخصية دون تحقيق أهداف، ضعف الإنتاجية لدى صاحب المشروع بسبب عدم الرغبة في العمل، الانحياز للمدن على حساب البادية في توزيع العوائد المادية لإقامة المشاريع".

تتفق هذه الإجابة مع الإجابات السابقة في الفقرة (3) " هناك مشكلات ترتبط بتسويق المنتجات" ومع الفقرة (4) " العوائد المالية للمشاريع لا تكفي لتلبية كافة الاحتياجات الأساسية" ومع الفقرة (8) " الثقافة المحلية تحول في بعض الأحيان من الاستفادة من خدمات المشاريع التنموية" ومع الفقرة (11) " بعد منطقة البادية عن مناطق الخدمات" ومع الفقرة (12) " ضعف المشاركة المحلية في اتخاذ وصناعة القرارات المتعلقة بالتنمية". ومع الفقرة (13) أن صانعي القرار ليسوا على دراية باحتياجات سكان البادية ويعزو الباحث السبب في ذلك إلى بعد البادية عن مركز الخدمات والمدن وعدم جدية المسؤولين في إيجاد وتنمية حقيقية في البادية نتيجة الانحياز للمدن على حساب البادية.

الخلاصة والتوصيات

إن موضوع التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية يتطلب أن يكون هنالك اتجاه واضح للقيام بالعديد من الدراسات العلمية والميدانية للتعرف على واقع التنمية المستدامة في البادية الأردنية بشكل عام والبادية الشمالية الشرقية بشكل خاص وعلى احتياجات سكان البادية الفعلية لكي يتسنى لأصحاب الاختصاص وصانعي القرار والجهات ذات العلاقة تفعيل التنمية المستدامة من خلال إقامة مشاريع تنموية مجدية اقتصادياً ويستفيد منها أبناء البادية الشمالية

الشرقية كذلك تقديم الدعم المادي والمعنوي لتحفيزهم على التوجه نحو العمل بالمشاريع التنموية وعليه توصلت الدراسة الحالية إلى النتائج التالية:

- إن مستوى التحديات التي دفعت إلى التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية كان بمستوى مرتفع وكان أكبر تحد هو ارتفاع نسبة الفقر.
- كما أشارت الدراسة الحالية إلى أن العائدات الصحية للتنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية كان بمستوى متوسط وكان أكبر عائد صحي متمثلاً في زيادة الوعي الصحي من خلال التثقيف الصحي.
- أما العائدات الاجتماعية للتنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية كانت بمستوى مرتفع وأن أعلى نسبة كانت للفقرة يسهم المشروع بالتعرف على المؤسسات والاستفادة من خدماتها.
- كما بينت الدراسة أن العائدات التعليمية للتنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية كانت بمستوى متوسط وأن أكبر عائد تعليمي تمثل في إتاحة الفرص لإقامة ندوات توعية لسكان البادية.
- كما بينت الدراسة أيضاً أن مستوى العائدات الاقتصادية للتنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية كان مرتفعاً وأن أكبر عائد اقتصادي تمثل في أن يحقق المشروع تحسين مستوى الدخل.
- أما بالنسبة للوسائل المتخذة لتفعيل التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية فأظهرت الدراسة أن مستواها كان مرتفعاً وأن أهم الوسائل المتخذة كان تقوم الجهات الممولة بتوفير الموارد المالية اللازمة لإنشاء وإقامة المشاريع التنموية.
- فيما بينت الدراسة أن المعوقات التي واجهت تحقيق التنمية المستدامة في البادية الشمالية الشرقية كان بمستوى مرتفع وأن أهم معيق للتنمية أظهرته الدراسة هو أن صانعي القرار ليسوا على دراية باحتياجات سكان البادية.

توصي الدراسة بما يلي:

- مكافحة البطالة من خلال إيجاد فرص عمل لأبناء البادية عبر تنفيذ مشاريع تنموية تتناسب وطبيعة السكان.
- تحقيق العدالة الاجتماعية في توزيع الخدمات بين المدن والأرياف والبادي، وبين مناطق البادية نفسها بتنفيذ مشاريع يستفيد منها شرائح واسعة من أبناء البادية.

- إشراك أبناء البادية بالتخطيط وصناعة القرارات المتعلقة بالتنمية في مناطق البادية.
- تحقيق تكافؤ الفرص لجميع أبناء البادية بإيجاد فرص عمل والتخفيف من حدة الفقر ، وتفشي البطالة عن طريق العمل على تحقيق تنمية مستدامة شاملة لمجتمع البادية.
- تحسين وضع الخدمات الأساسية وتوفيرها بما يتناسب واحتياجات السكان.
- إجراء دراسات مسحية ميدانية تهدف إلى التعرف على احتياجات سكان البادية الشمالية الشرقية الفعلية وإيجاد الحلول المناسبة لها.
- العمل على إيجاد آلية ملائمة لاستغلال الموارد الطبيعية الموجودة في البادية الشمالية الشرقية استغلالاً أمثل والاستفادة منها.
- تنمية القيم الإيجابية عند السكان مثل قيم حب العمل والإحساس بالإنجاز وأهمية الوقت، خلق دافع بإمكانية وضرورة تحسين أوضاعهم المعيشية والخروج من دائرة مجتمعات مغلقة إلى مجتمعات متحضرة تتميز بالحراك الاجتماعي والاقتصادي.
- فتح فروع للمؤسسات الاقراضية ومؤسسات المجتمع المدني المهمة بالبادية لتقدم خدماتها لطالبيها بما يتناسب ومعتقداتهم.
- الاهتمام بالسياحة واستغلال المناطق السياحية الموجودة في اللواء وخلق تنمية وفرص عمل.
- توفير برامج توعية تستهدف القطاع الشبابي بغرض تعريفه بأهمية المشاريع الصغيرة وميزاتها وكيفية إدارتها.
- تصميم برامج تدريبية خاصة تستهدف الشباب الباحثين عن عمل وتأهيلهم علمياً لأن البادية من أكثر المناطق حاجة خاصة لبرامج التنمية.

Sustainable Development at Jordan Badia (A Study applied to the Badia region in north – east of the Hashemite Kingdom of Jordan)

Fahmi Ghazwi, *Faculty of Arts, Yarmouk University, Irbid, Jordan*

Abdullah Alshorofat, *Department Sociology, Yarmouk University, Irbid, Jordan*

Abstract

The purpose of this study is to investigate the challenges that led to sustainable development in the north-east Badia region as well as exploring the obstacles and procedures used to activate it and its potential benefits.

The sample of the study consisted of (200) owners of developmental projects in the north-east Badia and (10) sponsors of those projects. Findings showed that the most important challenges led to sustainable development are the high rates of poverty, centrality of services in cities and the high rates of unemployment.

Moreover, the most important benefits of the sustainable development are the increase in health awareness through health education and enhancing the income of the region. The most important means to activate sustainable development are providing the needed financial resources to establish developmental projects as well as conducting economical studies. Meanwhile, the obstacles are represented in the lack of knowing the real needs of the Badia by decision makers, the effect of responsible people decisions on sustainable development and the weakness in local participation in making decisions related to development.

قدم البحث للنشر في 2014/2/25 وقبل في 2014/6/23

المصادر والمراجع

أبو زنت، ماجدة أحمد (2005). قياس التنمية المستدامة ومعاييرها. الزيتونة لدراسات والبحوث العلمية سلسلة العلوم الانسانية، المجلد (3)، العدد (1) جامعة الزيتونة-الأردن.

الحنيطي، دوشي (1997). الاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية في تنمية اللبادية الأردنية دراسة ميدانية عن منطقة البادية الشمالية، رسالة دكتوراة غير منشورة جامعة الموصل، بغداد.

- الحنيطي، دوشي عبد الرحيم (2007). قياس مستوى نوعية الحياة في إقليم البادية الأردنية، *المجلة الأردنية في العلوم الزراعية*، المجلد 3، العدد 1، الجامعة الأردنية، الأردن.
- السالم، غالب محمود (2008). واقع وإمكانيات التنمية المستدامة للمجتمعات المحلية في منطقة طوباس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
- السعود، رامي سليمان عمر (2006). تقييم التنمية البشرية المستدامة في لواء الكورة، رسالة ماجستير غير منشورة، عمان، الأردن.
- الشقران، خالد (2009). الصندوق الأردني الهاشمي للتنمية البشرية تقرير 2009، مركز الرأي للدراسات الاردن.
- العمرات، أحمد صالح. (2002). الأمن والتنمية منظومة الأمن الشامل كبيئة خاصة للتنمية المستدامة في ظل ظروف العولمة. الطبعة الأولى، عمان.
- الغالي، أخراشاو (2008). المجتمع المدني العربي ورهانات التنمية المستدامة، شؤون عربية، عدد 133، 208-216.
- الغامدي، عبد الله بن جمعان (2007). التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا (2004). مركز بحوث وتطوير البادية الأردنية www.al_nashama.com.
- النجفي، سالم توفيق وحنيطي، دوشي عبد الرحيم (2001). تحدد العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في تنمية المجتمع المحلي في البادية الأردنية. *دراسات العلوم الزراعية*، 1/ 28، ص 69 - 76، المكتبة العربية الرقمية.
- الهيتمي، صبري فارس، أبو سمور، حسن (2000). *جغرافية الاستيطان الريفي والتنمية الريفية*، دار صفاء، عمان.

الهيبي، نوزاد عبد الرحمن (2006). التنمية المستدامة في المنطقة العربية الحالة الراهنة والتحديات المستقبلية. مجلة العالم العربي، العدد 125.

الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية لأفريقيا، وضع واستخدام المؤشرات القابلة للتطبيق فيما يتعلق بالأمن الغذائي والتنمية المستدامة، المركز الإنمائي دون الإقليمي لشمال أفريقيا، الاجتماع السادس عشر للجنة الخبراء الحكومية والدولية، طنجة، المغرب، 13 - 16 / مارس 2001.

حفار، سعيد حفار (1996). هل يستطيع الفقر الإسهام في التنمية المستدامة أم أن التنمية المستدامة وضعت لمكافحة الفقر، التربية، عدد (117)، 159 - 154، قطر

حفظي، إحسان (2011). علم اجتماع التنمية، دار المعرفة الجامعية، جامعة الاسكندرية.

الخزاعلة، عبد العزيز علي (2005). التوزيع السكاني وعلاقته بالنظام البيئي في البادية الأردنية، اربد - الأردن.

ساري، حسين عليان ارشيد (2000). دور برنامج بحث وتطوير البادية الشمالية في تنمية الموارد الشمالية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، الأردن.

طلبة، مصطفى كمال (2006). الموسوعة العربية للمعرفة من أجل التنمية المستدامة، المجلد الأول، بيروت.

طالبة، محمد (2002). الفقر والفقراء، دراسة في الخطاب التنموي في الأردن رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

غنيم، عثمان محمد؛ أبو زنت، ماجدة أحمد (2007). التنمية المستدامة - فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها: دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان

محمود، عبد العزيز (2004). الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية في البادية الشمالية الأردنية. جامعة آل البيت- الأردن.

المراجع الأجنبية

- 1) Balezentis, A. (2011). The Evaluation and Models of Rural Areas: A Sustainable Development Approach. Management Theory and studies for Rural Business and Infrastructure Development, 26 (2), 31- 35.
- 2) Emelyanora, L. (2011). Importance of Environmental Education and Environmental Awareness as the Factors for Sustainable Development of Agricultural Business and Management of Rural Areas. Management theory and Studies for Rural Business and Infrastructure Development, 25 (1); 113- 116.
- 3) Perlla, G.; Gall, A.; Marcheggian, E. (2010). The Potential of Ecomuseums in Strategies for local Sustainable Development in Rural Arcas, Landscape Research, 35 (4): 431 – 4447.
- 4) Szymanska, D.; Chodkowska, J. (2011). Endogenous Resources Vtilization of Rural Areas in Shaping Sustainable Development in Poland. Renewable and Sustainable Energy Reviews, 15 (3), 1497 – 1501.

اتجاهات أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية نحو تأثيرات الربيع العربي على تنمية القيم الوطنية: دراسة ميدانية (2013-2014)

وصفي عقيل*

ملخص

سعت الدراسة إلى بيان اتجاهات أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية الرسمية نحو تأثير الربيع العربي على تنمية القيم الوطنية، والتعرف على مستوى تلك التأثيرات واتجاهها من عدمها، من خلال الإجابة عن مجموعة من الأسئلة التي تتعلق بقياس درجة تلك التأثيرات في تنمية القيم الوطنية الأردنية، في الجوانب الوجدانية والقانونية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، ومدى تأثر تلك الاتجاهات بالخصائص الشخصية لديهم.

وقد وُزعت الاستبانة على عينة عشوائية من أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية في الفصل الدراسي الأول 2013/2014م، بلغ تعدادها (105) استبانة، صلح منها للتحليل (101) استبانة، وقد توصلت الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية بين تأثيرات الربيع العربي ومستوى تنمية القيم الوطنية لدى الطلبة، دون وجود فروق جوهرية تتعلق بخصائصهم الشخصية والديموغرافية.

الكلمات المفتاحية: الربيع العربي، القيم الوطنية، مجالس الطلبة. مقدمة

المقدمة

إن التحدي الكبير الذي يواجه أنظمة الحكم في العالم العربي اليوم، هو الحاجة إلى التنسيق بين معادلتَي الثبات والتغير في ظل المتغيرات الدولية، فهي ترغب بالبقاء والاستمرار والاستقرار من جهة، في حين ترغب بالاستجابة لضرورات التطور والتغيير في واقع الحياة المادية من جهة أخرى، وتسخر في ذلك إمكانيات كبيرة من وسائل الدعاية والإعلام للتأثير على الرأي العام المحلي لإظهار محاسن النظام القائم وفوائده للدولة والمجتمع، دون الإخلال بالقواعد الأساسية لنمط العلاقات السلطوية القائم.

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2014.

* قسم العلوم السياسية، كلية القانون، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن حالة التغيير الثورية التي شهدتها عدد من الدول العربية والتي سميت بالربيع العربي عام 2011م، فإن الأردن يعتبر الدولة العربية الأكثر تأثراً بتداعيات الربيع العربي، والذي انعكست تداعياته السلبية عليه، فهو يجاور سوريا ومصر، وهي دول شهدت ثورات شعبية عنيفة غيبت الأمن والاستقرار عن مجتمعاتها، كما أنه يجاور العراق الدولة الأكثر تفككا وانقساماً على الصعيد العرقي والمذهبي، في الوقت الذي يشهد فيه حراكاً شعبياً حدث تزامناً مع أحداث الربيع العربي.

وفي مقابل ذلك فلا زال النقاش مستمراً في الأردن حول إمكانية بناء الدولة الديمقراطية في ظل غياب منظومة القيم الليبرالية، وإن جرت بعض الإصلاحات السياسية نحو تحويل نظام الحكم من دولة الفرد الواحد إلى دولة تعددية بإشراك البرلمان عملياً في صنع السياسة، في الوقت الذي أصبح فيه الأفراد أكثر جرأة في مواجهة مؤسسات نظام الحكم ومعارضتها، مع عدم إغفال النظر عن ضيق المواطن ذرعاً بالفساد وطموحه نحو الإصلاح بهدف التطور والحداثة وتحقيق التنمية الشاملة.

إن الخطة نحو الديمقراطية التي يشهدها الأردن لا تغني عن اللبلة، مع انعدام الثقة بالبدائل الموجودة وغياب خطة تحول واضحة نحو إصلاح البنى والعلاقات القائمة، لاسيما في ظل الرؤية السلبية لتداعيات الربيع العربي التي أبرزت الهويات الفرعية وغيبت الوطنية، مما يدفع للتساؤل عن الرؤية المتشكلة لدى قيادات طلبة الجامعات الأردنية نحو القيم الوطنية بعد ذاك الربيع، في الوقت الذي يؤكد فيه البعض بأن (ميكانزمات) التغيير السياسي في العادة تأتي من قبل طلبة الجامعات، لكون الجامعات تلعب دوراً مؤثراً في تشكيل الاتجاهات السياسية لطلبتها (بركات، 2007م).

وفي هذا البحث سيتم تناول طبيعة تأثيرات الربيع العربي على القيم الوطنية في الجوانب الوجدانية والقانونية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية من وجهة نظر أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الإحصائي الوصفي وأسلوب الدراسة الميدانية في جمع البيانات من خلال استبانة تم توزيعها على أفراد عينة الدراسة.

أهمية الدراسة:

تنبثق أهمية الدراسة من جانبين علمي وعملي، فعلمياً برزت أهمية الدراسة من أهمية الموضوع ذاته، والذي يتناول تأثير البيئة الخارجية في البيئة الداخلية للدول، حيث يقف هذا البحث على تأثيرات الربيع العربي في تنمية الاتجاهات الوطنية لأعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية باعتبارهم شريحة اجتماعية مثقفة وشابة، فكثير من الدراسات والبحوث العلمية التي تناولت تأثيرات الربيع العربي على توجهات الطلبة الشباب في الجامعات مازالت نادرة وشحيحة،

ولذلك فإن هذه الدراسة تسهم في التعرف على الإدراكات السائدة لمفهوم الدولة والمواطنة لدى الطلبة، وبالتالي ستوضح فيما إذا أدى الربيع العربي إلى تجاوز ما يمكن تسميته بنقص المواطنة، وظهور الأفراد المستقلين عن انتماءاتهم الفرعية.

وعملياً توفر هذه الدراسة معلومات كافية لصانع القرار الأردني عن طبيعة التوجهات السياسية الجديدة التي حملتها أحداث الربيع العربي الإيجابية والسلبية لدى شريحة اجتماعية شابة تمارس العمل الاجتماعي الوطني، كتلك التي قادت في دولها التغييرات، ومن ناحية أخرى فإن طلبة الجامعات هم في سن يؤهلهم للقدرة على التمييز ما بين الحقيقي وغير الحقيقي والمقنع وغير المقنع، كما أن ميولهم السياسية واتخاذهم للمواقف تبدأ بالوضوح في هذه المرحلة، لذلك تكشف هذه الدراسة عن قناعاتهم وتوجهاتهم تجاه دعوات التغيير السريعة التي تتبناها حركات المعارضة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان الأثر المباشر للبيئة الخارجية على البيئة الداخلية للنظام السياسي الأردني، في جزئية محددة تتعلق بالعلاقة بين الربيع العربي ومستوى تنمية القيم الوطنية لأعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية، والتي برزت على شكل مواقف وقناعات، من الممكن قياسها وتوضيحها وبيان اتجاهها.

ووفقاً لذلك تسعى الدراسة لقياس نتائج تأثيرات الربيع العربي على مواقف أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية الرسمية تجاه تنمية قيمهم الوطنية، من خلال بيان ما يلي:

- مدى تأثير الجانب الوجداني للقيم الوطنية لأعضاء مجالس الطلبة بأحداث الربيع العربي.
- مدى تأثير الجانب القانوني للقيم الوطنية لأعضاء مجالس الطلبة بأحداث الربيع العربي.
- مدى تأثير الجانب السياسي للقيم الوطنية لأعضاء مجالس الطلبة بأحداث الربيع العربي.
- مدى تأثير الجانب الاجتماعي والاقتصادي للقيم الوطنية لأعضاء مجالس الطلبة بأحداث الربيع العربي.
- مدى تأثير الخصائص الشخصية والديموغرافية لأعضاء مجالس الطلبة على اتجاهاتهم نحو الربيع العربي.

وبناء على ما سبق ستتوضح الأسس والمركزات الفكرية المتشكلة لدى الطلبة بناء على تأثيرات الربيع العربي فيما يتعلق بمفهوم الوطنية والمواطنة، مما سيقدم رؤية مستقبلية عن طبيعة توجهاتهم نحو تأييد أو رفض برامج التغيير والإصلاح التي يقودها النظام.

مشكلة الدراسة:

خلال السنوات الثلاث الأولى التي أعقبت سقوط أنظمة الحكم في دول الربيع العربي، لم تشهد تلك الدول عملية انتقال أو تداول سلمي للسلطة بالشكل الذي يحقق رغبات أغلبية القوى السياسية فيها، لا بل انقلبت النخب الجديدة على بعضها البعض، ودخلت في صراع مرير على السلطة، مما يدل على وجود مشكلات أساسية عميقة داخل نظمها السياسية، وبالمقابل تولدت ردات فعل مناوئة لعملية التحول الديمقراطي تلك، لاسيما من قبل فئات النخبة الشبابية المثقفة في الدول التي شهدت احتجاجات تدعو إلى إصلاح أنظمة الحكم لإسقاطها، ومنها الأردن، في الوقت الذي تبنى فيه رأس النظام قيادة عملية الإصلاح والتغيير.

ووفق تلك المعطيات لا بد من التساؤل عن الاتجاهات التي حملتها أحداث الربيع العربي لدى قيادات الفئة الشابة من مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية ومدى ارتباطها بتلك التحولات الخارجية؟ لاسيما وأن الحراك الشعبي في الأردن قد تراجع زخمه بشكل ملحوظ خلال عامي 2013-2014م، فهل انعكاسات تلك التغييرات على فئة الشباب الذي تأطر بعضهم على شكل حراكات شبابية باسم مناطقهم قد أدت إلى تكريس الهويات الفرعية على حساب الهوية الوطنية؟، أم أن تلك الانعكاسات دفعت للحفاظ على الوضع القائم وعززت من مفاهيم القيم الوطنية نظرا للتكلفة الباهظة التي أوجدها عملية التحول الديموقراطي تلك.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وأسلوب الدراسة الإحصائية الميدانية في جمع البيانات، بعد تحديد مجتمع الدراسة بأعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية الرسمية العشر، وذلك لتجانس بياناتهم الاجتماعية والاقتصادية، من المسجلين على الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2013/2014م، والبالغ عددهم (475) طالب وطالبة، وهذه الجامعات هي: اليرموك، العلوم والتكنولوجيا، آل البيت، الهاشمية، الأردنية، البلقاء التطبيقية، مؤتة، الطفيلة، الحسين، الألمانية الأردنية.

وقد حددت عينة الدراسة بطريقة عشوائية بلغت (105) طالب وطالبة، وتشكل هذه العينة ما نسبته (22%) من المجتمع الكلي للدراسة، وتم توزيع الاستبانات على أعضاء العينة في الجامعات الأردنية الرسمية المعنية وبشكل متساو، استرجع منها (103) استبانة، واستبعد منها (2) لعدم

صلاحيتها في التحليل الإحصائي، وبذلك خضعت للتحليل (101) استبانة تشكل ما نسبته (98%) من الاستبيانات المسترجعة، وما نسبته (96%) تقريبا من عينة الدراسة، وما نسبته (21%) من مجتمع الدراسة، وقد تضمنت الاستبانة المتغيرات الشخصية وشملت الجنس والتخصص والعمر والسنة الدراسية، وموضوعات الاستبانة وتتضمن 30 فقرة، وعلى النحو التالي:

- الفقرات من (1-8) تقيس تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الوجداني للقيم الوطنية لدى الطلبة.
- الفقرات من (9-16) تقيس تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب القانوني للقيم الوطنية لدى الطلبة.
- الفقرات من (17-23) تقيس تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب السياسي للقيم الوطنية لدى الطلبة.
- الفقرات من (24-30) تقيس تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الاجتماعي للقيم الوطنية لدى الطلبة.

المعالجة الإحصائية: تم استخدام مقياس (ليكرت الخماسي) والذي يقوم على وضع وزن نسبي لدرجات الإجابة، لبيان مدى أهمية وجود المتطلبات والخصائص (رزوق، 1977)، وجرى وضع وزن لكل حالة يتناسب مع درجة أهميتها، حيث خصص الوزن: (5) بدرجة عالية جدا، (4) بدرجة عالية، (3) بدرجة متوسطة، (2) بدرجة منخفضة، (1) بدرجة منخفضة جدا، حيث يقوم الباحث بوضع إشارة على خياره منها.

صدق أداة الدراسة وثباتها:

عُرضت الاستبانة على عدد من أعضاء الهيئة التدريسية في بعض الجامعات الأردنية بهدف أخذ رأيهم بها والتحقق من مدى صدق أسئلتها، وقد قدم بعضهم مشكورا ملاحظات هامة على بعضها، مما مكن الباحث من تعديل الأسئلة البحثية حسب الأصول، كما تم عرض الاستبانة بشكل أولي على (15) من الطلبة للتعرف على مدى وضوح أسئلة الاستبانة وسهولة فهمها، حيث تم إعادة صياغة بعض الأسئلة لتكون أكثر دقة ووضوح.

كما استخدمت الدراسة الوسط الحسابي والانحراف المعياري لبيان آراء الطلبة وترتيبها في فقرات الدراسة ومجالاتها، كما قد جرى اختبار ثبات الاستبانة من خلال عامل الثبات (ألفا كرونباخ)، ووجد أنه يساوي (0.870) وهي قريبة من واحد، مما يعني أن هنالك ثباتا واتساقا داخليا للاستبانة، كما تم تحديد قيم معاملات الارتباط لحساب صدق الاستبانة الداخلي ودلائها من

خلال معامل ارتباط (بيرسون) بين بعض العبارات بين مستوى (0.00) و (0.05)، للدلالة على صدق الاستبانة وصلاحياتها للتحليل.

أسئلة الدراسة وفرضياتها:

تفترض الدراسة وجود علاقة ايجابية بين الربيع العربي والقيم الوطنية من وجهة نظر قيادات مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية، وأن هذا الأثر متباين ويمكن قياسه والتعبير عنه إحصائياً، وقد صيغت الفرضية على اعتبار أن الربيع العربي يؤثر بشكل كبير في تنمية القيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية، وقد حُددت لذلك مجموعة من الأسئلة المتخصصة تتعلق بالتساؤل المحوري عن مستوى تأثيرات الربيع العربي على تنمية القيم الوطنية لدى الطلبة، وعلى النحو التالي:

- 1- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الربيع العربي وتنمية الجانب الوجداني للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة تعزى للعوامل الشخصية والديمقراطية.
- 2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الربيع العربي وتنمية الجانب القانوني للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة تعزى للعوامل الشخصية والديمقراطية.
- 3- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الربيع العربي وتنمية الجانب السياسي للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة تعزى للعوامل الشخصية والديمقراطية.
- 4- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الربيع العربي وتنمية الجانب الاجتماعي والاقتصادي للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة تعزى للعوامل الشخصية والديمقراطية.

الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات التي تناولت تداعيات الربيع العربي وتأثيراته السياسية على الوطن العربي بشكل عام، وهناك عدد قليل منها تناول تأثير تلك التأثيرات على موضوع الوطنية والمواطنة والثقافة السياسية المتشكلة لدى طلبة الجامعات خلال فترة ما بعد الربيع العربي، ومن هذه الدراسات دراسة حسام الدين درويش عام 2013م والمعونة ب السلطة الوطنية والديمقراطية في بلاد الربيع العربي، فقد أشارت إلى أن الإشكالية الكبرى التي أفرزتها أحداث الربيع العربي هي غياب الديمقراطية والديمقراطيين، وأن الأساس الذي ينبغي لبناء النظام الديمقراطي هو المواطنة المتساوية في الحقوق والواجبات، لكن هذه الدراسة تتميز عن دراسة درويش بنتائجها التي تعزز العلاقة الإيجابية بين الربيع العربي وقيم المواطنة في الأردن، والذي يشهد حراكاً سياسياً متأنياً وعملية إصلاح متدرجة.

وفي دراسة مركز كارنيجي للسلام في الشرق الأوسط عام 2013م بعنوان اتجاهات الطلاب نحو ثقافة المواطنة في مصر بعد الربيع العربي، تناولت الدراسة اتجاهات الطلبة نحو قيم الانتماء والهوية والمساواة والدولة الدينية والسلطة والديمقراطية المتشكلة في مصر بعد الأحداث، وتوصلت إلى وجود نسق قيمي جديد متشكل، لكنه غير كامل وغير واضح، ولذلك ستقيس هذه الدراسة مستوى وعي الطلبة الأردنيين بتداعيات الربيع والمفاهيم والمعلومات التي تكونت لديهم بصفتهم مراقبين لا مشاركين في الأحداث، لاسيما مع استمرار تلك التداعيات وانقسام المواقف العربية بين وجهتي نظر متعارضتين.

أما دراسة محمد أوجار وزير حقوق الإنسان المغربي الأسبق بعنوان الدولة الوطنية في زمن التحولات عام 2013م، من الدراسات التي توقفت عند أسباب عجز الدولة الوطنية العربية عن الثبات والوقوف بوجه رياح التغيير، التي مست مشروعيتها وهزت مؤسساتها الدستورية أطاحت برموزها، كما بينت الدراسة بأن القيم والمبادئ الوطنية التي قامت عليها الدولة الوطنية لم تكن بالعمق الحقيقي على المحتوى الفلسفي لمفهوم الدولة لكونها نتاج مشروع استعماري بالأساس، لكن هذه الدراسة وصفية وغير إحصائية ولم تتوصل إلى قياس لمستوى القيم الوطنية المتشكلة بناء على الربيع العربي.

ومن الدراسات الأجنبية دراسة Jhon R Pradly عام 2013م وبالعنوان After The Arab Spring من الدراسات التي تناولت تداعيات الربيع العربي المباشرة على المنطقة العربية، وبيّنت بأن نتائج الثورات العربية دلت بشكل واضح على غياب الروح الديمقراطية والليبرالية عن المجتمعات العربية، مشيراً إلى حالة العنف والفوضى الراهنة، في ظل اختطاف تلك الثورات من قبل الحركات الإسلامية، لكن هذه الدراسة وعلى الرغم من أهميتها اتسمت بطبيعة تشاؤمية للمستقبل العربي الذي صورته بأنه سيكون بؤرة تطرف وتشدد للإسلام السياسي وبشكل كبير، في حين بأن هذه الدراسة ستبرز تنامي القيم الوطنية على حساب تلك القيم.

وأخيراً تعد دراسة أحمد نوفل عام 2012م بعنوان دور الربيع العربي في الثقافة السياسية، وفيها تحدث الباحث عن أن الربيع العربي قد أدى إلى حدوث تحولات بنيوية في الثقافة السياسية العربية أدت إلى وجود نوع جديد من الفكر القومي العربي الذي لا يتعامل مع الدولة الوطنية القطرية كحاجز للأفكار الديمقراطية، لكن هذه الدراسة تخالف تلك النتائج، من حيث تدليلها على وجود ترسيخ للأبعاد الوطنية بدل القومية.

مفاهيم الدراسة:

1- مفهوم الاتجاهات

تعد دراسة الاتجاه أحد المواضيع الهامة في العلوم الاجتماعية، فالفرد وهو محور تلك الدراسات يحمل في نفسه عددا كبيرا من الاتجاهات نحو الكثير من الأشياء، وهذه الاتجاهات قد تكون سلبية أو ايجابية، وفي كلا الحالتين فإن لها تأثير كبير في السلوك الإنساني، حيث تلعب التنشئة الاجتماعية والسياسية دورا في تشكيلها.

تعرف موسوعة علم النفس الاجتماعي الاتجاه بأنه "دافع مكتسب يتضح في استعداد وجداني له درجة ما من الثبات يحدد شعور الفرد" (طه وآخرون، 1999، ص23)، ويميل معظم الباحثين إلى اعتماد الاتجاه النفسي في تعريف الاتجاه، حيث يجدونه يتكون من إطار معرفي وعاطفي وسلوكي (كامل، 2012، ص9)، ومن أهم خصائصه أنه يعتبر تقييمي، أي يدخل فيه التفضيل أو عدم التفضيل (المشاقبة، 1993، ص89)، وفي هذه الدراسة فإن مصطلح اتجاهات أعضاء مجالس الطلبة يشير إلى الموقف الذي يتخذه الطلبة إزاء الربيع العربي أما بالقبول أو الرفض أو الحياد وبدرجات متباينة، نتيجة لتأثر معارفهم وعواطفهم وسلوكهم به.

2- الربيع العربي ومجرياته

يعتقد بأن ما جرى في بعض البلاد العربية كان ثورات حقيقية أدت إلى حدوث تغيير كبير ومنعطف في حياة مجتمعات تلك الدول التي حدثت بها (Foreign Policy, 2011)، وبالرغم مما ادعته أنظمة الحكم فيها عن نظرية المؤامرة، فإن البعض يجدها عفوية ولم تحمل أية ركائز أيديولوجية (Pradly, 2013)، في حين يرى آخرون بأنها كانت ممنهجة ضد الإخضاع القسري للمواطن وسلبه صفة المواطنة (درويش، 2013).

وعموما يمكن وصف مفهوم الربيع العربي، بأنه مجموع الأحداث التي حصلت في عدد من الدول العربية مطلع عام 2011م، والتي دارت حول القيام بانتفاضات وثورات على أنظمة الحكم القائمة وتغييرها، وبحيث أسفرت تلك العمليات عن نجاح بعضها في تغيير نظام الحكم بشكل كلي أو جزئي، وفي كلا الحالتين لم يتم التوصل إلى اتفاق بين الأطراف الثورية على توزيع القوة السياسية وشكل ممارسة الحكم، الأمر الذي أدى إلى استمرار الصراع بينها، وتعد تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا من الدول العربية التي شهدت أحداثا عنيفة خلال فترة الربيع العربي، تمثلت بالإطاحة ببعض حكامها وحدوث حالات من عدم الاستقرار السياسي فيها.

3-- مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية

من أجل خلق تفاعل مؤسسي يعبر عن حاجات الطلبة بشكل منظم، تأسس في الجامعات الأردنية مجالس خاصة بالطلبة للعناية بنشاطاتهم وقضاياهم الأكاديمية وحياتهم الجامعية واهتماماتهم الوطنية⁽¹⁾، أما أعضاء مجالس الطلبة في هذه الدراسة، فهم أولئك الطلبة المنتخبين من قبل زملائهم والمسجلين على مواد الفصل الدراسي الأول للعام الجامعي 2014/2013م، حيث يعكس انتخابهم الخيارات السياسية والاجتماعية التي يهتم بها طلبة الجامعات الأردنية، وبالتالي فهم يعبرون بصفة ما عن بيئات الطلبة وقناعاتهم واتجاهاتهم.

اتجاهات أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية

نحو تأثيرات الربيع العربي على تنمية القيم الوطنية:

دراسة ميدانية (2013-2014)

يعد موضوع تنمية القيم الوطنية في معظم دول العالم أحد أهم مشاريع التنمية السياسية التي تجتهد الدول في تعزيزها لدى مواطنيها، بهدف ربط الجانب المادي للعنصر البشري في وطنه بالجانب المعنوي المتعلق بنظامه السياسي، وتعتبر مؤسسات التعليم الأطر الرسمية للتنشئة السياسية من وجهة نظر الحكومات، وتنطلق في ذلك من مجموعة من الافتراضات أبرزها تدعيم الثوابت والقيم الوطنية لدى الطلبة من أجل الحفاظ على استقرار النظام السياسي وبقائه.

لكن التغيير السياسي لا يأتي عادة نتيجة حتمية للتطور الطبيعي في البلاد النامية، لكنه يحدثه كلما اشتدت الضغوط الداخلية والخارجية على نظام الحكم فيها (المقداد، 2007م)، وفي ضوء هذه المعادلة، فقد فرضت تداعيات الربيع العربي نفسها على النظام السياسي الأردني، بشكل جعلته يعيد حساب عناصر القوة التقليدية لتماسك بنية النظام فيه، حيث أدت تلك الأحداث إلى ظهور اتجاهات وقيم وأنماط تفكير ومطالب لم يكن يعتاد عليها نظام الحكم (دراوشه، 2013)، وفيما يلي سيتم توضيح الأطر النظرية للمفاهيم المرتبطة باتجاهات أعضاء مجالس الطلبة تجاه أحداث الربيع العربي.

1 انظر تعليمات مجالس الطلبة في جامعة اليرموك، على الموقع الإلكتروني:

http://www.yu.edu.jo/index.php?option=com_k2&view=item&id=117&Itemid=452

أولاً: الإطار النظري للدراسة

التنشئة الوطنية:

تمارس الدول استراتيجيات متنوعة من أجل خلق جيل قادر على التفاعل الإيجابي مع القضايا الوطنية، وتمارس في ذلك تأثيرات متعددة على مواطنيها تبعاً للمرحلة العمرية، ويشير البعض إلى أن عملية التنشئة تتغير باستمرار من خلال التجربة والمعارف والخبرات التي يحصل عليها الفرد في حياته (المشاقبة، ص31)، ويعتقد بأن نجاح عملية التنشئة السياسية والوطنية التي تقودها الحكومات قد تتضح بزيادة الثقة بالحكومة وتكريس العملية الديمقراطية والاستعداد للمشاركة السياسية (الموند، ص61)، وتعد الأسرة ومؤسسات التعليم بأنواعها، إضافة إلى مؤسسات الإعلام ودور العبادة ومؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الرسمية من مؤسسات التنشئة السياسية المهمة، فخلال أحداث الربيع العربي شكلت المتغيرات السياسية الجديدة مدخلات أخرى لتلك المؤسسات، مما انعكس أثراً في طريقة استجابتها وتعاطيها مع الأحداث.

المواطنة والوطنية:

يشير مفهوم الوطن حسب معجم لسان العرب، إلى المنزل يقيم فيه الإنسان، حيث أوطنَ بمعنى أقام، أوطنه بمعنى اتخذهُ وطناً ومحلاً ومسكناً (ابن منظور، 1980، ص:4868)، وفي الأدب السياسي ينظر للوطن على أساس المكان الذي ينتسب إليه الأفراد ويحفظ حقوقهم فيه ويؤدون حقه عليهم، إذ يقيم بينهما روابط عضوية (المشاقبة، 2010، ص28)، حيث المواطن ذاك الإنسان الذي يعيش داخل دولة محددة جغرافياً ويرتبط بها مادياً ومعنوياً ويتربط على ذلك وجود حقوق له فيها والتزامات تجاهها (الحقيل، 1990).

ومن خلال العلاقة بين المواطن والوطن تنشأ المواطنة، والتي هي "موقف الفرد من حقوق الآخرين التي يمنحها القانون لهم والواجبات التي يحددها لهم" (المشاقبة، ص29)، ويتربط على ذلك تبلور مفهوم الوطنية التي يمكن تحديد أبعادها بالتعبير العملي الطوعي عن الحقوق والواجبات التي ترتبط بالمواطن وأداءه السياسي في مجتمع يشترك فيه بخصائص معينة وتربطه به ارتباطاً عضوياً.

القيم الوطنية:

تشكل القيم نتيجة دور التأهيل السياسي في اكتساب الأفراد أنماطاً سلوكية وتوجهات سياسية أولية، حيث تتشكل لديه هويته السياسية نتيجة تمازج مشاعره ومعتقداته وتصوره لمكانته الاجتماعية أو القبلية، والتزاماته العقائدية وإحساسه بحقوقه وواجباته تجاه المجتمع ضمن ما يعرف بذاته السياسية (الموند، 1997، ص59)، وهي عند البعض مرتبطة بالمكونات الثقافية

للجماعة (العفيف، 2005)، وعند آخرين ترتبط أساساً بالمكونات التاريخية للجماعة البشرية (المقداد وآخرون، 2011).

وفي واقع الدول العربية نجد هناك غموضاً واضحاً في مفهوم الهوية الوطنية، حيث تشهد بعض تلك الدول انقسامات أثنية ومذهبية حادة، مما يشير إلى عجزها عن صهر مكوناتها البشرية في بوتقة وطنية واحدة، ويعلل البعض ذلك بأنها نشأت نتيجة إرادة وتدخل خارجي، كما أن استقلالها الوطني لم يكن إلا عملية إعادة ترتيب للعلاقة مع المستعمر، في حين أن مفهوم الدولة/الأمة نفسه غير متجانس في مضمونة السيوسولوجي في كثير منها (الجابري، 1995، ص13).

وفي هذه الدراسة فإن مفهوم القيم الوطنية، لا يخرج عن كونه صفة خاصة بجماعة سياسية معينة تنتمي إلى دولة محددة وسلطة قائمة، وبحيث تُسبغ هذه القيم على الأقل بحدود جغرافية للهوية السياسية والثقافة السياسية والتاريخ السياسي المشترك، وأن تأثرت إلى حد كبير بالمتغيرات في البيئة الخارجية وتكيفت معها، مما يدفع إلى تبلور أفكار للإخلاص في خدمة الوطن دونما الالتفات للفوارق الطبقية أو العرقية أو الدينية أو غيرها.

مؤشرات وجوانب القيم الوطنية:

هناك مجموعة من الجوانب التي تتضح من خلالها القيم الوطنية، وعلى النحو التالي:

أ- الجانب الوجداني

يتضمن الجانب الوجداني للقيم الوطنية الانتماء والولاء، فالانتماء كلمة في اللغة تعود إلى نما بمعنى زاد، ومنها انتمى بمعنى انتسب (الفيروزأبادي، 2005، ص:1340)، ويجده البعض شعوراً داخلياً يجعل المواطن يفخر بوطنه ويحافظ عليه وعلى مقدراته ويعمل بأمانه وإخلاص للارتقاء به والدفاع عنه (الجوارنة وآخرون، 2011م)، أما الولاء في اللغة من ولي بمعنى قرب، ويقال بينهم ولاء أي قرابة ودنو والمولى: المالك، وتولاه بمعنى اتخذها ولياً (ابن منظور، 1980، ص:4920-4923). وفي الإصطلاح هي كلمة تستخدم للدلالة على الصلات والعواطف التي تربط الفرد بالقيادة والنظام الحاكم في الدولة (الجوارنة وآخرون، 2011).

وبالتالي فإن الانتماء والولاء يمثلان الانتساب الحقيقي المخلص للوطن فكراً وعملاً، وكلاهما تعبير وجداني وعملي لتقديم المصلحة الوطنية على المصلحة الخاصة وتقديرها، كنوع من التعبير عن الإحساس بالرضى والقرب من نظام الحكم.

ب- الجانب القانوني:

أشار معهد كارينجي في تحديده لمفهوم القيم الوطنية بأنها تتضمن حقوقاً وواجبات يتمتع بها الفرد من قبل الدولة أو واجبات يقوم هو بها تجاهها (معهد كارينجي، 2013م)، ويقصد بالحقوق ما تلتزم الدولة بتوفيره لمواطنيها وفق بنود قانونية أو دستورية اعتمدها المجتمع واعترف بها كحقوق مشروعة، والتي تصنف إلى مدنية وسياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية (الجوارنة وآخرون، 2011)، أما الواجبات فهي تمثل الأفعال أو الأعمال المطلوب من المواطن تقديمها وتأييدها والالتزام بها تجاه الدولة (العفيف، 2005م).

لكن عموماً تندرج مجموعة الحقوق والواجبات بأطر قانونية، أساسها احترام القانون العام والالتزام به في السر والعلن والمحافظة على مؤسسات الدولة وممتلكاتها وأموالها وأداء الالتزامات المالية المترتبة على خدماتها، كما أن هناك تعبير آخر للجانب القانوني لقيم المواطنة، يراه البعض بالمواطنة المتساوية في الحقوق والواجبات، التي تعكس حالة انتقال الفرد من الفرد التابع إلى المواطن المشارك في صنع مصيره (نوفل، 2012).

ج- الجانب السياسي:

يرى بعض الباحثين أن الجانب السياسي للقيم الوطنية تختزلها بعض أنظمة الحكم بشخص الحاكم دونما وعي لمصالح المجتمع السياسية وفهمها (درويش، 2013)، وهذا ما يدفع كثير من أنظمة الحكم لعدم إدراك سبل حراك مجتمعاتها وأهدافها ومعالجة الأخطاء الظاهرة فيها، أو تقديم المبادرات السياسية الحقيقية لتطويرها.

أن الجانب السياسي للقيم الوطنية يجب أن يتضمن في حقيقته وعي المجتمع بأدوات تفعيل وتنظيم ممارسة العمل السياسي الايجابي في الدول، من خلال المشاركة السياسية بأوجهها المختلفة، والمساهمة في التنمية السياسية وتطوير أدوات الفعل السياسي وتعزيز الوحدة الوطنية وحماية حقوق الإنسان، بالإضافة إلى احترام الرأي والرأي الآخر وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وتشكيل الأحزاب والجمعيات والتنظيمات السياسية من أجل التداول السلمي للسلطة.

د- الجانب الاجتماعي-الاقتصادي:

يتمثل الجانب الاجتماعي-الاقتصادي للقيم الوطنية بأن يكون المواطن مبادراً ومشاركاً في الأعمال الاجتماعية والإنتاجية الوطنية لمجتمعه والتخلق بالأخلاق الفاضلة (أوجار، 2013)، لكنها بتلك الطريقة والتي كرستها أنظمة الحكم كبرامج وطنية وبرعاية ومبادرة من قيادتها وبشكل مستمر لم تكن فعالة بحكم النتائج.

وفي أصل الموضوع يجب أن يتضح ذلك الجانب بالمبادرات الذاتية للمجتمع لمواجهة مشكلاته الاجتماعية والاقتصادية، والعمل على الانتقال بعاداته وقيمه من التلقائية والجبرية والخرافية والنسبية إلى معادلات تطويرية علمية، بالإضافة إلى تغيير النظرة الاجتماعية للمنصب من اعتباره شرف إلى اعتباره مسؤولية وعدم استغلاله لمنافع شخصية، والعمل على خلق معادلات لتكافؤ الفرص ومحاربة العنف المجتمعي والفساد الاقتصادي.

ثانياً: تحليل فقرات الدراسة

يتناول هذا المطلب تحليل الجوانب الإجرائية للدراسة، في جوانب الأبعاد الشخصية والديموغرافية للمبحوثين، وتحليل المعارف التي يكتسبها الطالب، وعلى النحو التالي:

البعد الأول: تحليل الخصائص الشخصية والديموغرافية

يتضح من الجدول رقم (1) أن نسبة الإناث لا تتعدى (28%) من إجمالي الطلبة المبحوثين أعضاء مجالس الطلبة المسجلين على الفصل الدراسي الأول للعام الجامعي 2014/2013م، في حين أن نسبة الذكور تصل إلى (72%) وهذا يدل على زيادة عدد الذكور الناجحين في انتخابات مجالس الطلبة مقارنة بالإناث، وقد يعود السبب في ذلك لاهتمام الذكور بقضايا التنافس على قيادة العمل التطوعي والخدمي في الجامعة، أو لاستمرار تعظيم قيمة الذكورة على حساب قيمة الأنوثة عند الاقتراع بين الطلبة، أو قد يعود السبب لقلّة اهتمام الإناث بقضايا العمل الطلابي الخدمي من زملائهن الذكور لانشغالهن بأمور الدراسة والمسائل العائلية، أو أنهن يتجهن إلى نشاطات أخرى كالرياضة أو الفنون أو نحو ذلك.

هذا مع العلم بأن النسبة العمومية للإناث في الجامعات الرسمية الأردنية مرتفعة مقارنة بالذكور، فحسب إحصائيات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الأردنية فإن متوسطة نسبة الإناث زادت عن (63%)، وفي جامعات الأطراف تصل إلى (71%)⁽²⁾، وهذا ما تؤكده أيضاً الدراسات البحثية، حيث نجد من مراجعة الخصائص الديموغرافية لعينات هذه الدراسات انخفاض نسبة الذكور فيها.

الأمر الذي يطرح تساؤلاً عن السرّ في هذا التفاوت بين عدد الذكور والإناث في الجامعات الأردنية لصالح الإناث؟ وما إذا كانت جامعاتنا تضمّ هذه النسبة العالية من الإناث فأين يذهب

(2) وزارة التعليم العالي الأردنية على شبكة الإنترنت:

<http://www.mohe.gov.jo/Statistics2010/tabid/579/language/ar-JO/Default.aspx>

شبابنا لإكمال دراستهم؟ وهل تدلّ هذه النسب على تحوّل في دور المرأة ومكانتها في المجتمع الأردني؟ وفي أي اتجاه يسير حال التعليم الجامعي في المستقبل في ضوء هذه النسب؟، وهل سيتحول مجتمع التعليم العالي في الأردن من مجتمع ذكوري إلى مجتمع نسوي؟ وما انعكاسات ذلك على بنيته وقيمه وعلاقاته؟، وما دامت نسبة الطالبات عالية أفلا يتطلب ذلك زيادة في أدوارهن القيادية في الجامعات والمجتمع.

أما فيما يتعلق بالعمر فإننا نجد أن غالبية الطلبة؛ أي ما نسبته (89%) هم دون الثانية والعشرين عاماً من العمر، وهذا يدل على التحاقهم بالجامعة بعد حصولهم على الثانوية العامة مباشرة، كما أنهم لم يرسبوا خلال دراستهم في الجامعة بشكل يؤخر تخرجهم أو يجعلهم يتجاوزون العمر المعلوم للطلاب الجامعي، كما نجد أن نسبة من يزيدون عن الثانية والعشرين تبلغ (11%) من أفراد العينة، وهؤلاء إما يكونوا قد التحقوا بالجامعة بسن متأخرة أو أجّلوا فصولاً دراسية أو أن بعضهم قد رسب مرات عدة.

جدول رقم (1)

الخصائص الشخصية والديموغرافية لعينة الدراسة

المتغير	الخصائص	التكرار	النسبة
الجنس	إناث	28	28 %
	ذكور	73	72 %
العمر	22 سنة فما دون	90	89 %
	أكثر من 22 سنة	11	11 %
التخصص	كليات علمية	67	66 %
	كليات إنسانية	34	34 %
السنة الدراسية	سنة أولى	36	35 %
	سنة ثانية	32	32 %
	سنة ثالثة	25	25 %
	سنة رابعة فأكثر	8	8 %

أما فيما يتعلق بالتخصص فإننا نجد أن طلبة الكليات العلمية هم الأكثر عدداً ممن شملتهم العينة إذ بلغت نسبته (66%)، فيما كانت نسبة الطلبة من الكليات الإنسانية (34%)، وهذا يعني أن طلبة الكليات العلمية هم الأكثر استجابة للمشاركة في الدراسة، حيث يمكن أن يكون

موضوع الاستبانة من المواضيع المفضلة لديهم، أو أنهم يمثلون الفئة الأكثر نشاطا في مجالس الطلبة بالمقارنة مع طلبة الكليات الإنسانية.

ومن الجدول رقم(1) يلاحظ أيضا أن نسبة الطلبة من السنة الأولى هي الأعلى حيث يشكلون (36%) من أفراد العينة، بينما يشكل طلبة السنة الثانية(31%)، كما يشكل طلبة السنة الثالثة(25%)، أما طلبة السنة الرابعة فأكثر فلم تتجاوز نسبتهم(8%)، ويشكل طلبة المجلس من السنة الأولى والثانية ثلثي الطلبة المبحوثين، وهذا يشير إلى التزام هذه الفئة بشكل أكثر من أقرانهم طلبة مستوى السنة الرابعة بالتواجد والعمل الطلابي الجامعي المنتخبين لأجله، في حين ينصب اهتمام طلبة السنة الرابعة على موضوع التخرج وإنهاء متطلباته.

البعد الثاني: تحليل المعارف التي يكتسبها الطالب:

لقد تمّ تحديد (30) عبارة تتعلق بأهم المعارف والمعلومات التي يُعتقد بتأثر الطالب بها نتيجة تداعيات الربيع العربي، وبالتالي تساهم في تنمية القيم الوطنية الأردنية لديه، وقد وزعت هذه العبارات على أربعة مجالات يتعلق الأول منها بالجانب الوجداني للقيم الوطنية، والثاني ويتعلق بالجانب القانوني للقيم الوطنية، والثالث ويتعلق بالجانب السياسي للقيم الوطنية، والرابع ويتعلق بالجانب الاجتماعي والاقتصادي للقيم الوطنية، وقد اتضح من خلال التحليل الإحصائي لجميع إجابات المبحوثين على فقرات الأسئلة، بأن أثر تداعيات الربيع العربي على تنمية القيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية الكلية كان مرتفعا، فقد بلغ مجموع المتوسطات الحسابية (3.8825)، في حين بلغ تشتتها بانحراف معياري (0.55818).

المجال الأول: تأثير الربيع العربي في تنمية الجانب الوجداني للقيم الوطنية

يشير الجدول رقم(2) إلى أن المتوسط الحسابي لإجابات أعضاء مجالس الطلبة عن مستوى تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الوجداني للقيم الوطنية لديهم كان مرتفع، حيث بلغ (3.7319)، بما يفيد بأن اتجاهات الطلبة المبحوثين كانت إيجابية سواء كانت من ناحية الانتماء أم الولاء.

ففي المرتبة الأولى احتلت فقرة "نمّا الربيع العربي شعوري بقيمة الوطن والمحافظة عليه" بمتوسط حسابي بلغ(4.0198)، وهي فقرة تمثل الانتماء، تلتها في المرتبة الثانية فقرة "رسّخ الربيع العربي قناعاتي بالرضى عن نظام الحكم" وبمتوسط حسابي(3.9109)، وهي فقرة تمثل الولاء، تلتها في المرتبة الثالثة فقرة "عمّق الربيع العربي معرفتي بضرورة الإخلاص للوطن والدفاع عنه والحرص على سيادته" وبمتوسط حسابي بلغ (3.8515) وهي فقرة تمثل الانتماء،

في حين جاءت في المرتبة الأخيرة فقرة "نمّا الربيع العربي لديّ الاعتزاز بقيادة الدولة الأردنية" وبمتوسط حسابي بلغ (3.2574)، وهي فقرة تمثل الولاء.

جدول رقم (2)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات المبحوثين عن مستوى تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الوجداني للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة

رقم الفقرة	الفقرات	الرتبة	الوسط الحسابي(*)	الانحراف المعياري	المستوى بالنسبة للمتوسط الحسابي
1	نمّا الربيع العربي شعوري بقيمة الوطن والمحافظة عليه.	1	4.0198	0.76132	مرتفع
2	عمّق الربيع العربي معرفتي بضرورة الإخلاص للوطن والدفاع عنه والحرص على سيادته	3	3.8515	0.82929	مرتفع
3	زاد الربيع العربي فخري بوطني وزدت إخلاصاً وحباً له	5	3.6931	0.82149	مرتفع
4	عرفني الربيع العربي بأن الوطن أمانه غالية ويجب الحرص عليه	4	3.8416	0.94586	مرتفع
5	زاد الربيع العربي من قربي وحبّي لقيادة الدولة الأردنية	7	3.6040	0.95999	مرتفع
6	عزز الربيع العربي اطلاعي بالمرتكزات القومية والفكرية للقيادة الأردنية وثوابتها السياسية	6	3.6436	1.11879	مرتفع
7	نمّا الربيع العربي لديّ الاعتزاز بقيادة الدولة الأردنية وطاعتها	8	3.2574	1.02619	متوسط
8	رسّخ الربيع العربي قناعاتي بالرضى عن نظام الحكم	2	3.9109	0.90663	مرتفع
	المجموع		3.7319	0.63843	مرتفع

(*) دلالة القياس: من (5-1): (2.49 فأدنى) منخفض، (2.5-3.49) متوسط، (3.5 فأعلى) مرتفع.

ويمكن تفسير ذلك بأن أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية متأثرون بشكل مباشر أو غير المباشر بمجريات الربيع العربي، والتي انعكست باتجاه تنمية الجانب الوجداني للقيم الوطنية لديهم، فزادت من تنمية خبراتهم وعززت أولاً من انتماءهم ثم ولائهم، حيث كان للأحداث السلبية التي رافقت الربيع العربي في كل من سوريا ومصر وليبيا وتونس واليمن، أثراً في تعميق انتمائهم لهويتهم السياسية، وتعزيز ولائهم لقيادتهم لدورها في بناء الدولة الأردنية وتطويرها والحفاظ عليها.

2. المجال الثاني: تأثير الربيع العربي في تنمية الجانب القانوني للقيم الوطنية

يشير الجدول رقم (3) إلى أن المتوسط الحسابي لإجابات أعضاء مجالس الطلبة عن مستوى تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب القانوني للقيم الوطنية لديهم كان مرتفع، حيث بلغ (3.8923)، بما يفيد بأن اتجاهات الطلبة كانت إيجابية سواء من حيث الحقوق أو الواجبات.

ففي المرتبة الأولى احتلت فقرة "رسخ الربيع العربي معرفتي بحقوق المواطن المدنية في الأمان على شخصه وممتلكاته ومعيشتة" المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (4.2871)، وهي تمثل الحقوق، وفي المرتبة الثانية جاءت فقرة "عرفني الربيع العربي بأهمية المحافظة على الممتلكات العامة والخاصة باعتباره واجب وطني" بمتوسط حسابي (4.2772)، وهي فقرة تمثل الواجبات، في حين جاءت في المرتبة الأخيرة فقرة "زاد الربيع العربي معرفتي بواجب احترام القانون والانصياع له في السر والعلن"، وبمتوسط حسابي بلغ (3.4752)، وهي فقرة تمثل الواجبات أيضاً.

جدول رقم (3)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات المبحوثين عن مستوى تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب القانوني للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة

رقم الفقرة	الفقرات	الرتبة	الوسط الحسابي (*)	الانحراف المعياري	المستوى بالنسبة للمتوسط الحسابي
9	رسخ الربيع العربي معرفتي بحقوق المواطن المدنية في الأمان على شخصه وممتلكاته ومعيشتة	1	4.2871	0.84067	مرتفع
10	زاد الربيع العربي معرفتي بحقوق المواطن القانونية في عدم	4	3.9208	0.87958	مرتفع

عقيل

رقم الفقرة	الفقرات	الرتبة	الوسط الحسابي(*)	الانحراف المعياري	المستوى بالنسبة للمتوسط الحسابي
	اعتقاله أو تعذيبه أو توقيفه تعسفيا				
11	عزز الربيع العربي معرفتي بحق المواطن في توفير الرعاية الاجتماعية والصحية والتعليمية والمساواة بتكافؤ الفرص	7	3.5050	0.97595	مرتفع
12	نمّا الربيع العربي معرفتي بضرورة ضمان حق ممارسة الشعائر والطقوس الدينية لجميع المعتقدات بشكل متساو	3	4.1584	0.89143	مرتفع
13	زاد الربيع العربي معرفتي بواجب احترام القانون والانصياع له في السر والعلن	8	3.4752	0.94439	مرتفع
14	عرّفني الربيع العربي بأهمية المحافظة على مؤسسات الدولة وواجب تطويرها و تطوير العمل بها	6	3.6931	1.0463	مرتفع
15	عمّق الربيع العربي قناعاتي بضرورة الالتزام بواجب دفع الضرائب والرسوم لكونها حق للدولة والمجتمع	5	3.8218	1.0525	مرتفع
16	عرّفني الربيع العربي بأهمية المحافظة على الممتلكات العامة والخاصة باعتباره واجب وطني	2	4.2772	0.9810	مرتفع
	المجموع		3.8923	0.6268	مرتفع

(*) دلالة القياس: من (1-5): (2.49 فأدنى) منخفض، (2.5-3.49) متوسط، (3.5 فأعلى) مرتفع.

وبشكل عام تدل النتائج أعلاه بأن اتجاهات أعضاء مجالس الطلبة نحو تأثيرات الربيع العربي على تنمية الجانب القانوني للقيم الوطنية كانت إيجابية ومرتفعة، حيث ازداد وعيهم بحقوقهم المدنية والشخصية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية والتعليمية والخدمية وغيرها، ومن حيث إدراكهم لواجباتهم تجاه وطنهم باحترام القانون العام والمحافظة على مؤسسات الدولة وممتلكاتها وتطوير العمل الإداري والاقتصادي وحفظ الأموال والأعراض وعدم الإساءة للمجتمع ونحو ذلك.

3. المجال الثالث: تأثير الربيع العربي في تنمية الجانب السياسي للقيم الوطنية

يشير الجدول رقم (4) إلى أن المتوسط الحسابي لإجابات أعضاء مجالس الطلبة عن مستوى تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب السياسي للقيم الوطنية لديهم كان مرتفع، حيث بلغ (4.0393)، بما يفيد بأن اتجاهات الطلبة المبحوثين كانت إيجابية.

ففي المرتبة الأولى احتلت فقرة "عمق الربيع العربي قناعاتي بضرورة تداول السلطة سلمياً" وبمتوسط حسابي بلغ (4.4455)، تلتها في المرتبة الثانية فقرة "نمّا الربيع العربي حرصي على تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة" وبمتوسط حسابي بلغ (4.2574)، تلتها في المرتبة الثالثة فقرة "نمّا الربيع العربي لديّ ضرورة المشاركة في الحراك والعمل السياسي السلمي على الساحة الوطنية" وبمتوسط حسابي بلغ (4.2178)، أما في المرتبة الأخيرة فقد جاءت فقرة "زاد الربيع العربي قناعاتي بأهمية حرية الرأي والتعبير واحترام الرأي الآخر" وبمتوسط حسابي بلغ (3.7030).

جدول رقم (4)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات المبحوثين عن مستوى تأثير الربيع

العربي على تنمية الجانب السياسي للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة

رقم الفقرة	الفقرات	الرتبة	الوسط الحسابي (*)	الانحراف المعياري	المستوى بالنسبة للمتوسط الحسابي
17	نمّا الربيع العربي لديّ ضرورة المشاركة في الحراك والعمل السياسي السلمي على الساحة الوطنية.	3	4.2178	0.93385	مرتفع
18	عمّق الربيع العربي قناعاتي بضرورة تداول السلطة سلمياً	1	4.4455	0.78071	مرتفع

رقم الفقرة	الفقرات	الرتبة	الوسط الحسابي(*)	الانحراف المعياري	المستوى بالنسبة للمتوسط الحسابي
19	عزز الربيع العربي اهتمامي باحترام حقوق الإنسان كعامل مهم للاستقرار السياسي والاجتماعي في المملكة	5	3.8812	0.94114	مرتفع
20	زاد الربيع العربي قناعاتي بأهمية حرية الرأي والتعبير واحترام الرأي الآخر	7	3.7030	0.93322	مرتفع
21	زاد الربيع العربي معرفتي بضرورة المشاركة في الانتخابات الوطنية	6	3.7921	0.96246	مرتفع
22	عزز الربيع العربي معرفتي بضرورة العضوية في الأحزاب والتنظيمات السياسية الوطنية	4	4.0099	0.91099	مرتفع
23	نمّا الربيع العربي حرصي على تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة	2	4.2574	0.87924	مرتفع
	المجموع		4.0393	0,6820	مرتفع

(*) دلالة القياس: من (1-5): (2.49 فأدنى) منخفض، (2.5-3.49) متوسط، (3.5 فأعلى) مرتفع.

ويمكن تفسير النتائج أعلاه بأن اتجاهات الطلبة المبحوثين نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب السياسي للقيم الوطنية كانت إيجابية ومرتفعة، مما يعني أن مجتمع الدراسة قد تأثر بمجريات الربيع العربي بشكل انعكس على وعيهم السياسي بأدوات ممارسة العمل السياسي السلمي من خلال المشاركة في الانتخابات وتعزيز الوحدة الوطنية وحماية حقوق الإنسان، بالإضافة إلى احترام الرأي والرأي الآخر وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وتشكيل الأحزاب والتنظيمات السياسية من أجل التداول السلمي للسلطة.

4. المجال الرابع: تأثير الربيع العربي في تنمية الجانب الاجتماعي والاقتصادي للقيم الوطنية

يشير الجدول رقم(5) إلى أن المتوسط الحسابي لإجابات أعضاء مجالس الطلبة عن مستوى تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الاجتماعي والاقتصادي للقيم الوطنية لديهم كان مرتفع، حيث بلغ (3,8868)، بما يفيد بأن اتجاهات الطلبة المبحوثين كانت إيجابية.

ففي المرتبة الأولى احتلت فقرة "عرفني الربيع العربي بأهمية المشاركة والمبادرة في العمل التطوعي من أجل خدمة المجتمع"، وبمتوسط حسابي بلغ (4.1485)، تلتها في المرتبة الثانية فقرة " زاد الربيع العربي معرفتي بأهمية تكافؤ الفرص ومساواتها بالنسبة للمرأة والرجل في المجتمع الأردني"، وبمتوسط حسابي بلغ (4.1089)، تلتها في المرتبة الثالثة فقرة "نمّا الربيع العربي لدي القناعة بعدم استغلال المنصب وضرورة محاربة الفساد بكافة أشكاله"، وبمتوسط حسابي بلغ (3.9307)، أما في المرتبة الأخيرة فقد احتلت فقرة " زاد الربيع العربي معرفتي بخطورة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الأردني وأثارها السياسية"، وبمتوسط حسابي بلغ (3.5941).

جدول رقم (5)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات المبحوثين عن مستوى تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الاجتماعي والاقتصادي للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة

رقم الفقرة	الفقرات	الرتبة	الوسط الحسابي(*)	الانحراف المعياري	المستوى بالنسبة للمتوسط الحسابي
24	زاد الربيع العربي معرفتي بخطورة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الأردني وأثارها السياسية	7	3.5941	1.0409	مرتفع
25	عمق الربيع العربي اهتمامي بقبول تنوع عادات وتقاليده وأعراف المجتمع الأردني وقيمه	4	3.8911	0.92629	مرتفع

رقم الفقرة	الفقرات	الرتبة	الوسط الحسابي(*)	الانحراف المعياري	المستوى بالنسبة للمتوسط الحسابي
26	عزز الربيع العربي اهتمامي بالوحدة الوطنية كعامل مهم للاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي في المملكة	6	3.7624	0.93966	مرتفع
27	نمّا الربيع العربي لدي القناعة بعدم استغلال المنصب وضرورة محاربة الفساد بكافة أشكاله	3	3.9307	1.0025	مرتفع
28	نمّا الربيع العربي معرفتي بأن العنف الاجتماعي سيضعف من تماسك البنية الاجتماعية للمجتمع	5	3.7723	0.97858	مرتفع
29	زاد الربيع العربي معرفتي بأهمية تكافؤ الفرص ومساواتها بالنسبة للمرأة والرجل في المجتمع الأردني	2	4.1089	1.0478	مرتفع
30	عزفني الربيع العربي بأهمية المشاركة والمبادرة في العمل التطوعي من أجل خدمة المجتمع	1	4.1485	0.85307	مرتفع
	المجموع		3,8868	0,6890	مرتفع

(*) دلالة القياس: من (1-5): (2.49 فأدنى) منخفض، (2.5-3.49) متوسط، (3.5 فأعلى) مرتفع.

وبشكل عام تدل النتائج أعلاه، بأن اتجاهات أعضاء مجالس الطلبة نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الاجتماعي والاقتصادي للقيم الوطنية كانت إيجابية ومرتفعة، مما يعني أن مجتمع الدراسة متأثر بمجريات الربيع العربي بشكل جعله يدرك مدى ضرورة الوحدة الوطنية

والتلاحم الاجتماعي، ومدى أهمية خدمة المجتمع في الأعمال التطوعية، ومدى خطورة انعكاس المشكلات الاجتماعية والاقتصادية على الجانب السياسي للمجتمع الأردني، إضافة إلى خطورة مسألة العنف الاجتماعي والفساد الاقتصادي.

ثالثاً: اختبار فرضيات الدراسة

1- الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الوجداني للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة تعزى للعوامل الشخصية والديمقراطية: (الجنس، التخصص، العمر، السنة الدراسية).

جدول (6)

دلالات القياس للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات المبحوثين نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الوجداني للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة تبعاً لمتغير الجنس

المتغير	الجنس	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T المحسوبة	مستوى الدلالة*
الجنس	أنثى	28	3,6571	0,67518	0,553	0,459
	ذكر	73	3,8575	0.61957		

$$0.05 \geq 0.00 = \alpha^*$$

يبين الجدول رقم(6) أن الفروق بالنسبة للجنس كانت لصالح الذكور بدليل ارتفاع متوسطهم الحسابي حيث بلغ(3.8575)، في حين بلغ متوسط إجابة الإناث(3.6571)، ويعزز ذلك قيمة T المحسوبة وهي أعلى من قيمتها الجدولية، ويبدو الفرق في الجنس غير دال إحصائياً وبمستوى الدلالة T (0,459).

جدول رقم (7)

دالات القياس للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات المبحوثين نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الوجداني للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة تبعاً لمتغير التخصص

المتغير	التخصص	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T المحسوبة	مستوى الدلالة*
التخصص	كليات علمية	67	3,8955	0,65723	0,362	0,549
	كليات إنسانية	34	3,6176	0,56433		

$$0.05 \geq 0.00 = \alpha^*$$

يبين الجدول رقم(7) أن الفروق في المتوسطات الحسابية بالنسبة للتخصص كانت لصالح الكليات العلمية بدليل ارتفاع متوسطهم الحسابي والذي بلغ (3,8955)، في حين بلغ المتوسط الحسابي لإجابات طلبة الكليات الإنسانية(3,6176)، ويعزز ذلك قيمة T المحسوبة وهي أعلى من قيمتها الجدولية، ويبدو الفرق في التخصص غير دال إحصائياً، حيث بلغ مستوى الدلالة T (0,549).

جدول رقم (8)

دالات القياس للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات المبحوثين نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الوجداني للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة تبعاً لمتغير العمر

المتغير	العمر	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T المحسوبة	مستوى الدلالة*
العمر	22 سنة فما دون	90	3,8533	0,60619	2,733	0,101
	أكثر من 22 سنة	11	3,3818	0,76657		

$$0.05 \geq 0.00 = \alpha^*$$

يبين الجدول رقم(8) أن الفروق في المتوسطات الحسابية بالنسبة للعمر كان لصالح "22 سنة فما دون" بدليل ارتفاع متوسطهم الحسابي والذي بلغ (3,8533)، في حين بلغ المتوسط الحسابي لإجابات "أكثر من 22 سنة" (3,3818)، ويعزز ذلك قيمة T المحسوبة وهي أعلى من قيمتها الجدولية، ويبدو الفرق في العمر غير دال إحصائياً، حيث بلغ مستوى الدلالة T (0,101).

جدول رقم (9)

تحليل التباين الأحادي لتصورات المبحوثين نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الوجداني للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة تبعاً لمتغير السنة الدراسية

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F)	مستوى الدلالة*
السنة الدراسية	بين المجموعات	1,497	3	0,499	1,233	0,302
	داخل المجموعات	39,263	98	0,405		

$$0.05 \geq 0.00 = \alpha^*$$

تشير المعطيات الإحصائية في الجدول رقم(9) إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لتأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الوجداني للقيم الوطنية لدى الطلبة تبعاً لمتغير السنة الدراسية، حيث كانت قيمة (F تساوي 1,233) وبمستوى دلالة ($\alpha = 0,302$).

2- الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب القانوني للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة تعزى للعوامل الشخصية والديمقراطية: (الجنس، التخصص، العمر، السنة الدراسية).

يبين الجدول رقم(10) أن الفروق بالنسبة للجنس كانت لصالح الذكور بدليل ارتفاع متوسطهم الحسابي حيث بلغ (3.8097)، في حين بلغ متوسط إجابة الإناث (3,6349)، ويعزز ذلك قيمة T المحسوبة وهي أعلى من قيمتها الجدولية، ويبدو الفرق في الجنس غير دال إحصائياً وبمستوى دلالة T (0,489).

جدول (10)

دالات القياس للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات المبحوثين نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب القانوني للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة تبعاً لمتغير الجنس

المتغير	الجنس	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T المحسوبة	مستوى الدلالة*
الجنس	أنثى	28	3,6349	0,64424	0,482	0,489
	ذكر	73	3,8097	0,61766		

$$0.05 \geq 0.00 = \alpha^*$$

جدول رقم (11)

دالات القياس للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات المبحوثين نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب القانوني للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة تبعاً لمتغير التخصص

المتغير	التخصص	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T المحسوبة	مستوى الدلالة*
التخصص	كليات علمية	67	3,8590	0,57851	2,268	0,135
	كليات إنسانية	34	3,5686	0,68097		

$$0.05 \geq 0.00 = \alpha^*$$

ويبين الجدول رقم(11) أن الفروق في المتوسطات الحسابية بالنسبة للتخصص كانت لصالح الكليات العلمية بدليل ارتفاع متوسطهم الحسابي والذي بلغ (3,8590)، في حين بلغ المتوسط الحسابي لإجابات طلبة الكليات الإنسانية(3,5686)، ويعزز ذلك قيمة T المحسوبة وهي أعلى من قيمتها الجدولية، ويبدو الفرق في التخصص غير دال إحصائياً، حيث بلغ مستوى دلالة T (0,135).

جدول رقم (12)

دلالات القياس للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات المبحوثين نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب القانوني للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة تبعاً لمتغير العمر

المتغير	العمر	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T المحسوبة	مستوى الدلالة*
العمر	22 سنة فما دون	90	3,8173	0,61274	0,107	0,745
	أكثر من 22 سنة	11	3,3030	0,57325		

$$0.05 \geq 0.00 = \alpha^*$$

ويبين الجدول رقم(12) أن الفروق في المتوسطات الحسابية بالنسبة للعمر كان لصالح "22 سنة فما دون" بدليل ارتفاع متوسطهم الحسابي والذي بلغ (3.8173)، في حين بلغ المتوسط الحسابي لإجابات "أكثر من 22 سنة" (3,3030)، ويعزز ذلك قيمة T المحسوبة وهي أعلى من قيمتها الجدولية، ويبدو الفرق في العمر غير دال إحصائياً، حيث بلغ مستوى دلالة T (0,745).

جدول رقم (13)

تحليل التباين الأحادي لتصورات المبحوثين نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب القانوني للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة تبعاً لمتغير السنة الدراسية

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F)	مستوى الدلالة*
السنة الدراسية	بين المجموعات	0,701	3	0,234	0,588	0,625
	داخل المجموعات	38.592	98	0,398		

$$0.05 \geq 0.00 = \alpha^*$$

تشير المعطيات الإحصائية في الجدول رقم(13) إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لتأثير الربيع العربي على تنمية الجانب القانوني للقيم الوطنية لدى الطلبة تبعاً لمتغير السنة الدراسية، حيث كانت قيمة F تساوي(0,588) وبمستوى دلالة $(\alpha = 0,625)$.

3- الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب السياسي للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة تعزى للعوامل الشخصية والديموغرافية:(الجنس،التخصص، العمر، السنة الدراسية).

جدول (14)

دالات القياس للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات المبحوثين نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب السياسي للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة تبعاً لمتغير الجنس

المتغير	الجنس	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T المحسوبة	مستوى الدلالة*
الجنس	أنثى	28	3,9524	077228	1,083	0.301
	ذكر	73	4,0982	0,64540		

$$0.05 \geq 0.00 = \alpha^*$$

يبين الجدول رقم(14) أن الفروق بالنسبة للجنس كانت لصالح الذكور بدليل ارتفاع متوسطهم الحسابي حيث بلغ(4,0982)، في حين بلغ متوسط إجابة الإناث(3,9524)، ويعزز ذلك قيمة T المحسوبة وهي أعلى من قيمتها الجدولية، ويبدو الفرق في الجنس غير دال إحصائياً وبمستوى دلالة T (0,301).

جدول رقم (15)

دالات القياس للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات المبحوثين نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب السياسي للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة تبعاً لمتغير التخصص

المتغير	التخصص	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T المحسوبة	مستوى الدلالة*
التخصص	كليات علمية	67	4,1791	0,57172	5,984	0,016
	كليات إنسانية	34	3,8186	0,81688		

$$0.05 \geq 0.00 = \alpha^*$$

ويبين الجدول رقم(15) أن الفروق في المتوسطات الحسابية بالنسبة للتخصص كانت لصالح الكليات العلمية بدليل ارتفاع متوسطهم الحسابي والذي بلغ (4,1791)، في حين بلغ المتوسط الحسابي لإجابات طلبة الكليات الإنسانية(3,8186)، ويبدو أن الفرق في التخصص دال إحصائياً حيث بلغ مستوى(0,016).

جدول رقم (16)

دلالات القياس للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات المبحوثين نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب السياسي للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة تبعاً لمتغير العمر

المتغير	العمر	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T المحسوبة	مستوى الدلالة*
العمر	22 سنة فما دون	90	4,0944	0,61810	9,080	0,003
	أكثر من 22 سنة	11	3,7576	1,06813		

$$0.05 \geq 0.00 = \alpha^*$$

يبين الجدول رقم(16) أن الفروق في المتوسطات الحسابية بالنسبة للعمر كان لصالح "22 سنة فما دون" بدليل ارتفاع متوسطهم الحسابي والذي بلغ (4,0944)، في حين بلغ المتوسط الحسابي لإجابات "أكثر من 22 سنة"(3,7576)، ويبدو أن الفرق في العمر دال إحصائياً حيث بلغ مستوى(0,003).

جدول رقم (17)

تحليل التباين الأحادي لتصورات المبحوثين نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب السياسي للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة تبعاً لمتغير السنة الدراسية

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F)	مستوى الدلالة*
السنة الدراسية	بين المجموعات	1,090	3	0,363	0,775	0,511
	داخل المجموعات	45,435	98	0,468		

$$0.05 \geq 0.00 = \alpha^*$$

تشير المعطيات الإحصائية في الجدول رقم(17) إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لتأثير الربيع العربي على تنمية الجانب السياسي للقيم الوطنية لدى الطلبة تبعاً لمتغير السنة الدراسية، حيث كانت قيمة F تساوي (0,775) وبمستوى دلالة $(\alpha = 0,511)$.

4-الفرضية الرابعة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية نحو تأثير مساق التربية الوطنية على تنمية الجانب الاجتماعي والاقتصادي للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة تعزى للعوامل الشخصية والديموغرافية: (الجنس، التخصص، العمر، السنة الدراسية).

يبين الجدول رقم(18) أن الفروق بالنسبة للجنس كانت لصالح الذكور بدليل ارتفاع متوسطهم الحسابي حيث بلغ (3,9269)، في حين بلغ متوسط إجابة الإناث (3,7738)، ويعزز ذلك قيمة T المحسوبة وهي أعلى من قيمتها الجدولية، ويبدو الفرق في الجنس غير دال إحصائياً وبمستوى دلالة T (0,805).

جدول رقم (18)

دالات القياس للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات المبحوثين نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الاجتماعي والاقتصادي للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة تبعاً لمتغير الجنس

المتغير	الجنس	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T المحسوبة	مستوى الدلالة*
الجنس	أنثى	28	3,7738	0,64344	0,061	0,805
	ذكر	73	3,9269	0,66434		

$$0.05 \geq 0.00 = \alpha^*$$

جدول رقم (19)

دالات القياس للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات المبحوثين نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الاجتماعي والاقتصادي للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة تبعاً لمتغير التخصص

المتغير	التخصص	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T المحسوبة	مستوى الدلالة*
التخصص	كليات علمية	67	3,9552	0,62062	3,714	0,057
	كليات إنسانية	34	3,7451	0,71802		

$$0.05 \geq 0.00 = \alpha^*$$

وبيين الجدول رقم(19) أن الفروق في المتوسطات الحسابية بالنسبة للتخصص كانت لصالح الكليات العلمية بدليل ارتفاع متوسطهم الحسابي والذي بلغ (3,9552)، في حين بلغ المتوسط الحسابي لإجابات طلبة الكليات الانسانية(3,7451)، ويعزز ذلك قيمة T المحسوبة وهي أعلى من قيمتها الجدولية، ويبدو أن الفرق في التخصص غير دال إحصائياً حيث بلغ مستوى(0,057).

جدول رقم(20)

دلالات القياس للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات المبحوثين نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الاجتماعي والاقتصادي للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة تبعاً لمتغير العمر

المتغير	العمر	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T المحسوبة	مستوى الدلالة*
العمر	22 سنة فما دون	90	3,9296	0,62159	4,369	0,039
	أكثر من 22 سنة	11	3,5152	0,85782		

$$0.05 \geq 0.00 = \alpha^*$$

كما يبين الجدول(20) أن الفروق في المتوسطات الحسابية بالنسبة للعمر كان لصالح "22 سنة فما دون" بدليل ارتفاع متوسطهم الحسابي والذي بلغ (3,9296)، في حين بلغ المتوسط الحسابي لإجابات "أكثر من 22 سنة"(3,5152)، كما يبدو أن الفرق في العمر دال إحصائياً حيث بلغ مستوى دلالة T (0,039).

جدول رقم (21)

تحليل التباين الأحادي لتصورات المبحوثين نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الاجتماعي والاقتصادي للقيم الوطنية لدى الطلبة أعضاء مجلس تبعاً لمتغير السنة الدراسية

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F)	مستوى الدلالة*
السنة الدراسية	بين المجموعات	1,103	3	0,368	0,842	0,474
	داخل المجموعات	42,327	98	0,436		

$$0.05 \geq 0.00 = \alpha^*$$

وتشير المعطيات الإحصائية في الجدول رقم (21) إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لتأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الاجتماعي والاقتصادي للقيم الوطنية لدى الطلبة تبعاً لمتغير السنة الدراسية، حيث كانت قيمة F تساوي (0,842) وبمستوى دلالة $(\alpha = 0,474)$.

مناقشة نتائج الدراسة:

جاءت هذه الدراسة لقياس ومعرفة اتجاهات أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية الرسمية نحو تأثيرات الربيع العربي في تنمية القيم الوطنية لديهم، وتوصلت إلى النتائج التالية:

أولاً: دلالات القياس للمتوسطات الحسابية:

1. أن اتجاهات المبحوثين إيجابية نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الوجداني للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة وبمتوسط حسابي كلي مرتفع بلغ (3.7319)، حيث احتلت فقرة "نما الربيع العربي شعوري بقيمة الوطن والمحافظة عليه"، المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (4.0198)، وهي فقرة تمثل الانتماء، في حين جاءت في المرتبة الأخيرة فقرة "نما الربيع العربي لدي الاعتزاز بقيادة الدولة الأردنية" وبمتوسط حسابي بلغ (3.2574)، وهي فقرة تمثل الولاء.
2. أن اتجاهات المبحوثين إيجابية نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب القانوني للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة وبمتوسط حسابي كلي (3.8923)، حيث احتلت فقرة "رسخ الربيع العربي معرفتي بحقوق المواطن المدنية في الأمان على شخصه وممتلكاته"، المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (4.2871)، وهي تمثل الحقوق، في حين جاءت في المرتبة الأخيرة فقرة "زاد الربيع العربي معرفتي بواجب احترام القانون والانصياع له في السر والعلن"، وبمتوسط حسابي بلغ (3.4752)، وهي فقرة تمثل الواجبات.
3. أن اتجاهات المبحوثين إيجابية نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب السياسي للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة وبمتوسط حسابي كلي بلغ (4.0393)، حيث احتلت فقرة "عمق الربيع العربي قناعاتي بضرورة تداول السلطة سلمياً"، المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (4.4455)، أما في المرتبة الأخيرة فقد جاءت فقرة "زاد الربيع العربي قناعاتي بأهمية حرية الرأي والتعبير واحترام الرأي الآخر" وبمتوسط حسابي بلغ (3.7030).
4. أن اتجاهات المبحوثين إيجابية نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الاجتماعي والاقتصادي للقيم الوطنية لدى أعضاء مجالس الطلبة وبمتوسط حسابي كلي

بلغ (3,8868)، حيث احتلت فقرة "عرّفني الربيع العربي بأهمية المشاركة والمبادرة في العمل التطوعي من أجل خدمة المجتمع"، المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (4.1485)، أما في المرتبة الأخيرة فقد احتلت فقرة "زاد الربيع العربي معرفتي بخطورة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الأردني وأثارها السياسية"، وبمتوسط حسابي بلغ (3.5941).

ثانياً: دلالات الفروق الإحصائية:

- 1- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لاتجاهات أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الوجداني للقيم الوطنية تعزى لمتغير الجنس، حيث كانت قيمة ($T = 0,553$) وبمستوى دلالة ($\alpha = 0,459$).
- 2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لاتجاهات أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الوجداني للقيم الوطنية تعزى لمتغير التخصص، حيث كانت قيمة ($T = 0,362$) وبمستوى دلالة ($\alpha = 0,549$).
- 3- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لاتجاهات أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الوجداني للقيم الوطنية تعزى لمتغير العمر، حيث كانت قيمة ($T = 2,733$) وبمستوى دلالة ($\alpha = 0,101$).
- 4- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لاتجاهات أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الوجداني للقيم الوطنية تعزى لمتغير السنة الدراسية، حيث كانت قيمة (F تساوي 1,233) وبمستوى دلالة ($\alpha = 0,302$).
- 5- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لاتجاهات أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب القانوني للقيم الوطنية تعزى لمتغير الجنس، حيث كانت قيمة ($T = 0,482$) وبمستوى دلالة ($\alpha = 0,489$).
- 6- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لاتجاهات أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب القانوني للقيم الوطنية تعزى لمتغير التخصص، حيث كانت قيمة ($T = 2,268$) وبمستوى دلالة ($\alpha = 0,135$).

- 7- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لاتجاهات أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب القانوني للقيم الوطنية تعزى لمتغير العمر، حيث كانت قيمة ($T = 0.107$) وبمستوى دلالة ($\alpha = 0.745$).
- 8- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لاتجاهات أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب القانوني للقيم الوطنية تعزى لمتغير السنة الدراسية، حيث كانت قيمة (F تساوي 0.588) وبمستوى دلالة ($\alpha = 0.625$).
- 9- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لاتجاهات أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب السياسي للقيم الوطنية تعزى لمتغير الجنس، حيث كانت قيمة ($T = 1.083$) وبمستوى دلالة ($\alpha = 0.301$).
- 10- توجد فروق ذات دلالة إحصائية لاتجاهات أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب السياسي للقيم الوطنية تعزى لمتغير التخصص، حيث كانت قيمة ($T = 5.984$) وبمستوى دلالة ($\alpha = 0.16$).
- 11- توجد فروق ذات دلالة إحصائية لاتجاهات أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب السياسي للقيم الوطنية تعزى لمتغير العمر، حيث كانت قيمة ($T = 9.080$) وبمستوى دلالة ($\alpha = 0.003$).
- 12- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لاتجاهات أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب السياسي للقيم الوطنية تعزى لمتغير السنة الدراسية، حيث كانت قيمة (F تساوي 0.775) وبمستوى دلالة ($\alpha = 0.611$).
- 13- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لاتجاهات أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الاجتماعي والاقتصادي للقيم الوطنية تعزى لمتغير الجنس، حيث كانت قيمة ($T = 0.061$) وبمستوى دلالة ($\alpha = 0.805$).
- 14- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لاتجاهات أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الاجتماعي والاقتصادي للقيم الوطنية تعزى لمتغير التخصص، حيث كانت قيمة ($T = 3.714$) وبمستوى دلالة ($\alpha = 0.057$).
- 15- توجد فروق ذات دلالة إحصائية لاتجاهات أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الاجتماعي والاقتصادي للقيم الوطنية تعزى لمتغير العمر، حيث كانت قيمة ($T = 4.369$) وبمستوى دلالة ($\alpha = 0.39$).

16- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لاتجاهات أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الاجتماعي والاقتصادي للقيم الوطنية تعزى لمتغير السنة الدراسية، حيث كانت قيمة (F تساوي 0.842) وبمستوى دلالة α = 0.075).

الخاتمة

من خلال تحليل النتائج السابقة والتي تناولت اتجاهات أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية نحو تأثيرات الربيع العربي على تنمية القيم الوطنية، فقد تبين فيها بأن قيادات الطلبة قد تأثروا بشكل واضح بالربيع العربي وأحداثه، والذي اتضح في مواقفهم واتجاهاتهم، وهو ما انعكس بتنمية قيمهم الوطنية وجدانيا وقانونيا وسياسيا واجتماعيا واقتصاديا، في حين لم يتضح وجود فوارق إحصائية بينهم إلا فيما يتعلق بالجانب السياسي وفي الجانب الاجتماعي تبعا لمتغير العمر.

وبالرغم من أن أحداث الربيع العربي قد إعادة الاعتبار للدولة العربية وجعلتها دولة مؤسسات وقانون ومواطنين في ظل تعثرها لمدة تجاوزت الستين عاما، إلا أن نتائج الدراسة تؤكد وجود قناعة لدى أعضاء مجالس الطلبة بأن تداعيات الربيع العربي تكشف عن وجود مشكلة تتعلق ببنية المجتمعات العربية وقيمتها السياسية، مما دفعهم للاعتقاد بأن عدم ترسيخ الأنساق الديمقراطية والليبرالية في المجتمع الأردني، أمر في غاية الخطورة على أي عملية تحول مستقبلية للدولة الأردنية.

وفي ضوء نتائج الدراسة التي بينت أن اتجاهات أعضاء مجالس الطلبة كانت إيجابية نحو تأثير الربيع العربي على تنمية الجانب الوجداني والقانوني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي للقيم الوطنية، يمكن القول بأن هناك ممارسات حية تعكس وعي الطلبة بحقوقهم وواجباتهم تجاه مجتمعهم ووطنهم، والتزامهم بمبادئ الدولة وقيمتها والمشاركة الفاعلة في الأنشطة والأعمال التي تستهدف رقي الوطن والمحافظة على مكتسباته، في ضوء النظرة السلبية لتداعيات الربيع العربي، وهو بشكل ما سيساهم في استمرار النظام السياسي بالمحافظة على الوضع التقليدي القائم من حيث الأبنية والقيم والعلاقات ما بين السلطة والمجتمع.

الاستنتاجات العامة

توصلت الدراسة إلى عدد من الاستنتاجات التي أكدت صحة الفرضيات وعلى النحو التالي:

1. هناك أثر إيجابي أفرزه الربيع العربي لدى أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية الرسمية تجاه تنامي الشعور العاطفي نحو أهمية الوطن والمحافظة عليه، حيث حصلت الأسئلة المتخصصة بالانتماء على متوسط حسابي أعلى في مجموع الأسئلة التي تناولت الجانب الوجداني.
2. يبدو أن معظم أعضاء مجالس الطلبة يعون بشكل كبير طبيعة حقوقهم المدنية ويقدمونها على جانب الواجبات، حيث رسّخ الربيع العربي معرفتهم بحقوق المواطنة المدنية.
3. بالنظر إلى ارتفاع المتوسطات الحسابية لإجابات الأسئلة المعنية بالجانب السياسي للقيم الوطنية، يبدو أن تداعيات الربيع العربي قد عمّقت بشكل واضح قناعات الطلبة بضرورة التداول السلمي للسلطة لدوره في حفظ أمن واستقرار النظام السياسي الأردني ككل، في حين أن قناعاتهم تجاه حرية الرأي والتعبير جاءت في أدنى سلم المتوسطات بنفس المجموعة.
4. أما فيما يتعلق بالبعد الاجتماعي للقيم الوطنية فإن معظم الطلبة يوافقون على أهمية العمل الاجتماعي والتطوعي في خدمة المجتمع وحل مشكلاته، لكنهم يقرّون بوجود ضعف في ذلك.

التوصيات:

بناء على النتائج السابقة يمكن تقديم التوصيات التالية:

- 1- يجب أن تقوم الجامعات بتبني ندوات تعرض النتائج السلبية لإحداث الربيع العربي بشكل يدعم تبني الإصلاحات الوطنية التدريجية التي تقودها مؤسسات الدولة الأردنية، ويعمل على تحقيق الاندماج الواعي والعميق في التعامل مع واقع الحياة السياسية المحلية مع الساحة الإقليمية والدولية.
- 2- ضرورة تعزيز الصورة الإيجابية للأسس الوطنية بالولاء والانتماء للوطن، لتحقيق الفائدة المرجوة من النتائج التي ترتبت على ظاهرة الربيع العربي في كافة النواحي، واعتبارها مؤثر إيجابي على دخول التجربة الديمقراطية الأردنية مرحلة جديدة في ظروف حياتها المتعددة، بهدف تغيير الصورة السلبية لعمليات.
- 3- استعمال الوسائل الإيجابية لتعزيز القيم الوطنية من خلال الممارسة العملية والمشاركة المجتمعية، وذلك بتعزيز فكرة العمل التطوعي وتوسيع قاعدة المشاركة الشعبية في تنمية

المجتمع المحلي في المحافظات وتطوير آليات شرعية وقانونية لمشاركة الأفراد في الحياة السياسية العامة.

4- يجب أن تعمل المؤسسات الأكاديمية على إجراء مراجعة وتقييم دوري لنتائج انتخابات المجلس الطلابية لقياس آثارها المتوقعة والمحتملة على مواقف الطلبة وقناعاتهم تجاه موضوع النوع الاجتماعي، ولا بد لها من تعزيز ثقة الطالبات الإناث ببعضهن في مجال قدرتهن على الأعمال القيادية الخدمية.

5- الاستفادة من الحداثة والعولمة وثورة المعلومات والاتصال لتطوير المفاهيم الإيجابية المترافقة مع الربيع العربي، وتعزيز توجهات الطلبة في تأكيد مفاهيم حقوق الإنسان وتعميقها والحريات الشخصية والفردية وتنمية قدرات الأفراد ومواهبهم وتطوير دور المرأة وحماية حقوقها والمحافظة على حقوق الشباب والعناية بهم.

6- التركيز في تناول أحداث الربيع العربي على دور مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الأهلية غير الحكومية، والتي أصبحت ظاهرة عالمية في فرض رقابة على الممارسات الرسمية والحكومية فيما يتعلق بالعلاقة بين المواطن والحكومات وأجهزتها الرسمية، والتأكيد على احترام القوانين والمؤسسات الدستورية.

7- أما على صعيد السياسة الخارجية فلا بد من تحصين الثقافة الوطنية وتعميقها وتطويرها عن طريق التفاعل الإيجابي مع الأحداث الإقليمية والدولية، وتوضيح كافة مواقف الدولة الأردنية بشفافية ووضوح.

Attitudies of student councils in Jordanian universities about the effects of the Arab Spring on the development of national values

Wasfe Aqeel, *Dept. of Political Science, Faculty of Law, Yarmouk University,
Irbid, Jordan*

Abstract

This study aims to show the attitudies of the student council in jordanians Universities, about the impact of the Arab Spring on the development of national values , and to identify the level of those influences and direction or not , by answering a series of questions that relate to the measurement of the degree of these effects in the development of the Jordanian national values

Research questionnaires were distributed to asample the student council in jordanians Universities, Whom registered in the first semester 2013/2014, The number of questionnaires suitable for analysis (101) identification of the origin (105) questionnaire was distributed The study found a positive relationship between the effects of the Arab Spring and the level of development national values among students, the emotional aspects, legal and political, social and economic

Keywords: Arab Spring, national values, students council

قدم البحث للنشر في 2014/2/11 وقبل في 2014/8/27

قائمة المراجع

الكتب

- 1- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (تحقيق: عبدالله الكبير)، دار المعارف، القاهرة، 1980م.
- 2- ألموند، جابرائيل، وجي بنجهام باويل، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر، ترجمة هشام عبدالله، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1997.
- 3- الجابري، محمد، (1995)، مسألة الهوية، سلسلة الثقافة القومية (27)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- 4- الجوارنة، أحمد؛ وآخرون، (2011)، التربية الوطنية، منشورات جامعة اليرموك، إربد.
- 5- طه، فرج عبد القادر، وآخرون (1999)، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- 6- الحقييل، سليمان، (1990)، التعليم في المملكة العربية السعودية، مطابع الشريف، الرياض.
- 7- الربيع، فايز، (2008)، التربية الوطنية، دار كنوز المعرفة، عمان.
- 8- ربيع، محمد؛ وإسماعيل مقلد (تحرير)، (1994)، موسوعة العلوم السياسية، جامعة الكويت، الكويت.
- 9- رزوق، أسعد، (1977)، موسوعة علم النفس، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- 10- العفيف، أحمد؛ وقاسم محمد، (2005)، التربية الوطنية، دار جرير، عمان.
- 11- الفيروزأبادي، أبو طاهر بن يعقوب، القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م.

- 12- كامل، سهام، (2012)، مفهوم الاتجاه، مركز دراسات بحوث المعوقين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة.
- 13- المشاقبة، أمين، التربية الوطنية، ط8، دار الحامد، عمان، 2010م.
- 14- المقداد، محمد، (2007)، أسس التحول الديمقراطي في الوطن العربي، مجلة المنارة، م13، ع7، ص87-150.
- 15- المقداد، محمد وآخرون، (2011)، التربية الوطنية، منشورات جامعة آل البيت، المفرق.
- 13- R Pradly, Jhon, (2012), *After The Arab Spring: How Islamic Hijacked The Middle East Revolts*, published by: American sociological, p2-3.
- 14- Foreign Policy, (2011), *Revolution in The Arab World*, Edited by Marc Lynch, and other Published by the Slate Group, a division of The Washington Post Company, p1-2.

الدوريات والمؤتمرات والمواقع الإلكترونية:

1. بركات، نظام، (2007)، الشخصية الجامعية ودورها في ترسيخ الانتماء الوطني، ندوة دور الجامعات الأردنية في تحقيق الأمن الشامل، مركز الدراسات الاستراتيجية، عمان-الأردن، 2007/3/13-12م.
2. أوجار، محمد، (2013)، الدولة الوطنية في زمن التحولات، صحيفة العرب، لندن، العدد 9371، ص6.
3. المشاقبة، أمين، (1993)، الاتجاهات السياسية لدى الطلبة الجامعيين: دراسة ميدانية، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 9، العدد 1، ص ص 87-120.
4. مطالقة، أحلام؛ وآخرون، (2011)، "مقومات المواطنة الصالحة في الإسلام ودور وسائل التربية في تعزيزها"، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد 27، العدد 1، ص ص 751-765.
5. نوفل، أحمد سعيد، (2012)، دور الربيع العربي في الثقافة السياسية، في، ثقافة التغيير في العالم العربي، أوراق عمل مؤتمر فيلادلفيا السابع عشر، 5-6/11/2012م، عمان-جامعة فيلادلفيا.

6. دراوشة، عبدالله، (2013)، دور الشاب في التغيير في المجتمع الأردني من وجهة نظر طلبة الجامعات الأردنية، أوراق عمل مؤتمر فيلادلفيا السابع عشر، 5-6/11/2012م، عمان-جامعة فيلادلفيا.
7. درويش، حسام الدين، (2013)، السلطة الوطنية والديمقراطية في بلاد الربيع العربي، معهد الدوحة
<http://www.dohainstitute.org/release/8dfa7f0d-272a-44d4-860f-2f5d0515ee10>
8. معهد كارنيجي للسلام، (2013) اتجاهات الطلاب نحو ثقافة المواطنة في مصر بعد الربيع العربي، الموقع الإلكتروني: <http://lccarnegie-mec.org/2013/11/06>

ملحق أسئلة استبانة الدراسة

ت	الفقرات	درجة عالية جدا	درجة عالية	درجة متوسطة	درجة منخفضة	درجة منخفضة جدا
1	نمّا الربيع العربي شعوري بقيمة الوطن والمحافظة عليه.					
2	عمّق الربيع العربي معرفتي بضرورة الإخلاص للوطن والدفاع عنه والحرص على سيادته					
3	زاد الربيع العربي فخري بوطني وزدت إخلاصاً وحباً له					
4	عرّفني الربيع العربي بأن الوطن أمانه غالية ويجب الحرص عليه					
5	زاد الربيع العربي من قربي وحبي لقيادة الدولة الأردنية					
6	عزز الربيع العربي اطلاعي بالمركزات القومية والفكرية للقيادة الأردنية وثوابتها السياسية					
7	نمّا الربيع العربي لديّ الاعتزاز بقيادة الدولة الأردنية وطاعتها					
8	رسّخ الربيع العربي قناعاتي بالرضى عن نظام الحكم					

اتجاهات أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية نحو تأثيرات الربيع العربي على تنمية القيم الوطنية: دراسة ميدانية
2014-2013

ت	الفقرات	درجة عالية جدا	درجة عالية	درجة متوسطة	درجة منخفضة	درجة منخفضة جدا
9	رسّخ الربيع العربي معرفتي بحقوق المواطن المدنية في الأمان على شخصه وممتلكاته ومعيشته					
10	زاد الربيع العربي معرفتي بحقوق المواطن القانونية في عدم اعتقاله أو تعذيبه أو توقيفه تعسفيا					
11	عزز الربيع العربي معرفتي بحق المواطن في توفير الرعاية الاجتماعية والصحية والتعليمية والمساواة بتكافؤ الفرص					
12	نمّا الربيع العربي معرفتي بضرورة ضمان حق ممارسة الشعائر والطقوس الدينية لجميع المعتقدات بشكل متساو					
13	زاد الربيع العربي معرفتي بواجب احترام القانون والانصياع له في السر والعلن.					
14	عرّفني الربيع العربي بأهمية المحافظة على مؤسسات الدولة وواجب تطويرها و تطوير العمل بها					

ت	الفقرات	درجة عالية جدا	درجة عالية	درجة متوسطة	درجة منخفضة	درجة منخفضة جدا
15	عمق الربيع العربي قناعاتي بضرورة الالتزام بواجب دفع الضرائب والرسوم لكونها حق للدولة والمجتمع.					
16	عرفني الربيع العربي بأهمية المحافظة على الممتلكات العامة والخاصة باعتباره واجب وطني.					
17	نمّا الربيع العربي لديّ ضرورة المشاركة في الحراك والعمل السياسي السلمي على الساحة الوطنية.					
18	عمق الربيع العربي قناعاتي بضرورة تداول السلطة سلمياً.					
19	عزز الربيع العربي اهتمامي باحترام حقوق الإنسان كعامل مهم للاستقرار السياسي والاجتماعي في المملكة.					
20	زاد الربيع العربي قناعاتي بأهمية حرية الرأي والتعبير واحترام الرأي الآخر.					
21	زاد الربيع العربي معرفتي بضرورة المشاركة في الانتخابات الوطنية.					

ت	الفقرات	درجة عالية جدا	درجة عالية	درجة متوسطة	درجة منخفضة	درجة منخفضة جدا
22	عزز الربيع العربي معرفتي بضرورة العضوية في الأحزاب والتنظيمات السياسية.					
23	نمّا الربيع العربي حرصي على تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.					
24	زاد الربيع العربي معرفتي بخطورة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الأردني وأثارها السياسية.					
25	عمق الربيع العربي اهتمامي بقبول تنوع عادات وتقاليد وأعراف المجتمع الأردني.					
26	عزز الربيع العربي اهتمامي بالوحدة الوطنية كعامل مهم للاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي في المملكة					
27	نمّا الربيع العربي لدي القناعة بعدم استغلال المنصب وضرورة محاربة الفساد بكافة أشكاله.					
28	نمّا الربيع العربي معرفتي بأن العنف الاجتماعي سيضعف من تماسك البنية					

عقيل

ت	الفقرات	درجة عالية جدا	درجة عالية	درجة متوسطة	درجة منخفضة	درجة منخفضة جدا
	الاجتماعية للمجتمع					
29	زاد الربيع العربي معرفتي بأهمية تكافؤ الفرص ومساواتها بالنسبة للمرأة والرجل في المجتمع الأردني.					
30	عرّفني الربيع العربي بأهمية المشاركة والمبادرة في العمل التطوعي من أجل خدمة المجتمع.					

من الإشارات والرموز في ديوان "ترجمان الأشواق" لابن عربي: مقارنة تأويلية

محمود هياجنة*

ملخص

يتناول هذا البحث بالدرس والتحليل لغة الخطاب الصوفي، متخذاً من ديوان (ترجمان الأشواق) لابن عربي نموذجاً، وذلك انطلاقاً من السعي وراء إدراك العلاقة القائمة بين عبارات ابن عربي وإشارات، وكيفية قدرتها على التفاعل مع البنية المعرفية، وقدرة الرؤية الشعرية على الكشف والإثراء، وهذا يبين أن لهذا التفاعل بُعدين من الفاعلية: بُعداً ظاهراً وبُعداً باطنياً، الأول عتبة عبورٍ للثاني؛ ولذا فالبحث يسعى جاهداً لمعرفة مدى قدرة النص الأدبي على كشف النقاب عن البنية المعرفية الصوفية لدى ابن عربي، كما يبحث في مدى تمكن هذه البنية من التأثير في صياغة أدبية شعرية، وهذا يحيلنا إلى سبَر أغوار النص، واكتشاف عمق الفكر الصوفي، المتمثل بين عالم الغيب الخيالي وعالم الحضور المعرفي؛ نستجلي أبعاده ونتفهم مشاهداته الروحية ومقاماته المعرفية، التي تجعل منه بنية معرفية مخصصة.

المقدمة:

تسعى هذه المقاربة إلى تشغيل إمكاناتها ضمن الإطار الذي يبلور العلاقة بين الظاهرة النصية ومعطياتها، وفقاً لقانون النص، وهي من ثمّ توسلت بديوان (ترجمان الأشواق) لابن عربي؛ لتوفره على إحياءات منظومة علم التصوف العميقة، وتجلياتها بلسان "النسيب الرائق" وعبارات "الغزل الفائق"، بقوالب لغوية تتسم بعمق العبارة وغور الإشارة، وتحققها فعلاً إبداعياً يعزز من نسقية القراءة، وهي بذلك تحاول جاهدة القبض على بعض تلك المعطيات في شكلها اللغوي والتشكيلي، معتمدة في ذلك على المقاربة التأويلية التي تعنى بتحليل وعي الذات المبدعة أثناء استبطانها للأشياء، ومن ثمّ تحاول تأويلها وفق الاستراتيجية التي يقتضيها النص.

لقد شكلت ظاهرة لسان النسيب الرائق وعبارات الغزل الفائق مجمل قصائد الديوان؛ فالقصائد - في مجملها - لم تكن نهجا صوفيا محضاً في ظاهرها، ولو كانت كذلك لاتخذت لنفسها منحى آخر، يفقدها قابلية عشق النفوس لها والإصغاء إليها، ليجردها إلى التأمل والنظر والاستدلال والتأويل فحسب، ولكنها لا تخرج عن طبيعة ما اتسم به الشعر الصوفي من عمق العبارة وغور الإشارة، وهي ظاهرة استخدم فيها الرمز والإشارة والإيماء، ورسمت ملامحها في

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2014.

* المملكة العربية السعودية، جامعة شقراء، كلية التربية في الدوادمي.

الأفق الشعري عند ابن عربي خاصة، الذي تعززت فيه تجربة الشاعر، وكرست كيفية انفعاله مع الحقيقة المطلقة. لقد حاولت المقاربة أن تستقرئ بالديوان فاعلية هذه الظاهرة على اكتساب خصوصية التوظيف النصي، ومن ثم التيمم نحو أبعاد الديوان، من خلال مقارنة المحاور الآتية:

الشعر الصوفي، وإشكالية العنوان، وبنية الرمز والإشارة في ترجمان الأشواق، والغزل عتبة للعبور، والطلل بناء معرفي، وابن عربي الشاعر والمتلقي. سعياً للكشف عن مدى قدرة النص الأدبي الصوفي على كشف النقاب عن البنية المعرفية الصوفية: من وادرات إلهية، وتنزلات روحانية، ومناسبات غلوية ومدى قدرة تلك البنية من التأثير على صياغة أدبية النص وشعريته؛ ولذا فالبحث يلج -عبر بعض نماذج من الشعر في الديوان- عمق الفكر الصوفي، نستجلي أبعاده، ونتفهم إيماءاته، ونتحقق إشارات، وتأمل أحواله ومقاماته التي تجعل منه بنية معرفية مخصصة.

تمهيد:

مما لا شك فيه أن التوغل في تلافيف لغة الخطاب الصوفي وأعطافها يستدعي من الباحث الولوج في بحر لجي يغشاه الإفراط في الرمز، من فوقه بُعد عمق الإشارة، من فوقه سحاب من أطباق العبارة، سحاب ثقال، نسجت من الرموز والمغازي والإشارات؛ فالخطاب الصوفي منسوج "في كلامهم على الله والوجود والإنسان، من الفن والشكل والأسلوب والرمز والمجاز والصورة والوزن والقافية"⁽¹⁾، يقول النفري: "كلما اتسعت الرؤيا ضاقت العبارة"⁽²⁾، وهي بلغة خطاب الصوفية "فتوحات مكية"⁽³⁾، ولعل مرد ذلك يعود إلى طبيعة الصوفي المستغرقة في التأمل؛ فمعمار الشعر لديهم مستغل في العبارة لإحاطته بعمق الرمز والإشارة؛ فهما الأصل في بناء العبارة، وهما ما يربطان عبارات النص، ويرسيان قواعده، وتشد بهما أعمدة بنائه.

وفي الوقت الذي تعي فيه المقاربة صعوبة الأرض التي تتحرك فوقها؛ فإنها تسلّم -أيضاً- بوجود إشكاليات عويصة تعتر سبيل المقاربة لتجاربهم الشعرية؛ ذلك لأنها "مستعصية على القارئ الذي يدخل إليها معتمداً على ظاهرها اللفظي، فالإشارة -لا العبارة- هي المدخل الرئيس للتجربة الصوفية، وهي بذلك حركة إبداعية، وسعت مجال اللغة الشعرية، وبعثت فيها روحاً ونفساً جديدين"⁽⁴⁾ وهي -أيضاً- تعتمد في صياغة رؤيتها على معنيين: "أحدهما ظاهر والآخر باطن، تحكمها لغة العبارة ولغة الإشارة، بمستويات ثلاثة، أولها متعة فورية ظاهرة يشترك فيها الجميع، وأخرى خالدة يتوصل إليها بالمجاهدة والاستشفاف، وثالثة هي متعة الاكتشاف لما هو باطن ومجهول باستخدام الرمز بوصفه وسيلة يمكن التعبير بها عن المعاني والأذواق والمعارف"⁽⁵⁾.

ولا غرو في ذلك؛ فالصوفية استغراق الفكر في محاولة فهم الحقيقة، والوصول بذائقة الشعور إلى معرفة الله، أما الجانب الأول؛ فهو الجانب الفلسفي من التصوف، وهو جانب نظري تأملي،

وأما الجانب الثاني؛ فهو الجانب العملي من التصوف، وهو أسبق ظهوراً من الجانب الفلسفي؛ فالمتصوف يشق طريقه بالمجاهدة والرياضة أولاً، وبالتأمل والتفكير ثانياً؛ ولهذا كان القلب أهم عند الصوفية من العقل، وقد صرح كبار العارفين في مناسبات كثيرة "بعدم جدوى العقل في قطع الطريق إلى الله، ومن هنا كان التصوف عاطفةً وشعوراً وإحساساً، ومن ثمة ذوقاً"⁽⁶⁾، ولهذا فقد كان للصوفية طريقة خاصة في التعبير عما يعترهم من أحوال، وهم مأخوذون بالأحوال الروحية، وهي أحوال يعجز التعبير المباشر عن وصفها؛ فكانت لهم لغتهم الخاصة، التي قوامها الجموح بالرمز والإشارة، فضلاً عن أنها مَوَارِدُ بالإيحاءات "وهي لغة تختلف عن اللغة الدينية الشرعية من حيث إن هذه اللغة هي في جوهرها لغة فهم، بينما الأولى هي في جوهرها لغة حب، الأولى تحب الأشياء دون أن تفهمها بالضرورة، بينما علاقة الثانية مع الأشياء والكون إنما هي علاقة فهم وإدراك وتقويم، لا علاقة حب، والحب هو كذلك لا يقال بل يُعاش، ثم تقال صور منه، لكنه في ذاته كمثّل المطلق عصي على القول؛ ذلك لأنه خارج طَوْرَ العقل أو حدود العقل والمنطق، أي خارج حدود الكلام"⁽⁷⁾؛ فمقومات الإبداع في لغتهم تنبجس من مُسْتَنْطَقِ الأعماق، ومن غور الذات، تَمْتَحُحُ من معين كشوفات الذوق المعرفية، وهي كشوفات تجاوزت سلطة العقل ومحدداته إلى فضاءٍ مطلق يتَّسِمُ بالرَّحَابَةِ والاتساع والثراء، فضاء انفتح على عالم الخيال الجموح، خيال لا يقف على سلطة القوانين المنطقية أو الوضعية أو العلمية، ولا يحطُّ رحاله في باحة تأويلية محددة إنما في خزائن لا تنفد، وفي فضاء يتسع اتساعاً رحباً لا تنقضي عجائبه، وهذا لا يعني خنق مكتسبات العقل وتنحيته بالكليّة، وإنما الغالب على كل ذلك هو تجليات الوَجْدِ والحال، وفي هذا الصّدَدَ يقولون: "حقيقة التصوف أن تُغني حالك عن مقالك، وأن تكون مع الله بلا كَوْنٍ"⁽⁸⁾.

والشعر الصوفي، قد نُسِجَ في أكثره في التعبير عن حب الله؛ إذ كَرُسَ حضوراً قويا في منجزهم الشعري، وقد عمد شعراؤهم "في التعبير عن حبهم الإلهي إلى ألفاظ الحب الإنساني، وما يتصل به مِنْ وصلٍ وهجرٍ ولوعةٍ ونُحُولٍ، كما عمَدُوا إلى الخمر، وما يتصل بها من حان، وألحان وكأس وندمان، وغير ذلك من الصور التي توجد في الشعر الغزلي والخمري، الذي يعبر عن عاطفة إنسانية نحو معشوقة آدمية، وعن حالة نفسية هي السكر الناشئ من تناول الخمر المستخرجة من الكرم"⁽⁹⁾، وهي- في اصطلاح الصوفية- رموز وإشارات للتعبير عن حال الوَجْدِ والعشق الإلهي، ولكن ما يجب الالتفات إليه هو تجليات الوجه التأويلي أو ما يحيط به من دلالات

في معترك فهمهم وإدراكهم، ذلك أن الحديث يأخذ منحى تأويليا ينبجس من منظور معرفي مغاير لمفهوم الفقهاء وعامة المسلمين، أو يأخذ مفهوما يزيد على المفهوم الفقهي الذي وقف- حسب رأي الصوفية- عند السطوح، وعند القشور، ولم يلج فيما وراء السطوح؛ فالحب في مصطلحهم لا يقف عند فهم ظاهره؛ بل يغوصون إلى ما هو أعمق من ذلك بكثير، عمقا يتناسب مع معتقدتهم أو منطوقاتهم الدوقية؛ فهم يَعْقِدُونَ الصَّلَةَ بينه وبين حال الفناء والبقاء، أو ما يسمى حال النفي والإثبات، وبهذا شكلت المحبة لديهم حضورا استغراقيا روحيا، فغدا الحب محور إبداعهم وحياتهم، الذي لا يحددونه عنه حولا، ولا يصدرون عن غيره، فلا غرو أن يمضي الصوفي حياته محترقا بنار الشوق والمحبة والهيام، ظمأ لشهود الوجود الحق، والتحقق فيه، وطريقه في ذلك هو الغياب عن عالم الحواس، أو الماديات، أو ما يسمى مُحَدَّث (الأغيار)، والحضور كُلِّيَّة في عالم (الحق)، ولا يكون ذلك إلا بالنظر بعين القلب "فيرى الأشياء كلها بالله، ولله، ومن الله، وإلى الله"⁽¹⁰⁾، ومن هنا غدا "عالم الإلهام الصوفي يتسع لدلالات وفيرة يستمد منها الكلمات والأصوات أو من الحوادث أو الطبيعة، ويتخذ منها رموزا لمعان جديدة يوجهها حسب الحال التي تسيطر عليه"⁽¹¹⁾؛ ولهذا كانت إشاراتهم للذات الإلهية بمعشوقات العرب المشهورة، مثل: ليلى ولبنى وأسماء وهند وسلوى وعزة وبُنيَّة وغيرهن، وقد عبّر عن ذلك عفيف الدين التلمساني (ت690هـ) في قوله⁽¹²⁾:

مَنْعَتْهَا الصِّفَاتُ وَالْأَسْمَاءُ	أَنْ تُرَى دُونَ بَرْقَعِ أَسْمَاءُ
قَدْ ضَلَّلْنَا بِشَعْرِهَا وَهُوَ مِنْهَا	وَهَدَّتْنَا بِهَا لَهَا الْأَصْوَاءُ
نَحْنُ قَوْمٌ مَتْنَا وَذَلِكَ شَرْطُ	فِي هَوَاهَا فَلْيُبَاسِ الْأَحْيَاءُ

فالتلمساني يعبر عن رؤيته لآثار جمال الذات بتجليات الأسماء والصفات، ولكنها رؤية من وراء حجاب، مع الرغم أنها منها صدرت، وعنهما فاضت؛ فَشَعْرُهَا منها ولم يخرج عنها؛ ولهذا كانت أسماء تلك المحبوبات إشارات ورموزا تفيض بدلالات وفيرة لما يختلج ذواتهم تجاه محبوبهم، يقول ابن الفارض (ت632هـ)⁽¹³⁾:

وتظهرُ للعشاقِ في كلِّ مظهرٍ	من اللبسِ في أشكالِ حسنِ بديعةٍ
ففي مرةٍ لبنى وأخرى بثينةٍ	وأونة تدعى بعزةٍ عزتٍ
ولسنن سواها لا ولا كنَّ غيرها	وما إن لها في حُسْنِها شريكةٍ

فالصوفي لا يَرْتَدُّ - حقيقة - إلى مظاهر الأشياء، وإنما يرجع إلى كَوْن كل مظاهر الحسن والجمال في الوجود، تجليات للجمال الإلهي الذاتي؛ فما المحبوبات بأسمائهن إلا إشارات ورموز للجمال الأزلي؛ ففي (ترجمان الأشواق) الذي تقوم الدراسة بمقارنته؛ وهو ديوان أَلْفَه في فتاة أحبها في مكة اسمها (نظام)، لم يكن العشق والحبُّ والوَلَه من الشيخ حسيًّا، ولكنه - كما صرَّح - في حقيقة الأمر "في حبِّ الله والفناء فيه"⁽¹⁴⁾، وقد وضع شرحاً لديوانه السابق تفادياً للوقوع في اللبس الذي من الممكن أن يقع فيه قارئه، ومن هنا، فلا مندوحة من تسمية هذا الشعر بشعر الرؤيا؛ ذلك لأنه يصدر عن "تأمل واستنباط للوجود، وهو وإن كان معدنه ترابياً؛ فقد سَرَتْ في لفظه لغة السماء"⁽¹⁵⁾، وبمعنى آخر؛ فإن لغتهم برموزها وإشاراتها تنبثق من خَلْقٍ "مُعَادِلٍ تخيلي لهذه الحالة"⁽¹⁶⁾؛ فالتعبير بالرمز والإشارة، والمغازي وغَوْرُ الإيماءة، وَحْدَه الذي يستطيع أن يقابل الصُّور المنبثقة من الداخل وفي الداخل، وتقوم على إيمائية اللغة وشاعرية الفكر والوجدان، ولهذا فهي لغة شعرية متحررة، وهي في حركة دائمة فيما لا ينتهي، "إنها كتابة انتظار ولقاء ووصول، إنها زوبان الجزء بالكل، والفناء الكلِّي في المثلِّ والقيَمِ العليا"⁽¹⁷⁾، والمتتبع للشعر الصوفي يجد أن هذا الشعر بمثابة مَوْرِدٍ يرده الصوفي؛ علَّه يحقق ارتواءً من نبع التعبير الصافي والصادق في آن، وقد وجدوا فيه أداة تتناسب مع تصوير تلك الحقائق التي تطرأ على قلوبهم في تجوالهم في منابع النور الإلهي، وعند حلِّهم في خيام القرب من الله، وعند تدفُّق المعنى عن بحر فيض الوجد، ومن سيَّلان عطاء كينونة المظاهر وكنهها. ولا شك أن في الشعر تعبيراً عن أدقِّ الرقائق والحقائق التي تعتلج ذواتهم، في الوقت الذي تعجز اللغة العادية عن ترجمة ما يختلجهم من معاني المكاشفات والوصول والمشاهدات، التي تدقُّ عن الوصف، لأنها موعلة في الاستغلاق؛ ولذا فقد ارتضوا الشعر قالباً تعبيرياً، على الرغم من أنه نمط شعر مستقلٌّ من الإنتاج الشعري، ذلك لحمولته الفائقة من الرموز والإشارات، والكناية وضرب الأمثال؛ فالبيت الواحد يحمل من الدلالات الموحية ما لا حصر لها، وقد صرَّح بذلك عبد الكريم الجيلي (ت 832هـ) بقوله⁽¹⁸⁾:

مفاتيحُ أَقْفَالِ الْغُيُوبِ أَتَتْكَ فِي	خزائنُ أَقْوَالِي فَهَلْ أَنْتَ سَامِعٌ
وہا أنا ذا أَخْفِي وَأُظْهِرُ تَارَةً	لرَمَزِ الْهَوَى ما السَّرُّ عِنْدِي ذَائِعٌ
وإِيَّاكَ أَعْنِي فَاسْمَعِي جَارْتِي فَمَا	يَصْرُحُ إِلَّا جَاهِلٌ أَوْ مَخْضَاعٌ
سَأُنْشِي رَوَايَاتٍ إِلَى الْحَقِّ أُسْنِدَتِ	وَأُضْرِبُ أَمْثَالاً لِمَا أَنَا وَاضِعٌ

وفي هذا الصدد يجب أن لا ننسى أن للصوفية مصطلحات اصطلاحوا عليها، تحمل معاني لها خصوصية في منطوق عباراتهم، مثل: "الوقت، والمقام، والحال، والقبض، والبسط، والهيبة، والأنس، والتواجد، والوجد، والوجود، والفرق، والفناء، والبقاء، والغيبة، والحضور، والصحو، والسكر، والذوق، والشرب، والمحو، والإثبات، والستر، والتجلي، والمحاضرة، والمكاشفة، والمشاهدة، والمعانية، واللوائح، والطوالع، والبوارق، واللوامع، والتلوين، والتمكين، والقرب، والبعد، والشريعة، والحقيقة، والطريقة، والنفس، والخواطر، والوارد، والشاهد، والروح، والخلوة، والجلوة، والصمت، والذكر، والفتوة، والفراسة، والغيرة، والحيرة، والولاية، والتوحيد، والمعرفة، والمحبة، والشوق، والسماع..."⁽¹⁹⁾؛ فرموز الشعر لديهم، مصطلحات تواضعوا عليها وعلى التحدث بها فيما بينهم، وإن عنى بعض أعلام السالكين في الكشف عن دلالاتها لمريديهم، مثل: الرسالة القشيرية للإمام أبو القاسم القشيري النيسابوري (ت465هـ)، وكشف المحجوب للهجيرى أبو الحسن علي بن عثمان الجيلاني الهجيرى (ت492هـ)، وكتايب اصطلاحات الصوفية لابن عربي (ت638هـ)، والقاشاني (ت730هـ)، وكتاب اللمع للطوسي أبي عبد الله بن علي السراج (ت378هـ)، وغيرها من المؤلفات التي اهتمت بشرح بعض المصطلحات التي تواضعوا عليها.

إشكالية العنوان (ترجمان الأشواق):

مما لا شك فيه أن العنوان يشكل إحدى العلامات السيميولوجية البارزة التي تفيد في كشف المخبوء، ويعد عتبة من العتبات التي تحيط بالنص؛ لأنه أول المؤشرات التي تدخل في حوار مع المتلقي؛ فتثير فيه نوعا من الإغراء والفضول المعرفي؛ فهو المدخل الأول الذي يستطيع من خلاله القارئ رسم أفق الانتظار، أو أفق التوقعات بوصفه مكونا أساسيا ومفتاحا للعمل الفني، ولهذا كان للمناهج الحديثة والمعاصرة اهتمام كبير في مقارنته ودراسته، وخاصة نظريات القراءة وسيميائيات النص وجماليات التلقي، إذ عدته مكونا أساسيا ودالا من الدلالات التي ترافق النصوص، لأنه أول المؤشرات التي تدخل في حوار مع المتلقي؛ فتثير فيه نوعا من النفور أو الاستجابة للقراءة.

هذا العنوان (ترجمان الأشواق) الذي جعله ابن عربي عنوانا لديوانه، يعد مكونا أساسيا من مكونات العمل الفني لقصائده التي أوردها في الديوان ومفتاحا لها؛ فلا تكاد تخرج القصائد عن مبدأ قوله في الفتوحات المكية: "كل شوق يسكن باللقاء لا يعول عليه"⁽²⁰⁾، لذلك جعل لهذه الأشواق ترجمانا، لأنها أشواق لا تنتهي - حسب قوله - باللقاء، وإنما هو لقاء يعقبه شوق، ثم لقاء إلى ما لا نهاية لكمالات المتجلي. وقد عبر عن ذلك في موطن آخر من الفتوحات المكية عندما تكلم عن الفيض؛ إذ قسم الفيض إلى ثلاثة مستويات، "الفيض الأقدس، والفيض المقدس،

والفيض الدائم"⁽²¹⁾، حيث ينطلق من ابستمولوجيته أن الحق يتجلى في صور مخلوقاته؛ فالخلق لديه ليس من العدم بل هو ظهور وتجلي إلهي فيما لا حصر له من صور الموجودات. والشوق: "نزوع النفس إلى الشيء"⁽²²⁾، وقد جاء بصيغة الجمع (أشواق)، وهو دلالة على استمرارية الشوق وعدم انقطاعه، وكأنه متلازم مع الفيوضات ومرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً؛ حيث تنتقل مواصفات الشوق لتنصهر في مواصفات الفيض، باعتبار هذا الأخير لا نهائي؛ وأول هذه الفيوضات هو الفيض الأقدس، وهو مرتبة العماء، وهو تجلي الذات الأحادية لنفسها في صور جميع الممكنات التي يتصور وجودها فيها بالقوة، فهو أول درجة من درجات التعيينات في طبيعة الوجود المطلق، ولكنها تعيينات معقولة لا وجود لها في عالم الأعيان الحسية، بل هي مجرد قوالب للوجود⁽²³⁾. أما الفيض الثاني فقد أطلق عليه مصطلح الفيض المقدس، وجعله في مرتبة لاحقة للفيض الأقدس، والتجلي المقدس هو تجلي الواحد في صور الكثرة الوجودية؛ أي ظهور الأعيان الثابتة من العالم المعقول إلى العالم المحسوس⁽²⁴⁾. أما الفيض الدائم فيشير به إلى كون الفيض لا ينقطع البتة؛ فهو في تجل مستمر للحق في صور العالم المحسوس؛ لذلك يقول: "والحق تعالى وهاب على الدوام، فياض على الاستمرار"⁽²⁵⁾ وقد أوضح هذا التجلي الإلهي بالفيض المقدس كون الجود الإلهي سبباً لحدوث أنوار الوجود في كل ماهية قابلة للوجود بلا انفصال من الله تعالى"⁽²⁶⁾.

لذا؛ فإن المشتاق في عمل دؤوب، وترقب مستمر إلى لقاء الحبيب، لا ينتهي ولا يقر له قرار؛ لأن السالك لو وصل إلى درجة من درجات الوصال لاشتاق لغيرها، لأن "الشوق إلى الله بالمحبة المنبعثة من مطالعة تجليات الصفات"⁽²⁷⁾، بل يزيد الشوق بالقرب والوصال؛ لأنه "كان قبل الوصول على الخبر والعلم، وبَعْدَهُ قد صار على العيان والشهود"⁽²⁸⁾، والملحوظ أن الأشواق جاءت مرتبطة بمصطلح آخر هو الترجمان، هذا الأول له ما يبرره في المعرفة الصوفية؛ فهو لا يتوارى عن محتوى الديوان الذي يفيض بالحديث عن الأشواق، ولكنها أشواق ليست ككل الأشواق وإنما أشواق خاصة لفيض المعارف الربانية، وللمسعى المعرفي، أشواق لا تحكمها قوانين الطبيعة، بل هي فوق ذلك، فضلاً عن أنها أشواق تتوارى خلف ستار من الألفاظ والعبارات المبهمة، قوامها الانزياح والمخالطة بين المبنى والمعنى؛ ولذا اكتسبت نهجاً مخصوصاً في الكتابة الصوفية، "والكتابة ترجمة رمزية وفق نظام المجاز لصور الخيال، والصور التخيلية التي ينبني الشعر عليها لا يمكنها الوصول إلى عقل الكاتب إن لم تمر بالفيض؛ هذا الذي يشكلها وفق نظام المقام، أما المجاز فهو المرحلة الأخيرة التي تُصَقِّل فيها العبارة، وتُسَفِّر وفق تداعيات السياق والأسلوب في آن واحد"⁽²⁹⁾؛ ذلك لأنها تختلف عما تقع عليه الحواس، وإنما هي جوهر الحواس، وجوهر الحواس لا يدرك بالعقل ولا بمدركاته، إن "وراء العقل طَوْرٌ آخر، تفتح فيها عينٌ أخرى

..... العقل معزول عنها"⁽³⁰⁾. وعلى هذا الأساس تحتاج لمدّ جسِرٍ (ترجمة) يصل بين شطبيّ الحس والخيال أو بين المعقول والماوراء. كل أولئك يلتقي جوهر العنوان الذي يشكل مضمون الديوان.

الرمز والإشارة في ترجمان الأشواق:

يقوم الشعر الصوفي عامة، وشعر ابن عربي خاصة، على العبارة التي تمرور بالرمز والإشارة؛ فهو شعر مؤار بالإيحاءات، جامع بالإشارات والرموز؛ لذا يشكل مشكلة خاصة بالمقاربة، ومن هنا يجب على الناقد أو القارئ فك شيفرته، وفتح مغالقة حتى يتواصل معه؛ فالمعاني لا تكشف عن هويتها مباشرة، بل تكاد تكون بعيدة الغور بالإغراب والغموض؛ لأنها تحتجب خلف السُجُوف، وإذا ما ظهرت، لا تبدو إلا في صُورٍ مجازية مفعمة بمدلولات عميقة وكثيرة.

ومن هنا يقتضي على الناقد أو القارئ تشريح البنى العميقة للنص، النص الذي ينماز بضيق العبارة وسعة الرؤية، وقد قال النّفري (ت375هـ): "كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة"، فضلا عن معرفة أن ما اصطلاح عليه الصوفية فيما بينهم من رموز وإشارات؛ شكلت معجما خاصا بهم، وهذا ما صرح به أعلامهم قائلين: "علمنا إشارة، فإذا صار عبارة خفي"⁽³¹⁾ يضاف إلى ذلك كله امتلاك ملكة الذوق، فقد قيل: "من ذاق عرف"⁽³²⁾. وهذا لا يعني غموض النص الصوفي بشكل مطلق، كما اتهمه كثيرون، وإن كان كذلك، يجب أن لا نسقطه من المقاربة؛ لأنه لا يشكل أزمة تتعلق به، وإنما الأزمة مشكلة خاصة بالمقاربة، لذا يحتاج لمتلق ذي قدرة على الغوص في أعماق لجته ومُجَدَف ماهر حذق، يستطيع التجديف بين أمواجه القوية المتلاطمة العاتية؛ فالنص الصوفي نص أدبي، لكنه نص مصطنع بآليات السُتَر والإخفاء، لذا يحتاج إلى آلة على درجة عالية من العمق لسبر أغواره، ولا شك بأن آلة التأويل تصلح أن تكون أداة كاشفة، لأنها تعمل على دمج الذات المتلقية ضمن عملية بناء النص. المهم هنا هو أن نضع أيدينا على عالمه الداخلي والخاص، وأن نستعين بخيال جموح ذي قدرة على التصوّر، وأن نتوافر على قدر كبير من المعرفة التراثية تتناسب مع العمق التراثي له؛ فالذين يهتمون النص الصوفي بالغموض والإغراب يدلفون إلى عالمه من الأبواب التي ليست أبواب عالمه، وبمقاييس ليست مقاييسه.

ألف ابن عربي ديوان "نخائر الأعلاق" الذي وضع هو نفسه له شرحا؛ فأصبح بعد شرحه "ترجمان الأشواق"، في فتاة اسمها (نظام)، وكان الغزل يشكل ثلثيه، بينما يشكل البكاء على الأطلال ثلثه، وتحت ضغط الإشاعات يضطر للتصريح بكلام لرفع اللبس الذي من الممكن أن يقع فيه قارئه، كلام يُعدّ بيانا للكتابة الصوفية وبيانا لتلقيها، فيقول: "وكان سبب شرحي لهذه الأبيات أن الولد بدرا الحبشي، والولد إسماعيل بن سودكير، سألاني في ذلك، وهو أنهما سمعا بعض الفقهاء

بمدينة حلب يذكرون هذا من الأسرار الإلهية، وأن الشيخ يتستر لكونه منسوباً إلى الصلاح والدين، فشرعت في شرح ذلك، وقرأ عليّ بعضه القاضي ابن العديم بحضرة جماعة من الفقهاء، فلما سمعه ذلك المنكر الذي أنكره تاب إلى الله - سبحانه وتعالى - ورجع عن الإنكار على الفقهاء، وما يأتون به في أقاويلهم من الغزل والتشبيب ويقصدون في ذلك الأسرار الإلهية، فاستخرت الله تقييد هذه الأوراق، وشرحت ما نظمته بها إلى معارف ربانية، وأنوار إلهية، وأسرار روحانية وعلوم عقلية وتنبيهات شرعية، وجعلت العبارة بلسان الغزل والتشبيب لتعشق النفوس بهذه العبارات فتتوفر الدواعي على الإصغاء إليها، وهو لسان كل أديب ظريف، روحاني لطيف" (33).

ولابدّ من لفت النظر إلى أن خطاب الغزل لم يكن حديث عهد بابن عربي أو بالصوفية، ولم يكن تحقيق تفاعل المتلقي معه حديثاً، بل كان في أكثر اللحظات صرامةً وأعظم الأوقات جديةً، وهو عهد الرسالة المحمدية، فقصيدة "بانت سعاد" لكعب بن زهير، المشهورة بالبردة، لا تخفى على أحد، فلقد أصغى لها الرسول - صلى الله عليه وسلم - والصحابة، سعياً لالتقاط الوقع الجمالي المتضمن فيها، ومن ثم ألقى الرسول برده على قائلها استحساناً لها، حتى سميت بالبردة، لقد استعمل ابن عربي العبارة، وجعلها بلسان الغزل، وهي استعانة واضحة بالدلالة، قصد التفاعل بين النص والمتلقي، لأن الأصل في العبارة الصوفية، تعبير إبستمولوجي عاطفي لا يمكن للغة أن تشيئه، فكانت الاستعانة بلغة الغزل التي تخلق مع المتلقي نوعاً من المعاشية، أو نوعاً من التداخل عبر التجربة القرائية بين المؤلف والمتلقي، "ذلك أن النص لا يأتي كاملاً من مؤلفه، بل هو مشروع دلالي وجمالي يكتمل بالقراءة النشطة التي تملأ ما في النص من فراغات، وبالتالي يشارك القارئ بطريقة فعالة في كتابة النص؛ حيث يصبح مبدعاً آخر له" (34)، بمعنى أن عالم "الغزل مؤوّل لمعطيات عالم التصوف لأن رسالة الغزل تتجاوز مع رسالة التصوف التي تقوم على تجسيد علاقة المتصوف بالله، وهذا التجاوز يلتقي فيه شعور المتصوف بشعور المحب المتغزل" (35)، على الرغم من اختلافهما، كما يقول ابن عربي: "تعشقوا بكون، والمتصوفة تعشقوا بغير، والشروط والأسباب واحدة، فلذلك كان لهم أسوة بهم لأن الله تعالى ما هيم هؤلاء وابتلاهم بحب أمثالهم إلا ليقم بهم الحجج على من ادعى محبته ولم يهيم في حبه هيمان هؤلاء حين ذهب الحب بعقولهم، وأثناهم عنهم لمشاهدات شواهد محبوبهم في خيالهم، فأحرى بمن يزعم أنه يحب من هو سمعه، وبصره، ومن يتقرب إليه أكثر من تقربه ضعفاً" (36).

ولا يعني ذلك مقايضة الأشياء ببعضها، أو عقد المشابهة فيما بينها، وإنما هي محاولة لتوجيه المتلقي نحو استنطاق الأعماق، وسبر أغوار الذات، وهي محاولة توجيه المتلقي نحو ممارسة عملية التلقي التي هي الذوق والمتعة، التي لا تتأتى إلا بتماهي أفق النص بأفق المتلقي "لتعشق النفوس بهذه العبارات، فتتوفر الدواعي على الإصغاء إليها"، وإذا كان الأمر كذلك فإن التجربة الصوفية تجربة

حب، وتجربة الحب تسهم في وضع المتلقي للمتلقى، بغية كشف أسرار الوجود، بكل ما فيه وما يكتنفه من غموض، وغموض الكون لا يُعبّر عنه بلغة صماء، وإنما بلغة العبارة والإشارة والرمز" فالتعبير بالرمز هو وحده الذي يمكن أن يقابل الحالة الصوفية، التي لا تحدها الكلمة، والذي يمكن بالتالي أن يخلق المعادل التخيلي لهذه الحالة" (37).

لقد قصد ابن عربي وهو يؤلف "ترجمان الأشواق" أن يشير بالحسي إلى المثالي/ الإلهي، فالمعاني ليست بتمظهراتها الخارجية، وإنما هي عتبات لما لا يرى، وعبر عن ذلك في قوله عند حديثه عن افتتاحه بابنة شيخه التي كانت عليها "مسحة ملك وهمّة ملك، فقلدناها من نظمنا في هذا الكتاب أحسن القلائد بلسان النسيب الرائق، وعبارات الغزل اللائق،... ولكن نظمنا فيها بعض خاطر الاشتياق، من تلك الذخائر والأعلاق،.. فكل اسم أذكره في هذا الجزء فعنها أكتي، وكل دار أُنديها فدارها أعني، ولم أزل فيما نظمته في هذا الجزء على الإيماء إلى الواردات الإلهية، والتنزلات الروحانية، والمناسبات العلوية، جرياً على طريقتنا المثلّية، فإن الآخرة خير لنا من الأولى" (38).

فلحظة الإنتاج لديه، هي لحظة استعادة الغزل بما فيه من حب ووصل وهجر ولوعة وشجون ونحول، ولكن تلك اللحظة ما هي إلا تعبير عن مقصد سابق هو الأسرار الإلهية، وباطن يعتلج بحب الله، ويختلج بالفناء فيه "واللجوء إلى عالم الحس للتعبير عن عالم المطلق أمر واقع مادام الحس هو منشأ التخيّل، وحيث لم يوجد تخيّل، فإنّ الإنسان لا يمكنه أن يتخيّل أمراً من الأمور ما لم يؤد إليه الحس" (39).

إشارات ورموز الغزل عتبة للعبور:

لقد ترك ابن عربي رصيداً ضخماً من المعارف والمفاهيم، التي عبّر عنها بمصطلحات هي بمثابة الرموز والإشارات للستر والإخفاء، تتركس التجربة الصوفية، وتعد بدائل موضوعية تحيل على تلك التجربة.

كما كان لابن عربي الدور البالغ في تحويل وجهة الخطاب الصوفي والمتلقي معاً، ولا شك أنّه يمثّل أحسن تمثيل لنضج التجربة الصوفية ووضوح معالمها المعرفية والعاطفية، وكذا الكتابة الصوفية بكل زخمها. وقد أشار إلى ذلك في الديوان نفسه، حين قال (40):

كَلَمَّا أَذْكَرُهُ مِنْ طَلَلٍ	أَوْ رُبَّوعٍ أَوْ مَعَانٍ كَلَمَّا
وَكَذَا إِنْ قَلْتُهَا أَوْ قَلْتُ يَا	وَأَلَا إِنْ جَاءَ فِيهِ أَوْ أَمَا
أَوْ خَلِيلٍ أَوْ رَحِيلٍ أَوْ رَبِّي	أَوْ رِيَاضٍ أَوْ غِيَاضٍ أَوْ حِمِّي
أَوْ نِسَاءٍ كَاعْبَاتٍ نَهْدٍ	طَالَعَاتٍ كَشُمُوسٍ أَوْ دُمِّي

كَلَّمَا أَذْكَرَهُ مِمَّا جَرَى	زَكَّرَهُ أَوْ مَثَّلَهُ أَنْ تَفْهَمَا
مِنْهُ أَسْرَارٌ وَأَنْوَارٌ جَلَّتْ	أَوْ غَلَّتْ جَاءَ بِهَا رَبُّ السَّمَاءِ
لِفؤَادِي أَوْ فؤَادِي مَنْ لَهُ	مَثَل مَالِي مِنْ شُرُوطِ الْعُلَمَاءِ
صِيفَةٌ قَدَسِيَّةٌ عَلَوِيَّةٌ	أَعْلَمْتُ أَنَّ لَصَدَقِي قَدَمًا
فَاصْرَفَ الْخَاطِرَ عَنْ ظَاهِرِهَا	وَاطْلُبِ الْبَاطِنَ حَتَّى تَعْلَمَا

وإذا كان ابن عربي قد منح عملية الإنتاج هذا الفهم؛ فلأنه يشير منها إلى عملية الفهم "وهي عملية متبادلة بين نص يستند إلى مرجعية مضمرة، ومتلقٍ يستند هو الآخر إلى مقاييس معينة يتعامل بها مع نصوص سابقة، وقد يجد في النص الجديد معايير أخرى، تفرض عليه استبعاد المعايير القديمة واستبدالها بأخرى. ولم يكن الأمر سهلاً بالنسبة للمتلقى؛ لأن العملية تقتضي منه النظر إلى النص في مستواه الظاهري الحسي، في الوقت الذي يرى فيه باطناً هو ما يحيل إليه ذلك المستوى الظاهر؛ لذلك بادر المؤلف نفسه وأخذ دور المتلقي ليقوم بعملية شرح وتأويل شعره"⁽⁴¹⁾، وشرحه للديوان لا يعني توصيل رسالة للجمهور أو المتلقي بانتهاء التأويل، فشرحه ليس كشف النقاب عما يعتلج النص من حقائق، وإنما هي دعوة للمتلقى "بأن يمتلك الآليات التي انضوت عليها عملية البث أو الإنتاج"⁽⁴²⁾؛ فابن عربي يتعامل مع اللغة وحروفها "كما يتعامل مع كل الموجودات، وينظر إليها كما ينظر إلى الوجود بأسره، من خلال ثنائية: الباطن/ الظاهر"⁽⁴³⁾، والمتتبع لترجمان الأشواق، يجد أن ابن عربي عمد في التعبير عن حبه لله إلى ألفاظ الحب الإنساني وما يتصل بها من وصل وهجر، وغير ذلك مما يعبر عن عاطفة إنسانية نحو معشوقة آدمية، ولكنه استخدمها رموزاً للتعبير عن الأحوال الروحانية التي يعيشها والتجارب التي يعانها، يقول في إحدى قصائده⁽⁴⁴⁾:

يا حادي العيس لا تعجل بها وقفا	فإنني زَمِنْتُ فِي إِثْرِهَا غَادِي
قف بالمطايا وشمر من أزمتهَا	بالله، بالوجد والتبريح يا حادي
نفسي تريد ولكن لا تساعديني	رجلي من لي بإشفاق وإسعاد
ما يفعل الصنْعَ النحرير في شُغْلٍ	أَلْتَه أَزْنَتُ فِيهِ بِإِفْسَادٍ
عَرَجَ ففِي أَيْمَنِ الْوَادِي خِيَامَهُم	لله درك ما تحويه يا وادي
جَمَعْتَ قَوْمًا هُمْ نَفْسِي وَهُمْ نَفْسِي	وهم سواد سُوَيْدَا خَلْبِ أَكْبَادِي
لا درَ درَ الهوى إنَّ لَمْ أَمْتَ كَمَدَا	بحاجز أو بسلع أو بأجباد

فالإشارة الغزلية في هذه الأبيات معادل تخيلي للمعنى الصوفي، وكل لفظة تكتسب حمولات دلالية جديدة بمجرد توظيفها في التجربة الصوفية، ولعلّ الملابس اللغوية التي تستحوذ على بنية النص بصفقتها متزامنة مع المعنى الظاهري، تعمل عموديا باتجاه خلق حالة العضوية التي يتأسس عليها العمل الإبداعي خصوصا، ومن ثمّ، يمكن رصد معطيات الاتساق في النص على ضوء مرجعياته من الدالات التي يجهر بها المشهد اللغوي.

تنهض هذه الأبيات - بتمظهراتها- على علاقة حب وعشق، من الشاعر لمعشوقته النائية، ولذا يحتاج إلى السفر وشدّ المطايا، للوصول إليها؛ فحادي العيس الذي يطلب منه الشاعر ألا يتعجل بالسير إلى الحبيبة حتى يتسنى له اللحاق بالركب، يبلور فاعلية بعد المسافة بينهما، كما أن حالة الشاعر المتأزمة من ضعف الم به، كونه زَمِنٌ ضعيف، يبلور ضغوطا نفسية تضاف لما سبق؛ فهو مضطر إلى المكوث حيناً، ولهذا عليه أن يمسك بالمطايا حتى لا تتطلق في سيرها، وتتركه دون اللحاق بهم، لكنها ضغوط لا تمنعه من الثبات على حبه، لأنه جاد في اللحاق بهم، ولو حالت دون ذلك العوائق، ثم يوجه الشاعر ذلك الحادي بأن يقف في أيمن الوادي حيث خيام الأحبة الذين هم للشاعر كنفسه وكبده، ومهما تكن الصعاب؛ فالشاعر المحب يعتزم اللحاق بالحبيبة، وإلا فلا كان ذلك الهوى الذي يدعيه؛ فارتهان قلب الشاعر بالمحبة يجعله يصر على اللحاق بالركب، مع الرغم من وجود العوائق.

وتتزامن هذه الدلالة مع الإشارة بأداة النداء (يا) التي تتبلور باللغة؛ فجملة النداء تتكون من أداة النداء والمنادى، وأضاف الشاعر إليها جملة الطلب: (لا تعجل بالمسير) معللا السبب في ذلك، بأنه زَمِنٌ ضعيف مَكْبَل.

وتتحد فاعلية المحبوبة في القصيدة سببا لمعاناة الشاعر وأرقه، هذه المحبوبة حملت الشاعر على الإصرار في اللحاق بالركب، بعد أن ارتهنت قلبه وامتلكته لبّه، ما يعني أن ثمة علاقة مأزومة بينهما يعكسها ثباته على الحب، وإصراره على اللحاق بالركب، وبُعدها عنه، وهذا هو المعنى الظاهر، الذي صرفه ابن عربي إلى الباطن.

إن التوسل بالمقاربة التأويلية التي تتكئ - في استنطاق دلالات النص- على البحث في علاقاته المتراكبة، يصلح لأنّ يمثل أداة اختبار لما يعنيه حادي العيس وما تعنيه المحبوبة، بالتزامن مع السياق اللغوي للنص، وبدء يمكن تحديد موقفين اثنين؛ الأول حادي العيس وقد جد المسير، والثاني طلب الشاعر بالتريث وعدم المسير ريثما يتسنى له ذلك؛ لأنه جاد ومُصرٌّ على اللحاق، للوصول إلى المحبوبة التي ارتهنت كلّهُ، بعدما رحلت وبَعُدَتْ، فالموقفان متحققان في زمن واحد، وهذا يعني أن السير متحقق؛ لأن المرأة ذاتها لم تحمله على السير.

ومثل هذه الملابس تسحب على الحبيبة أو الأنثى صفة التعالي النصي الذي يستدعي حضور موقفين متناقضين، واحد يبلوره الشاعر الهائم، وآخر تبلوره المحبوبة البعيدة، ولما كان الوعي بالحقيقة في إطار الوجود المادي لكل من الشاعر والحبيبة ضمن حركية إلحاح الطلب وغياب الحبيبة؛ فإن الحبيبة لا تبرح أن تكون رمزا للحقيقة المطلقة التي رحلت عن قلب الشاعر، ويصبح حادي العيس هو النور المحمدي الذي يقود الركب إلى المبتغى؛ لأنه الداعي إلى الله الحق، وتكون خيم الوادي تجليات المعاني الروحانية في الوادي المقدس، المعبر عنه بالفيض المقدس، كما أسلفنا في بداية البحث، ويكون الزمن (بفتح الزين وكسر الميم) قيود الجسد والماديات التي تكبل طالب الحق /الحقائق الروحانية والحقيقة المطلقة؛ فالنفس تهفو إلى القديم/ الله، وتشتاقه، وتحث المسير للوصول إلى جنبه لولا قيود الجسد/ الأغيار المحدثّة؛ فالصوفي/المشتاق في عمل دؤوب، وترقب مستمر إلى لقاء الحبيب والتمتع بجماله وبهائه، يشعر بالغرابة والوحشة الوجودية والكونية؛ لأن حضوره أو وجوده لا يكون إلا بالحي القيوم؛ فمهما وصل، يبقى حبيس المحدث حتى الأجل؛ لذلك يختم قائلا: (لا درّ الهوى إن لم أمت كمدا)؛ لأنّ المبتغى لا يتحقق فعلا إلا بالموت، ولو كان الموت معنويا، لانفلتت النفس مما لحقها من أغيار، وتتماهى مع الذات المطلقة، حسب رأيهم. وفي قصيدة له يقول (45):

أضاء بذات الأضا بارقُ	من النور في جوها خافقُ
وصلّصل رَعْدُ مُنْجَاتِهِ	فأرسل مِدْرَارَهُ الوادقُ
تنادوا أنيخوا فلم يسمعوا	فصيحّت من الوجْدِ يا سائقُ
ألا فانزلوا ها هنا وارثعوا	فإني بمنّ عندكم وامقُ
بهيفاء غيذاء رُعبوبة	فؤاد الشّجي لها تائقُ
يفوخ الندى لدى ذكرها	فكل لسان بها ناطقُ
فلو أن مجلسها هضمة	ومقعدها جبل رامقُ
لكان القرار بها حالقاً	ولن يدرك الحالق الرامقُ
فكل خراب بها عامرُ	وكل شراب بها غادقُ
وكل رياض بها زاهرُ	وكل شراب بها رائقُ
فليلي من وجهها مشرقُ	ويومي من شعرها غاسقُ
عيون تعودن رشق الحشا	فليس يطيش لها راشقُ
فما هامة في خراب البقاع	ولا ساق حر ولا ناعقُ
بأشأم من باذل رحلوا	ليحمل من حسنه فائقُ
ويترك صبا بذات الأضا	قتيلا وفي حبههم صادقُ

وتتحقق مظهرات البنية في هذه القصيدة بما تحوزه من إمكانات نصية، فعلا إشاريا يتوسل به الداخل للانكشاف، ولعل مقدمة القصيدة اتخذت شكلا يختلف عما اعتدنا عليه في قصائد (ترجمان الأشواق)، وما انفك الشعراء - في الأغلب - تكريس جُلّ عنايتهم وبالع اهتمامهم على استهلاله القصائد، وقد تفننوا في ذلك، متخذين أساليب وأشكالا متنوعة، فضلا عن اهتمامهم في تجويدها والتفنن في إبداعها وتخريجها؛ لما في ذلك من القيمة الفنية والأدبية، و " لأنها أول ما يقرع السمع، وبها يستدل على ما عند الشاعر من أول وهلة" (46) .

والأغلب أنها حركة ترجمة مكثفة للفاعلية النفسية الثاوية في خلجات الشاعر، المنبجسة عن انفعال معادل للكثافة الشعورية لتجربته ؛ ولذا فإن فهمها ومقاربتها مهم لإضاءة الخلفيات الثاوية في النص والمتخللة نسيجه، سواء تعلق الأمر بالخطاب الرؤيوي أو الفلسفي أو الثقافي... الخ، ولأنها تمثل حالة الرهاف القصوى التي بلغها الشاعر، وتعلن عن حضورها باستمرار من خلال هيمنتها على النص.

فالقصيد - كما يبدو - تبدأ باستهلاله تجسد الجانب المعرفي، على خلاف ما بدأت به قصائد الديوان التي كانت تبدأ بالجانب العاطفي مباشرة (47)؛ فالعناصر اللغوية الموظفة تمنح إمكانات إيحائية للطائف روحانية تتمحور حول محور العرفانية، وهذا ما جسده الألفاظ (أضاء، ذات، بارق، نور، خافق، صلصل، مناجاة)، وهي رموز وإشارات اصطلاح عليها الصوفية، وعُرفت في كتاباتهم، وقام منهم بشرحها، كما ذكرنا في بداية البحث. ومما تجدر الإشارة إليه أن ابن عربي له طريقة في توظيف بعض الكلمات لتفويض بدلالات جديدة، لم تكن تملكها من ذي قبل، وذلك بإضافتها لأخرى، فمثلا: عبد الواحد تعطي مدلولاً يختلف عن عبد الأحد، وعبد المنعم يختلف في دلالاته عن عبد الجبار " فالاسم عند ابن عربي له دلالتان: دلالة على الذات؛ ودلالة على أمر زائد على الذات، وهو ما تعطيه خصوصية ذلك الاسم، فالأسماء الإلهية جميعها تشترك وتتوحد في دلالتها على الذات الإلهية الواحدة، ولكنها في الوقت نفسه أعطت بحقائقها أمرا زائدا على معقولية الذات، كل اسم بحسبه" (48)، وكذلك عندما " ينسب أحد الألفاظ للآخر، مثل: تجلّ ذاتي، وولي عيسوي؛ فإن النسبة أكسبتهم دلالات جديدة مشحونة بإيحاءات عميقة، وأضف إلى ذلك الوصف، وهو عبارة تتكون من لفظتين، أحدهما يصف الآخر، مثل: الأرض الواسعة" (49)، وفي استهلاله القصيدة نجده يضيف (الأضأ) للذات لتصبح: ذات الأضأ، ويضيف (المناجاة) للرد لتصبح: رعد مناجاته، وهكذا، لتكتسب الألفاظ معاني، وتنشأ بدلالات جديدة، لم تكن موجودة من ذي قبل " وهكذا تكونت لغة ابن عربي الجديدة؛ تارة بالإضافة؛ وتارة بالنسبة؛ وتارة بالوصف" (50)، وإذا ما أرجعنا البصر كرة أخرى لاستهلاله القصيدة نجد نسيجا لغويا جديدا حاكته تجربة ابن عربي، ولعل هذه الطريقة قد فتحت لابن عربي طريقا واسعا ليتحرك بحرية أكبر وأرحب؛ حيث لم يعد للقيّد الاجتماعي عائقا على ترجمة

أشواقه ومشاهداته؛ فانطلق من حدود الاجتماعي ليعانق كينونة الماوراء، بل كينونة الوجود بأكمله؛ فالشاعر بهذه الاستهلاله وما حوتها من ألفاظ، ينقل لنا صورة مشهد حي ومباشر ويضعنا في أجوائه، وكأننا نشاهده ونسمعه، وتتأثر بتجلياته الحسية على أقل تقدير، فالمشهد جميل يوحي بلمعان البرق وصوت الرعد ونزول الودق، والطلب من الركب بالنزول، حيث الغيث والكلأ؛ ليرتعدوا ويشربوا ويتزودوا، فهم في سفر، والمسافر يسره وجود الماء، ففيه الارتواء والكلأ. وفي خضم هذا المشهد الحي، ينقلنا مباشرة إلى الحديث عن المحبوبة التي ارتهنت قلبه؛ وهو ما يحيلنا للتساؤل: ما علاقة ذلك بالمحبة وذكر صفاتها؟ إذن لا بدّ من علاقة متبادلة بين ذلك المشهد وذكر المحبوبة، التي وصف صورتها بأجمل ما يتراءى للعين، وهي معشوقة كل شجي "فؤاد الشجي لها وامق" هكذا على الإطلاق؛ فلفظة (فؤاد) مضافة للشجي؛ لتكتسب دلالة العموم، متضمنة دلالة الخصوصية، وفي باقي القصيدة يضيف عليها صفات بث الحياة وكأنها كينونة علوية تثب الحياة في كل شيء، ويختتم أن عاشقها مقتول لا محالة؛ لأنها تمتلك خاصية معينة، ولأن حبها استحقاق وواجب وفطري، فمن أحبها أحبها بصدق، فلا أحد يستحق الحب سواها (وفي حبهم صادق)؛ ولذا اختار تقديم شبه الجملة من الجار والمجرور على المبتدأ النكرة لاختصاص الحب بها لا غير، وهو ما يمثل قرينة دالة على امتلاك الوجود لحظة الوعي بالوجود.

هذه الاستهلاله بما تضمنته من لطائف الإشارات وفيوضات المعاني متساوقة مع باقي نص القصيدة الغزلية، والمعشوقة التي ارتهنت قلبه، وتمثل أداة اختبار موضوعية لما تعنيه المعشوقة بالتزامن مع السياق اللغوي للنص، فمثل هذه الملابس والعلائق والنسب تسحب على المعشوقة تحولا دلاليا، يرتقي من مستوى التحديد إلى الإطلاق واللاتحديد، وهذا ما يعطي للقارئ إمكانية التأويل للغة ابن عربي، وعدم الوقوف عند سطوحها؛ لتسحب على المرأة صفة التعالي النصي الذي يجعل القارئ لا يبرح حتى تكون المرأة لديه رمزا للذات/الحقيقة المطلقة التي يتعايش معها الشاعر، ويترجم عنها.

وفقا لذلك؛ فإن مدلولات الألفاظ تفيض بإيحاءات تختلف عما هو موجود في السديم المعجمي، لتعطي مدلولات جديدة تنسجم وتجربة الشاعر، ولذا فالقصيدة تبنت - بتجربة الشاعر - منظومة علم التصوف المعرفي، وعليه يمكن للمتلقي سبر أغوارها من خلال تمكنه من كشف النقاب عن البنية المعرفية الصوفية، إذ يتخذ الحدث الصوفي موضوعا للمقاربة، وعلى ذلك "ينبغي السعي وراء إدراك تفاعل البنية المعرفية من حيث حيوية الصورة وقدرتها على الكشف والإثراء في الذات المتلقية، وهذا يبين أن لهذا التفاعل بُعدين من الفاعلية، هما: البعد النفسي، والبعد الدلالي؛ أو الوظيفة النفسية، والوظيفة المعنوية، وهذا يقتضي أن نفرق بين نسقين: نسق ذهني أو (ميتافيزيقي)، ونسق آخر انفعالي أو حسي" (51).

إن استخدام الأوصاف (هيفاء، وغيداء، ورعبوبة) وما تبعها من إطلاق سمات خاصة بها لا يمكن لغيرها أن يمتلكها، كقوله: يفوح الندى لدى ذكرها، وقوله: كل لسان بها ناطق. يشير بوضوح إلى فردانية هذه الذات الموصوفة، ويشير إلى فردانية القوة التي تمارسها على وعيه، ليصبح طلابها والتفكير بها همًا وحيداً بالنسبة له، وهذا واضح من خلال كينونتها وطبيعتها الحقّة؛ فهي راقمة يعجز الإدراك أن يدركها، ولكن يمكن للإدراك أن يدرك أثرها؛ إذ الخراب بها عامر، والسراب بها ماء غادق، والروض بها يزهر، والشراب بها له طعم وله فائدة، والليل بها مشرق، واليوم من تجلياتها غاسق، وإن رَمَتْ شخصاً بسهامها، لن يطيش سهامها... إلخ، بمعنى أنها فاعل الانفعال الحق في هذا الوجود، وسر كينونة الحياة في هذا الكون. وبهذا تتسجم مقدمة القصيدة مع باقي النص؛ فالشاعر في استهلاله القصيدة يعطينا مشهداً لانبثاق التجلي المعرفي لهذا الفيض الروحاني الذي تجلى له من خلال سيّلان عطاء مدرّار الوداق الذي فاض عليه بهذه العلوم المعرفية، ومن ثم فصلها على شكل رموز وإشارات في بقية النص.

إشارات ورموز الطلل بناء معرفي:

مما لا شك فيه أن زَكَرِ الطلل قديم عهد في الشعر العربي؛ فقد كرس حضوراً قوياً في العصر الجاهلي وما تلاه من العصور، وكان لكل شاعر طريقة خاصة في التفتن فيه وتوظيفه، وقد ينظر للمقدمة الطللية على أنها اتباع تقليدي، وقد ينظر إليها على أنها غير ذلك، وابن عربي لم يخرج في قصائده عن نمط القصيدة التقليدية، وخاصة في البناء الشكلي؛ ولذا نجده في بعض قصائده يستهلها بالطلل، مثل قوله⁽⁵²⁾:

قف بالمنازل وأنذب الأطلال	وسل الربوع الدارسات سؤالا
أين الأحبة أين سارت عيسهم	هاتيك تقطع في اللياب ألا لا
مثل الحقائق في السراب تراهم	الآل يعظم في العيون ألا لا
ساروا يريدون العذيب ليشربوا	ماء به مثل الحياة زلالا
فقفوت أسأل عنهم ريح الصبا	هل خيموا أو استظلوا الظلالا
قالت تركت على زُرود قبابهم	والعيس تشكو من سراها كلالا
قد أسدلوا فوق القباب مضاربا	يسترون من حر الهجير جمالا
فانهض إليهم طالبا آثارهم	وارقل بعيسك نحوهم إرفالا
فإننا وقفنا على معالم حاجز	وقطعت أغوارا بها وجبالا
فأريت منازلهم ولاحت نارهم	نارا قد أشعلت الهوا إشعالا
فأنخ بها لا يرهبك أسدها	الاشتياق يربكها أشبالا

تبدأ القصيدة بثلاثة أفعال للأمر، بصيغة المفرد: (قَفْ، ائْدُبْ، سَلْ)، ويقتحم هذا الأمر خيال المتلقي من الوهلة الأولى؛ فما الذي يستدعي الشاعر أن يأمر نفسه أو غيره بالوقوف والندب، إذ لا بد من أمر جلل يستدعي الوقوف، ولعل هذا الأمر يحدد النغمة العاطفية في القصيدة، ويكشف عن درجة من حدة الشعور والانفعال، ولعل طبيعة السؤال (وسل الربوع الدارسات سؤالاً) تحدد جوهر الانفعال العاطفي؛ إذ يظهر من طبيعته أن المنازل أصبحت خاوية لا أحد فيها، والمنازل لا قيمة لها إلا بأهلها وساكنيها، وهذا كما قال آخر (53):

وما حبُّ الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

وكان الشاعر يعيش لحظتين من الزمن: الزمن الحاضر والزمن الماضي؛ الزمن الحاضر ويمثله خلو المنازل من نزلائها، والزمن الماضي وحال كانت عامرة بهم، ولعل المسافة بين الزمنين - طالت أو قصرت- توحى بأن تجربة الأطلال لم تكن واقعية، فلم يكن الشاعر فيها واقفاً -فعلاً- على الأطلال، بل هي تجربة تخيلية إبداعية، لا مندوحة من أن الشاعر يمتاح من معين تراث شعري قديم، لكن الأطلال ليس بالضرورة أن تكون اعتباطية أو مفروضة من قبل التقاليد التراثية، بل إنها تمتلك قيمة رمزية لا تقل أهمية عن دورها الأساسي بالنسبة للتجربة، ولذا فإنه يمكن تسجيل القيمة الدلالية للأطلال بعملية التغير والتبدل، فبعد أن كانت المنازل عامرة بالحياة والأنس، أصبحت منازل دارسات؛ إذ لا وجود لها من حيث كونها منازل إلا بهم، ولذا جاء ذكر السؤال فيما بعد: أين الأحبة؟ أين سارت عيسهم؟ ليدل بشكل جلي على أن المعنى بالأمر هم الأحبة، وأنهم رحلوا عن تلك الديار، وأن رحيلهم يشكل أزمة لدى الشاعر، أزمة انقطاع مدد الرؤية، رؤية الأحباب. ولكن ثمة سؤال يطرح في هذا السياق، وهو ما علاقة الرحلة بالطلل؟ ولماذا يرد ذكرها؟ وكأنها شرط بنيوي، واللافت للانتباه أن الرحلة بما يعتريها من مشقة "هاتيك تقطع في الباب ألا" واليباب هي الأرض الجرداء، والمسير في الأرض الجرداء فيه من المشقة والتعب والإعياء ما لا يعرفه إلا من جربه وذاق عذابه، ولكنهم ما تحملوا هذه المشقة إلا لأنهم عقدوا العزم للوصول إلى المبتغى "ساروا يريدون العذيب ليشربوا ماء فيه مثل الحياة زلالاً"، فرحلتهم بلا شك تقود إلى السلامة، وما دامت تقود إلى السلامة والحياة، إذن لا بد من اقتفاء أثرهم، والسؤال عنهم - بحثاً - لتحقيق ما حققوا، ولهذا إذا وصلت إلى مراتبهم، فقد وصلت المبتغى والمنى؛ لأنها محط الرحال، ومأمل الرجال، والرجال بهممها، وهمم الرجال تذيب الصعاب" فأنيح بها لا يرهبك أسدها، الاشتياق يريكم أشبالاً".

قد يُنظر إلى قصيدة ابن عربي - كما يوضح ذلك النص- على أنها بنية غزلية حسية، فقد تدرس من ناحية شكلها، وقد ينظر إليها على أنها بنية معرفية، وموئل للتجربة الصوفية والروحية، فتدرس بناء على البنية المعرفية، والحدث الصوفي؛ ولذلك يجب إدراك كيفية تفاعل البنية المعرفية من حيث حيوية الصورة وقدرتها على الكشف والإثراء⁽⁵⁴⁾، فإذا نظرنا إليها ضمن الخاصية المعرفية التي

يمتاز الشاعر منها؛ فإننا أمام حمولات دلالية، ورموز لا بد من فك شيفرتها، لتسير بالخط الموازي مع الاتجاه الروحي الذي يحتكم إليه ابن عربي؛ ولذا تصبح القصيدة علامات دالة للكشف عن قيومية الله في الأشياء، فالأشياء لم تكن شيئاً لولا قيومية الله، والمنازل خواء لا قيمة لها لولا تلك القيومية؛ لذا تتجرد من صفة المنازل، وتصبح لا شيئاً؛ فما ظهرت وما كان لها ظهور لولا سريان تلك القدرة المطلقة فيها، المعبر عنها بالأحية؛ فالشاعر عندما احتجبت عليه تلك القدرة السارية في الأشياء، عقد العزم على البحث عنها، لأنها أصل حياته؛ ولذا أشار إليها بالماء الذي هو سر الحياة، فالذات في معاناة دائمة ما دامت محجوبة عن سر حقيقتها؛ ولذا نحن -الآن- أمام ذاتية طافحة، ولكنها في الوقت نفسه لا تخفي توجهها نحو الآخر، ليدرك اقتران العلة بالمعلول.

جدلية الحب في ترجمان الأشواق:

مما هو جدير بالانتباه حريٌّ بالتأمل، أن ابن عربي قد لجأ إلى تأويل ديوانه وشرحه، لدحض تهمة وُجِّهَتْ إليه، وهي أنه "يتستر لكونه منسوباً إلى الصلاح والدين"⁽⁵⁵⁾، وعلى ذلك فإن منهج البحث يلزمنا أن نطرح سؤالاً: هل شرحه للديوان يعني انتهاء فعل التلقي للنص؟ أم أن ابن عربي أراد من وراء ذلك أن يؤسس عتبة للعبور؟ عتبة تجعل المتلقي يتلقى معاني النص وفق معالم الواقع أو العالم الطبيعي، وهل ابن عربي حين يقوم مقام المتلقي، يقتصر العلاقة إلى مجرد تأثير سلبي محض يقوم على مواءمة منطقية بين الكلمات وما ترمز إليه؟ مما لا شك فيه أن ابن عربي حين يقوم مقام المتلقي، لا يعني أنه يختزل العلاقة إلى مجرد تأثير سلبي يقوم على تعادلية منطقية بين الكلمات وما ترمز إليه؛ لأن الرسالة الشعرية هنا ليست ممثلة لوضع معرفي، وإنما هي مؤولة له، والرسالة المؤولة تفرض تأويلاً آخر موازياً من قبل المتلقي من وفي كل عصر بل عند المتلقي الواحد في لحظات مختلفة من حياته، وهذا يمنح لها التفاعل التاريخي الذي امتد عبر الأزمنة، وهو نوع من الانسجام في التلقي"⁽⁵⁶⁾، انسجام يُمكن المتلقي من أن يعي نمط الوجود الذي يحقق هذا الفناء وينمذجه، ولذا لا يُعدُّ هذا تقييداً من ابن عربي لعملية التلقي، وإحاطتها بقدر لا تخرج عنه؛ لأن هذا التأويل الذي قام به ما هو إلا واحد من التأويلات المتعددة، بل نجده في شرحه الديوان يؤول قطعة واحدة عدة تأويلات. ففي شرح بيت واحد تتعدد التأويلات، وهذا واضح من خلال شرحه لقصيدة الطلل الدارس التي يستهلها بقوله⁽⁵⁷⁾:

يا طللاً عند الأثيل دارسا لا عبتُ فيه خرداً أو انسا

ثم يقول شارحاً: "كنا قد نزعنا في شرح هذه القطعة وغيرها منازع مختلفة في مواضع شتى على حسب ما يعطيه السماع في وارد الوقت، فالآن أيضاً أقول فيها: إن السماع أعطى في قوله: (يا طللاً عند الأثيل) الطلل ما بقي من أثر الديار بعد خلوها من ساكنيها، وأعلم أن الإنسان فيه

مناسب من كل شيء في العالم، فيضاف كل مناسب إلى مناسبه، بأظهر وجوهه، وتخصصه الحال والوقت والسماع بمناسب ما دون غيره من المناسب، إذا كان له مناسبات كثيرة، لوجوه كثيرة يطلبها بذاته، فأقول إن الأثيل تصغير الأثل، وهو الأصل، والطلل أثر طبيعي، وهو ما بقي فيه من أثره الطبيعي، فالأثيل هنا الطبيعة التي هي الأصل. وقوله: (دارساً) يريد متغيراً بما يرد عليه من الأحوال، فيتغير من حالة إلى حالة، وإذا تغير إلى حالة ما؛ فقد ذهب أثره من الحالة التي انتقل عنها حتى أعقبها غيرها. وقوله: (لاعبت فيه خرداً أو أنسا) أراد بالخرَد الحِكم الإلهية التي يأنس بأنس الاطلاع عليها قلب العارف" (58).

فابن عربي يعمد إلى تشيئة تلك التجليات ونمذجتها وفق الأحوال الروحية والمقامات التي تتناسب مع الواردات الإلهية، مستعينا بعتبات مشتركة بينه وبين المتلقي "ليكون بوسعه أن يتلقى معاني النص وفق معالم الواقع أو العالم الطبيعي كما سماه، والذي استقى منه أوصافه لتمثل بها تلك الواردات، وهذا يعد من بين الشروط التي تحدث التفاعل بين النص والمتلقي، وهو شرط كامن في النص إلى جانب شروط أخرى هي منبع إنتاج الصور لدى المتلقي عبر العصور" (59)، ومد جسور بين النص والمتلقي يكون بمثابة أفق للنص، و"بما أن أفق المعنى لا يعيد إنتاج حقيقة موجودة في العالم، ولا إعادة معطاة لجمهور مستهدف، فإنه لا بد من تمثيله، ذلك أن ما ليس معطى لا يمكن أن يصبح معروفاً إلا وهو مشخص أو ممثل" (60)؛ فالشرح والتأويل من جانبه لا يعد ترجمة لظاهر النص، وإنما نص نقدي من ظلال نص مفقود كما سماه محمد بدران "إن تنعكس خلفيات ما قبل النص عليه؛ فينتج لنا نصاً نقدياً من ظلال النص المفقود" (61).

ومن هنا فقد فتح ابن عربي للمتلقي مصاريع أبواب رؤيوية تمنحه طريقة للنفوذ إلى حقول دلالات الطلل والحنين والندب والمرأة والغزل في النص، التي هي لغة للتعبير غير المباشر لأبعاد خفية يعيشها الصوفي، وهو مأخوذ بالأحوال والتجليات الربانية، وهي أحوال تعجز أسلّات اليراع التعبير عنها تعبيراً مباشراً، لأنها لغة حب وعشق، ولغة الحب لا تقال بل تعاش؛ لأنها في ذاتها بمثابة المطلق، والمطلق عصيٌّ على أن يُقال، "لأنه خارج حدود العقل والمنطق، أي خارج حدود المنطق" (62)؛ لأنه استغرق في مشاهد الجمال الإلهي المطلق في العالم، "وكل تجلٍ يعطي خلقاً جديداً، ويذهب بخلق، وإن الخيال الإبداعي متجهٌ في فاعليته إلى الاندماج والتوحيد بين العلو المتجلي والصورة التي يتجلّى فيها، ويضع اللامرئي والمرئي، والروحي والمادي في تجانس وانسجام" (63).

وإذا ما عدنا لصورة الندب والبكاء على الطلل نجد أنها جسدت في شعره ذلك الحنين إلى الأصل "إن استدعاء الطلل الذي يجزّ وراءه أفقه في التلقي لا يحول دون تكوين أفق جديد يتم بما يدركه القارئ من النص حين يفهم مواطن الرمز والإيحاء فيه، وهي شروط أعطى ابن عربي

في تأويله معالمها؛ لتكون بعد ذلك الحركة التي ينتقل بها القارئ عبر النص من أجل بناء المعنى فيه؛ وهي بمثابة ردود الأفعال التي ينشأ عنها التفاعل بين المؤلف من جهة والنص والمتلقي من جهة أخرى" (64).

إن الكتابة الصوفية حركة في جميع الاتجاهات" فهي فعل للاغتراب داخل الطبيعة والاندماج مع كائناتها، وهي- أيضاً- فعل للحب نحو سر الجمال الطبيعي والمطلق، وهي أخيراً فعل لتدمير الذات لأجل الاتصال بالأصول الحيوية للإنسان، وبكلمة واحدة إنها رغبة ذات اتجاهين: رغبة في الموت (موت الذات) وفي الحلم والحياة (الحلم بالاتصال بالأصول البدائية) هذا التوجه المزدوج هو الذي سيجعل منها تجربة عنفٍ وقلقٍ وتوتر" (65)، و"داخل الكتابة تموت المعاني المنفصلة عن بعضها البعض، تتمازج ويدوب بعضها في البعض الآخر تماماً كما تتداخل الحروف ويضم بعضها بعضاً، وأخيراً تدخل المعاني والحروف في حالة من اللاتمايز والغموض والضبابية، وما يوحد الرمز والإشارة والحب داخل الكتابة هو خاصية اللاتمايز والغموض والضبابية" (66).

ومثلما كان نص الغزل استراتيجية للحجب عند ابن عربي؛ فإن تلك الحجب نفسها هي التي تمنح القارئ طرح جميع الإمكانيات والوجوه للبحث عن المعنى الضائع، وهي دعوة من المتصوفة لممارسة الاختلاف الذي أساسه العشق، وفي العشق لذة ومتعة وتحرر. هي إذن معادلة مقلوبة، كما يقول علي حرب "لا تعني أن القارئ يقرأ باطن النص، وإنما النص يتيح للقارئ أن يكشف عن مطوياته، وللفكر أن يبسط انشاءاته، المسألة لا تتعلق باستنطاق النص، بل إن النص يسهم بدوره في مساءلة القارئ، واستنطاقه، هكذا نحن إزاء فعالية مزدوجة تتيح للقارئ أن يشتغل على ذاته وعلى النص، وأن يعمل فكره لإعادة إنتاج النص، محولاً بذلك قراءته إلى فعل معرفي خلاق" (67).

وبهذا قد يغدو ممكناً أن نكشف عن جدلية الحب في "ترجمان الأشواق" إذا ما جزنا السطوح إلى أغوار نصه وما أنتجه ابن عربي من تأويل للنص؛ ذلك أن المحرك للحب في جميع وجوهه إنما هو الجمال، والجمال منحصر في الله، وعَى المحب ذلك أم لم يع، وجدلية حقيقته متحققة في المأثور: "الله جميل يحب الجمال" (68) وما جاء في القرآن: "إن كنتم تحبون الله اتبعوني يحبكم الله" (آل عمران، آية 31) ولا شك في أن ما يتأسس عليه "ترجمان الأشواق" هو المصالحة بين حب روحاني وحب جسماني، ومن هنا سعى ابن عربي لتأويل ديوانه وشرحه، كي يرفع اللبس الذي وقع فيه كل من قرأ الديوان ولم يعقد المصالحة بين الحب الروحاني والحب الجسماني، بمعنى الحب الخلقي الذي تمت المصالحة بين وجهيه، والحب الإلهي الذي هو الحب في جوهره الحق: أي مسألة معرفة إذا كان من الممكن أن نحب الله بهذا الحب المزدوج:

الروحاني والجسماني"⁽⁶⁹⁾ فابن عربي في ترجمانه، يعقد المصالحة بين الروحاني والجسماني من خلال اعتقاده بأن الروح والروحاني يظهران بشكل صورة مادية، ولا ريب في أن هذه الصورة يمكنها أن تكون محسوسة، تتحول من خلال حضرة الخيال إلى صورة مشهودة أو ما يعرف بـ "صورة تجلٍ" فالمحبيب هو ما يتجلّى في هذه الصورة المشهودة؛ فهي هو، وهو هي، وهو ليس هو؛ وهي ليست هي، وهي كما عبر عنها ابن عربي لفيلسوف الأندلس بـ "نعم لا" فهو الشاهد المشهود؛ وهي تكشفه وتحجبه في الآن نفسه، وبهذه الجدلية تصبح الصورة المحسوسة التي يتوجه إليها الفعل الإرادي للحب هي المحبوب، فابن عربي يسعى في "ترجمان الأشواق" إلى تحويل صورة الأنوثة التي ظهرت له بمكة إلى "حكمة إلهية" أو نور تتولد فيه كل الإمكانيات الخارقة، ومن هنا نجده يستهل قصيدته بقوله:

أضاء بذات الأضا بارقُ من النور في جوها خافقُ

ثم نراه فجأة يقول:

بهيفاء غيذاء رُعبوبةٍ فؤادُ الشَّجِي لها تائقُ

فالمحبيب في هذه الصورة الشهودية/ التجلي المنبثق من حضرة النور، ليس بمقدوره أن يظهر إلا في هذه الصورة، أو هذا التجلي، وهي أي: الصورة تكشفه وتحجبه في الآن نفسه، كبرق لمع ثم خفي، أظهر شهوداً ثم أخفاه.

الخاتمة:

حاولت المقاربة- جاهدة- استنتاج بعض السياقات التي وردت في "ديوان ترجمان الأشواق" لابن عربي، تلك السياقات التي وردت فيها الإشارات والرموز الصوفية، علّها تخرج بتأويلات ممكنة، معتمدة في ذلك على الاستقصاء والتحليل والتأويل لنص يقع ضمن الخطاب الصوفي الملبس، لكثرة مصطلحاته وغموض شفراته، وانغلاقها أحياناً، فضلاً عن وعورة في مسلكه وكثرة إشاراته ورموزه.

ومما هو جدير بالإشارة -في مسك الختام- أن نص ابن عربي الشعري يطرح أسئلة عميقة الغور، تذهب بعيداً في السعي وراء الكمال؛ ولذا فقد تجلبت بكل ما هو من طبيعة استفهامية؛ لأنها متوارية خلف حُجبٍ كثيفة، وكشف النقاب عنها يحتاج إلى طرح أسئلة وجودية متعطشة للمجهول، وديوان "ترجمان الأشواق" ضرب من ضروب التخفي وراء المجهول؛ فعباراته مبهمة مستغلقة وغير واضحة الدلالة، لأنها تتوارى خلف نصوص غائبة، فضلاً عن أن قوامها المخاتلة والانزياح والرمز والإشارة في مبناها ومعناها.

Depth of the phrase and Gore of the signal in the language of the Sufi speech, Turgeman Al- Ashwag as a model

Mahmoud Hayajnh, Saudi Arabia, Shaqra University, College of Education

Abstract

This research study the Sufi speech discourse by lesson and analysis, taking model from the Turjeman Al-Ashwag for the son of an Arabic, and so out of the pursuit of understanding the relationship between the expressions of Ibn Arabi and his references, and how their ability to interact with the structure of knowledge, and the ability of vision poetic detection and enrichment, and this shows that the interaction has two dimensions of effectiveness: After apparent and after the soles, the first is a threshold for the crossing of the second. And so the research quest has been struggling in the ability of the literary text to unveil the structure of cognitive Sufi at Ibn Arabi, also looking at the extent to which this structure of influence in the formulation of literary poetry, this brings us to fathom the text and discover the depth of Sufi thought, the goal of the unseen world and the world of fantasy attendance cognitive, understand dimensions and understand the spiritual observations and cognitive steps, which makes it a specific cognitive structure .

قدم البحث للنشر في 2013/12/29 وقبل في 2014/6/23

قائمة المراجع

- (1) الصوفية والسريالية، أدونيس، دار الساقى، بيروت، 2006م، ط3، ص23.
- (2) المواقف والمخاطبات، محمد بن عبد الجبار النفري، تحقيق آرثر أبري، تقديم وتعليق عبد القادر محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، موقف رقم28، ص51.
- (3) عنوان كتاب (الفتوحات المكية)، محيي الدين بن عربي، تحقيق وتقديم عثمان يحيى، إبراهيم مدكور، المجلس الأعلى للثقافة، معهد الدراسات العليا بالسوربون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985م.

- (4) الهاجس الإبداعي في الكتابة الصوفية عند ابن عربي، د عبد الحميد هيمه، الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ع7، 2008م، ص222.
- (5) النص عند ابن عربي بين العبارة والإشارة: قراءة في إحدى قصائده، يونس شنوان، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج4، مج47، ص163.
- (6) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، د.ط.ت، ج1، ص86-87.
- (7) الصوفية والسريالية، أدونيس، ص24.
- (8) المدخل إلى التصوف، السيد محمود أبو الغيظ المنوفي، الدار القومية، القاهرة، د.ط. د.ت، ص9.
- (9) الرمز والرمزية في الأدب العربي، درويش الجندي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ص342.
- (10) اللمع، لأبي نصر السراج الطوسي، حققه وقدم له وخرج أحاديثه، د. عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر، 1960م، ص495.
- (11) ينظر الشعر الصوفي حتى أقول مدرسة بغداد وظهور الغزالي، عدنان حسين العوادي، دار الرشيد، بغداد، 1979م، ص93-94.
- (12) ديوان التلمساني، عفيف الدين التلمساني: دراسة وتحقيق، يوسف زيدان، ط1، دار الشروق، 2008م، ج1، ص65.
- (13) ديوان ابن الفارض، عمر بن أبي الحسين بن المرشد بن الفارض، دار صادر، بيروت، 1891م، ص38.
- (14) ترجمان الأشواق، ابن عربي، المكتبة الحسينية المصرية، ط1، 1913م، ص9.
- (15) الهاجس الإبداعي في الكتابة الصوفية عند ابن عربي، د. عبد الحميد هيمه، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد7، 2008م، ص225.
- (16) صناعة الكتابة عند العرب، عبد الحميد جیده، دار العلوم، بيروت، 1998م، ص175.
- (17) المرجع نفسه، ص175.

- (18) النادرات العينية لعبد الكريم الجيلي مع شرح النابلسي، تحقيق يوسف زيدان، دار الأمين، القاهرة، 1999م، ط1، ص85-86.
- (19) ينظر كتاب اصطلاح الصوفية، محيي الدين بن عربي، ص2-18، وينظر كتاب التعريفات، للشريف علي الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.
- (20) رسائل ابن عربي، محيي الدين محمد بن عربي، وضع حواشيه، محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، ص197.
- (21) المعجم الصوفي، سعاد عبد الحكيم، دندرة للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1981م، ص889.
- (22) كتاب الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق، عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م، ص398.
- (23) المعجم الصوفي، ص889.
- (24) المرجع نفسه، ص89.
- (25) الفتوحات المكية، ابن عربي، ج1، ص57.
- (26) شرح فصوص الحكم لبالي أفندي، والشارح هو الشيخ بالي أفندي، (ت 960هـ)، طبع في المطبعة النفيسة العثمانية، بدار سعادت، 1309هـ، ص27.
- (27) معجم اصطلاحات الصوفية، عبد الرزاق الكاشاني، تحقيق، د.عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، ط1، 1992م، ص311.
- (28) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية، قدم لها، محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1999م، ص43.
- (29) سيميائية القناع مقارنة تأويلية في ديوان فيوضات المجاز، محمد كعوان، مجلة نزوى، سلطنة عُمان، عدد52، ص7.
- (30) المنقذ من الضلال، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، تحقيق محمد محمد جابر، المكتبة الثقافية، بيروت، 1995م، ص53.

- (31) شرح الحكم العطائية، الغني عبد المجيد الشرنوبلي الأزهرى، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1988م، ص69.
- (32) إحياء علوم الدين، ج4، ص301.
- (33) ذخائر الأعلام شرح ترجمان الأشواق، ابن عربي، محيي الدين، مطبعة الإنسية، بيروت، 1213هـ، ص4-5.
- (34) سيميائية القناع: مقارنة تأويلية في ديوان فيوضات المجاز، عدد52، ص1.
- (35) الحركية التواصلية في الخطاب الصوفي من القرن الثالث إلى القرن السابع الهجريين، أمنة بلعلي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م، ص59.
- (36) ذخائر الأعلام شرح ترجمان الأشواق، ص40-41.
- (37) صناعة الكتابة عند العرب، ص175.
- (38) ذخائر الأعلام شرح ترجمان الأشواق، ص4.
- (39) يراجع الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، دار التنوير للطباعة والنشر، ط2، 1983م، ص37.
- (40) ذخائر الأعلام شرح ترجمان الأشواق، ص5-6.
- (41) الحركة التواصلية في الخطاب الصوفي، ص61.
- (42) المرجع نفسه، ص62.
- (43) إشكاليات القراءة وآليات التأويل، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1992م، ص82.
- (44) ذخائر الأعلام شرح ترجمان الأشواق، ص66-69.
- (45) المرجع نفسه، ص145-148.
- (46) العمدة في محاسن الشعر ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، د. ت، ج1، ص212.
- (47) اعتدنا في قصائد الديوان على مقدمة عاطفية تجسد الجانب الغزلي على غرار القصيدة الطللية ؛ بينما في هذه القصيدة اختلف الأمر فقد بدأ بالحديث عن لمعان البرق في ظلمة الليل مشيراً إلى بدء التجلي وسيلان عطاء المتجلي .

- (48) ابن عربي ومولد لغة جديدة، سعاد الحكيم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1991م، ص82-83.
- (49) يُنظر الهاجس الإبداعي في الكتابة الصوفية عند ابن عربي، ص229.
- (50) يُنظر ابن عربي ومولد لغة جديدة، ص79.
- (51) التأصيل المعرفي في المنفرجة بين النظر العقلي والتصوف الفلسفي، حسين خريوش، مجلة اتحاد الجامعات العربية للأدب، مجلد4، عدد1، 2007م، ص138.
- (52) ذخائر الأعلام شرح ترجمان الأشواق، ص69-73.
- (53) ديوان محمد الحراق، محمد محمد الحراق، المطبعة الحجرية الفاسية، د.ت. ط، ص57.
- (54) التأصيل المعرفي في المنفرجة بين النظر العقلي والتصوف الفلسفي، ص138.
- (55) ذخائر الأعلام شرح ترجمان الأشواق، ص4.
- (56) الحركة التواصلية في الخطاب الصوفي، ص64.
- (57) ذخائر الأعلام شرح ترجمان الأشواق، ص73.
- (58) المرجع نفسه، ص73-74.
- (59) الحركة التواصلية في الخطاب الصوفي، ص65-66.
- (60) المرجع نفسه، ص66.
- (61) النص والنص المضاد والنص المفقود، بدران محمد أبو الفضل، مجلة الآداب، عدد1، بيروت، 1998م، ص50.
- (62) الصوفية والسريالية، أدونيس، ص24.
- (63) الخيال: مفهوماته ووظيفته، عاطف جودت ناصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م، ص117.
- (64) الحركة التواصلية في الخطاب الصوفي، ص74.
- (65) الكتابة والتجربة الصوفية (نموذج محيي الدين بن عربي)، منصف عبد الحق، عكاظ، الرباط، 1988م، ط1، ص10.

- (66) المرجع نفسه، ص 496-497.
- (67) الممنوع والممتنع: نقد الذات المفكرة، علي حرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1995م، ط1، ص66.
- (67) رواه مسلم في صحيحه، رقم 131.
- (68) الخيال الخلاق في تصوف ابن عربي، هنري كوريان، مرسوم للنشر، ط3، 2006م، ص136.

قائمة المصادر والمراجع

1. أدونيس، الصوفية والسريالية، دار الساقي، بيروت، ط3، 2006م.
2. أفندي، الشيخ بالي، (ت 960هـ)، شرح فصوص الحكم لبالي أفندي، طبع في المطبعة النفيسة العثمانية، بدار سعادت، 1309هـ.
3. بلعلي، أمنة، الحركية التواصلية في الخطاب الصوفي من القرن الثالث إلى القرن السابع الهجريين، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م.
4. التلمساني، عفيف الدين، ديوان التلمساني، دراسة وتحقيق، يوسف زيدان، دار الشروق، ط1، 2008م.
5. الجرجاني، الشريف علي، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.
6. الجندي، درويش، الرمز والرمزية في الأدب العربي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.
7. جيده، عبد الحميد، صناعة الكتابة عند العرب، دار العلوم، بيروت، 1998م.
8. الجيلي، عبد الكريم، النادر العينية مع شرح النابلسي، تحقيق يوسف زيدان، دار الأمين، القاهرة، ط1، 1999م.
9. الحراق، محمد محمد، ديوان محمد الحراق، المطبعة الحجرية الفاسية، د.ت. ط.
10. حرب، علي، الممنوع والممتنع نقد الذات المفكرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1995م.

11. الحكيم، سعاد، ابن عربي ومولد لغة جديدة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1991م.
12. خريوش، حسين، التأصيل المعرفي في المنفرجة بين النظر العقلي والتصوف الفلسفي، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مجلد4، عدد1، 2007م.
13. ابن رشيقي، أبو علي الحسن، العمدة في محاسن الشعر ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، د. ت .
14. أبو زيد، نصر حامد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1992م.
15. الشرنوبلي، الغني عبد المجيد الأزهرى، شرح الحكم العطائية، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1988م.
16. شنوان، يونس، النص عند ابن عربي بين العبارة والإشارة، قراءة في إحدى قصائده، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج4، مج47.
17. الطوسي، أبو نصر السراج، اللمع، حققه وقدم له وخرج أحاديثه د. عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر، 1960م.
18. عبد الحق، منصف، الكتابة والتجربة الصوفية (نموذج محي الدين بن عربي)، عكاظ، الرباط، 1988م.
19. عبد الحكيم، سعاد، المعجم الصوفي، دندرة للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1981م.
20. ابن عربي، محيي الدين، ترجمان الأشواق، المكتبة الحسينية المصرية، ط1، 1913م.
21. _____، ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق، مطبعة الإنسية، بيروت، 1213هـ.
22. _____، رسائل ابن عربي، وضع حواشيه، محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.
23. _____، الفتوحات المكية، تحقيق وتقديم، عثمان يحيى، وتصدير ومراجعة إبراهيم مدكور، المجلس الأعلى للثقافة، معهد الدراسات العليا بالسوربون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1985م.

24. عصفور، جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار التنوير للطباعة والنشر، ط2، 1983م.
25. العوادي، عدنان حسين، الشعر الصوفي حتى أفول مدرسة بغداد وظهور الغزالي، دار الرشيد، بغداد، 1979م.
26. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد، المنقذ من الضلال، تحقيق، محمد محمد جابر، المكتبة الثقافية، بيروت، 1995م.
27. _____، إحياء علوم الدين، دار الآفاق العربية، 2000م.
28. أبو الغيظ المنوفي، السيد محمود، المدخل إلى التصوف، الدار القومية، القاهرة، د.ط، د.ت.
29. ابن الفارض، عمر بن أبي الحسين، ديوان ابن الفارض، دار صادر، بيروت، 1891م.
30. أبو الفضل، بدران محمد، النص والنص المضاد والنص المفقود، مجلة الآداب، عدد1، بيروت، 1998م.
31. ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، قدم له محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999م.
32. الكاشاني، عبد الرزاق، معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق د.عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، 1992م.
33. كعوان، محمد، سيميائية القناع: مقاربة تأويلية في ديوان فيوضات المجاز، عدد2، مجلة نزوى، سلطنة عُمان.
34. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، كتاب الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م.
35. ناصر، عاطف جودت، الخيال: مفهوماته ووظيفته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م.

36. النفري، محمد عبد الجبار، المواقف والمخاطبات، تحقيق آرثر أربري، تقديم وتعليق عبد القادر محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
37. هيمه، عبد الحميد، الهاجس الإبداعي في الكتابة الصوفية عند ابن عربي، مجلة الأثر للآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ع7، 2008م.

استخدامات طلبة جامعة اليرموك لـ (اليوتيوب) والإشباعات المتحققة منها

حاتم علاونه و آلاء مخلوف*

ملخص

تعد مواقع مشاركة الفيديو (Video-sharing) أحد أهم أنواع الشبكات الاجتماعية التي تتزايد أعدادها بشكل ملحوظ، مثل "موقع اليوتيوب" الذي يعد النموذج الأكثر شعبية من بين هذه المواقع التي تعتمد على توزيع مقاطع الفيديو المحملة عن طريق الأفراد، والذي ساهم في إبراز الأحداث الجارية في العالم بصورة أكثر فاعلية من الإذاعة والتلفاز وغيرهما من الوسائل الإعلامية. ومن هنا جاء هدف هذه الدراسة للتعرف إلى استخدامات طلبة جامعة اليرموك لـ (اليوتيوب) والإشباعات المتحققة منها، باستخدام منهج المسح الإعلامي بشقيه الوصفي والتحليلي، على عينة قوامها (300) مفردة من الطلبة في جامعة اليرموك.

وقد توصلت الدراسة إلى أن ما نسبته (88%) من أفراد عينة الدراسة من طلبة جامعة اليرموك يستخدمون موقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)، وأن الدوافع المتمثلة في التسلية وشغل أوقات الفراغ، وزيادة المعرفة والاطلاع على أحدث التطورات المحلية والدولية، والحصول على مقاطع ولقطات فيديو نادرة، شكلت ما يمكن أن يسمى بالدوافع الملحة لدى المبحوثين لاستخدام (اليوتيوب).

كما كشفت الدراسة أن "إشباعات مراقبة البيئة" تقدمت على غيرها من الإشباعات الأخرى وبمتوسط حسابي مقداره (3.9). جاءت بعدها "إشباعات التسلية"، وبمتوسط حسابي مقداره (3.7)، تلتها "إشباعات التفاعل الاجتماعي"، وبمتوسط حسابي مقداره (3.2). وأخيراً "إشباعات المشاركة في الرأي مع الآخرين"، وبمتوسط حسابي مقداره (2.7) وهذه النتيجة تؤكد أهمية موقع (اليوتيوب) في إبقاء الأفراد على اتصال ومراقبة للبيئة وإشباع حب التسلية لديهم بالإضافة إلى ملء أوقات الفراغ.

الكلمات الدالة: مواقع مشاركة الفيديو، موقع (اليوتيوب)، الاستخدامات والإشباعات.

المقدمة:

لقد عززت مستحدثات تكنولوجيا الإنترنت والشبكات الاجتماعية في الألفية الثالثة تطبيقات وممارسات جديدة، وانتشرت بسرعة كبيرة جداً لتمثل ظواهر إعلامية واتصالية لا يمكن إنكارها في نقل ومشاركة مقاطع الفيديو، أو ما بات يطلق عليه مقطوعات فيديو الإنترنت (Internet Video Clips) التي توفرها مواقع مشاركة الفيديو على الشبكة العنكبوتية، والتي يتم من خلالها يومياً

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2014.

* قسم الصحافة والإعلام، كلية الإعلام، جامعة اليرموك، إربد، الأردن

تحميل مئات الملايين من ملفات الفيديو، التي من الممكن أن تحمل مشاهد طريفة للأطفال وللحيوانات الأليفة، أو مقاطع تصوير أغنية ما، أو حتى مشاهد تصف بشاعة حرب في بلد معين، هو أمر أصبح شائعاً واعتيادياً، بينما كان يعتبر أمراً صعباً جداً لمقدمي خدمات الإنترنت سابقاً. (صادق، 2007، ص92)

ويعد موقع (اليوتيوب) النموذج الأكثر شهرة لمواقع مشاركة الفيديو (Video-Sharing sites)، وهو واحد فقط لمجموعة كبيرة من المواقع الشبيهة التي تعتمد على توزيع مقاطع الفيديو، حيث توجد العديد من المواقع التي تفرد جانباً لمشاركات الفيديو مثل (Metacafe Daily Motion, Yahoo Video ,Live leak) لكنها لا تصل إلى الحجم الهائل الذي يحمله موقع (اليوتيوب) من مشاركات المقاطع المصورة.

ويرى صادق (2007) أن الشعبية المتزايدة لموقع (اليوتيوب) أدت إلى تكريسه كمنصة لمؤسسات إعلامية كبرى ومنبراً للإعلانات الترويجية، إذ يؤسس الموقع لمفهوم اتصالي جديد، هو ما يطلق عليه ترويج المقاطع (Cross promotion) بصفقات تبادل وتوزيع مقاطع الفيديو عبر الإنترنت. إذ تقوم هذه المؤسسات الإعلامية بعرض برامج قصيرة في الموقع تتضمن أخباراً، ومقاطع فيديو موسيقية، رياضية وترفيهية. فضلاً عن ذلك فقد أصبح موقع (اليوتيوب) وسيلة ترويج للفرق الموسيقية، وقد يسمح الترويج للموسيقيين المستقلين بتقديم نماذج من مقاطع مصورة وموسيقية يصوت عليها فيما بعد جمهور (اليوتيوب).

مشكلة الدراسة

إن استخدامات الشباب الجامعي لمواقع الشبكات الاجتماعية هو موضوع البحث في هذه الدراسة ومواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)، هو النموذج الذي تم تناوله بالبحث والتحليل، وذلك لأنه منذ ظهور (اليوتيوب) على شبكة الإنترنت، وبعد ذلك بخمس سنوات فقط وصل عدد من يستقبلونه إلى ملياري زائر يومياً، ليتخطى ضعف مشاهدي القنوات الأمريكية التلفزيونية الثلاث الأكثر شعبية مجتمعة. (مركز حماية وحرية الصحفيين، 2011، ص253)

واستناداً إلى ما سبق، فإن مشكلة الدراسة تتحدد في الإجابة عن السؤال التالي :

ما طبيعة استخدامات طلبة الجامعات الأردنية ل (اليوتيوب) وما طبيعة الاشباعات التي يحققونها جراء هذه الاستخدامات؟

أهمية الدراسة:

لقد أثارت الاستخدامات المتزايدة والمتسارعة لواقع الشبكات الاجتماعية تساؤلات عديدة حول استخدامات هذه المواقع ومدى تأثيرها على المعايير المعرفية والسلوكية والوجدانية لدى المستخدمين، ومن هذا المنطلق فإن هذه الدراسة تكتسب أهميتها من عدة جوانب هي:

1- أنها تدرس ظاهرة تعد من أهم الظواهر الإعلامية المعاصرة، حيث استطاعت التكنولوجيا الحديثة أن تغير العديد من المفاهيم في المجتمعات البشرية، وأمام الإيجابيات والسلبيات المختلفة التي تقدمها بات موضوع استخدام الشباب لها في مختلف مناحي الحياة سمة لا بد من دراستها ومناقشتها.

2- محاولة إعطاء تفسير علمي لظاهرة استخدامات مواقع مشاركة الفيديو وإشباعاتها، الأمر الذي يؤدي إلى إثارة آفاق بحثية جديدة.

3- الأهمية المتزايدة التي أصبحت تتمتع بها هذه الوسيلة التي شهدت انتشاراً واسعاً ومتنامياً.

4- أنها تأتي استجابة إلى حاجة المكتبة الإعلامية للمزيد من الدراسات في موضوع مواقع مشاركة الفيديو، نظراً لبقاء الإعلام المحلي بعيداً عن تناول هذه الظاهرة من الناحية البحثية، وعدم استفادته منها بالشكل الأمثل، نظراً لحدوث هذه الشبكات وتنوعها.

5- أنها تتناول بالبحث والدراسة شريحة مهمة من شرائح المجتمع، وهم طلبة الجامعات بحيث يمكن القول أن هذه الدراسة تعد من الدراسات النادرة محلياً من حيث مجتمعها وموضوعها.

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى رصد وقياس مدى استخدامات طلبة جامعة اليرموك لـ (اليوتيوب) والإشباع المتحققة منه. أما الأهداف الفرعية فتكمن بالتعرف إلى ما يلي :

1. عادات وأنماط استخدام المبحوثين لمواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب).
2. مقاطع الفيديو التي يفضل المبحوثون مشاهدتها على مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب).
3. الخدمات المفضلة على مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب) من قبل المبحوثين.
4. الدوافع والحاجات التي تكمن وراء استخدام مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب).
5. الإشباع المتحققة للمبحوثين وراء استخدامهم مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب).
6. مدى ثقة المبحوثين في مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب).

7. أثر استخدام المبحوثين مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب) على متابعة وسائل الإعلامية التقليدية.

8. اتجاهات المبحوثين نحو المضامين التي تقدمها مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب) .

أسئلة الدراسة

تسعى هذه الدراسة للإجابة على الأسئلة التالية:

1. ما عادات وأنماط استخدام طلبة جامعة اليرموك لمواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب) ؟
2. ما مقاطع (اليوتيوب) التي يفضل طلبة جامعة اليرموك مشاهدتها على مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)؟
3. ما الخدمات المفضلة لدى طلبة جامعة اليرموك على مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب) ؟
4. ما الأسس التي يستند إليها طلبة جامعة اليرموك في اختيار أصدقائهم على مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)؟
5. ما الدوافع والحاجات التي تكمن وراء استخدامات طلبة جامعة اليرموك لمواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)؟
6. ما الإشباعات التي يحققها طلبة جامعة اليرموك من استخدام مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب) ؟
7. ما مستوى ثقة طلبة جامعة اليرموك في مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)؟
8. هل أثر استخدام طلبة جامعة اليرموك لمواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب) على متابعة الوسائل الإعلامية التقليدية ؟
9. هل أثر استخدام طلبة جامعة اليرموك لمواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب) على التحصيل الدراسي ؟
10. ما شعور طلبة جامعة اليرموك عند غيابهم عن مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب) ؟

نظرية الدراسة

نظرية الاستخدامات والإشباع

ومع التطورات التي تشهدها الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) فإن العديد من نظريات التأثير لم تتوسع لمواكبة هذه التغيرات؛ وهذا ما جعل نظرية الاستخدامات والإشباع تنصدر العديد من البحوث التي تدرس استخدام الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، والتي يأتي في مقدمتها استخدام الاتصال التفاعلي (الرقمي) ، باعتبار أن الدخول لشبكة الإنترنت هو أحد بدائل الاستخدام التي يختار الفرد من بينها لتلبية حاجاته ورغباته، وذلك لسهولة تطبيق الفروض الخاصة بنظرية الاستخدامات والإشباع في هذه البحوث والدراسات.

وبحسب عبد الحميد (2007، ص254-257) فن تطبيق نظرية الاستخدامات والإشباع في بحوث الاتصال الرقمي (التفاعلي) يتطلب مراعاة عدد من النقاط الأساسية التي يمكن إيجازها فيما يلي:

1. إذا كانت فروض النظرية تشير إلى نشاط جمهور وسائل الاتصال والاستخدام الموجه من قبلهم، لتحقيق أهداف معينة ومحددة، فإن فئات الجماهير من مستخدمي شبكة الإنترنت أكثر نشاطاً ومشاركة في العملية الاتصالية بتأثير التفاعلية التي يتميز بها الاتصال الرقمي. وبالتالي فإن الفرد يتخذ قراره بالاستخدام عن وعي كامل بالحاجات والدوافع والرغبات ومدى إشباعها من استخدام الاتصال الرقمي.

2. يتمثل استخدام الجمهور للشبكة العنكبوتية (الإنترنت) في الاتجاهين التاليين:-

- الاتجاه الأول: هو الاتصال بالغير من خلال الوسائل المتاحة عبر شبكة (الإنترنت) سواء كان المستخدم مرسلًا أو مستقبلًا.
- الاتجاه الثاني: هو التصفح وتصفح المواقع المتعددة لتلبية الحاجات ورغباته المستهدفة، والتي يتصدرها الحاجات المعرفية بالإضافة إلى الحاجة إلى التسلية والترفيه، أو الحاجة إلى الإعلان والتسويق.

3. يفرض استخدام شبكة (الإنترنت) والتصفح بين مواقعها دراسة مشكلات الاستخدام وقدرة المستخدم على تجاوزها، للدلالة على قوة الارتباط والاستخدام بهذه المواقع ومحتواها أو وظائفها.

ومن جانب آخر؛ يفترض مراعاة العلاقة بين إشباع الحاجات والاستخدام، وكذا يجب التمييز في قياس الاستغراق في المحتوى بين شدة الاستخدام والاستغراق في التصفح، ويجب أن

يؤخذ بالاعتبار الحاجات والرغبات المتجددة والمتعددة التي تظهر أثناء التصفح والتجوال والأخرى الدافعة إلى الدخول إلى مواقع الشبكة واستخدامها.

4. يجب أن يضع الباحث في اعتباره عند اختبار الفروض عزل العوامل المؤثرة في استخدام شبكة (الإنترنت).

أما أهم الإشبعات التي تتحقق لدى الجمهور المستخدم (للإنترنت) فيمكن إيجازها فيما يلي: (عبد الواحد أمين، 2007، ص 80-82).

1. استكشاف كل ما هو جديد في العالم الخارجي (Browsing and Exploring)، حيث كشفت إحدى الدراسات أن الإثارة التي يشعر بها مستخدمو (الإنترنت) عند اكتشافهم لأبعاد ملامح ذلك العالم الجديد تشبع حاجاتهم للهو والترفيه، كما أنهم في تعرضهم للمواقع المختلفة قد يصادفون ما يشبع احتياجات معرفية لديهم.

2. البحث عن المعلومات (Information Seeking): حيث أظهرت إحدى الدراسات أن (73%) من مستخدمي (الإنترنت) يبحثون عن المعلومات في مختلف مجالات الحياة، وتستطيع شبكة (الويب) إشباع الاحتياجات المعرفية لدى المستخدمين.

3. الاستمتاع والتسلية (Entertainment)، حيث أن (75%) من مستخدمي شبكة الويب يقومون بذلك للتسلية والترفيه.

4. الاتصال بالآخرين (Communication with Others).

5. تحقيق الوجود الافتراضي (Virtual Presence) وهو من الإشبعات التي يكمن تحقيقها من استخدام شبكة (الويب)، ويعني الوجود الافتراضي شعور المستخدم بالتواجد في بيئة افتراضية يتيحها الحاسوب وتختلف عن البيئة المادية الفعلية التي يوجد بها.

ويأتي اعتماد الدراسة على هذه النظرية من خلال محاولته للتعرف إلى عادات وأنماط استخدام مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب) لدى طلبة جامعة اليرموك (أفراد العينة)، والتعرف إلى الدوافع والحاجات التي تكمن وراء استخدامهم ل (اليوتيوب) والإشبعات المتحققة منه.

الدراسات السابقة

حظيت الدراسات المتعلقة بمواقع الشبكات الاجتماعية باهتمام كبير من قبل الباحثين، وقد تركز هذا الاهتمام على جوانب عديدة كان أهمها؛ محاولة التعرف على استخدامات الشبكات الاجتماعية، ومدى تأثير مواقع شبكات التواصل الاجتماعية على الشباب الجامعي وغيرها. وفيما يأتي عرض لأهم هذه الدراسات باللغتين العربية والإنجليزية.

دراسة عزي (2013): وقد هدفت الدراسة إلى التعرف إلى استخدامات طلبة جامعة صنعاء لـ (اليوتيوب)، والإشباع المتحققة لهم. وذلك بالاعتماد على المنهج الوصفي المسحي لعينة عشوائية قوامها (200) مفردة من طلاب وطالبات الجامعة للعام (2013).

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن نسبة كبيرة (76%) من طلبة جامعة صنعاء ليس لديهم المعرفة الكافية بخدمات (اليوتيوب)، وأن معرفتهم بتلك الخدمات محدودة، وأن ما نسبته (86,4%) من أفراد العينة لا يقومون بإنتاج (صنع) مقاطع فيديو على (اليوتيوب)، ويفضلون تصفح المقاطع الفكاهية والإباحية، وأن ما نسبته (82,4%) من أفراد العينة تستخدم (اليوتيوب) أقل من ساعتين.

وأوضحت الدراسة أن (معرفة ما يدور في وطني) جاءت في مقدمة دوافع استخدام لـ (اليوتيوب) من قبل أفراد العينة، يليها معرفة ما يدور في العالم، ثم الحصول على المعلومات والأخبار، ثم تعلم أشياء جديدة، ثم لتطوير قدراتي التعليمية، ثم التعرف على الأحداث والاحتفالات والعادات، وغير ذلك. وكشفت الدراسة أن طلبة جامعة صنعاء من الإناث يفضلون مشاهدة البرامج الصحية ثم البرامج التعليمية على موقع اليوتيوب، على عكس الذكور الذين يفضلون مشاهدة الأفلام الأجنبية، والبرامج السياسية، والبرامج الرياضية.

دراسة اليتيم (2012): وقد هدفت الدراسة إلى التعرف إلى استخدامات الشباب السعودي لموقع (يوتيوب) والإشباع المتحققة منها، وذلك بالاعتماد على منهج المسح لعينة مكونة من (600) مفردة من الشباب السعودي.

وبينت الدراسة أن استخدام الذكور لموقع (اليوتيوب) كان أكثر من استخدام الإناث، كما بينت أن الإناث أكثر فاعلية في رفع ومشاركة أفلام الفيديو على (اليوتيوب)، وأشارت النتائج إلى أن أكثر من نصف العينة لا يعلمون إن كانوا ملمين بكافة الخدمات التي يقدمها موقع (اليوتيوب) أم لا، وجاءت خدمة البحث عن مقاطع الفيديو كأكثر الخدمات استخداماً من قبل المبحوثين، بينما برز دافع (تحقيق الذات) في مقدمة دوافع الشباب الجامعي لاستخدام موقع (اليوتيوب).

وأوضحت الدراسة أن الأغاني الخليجية والعربية هي المفضلة على (اليوتيوب) وتجد نسبة مشاهدة كبيرة، يليها المقاطع الفكاهية، وجاءت المقاطع الدينية في المرتبة الثالثة، والأفلام الأجنبية في المرتبة الرابعة، وحصلت أفلام الفيديو التي تكون من إنتاج أشخاص عاديين على المرتبة الخامسة.

دراسة (2010)، (Biol, Şükrü, Vedat): وقد هدفت الدراسة إلى التعرف إلى دوافع استخدام الشباب لمواقع مشاركة الفيديو والصور (الفيديو، اليوتيوب، والمواقع المشابهة) على شبكة الإنترنت، والتعرف على أسماء أكثر أنواع هذه المواقع استخداماً، وما نسبة استخدام الطلبة لمواقع مشاركة الفيديو/الصور على شبكة (الإنترنت). وذلك بالاعتماد على منهج المسح وتطبيقه على عينة عشوائية مكونة من (728) مفردة من الطلاب في جامعة (Selçuk) التركية.

وتوصلت الدراسة إلى أن (68%) من أفراد العينة يستخدمون مواقع مشاركة الفيديو والصور على شبكة (الإنترنت)، مقابل (32%) من أفراد العينة لم يستخدموها.

وقد أشارت الدراسة إلى أن أكثر مواقع مشاركة الفيديو / الصور على شبكة (الإنترنت) استخداماً من قبل أفراد العينة هو الفيسبوك بالمرتبة الأولى بنسبة (50.7%)، وتلاه في المرتبة الثانية (اليوتيوب) بنسبة (44.9%). وقد تمثلت دوافع استخدام الشباب الجامعي لمواقع مشاركة الفيديو /الصور على شبكة (الإنترنت) في النرجسية والتعبير عن الذات بنسبة (11.2%)، أما بالنسبة لدافع تمرير الوقت فجاء بنسبة (9.5%) وتلاه دافع الحصول على المعلومات بنسبة (8.7%)، أما فيما يتعلق بعلاقة المتغيرات الديموغرافية (الجنس) ودوافع الاستخدام فبيّنت النتائج أن الذكور أكثر اهتماماً في النرجسية والتعبير عن الذات، في حين تسعى الإناث للحصول على المعلومات و المحافظة على العلاقات الشخصية.

دراسة محمد (2009): وقد هدفت الدراسة إلى رصد وتحليل الاستخدامات المهنية لمواقع مشاركة الفيديو على الإنترنت متخذة من أكثرها انتشاراً نموذجاً للدراسة وهو اليوتيوب، لاستقراء التطبيقات وأنماط الإفادة الممكنة المرتبطة بتخصص المكتبات والمعلومات، وذلك بالاعتماد على منهج تحليل المحتوى على عينة اقتصرت على قنوات موقع (اليوتيوب)، لما تمثله من انعكاس لاستخدام المؤسسات للموقع، وذلك لصعوبة تحليل الكم الكبير من مقاطع الفيديو الموجودة على الموقع، حيث بلغ حجم العينة (243) قناة موزعة بين مكتبات وطنية، عامة، عربية.

وتوصلت الدراسة إلى أن المكتبات العامة هي الأسبق والأكثر انتشاراً وإنشاءً في عام (2006) من حيث التوزيع الزمني. كما تفوقت المكتبات العامة على غيرها من القنوات محل الدراسة من حيث العدد، فقد بلغت (156) بنسبة (64%). وقد أشارت الدراسة أن ما نسبته (39%) من أهداف إنشاء القنوات كان التعلم والترفيه والترويج للقراء وعرض الكتب المرئية بالإضافة إلى إنشاء مساحة مباشرة (Online Space) للتفاعل المجتمعي وإتاحة

المعلومات، والتسجيلات الوثائقية، وأن الدوافع الأساسية لمبادرة مستخدم موقع (اليوتيوب) للاشتراك في القناة ما هو إلا لإثراء محتوياتها وانتظام تحديثها.

دراسة عبد الواحد (2009): وقد هدفت الدراسة إلى التعرف إلى خصائص مستخدمي موقع (اليوتيوب) على شبكة الإنترنت من الشباب الجامعي، ومعرفة أنماط الاستخدام ومدى انتشاره، وإسهامهم في إنتاج الرسائل الإعلامية التي تبث من خلال الموقع، باستخدام منهج المسح على عينة مكونة من (122) مفردة من الطلبة الدارسين في جامعات مملكة البحرين العامة والخاصة.

وتوصلت الدراسة إلى أن الشباب الجامعي يستخدمون (الإنترنت) بشكل كثيف، وأن غالبية الشباب الجامعي من عينة الدراسة يعرفون تلك المواقع التي تسمح لمستخدميها مشاهدة وإرفاق مقاطع الفيديو وتبادل مشاهدتها على (الإنترنت) والذي يأتي في مقدمتها موقع (يوتيوب)، كما بينت الدراسة أن الوسائل التي عرف بها المبحوثون موقع (اليوتيوب) كانت: المواقع الإلكترونية الأخرى، الأصدقاء، الصحف الورقية، وأخيراً التلفاز. وقد تمثلت دوافع استخدام أفراد العينة من الشباب الجامعي لموقع (يوتيوب) في الرغبة بإمدادهم بالأخبار الهامة المصورة واللقطات الإخبارية النادرة بنسبة (31.7%)، ثم (29.9%) للتسلية والترفيه والفضول في التعرض لمنط إعلامي جديد، أما فيما يتعلق بالإشباع المتحققة، فقد جاءت الإشباعات المعرفية في مقدمة الإشباعات التي تحققت لعينة الدراسة تلاها تحقيق إشباع التسلية والترفيه وشغل أوقات الفراغ عند هؤلاء الطلبة.

دراسة (2009)، (K.Lai, D. Wang): وقد هدفت الدراسة إلى التعرف إلى روابط (اليوتيوب) الخارجية، وقياس مدى مساهمة الروابط الخارجية على زيادة شعبية مقاطع الفيديو (اليوتيوب)، والتعرف إلى خصائص هذه الروابط الخارجية. وذلك بالاعتماد على منهج القياس بمساعدة (YouTube API and JavaScript engine)، لمدة شهرين لجمع عينة مكونة من (9830) مقطع فيديو.

وتوصلت الدراسة إلى أن عدد مشاهدات مواقع الفيديو من الروابط الخارجية المنشورة على مواقع التواصل الاجتماعي وصفحات (الويب) ليس لها علاقة بعدد المشاهدات الموجودة على موقع (اليوتيوب) نفسه.

وكشفت أن مقاطع الفيديو الخاصة بالموسيقى والمقاطع الكوميدية هي الأكثر مشاهدة على (اليوتيوب)، بينما مقاطع الفيديو الخاصة بالرياضة والأخبار والعلوم والتكنولوجيا حصلت على أعلى نسبة مشاهدته من روابط (اليوتيوب) الخارجية. وأوضحت النتائج أن أحسن خمسة

روابط خارجية من (اليوتيوب) تزيد من شعبية الفيديوها في أول أربعة إلى خمسة أيام بنسبة تصل ل (25%).

دراسة (2008)، (Gary and Paul): وقد هدفت الدراسة إلى التعرف إلى دوافع مستخدمي (اليوتيوب) من مشاهدة ومشاركة مقاطع الفيديو الإخبارية والإشباع المتحققة منها، والتعرف على المدى الذي يقضيه أفراد العينة في مشاهدة مقاطع الفيديو الإخبارية، وذلك بالاعتماد على نظرية الاستخدامات والإشباع باستخدام منهج المسح على عينة مكونة من (291) مفردة من الطلبة في جامعة (Kent State University) في الولايات المتحدة.

وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها أن هنالك دوافع وراء نشر ومشاهدة المقاطع الإخبارية من (اليوتيوب)، تتمثل بالدافع التقليدي للحصول على الأخبار والمعلومات، أو بدافع التسلية والترفيه من خلال مشاهدة ونشر المقاطع الإخبارية الكوميدية والساخرة، ودوافع الاتصال الشخصي وهي التي حددت الطرق وراء نشر أو مشاهدة المقاطع الإخبارية على (اليوتيوب).

وأوضحت النتائج أن مستخدمي (اليوتيوب) لمشاهدة ومشاركة مقاطع الفيديو الإخبارية، قد يكونون متأثرين بدوافع لمشاهدة مقاطع الفيديو الإخبارية تختلف عن دوافع مشاركة مقاطع الفيديو الإخباري. وأشارت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها:

1. أن (91%) من أفراد العينة شاهدوا فيديو واحد على الأقل على موقع (اليوتيوب).
 2. أن متوسط الوقت الذي يقضيه في مشاهدة مقاطع يوتيوب لم يزيد عن (15) دقيقة في الأسبوع.
 3. أن (69%) من أفراد العينة قد شاهدوا بعض مقاطع بالإطار التقليدي بدافع الحصول على المعلومات، وما نسبته (74%) قد شاهدوا بعض المقاطع الكوميدية بدافع التسلية والترفيه.
- أما فيما يتعلق بمشاركة الطلاب في مقاطع الفيديو الإخبارية، فقد توصلت الدراسة إلى أن (42%) يقومون بنشر مقاطع الفيديو التقليدية، و أن (57%) منهم يقوم بنشر مقاطع الفيديو الكوميدية.

دراسة: (2007)، (Cheng, Cameron, chuan) وقد هدفت الدراسة إلى التعرف إلى محتويات مواقع مشاركة الفيديو "اليوتيوب" أنموذجاً، حيث عملت على تقديم قياس عميق لخصائص وسمات ملفات الفيديو الموجودة على (اليوتيوب).

وذلك باستخدام منهج دراسة الحالة لمدة استمرت (3) شهور على عينة مكونة من (27) مجموعة من البيانات تحتوي على مليونين و (676) ألف و (388) مقطع فيديو على (اليوتيوب).

وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها أن لمقاطع الفيديو في الموقع إحصاءات مختلفة بالمقارنة مع غيرها من ملفات الفيديو المتدفقة، بداية من زمن الفيديو ونمط الوصول وانتهاء بالتقييم والتعليقات.

وقد ركزت الدراسة على بيان جوانب المشاركة الاجتماعية لليوتيوب لما لها من أثر كبير في نجاح وانتشار الموقع، حيث توصلت نتائج الدراسة إلى أن روابط مقاطع الفيديو ذات الصلة والتي تم تحميلها للموقع تشكل شبكة مصغرة، وهذا يشير إلى وجود ارتباطات قوية بين تسجيلات الفيديو مع بعضها البعض مما يخلق فرص تطوير نماذج توزيع جديدة وفعالة لتوصيل تسجيلات الفيديو للمستخدمين.

نوع الدراسة ومنهجها

تندرج هذه الدراسة ضمن الأبحاث الوصفية التحليلية التي تستهدف التعرف إلى الأوصاف الدقيقة للظاهرة وعلاقة العناصر بالوضع الراهن والتأثيرات المتبادلة للوصول إلى النتائج. كما وتقوم على رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية (عليان وغنيم، 2000 ، ص43)، ودراسة جمهور المتلقين، وتصنيف الدوافع والحاجات، والأنماط السلوكية، ومستويات الاهتمام والتفضيل (عبد الحميد، 2004، ص59)، ومن ثم تحليلها وتفسيرها وصولاً إلى حقائق دقيقة.

وقد اعتمدت الدراسة على أسلوب المسح الميداني، لملاءمته لهذه الدراسة، وحسب (مزاهرة، 2011، ص109) ويعرف المسح بأنه التجميع المنظم للمعلومات والبيانات من المستقصى منهم (المبحوثين) بهدف فهم و/أو التنبؤ بسلوك المجتمع محل الدراسة. حيث يستهدف تحليل وتفسير وتسجيل الظاهرة (استخدامات مواقع مشاركة الفيديو) في وضعها الراهن، وهو بهذا المفهوم يُعتبر أسلوباً رئيساً لدراسة جمهور وسائل الإعلام (مواقع مشاركة الفيديو) في إطارها الوصفي أو التحليلي، حيث يسمح للباحث بدراسة عدد كبير من المتغيرات في وقت واحد، مثل السمات العامة والاجتماعية والنفسية، وكذلك أنماط السلوك الاتصالي، وتقديم قاعدة معرفية واحدة للبيانات الخاصة بهذا الجمهور، يمكن استخدامها في وصف تركيبته وبنائه، واختبار العديد من الفروض العلمية الخاصة بين هذه المتغيرات. (عبد الحميد، ص 158-159).

مجتمع الدراسة وعينتها

يتكوّن مجتمع هذه الدراسة من الطلبة الدارسين في جامعة اليرموك الرسمية، وقد تم اختيارها كونها من كبريات الجامعات الأردنية في إقليم الشمال، وثاني أقدم جامعة رسمية في الأردن. وتتوفر فيها معظم التخصصات العلمية والإنسانية.

أما عينة الدراسة فقد اشتملت على (300) مفردة من طلبة الجامعة، تم اختيارهم وفق أسس العينة العشوائية البسيطة، منهم (168) مفردة من الكليات العلمية، بما نسبته (56%) و (132) مفردة من الكليات الإنسانية ما نسبته (44%)، وهي نوع من العينات الأكثر شيوعاً في الدراسات الإعلامية وبصفة خاصة في جمهور الإتصال. حيث توفر هذه الطريقة إمكانية اختيار المفردات عشوائياً من بين إطار أو أطر العينة.

أداة الدراسة

اعتمد الباحثان على صحيفة الاستقصاء كأداة رئيسة لجمع المعلومات من أفراد العينة، الذين يمثلون طلبة جامعة اليرموك في إربد، على اعتبار أن هذه الأداة توفر قدراً من الموضوعية العلمية بعيداً عن التحيز، ووسائل لجمع المعطيات من بيئة الاختبار التي تسمح بجمع معلومات وبيانات عن المبحوثين بشكل معمق.

وقد تضمنت صحيفة الاستقصاء متغيرات الدراسة القابلة للقياس، واشتملت على ثلاثة محاور رئيسة هي:

المحور الأول: يتعلق بالمتغيرات الديموغرافية للعينة، والتي تتضمن (النوع الاجتماعي، السنة الدراسية، الكلية الجامعية، متوسط دخل الأسرة و عدد أفراد الأسرة، مستوى تعليم الأب والأم).

المحور الثاني: يتضمن الأسئلة التي تدور حول استخدام المبحوثين لمواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)، وأنماط وعادات هذه الاستخدامات.

المحور الثالث: يتضمن الأسئلة التي تدور حول الدوافع والحاجات والإشباع التي تكمن وراء استخدام مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب).

حدود الدراسة:

تنحصر هذه الدراسة مكانيا : في إطار الحدود الجغرافية لجامعة اليرموك في مدينة إربد .
وزمانيا: خلال فترة الفصل الدراسي الأول لعام (2013/2014م)، نظرا لكونه فصلا إجبارياً لجميع الطلبة النظاميين في الجامعة.
وأما بشريا: فقد اعتمدت على طلبة جامعة اليرموك.

اختبار الصدق والثبات

استخدم الباحثان أسلوب الصدق الظاهري (Face Validity)، حيث تم عرض الاستبانة على عدد من المحكمين، من أعضاء الهيئة التدريسية في كلية الإعلام جامعة اليرموك والبالغ عددهم (5) محكمين، وقد تم الأخذ بأرائهم ومقترحاتهم، حتى أصبحت الاستبانة تقيس بالفعل المراد قياسه، وقابلة للتطبيق الميداني على الطلبة المبحوثين. أما فيما يتعلق باختبار الثبات (Reliability)، فقد تم التحقق منه وفقاً لأسلوب الاختبار وإعادة الاختبار (Test-Retest)، لتجنب الأخطاء في الصياغة أو المفردات أو حالات الالتباس وعدم الفهم، لذا فقد قامت الباحثة بتوزيع للاستبانة على (24) مفردة من عينة الدراسة، وعلى مرحلتين، وبفارق زمني مقداره أسبوع بين التوزيع الأول والثاني، وكانت إجاباتهم متطابقة في الحالتين، حيث بلغ معامل الثبات (80%)، وهي نسبة جيدة في مثل هذا النوع من الدراسات، مما يضمن ثبات الأداة المستخدمة في الدراسة.

المعالجة الإحصائية

لقد تم تفريغ الإجابات وإدخالها إلى الحاسوب، ومن ثم استخدمت الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) في تحليل المعلومات والبيانات التي تم جمعها. وقد استخدم الباحثان التكرارات والنسب المئوية، والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري، معامل الارتباط لمعرفة العلاقة بين السمات الديموغرافية للمبحوثين ودوافع وإشباعات استخدام مواقع مشاركة الفيديو.

تحليل النتائج وتفسيرها

يوضح الجدول رقم (1) توصيف مجتمع عينة الدراسة ويشتمل على النوع الاجتماعي لأفراد عينة الدراسة، والكليات الجامعية التي ينتمون إليها، والسنة الدراسية، ومستوى تعليم الأب والأم، ومتوسط دخل الأسرة وعدد أفرادها.

جدول رقم (1)

توصيف مجتمع الدراسة

المتغير		البدائل	التكرار والنسب	
			ك	%
النوع الاجتماعي	ذكر	141	47.0	
	أنثى	159	53.0	
المستوى الدراسي	المجموع	300	100	
	السنة الأولى	178	59.3	
	السنة الثانية	33	11.0	
	السنة الثالثة	61	20.3	
	السنة الرابعة	28	9.3	
الكلية الجامعية	المجموع	300	100	
	كلية علمية	168	56.0	
	كلية إنسانية	132	44.0	
المستوى التعليمي للأم	المجموع	300	100	
	ثانوي فما دون	142	47.3	
	دبلوم متوسط	74	24.7	
	بكالوريوس	64	21.3	
	ماجستير	7	2.3	
	دكتوراه	13	4.3	
المستوى التعليمي للأب	المجموع	300	100	
	ثانوي فما دون	136	45.3	
	دبلوم متوسط	62	20.7	
	بكالوريوس	67	22.3	
	ماجستير	18	6.0	
	دكتوراه	17	5.7	
متوسط دخل الأسرة	المجموع	300	100	
	أقل من 500 دينار	121	40.3	
	501-1000 دينار	110	36.7	
	1001-1500	32	10.7	
	1501-2000 دينار	12	4.0	

المتغير		البدائل	التكرار والنسب	
			ك	%
		2000دينار فأكثر	25	8.3
		المجموع	300	100
عدد أفراد الأسرة	1-3 أفراد		16	5.3
	4-6أفراد		111	37.0
	أكثر من 7 أفراد		173	57.7
		المجموع	300	100

جدول رقم (2)

استخدام المبحوثين مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)

البدائل		التكرارات والنسب	
		ك	%
نعم		264	88
لا		36	12
المجموع		300	100

وعن نسبة استخدام أفراد العينة لمواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)، تبين بيانات الجدول رقم (2) أن ما نسبته (88%) من أفراد عينة الدراسة تستخدم الموقع، أما أولئك الذين لا يستخدمونه، فبلغت نسبتهم (12%).

وبالنظر إلى هذه النتائج يتضح أن الغالبية العظمى من طلبة جامعة اليرموك يستخدمون مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)، الأمر الذي يعني أن هذه الشريحة تدرك أهمية هذه الشبكات وطبيعتها دورها على المستويات الشخصية والاجتماعية والسياسية وغيرها، فيلجأون إلى استخدامها، لتلبية احتياجاتهم ورغباتهم. وهذا ما يتفق مع دراسة (Alice Hall) التي تشير إلى أن (83%) من المبحوثين لديهم حساب في موقعين على الأقل من مواقع التواصل الاجتماعية، ونسبة (13%) لديهم حساب في أكثر من ثلاثة مواقع من هذه المواقع.

جدول رقم (3)

مدة استخدام المبحوثين مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)

التكرارات والنسب		المدة
%	ك	
15.5	41	منذ أقل من سنة
34.1	90	من سنة إلى ثلاث سنوات
50.4	133	أكثر من ثلاث سنوات
100	264	المجموع

توضح بيانات الجدول رقم (3) أن ما نسبته (50.4%) من طلبة جامعة اليرموك يستخدمون مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب) منذ أكثر من ثلاث سنوات، فيما بلغت نسبة الذين يستخدمون هذه المواقع من سنة إلى ثلاث سنوات (34.1%)، وفيما يتعلق بأفراد العينة الذين يستخدمون الفيديو (اليوتيوب) منذ أقل من سنة فقد بلغت نسبتهم (15.5%)، الأمر الذي يؤكد جماهيرية هذا المواقع، وإقبال المستخدمين عليه.

جدول رقم (4)

عدد الساعات التي يقضيها المبحوثون على مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)

التكرارات والنسب		الساعات
%	ك	
40.9	108	أقل من ساعة (معدل منخفض)
45.1	119	من ساعة إلى أقل من ساعتين (معدل متوسط)
14.0	37	ثلاث ساعات فأكثر (معدل مرتفع)
100	264	المجموع

أظهرت بيانات الجدول رقم (4) أن من يستخدمون مواقع (اليوتيوب) بمعدل متوسط (من ساعة إلى أقل من ساعتين يومياً) جاءوا في المرتبة الأولى وبما نسبته (45.1%)، في حين جاء من يستخدمون المواقع بمعدل منخفض (أقل من ساعة يومياً) في المرتبة الثانية، وبما نسبته (40.9%)، ومن يستخدمون مواقع (اليوتيوب) بمعدل مرتفع (أكثر من ثلاث ساعات) جاءوا في

المرتبة الأخيرة وبما نسبته (14%) من إجابات المبحوثين الذين يستخدمون هذا الموقع. وهذا ما لا يتفق مع دراسة (Gary and Paul) التي كشفت أن متوسط الوقت الذي يقضيه أفراد العينة في مشاهدة مقاطع (يوتيوب) لم يزيد عن (15) دقيقة في الأسبوع. مما يعني أن طلبة جامعة اليرموك يقبلون على استخدام مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)، وأن هذه المواقع لها دور في حياتهم الشخصية والاجتماعية نظراً لطبيعة الأوقات التي يقضونها في استخدامه، مما يعني أن هذه المواقع تقدم خدمات متنوعة تحظى بإقبال الطلبة عليها.

جدول رقم (5)*

الفترة المفضلة لدى المبحوثين لتصفح مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)

الترددات والنسب		الفترة المفضلة
ك	%	
30	9.5	الفترة الصباحية
27	8.5	وقت الظهيرة
184	58.2	الفترة المسائية
75	23.7	المساء المتأخر (بعد منتصف الليل)
316	100	المجموع

* يمكن اختيار أكثر من بديل.

وأما أفضل الأوقات التي يتعامل فيها أفراد العينة على مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)، فتشير بيانات الجدول رقم (5) إلى أن (الفترة المسائية) جاءت في المرتبة الأولى وبما نسبته (58.2%)، أما المرتبة الثانية فقد احتلها المساء المتأخر (بعد منتصف الليل)، بنسبة (23.7%)، وجاءت (الفترة الصباحية) في المرتبة الثالثة، وبما نسبته (9.5%)، في حين جاء (وقت الظهيرة) في المرتبة الأخيرة بنسبة (8.5%)، من إجابات المبحوثين الذين يستخدمون موقع (اليوتيوب).

ويتضح من هذه النتائج أن غالبية طلبة جامعة اليرموك يفضلون استخدام المواقع في الفترة المسائية، وفي المساء المتأخر (بعد منتصف الليل)، وربما يُعزى السبب في ذلك إلى أن أفراد العينة من طلبة الجامعة يقضون ساعات طويلة في الدوام الرسمي، فيغتنمون الفترة المسائية للدخول إلى مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب) في المنزل.

جدول رقم (6)*

أماكن استخدام المبحوثين مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)

التكرارات والنسب		أماكن الاستخدام
%	ك	
38.5	169	المنزل
5.3	23	الجامعة
5.1	22	مقهى الإنترنت
14.5	63	الحاسب الشخصي
34.6	150	الهاتف المحمول
2.1	9	مكان آخر
100	434	المجموع

*يمكن اختيار أكثر من بديل.

وعن أماكن استخدام المبحوثين لمواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)، أظهرت بيانات الجدول رقم (6) أن المنزل جاء في المرتبة الأولى بنسبة (38.5%)، ثم الهاتف المحمول في المرتبة الثانية، بنسبة (34.6%)، فالحاسب الشخصي في المرتبة الثالثة بنسبة (14.5%)، أما المرتبة الرابعة فقد احتلها خيار (الجامعة) بنسبة (5.3%)، و (مقهى الإنترنت) في المرتبة الخامسة، بنسبة (5.1%) من إجابات أفراد العينة الذين يستخدمون موقع (اليوتيوب).

وتفيد هذه النتائج أن (المنزل و الهاتف المحمول)، هما المكانان اللذان يستخدمهما أفراد العينة في الدخول إلى موقع (اليوتيوب)، بنسبة (73%) من مجموع الإجابات، وربما يعود السبب في ذلك إلى طول ساعات الدوام الرسمي، خصوصاً لدى الطلبة المبحوثين الذين يقضون معظم وقتهم في الجامعة من الثامنة صباحاً وحتى الرابعة عصراً، ولذلك فإن هذه الفئة لا تجد الوقت الكافي لتستخدم (اليوتيوب) في أماكن أخرى، ومن هنا فإنها تلجأ إلى الهاتف المحمول أو إلى المنزل بعد عودتها من الجامعة، لاسيما بعد ارتفاع نسبة اشتراكات (الإنترنت) في المنازل حسب إحصائيات هيئة الاتصالات الأردنية لعام (2013) .

جدول رقم (7)*

أنماط مشاهدة المبحوثين لمقاطع الفيديو الخاصة بمواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)

التكرارات والنسب		أنماط المشاهدة
ك	%	
184	58.2	أشاهد مقاطع الفيديو بالدخول إلى الموقع نفسه
116	36.7	أشاهد مقاطع الفيديو من خلال الروابط الخارجية الموجودة على شبكة (الإنترنت) ومواقع التواصل الاجتماعي
16	5.1	أخرى
316	100	المجموع

*يمكن اختيار أكثر من بديل.

تبين النتائج التي تضمنها الجدول رقم (7) أن أنماط مشاهدة أفراد العينة لمقاطع الفيديو الخاصة (باليوتيوب) تمثلت في أن (58.2%) يشاهدون مقاطع الفيديو بالدخول إلى الموقع نفسه، فيما أجاب ما نسبته (36.7%) بأنهم يشاهدون مقاطع الفيديو من خلال الروابط الخارجية الموجودة على شبكة (الإنترنت) ومواقع التواصل الاجتماعي. ويتضح من هذه النتائج أن مشاهدة مقاطع الفيديو بالدخول إلى الموقع نفسه، جاءت مفضلة عند المبحوثين بدرجة كبيرة، وربما يعزى السبب في ذلك لجاهزية هذه المواقع، وإقبال المستخدمين عليها. وتأكيداً على أن مواقع (اليوتيوب) من أكثر شبكات التواصل الاجتماعي استخداماً من جانب الجمهور سواء الذكور أو الإناث. وهذا ما يتفق مع إحصائيات (Alexa) لعام (2013)، ودراسة حسن (2013) التي أوضحت تقارب نسبة تفضيل الشباب الجامعي (عينة الدراسة) لموقعي الفيسبوك واليوتيوب، وجاءت على الترتيب (88.6%) (87.5%)، تلاها موقع (تويتر) بنسبة (40.3%).

جدول رقم (8)

عدد مقاطع الفيديو (اليوتيوب) التي يشاهدها المبحوثون في اليوم

التكرارات والنسب		عدد مقاطع
ك	%	
43	16.3	مقطع واحد
89	33.7	من مقطعين إلى ثلاثة مقاطع
132	50.0	أكثر من ثلاثة مقاطع
264	100	المجموع

وفيما يتعلق بعدد مقاطع الفيديو التي يشاهدها أفراد العينة في اليوم الواحد، توضح بيانات الجدول رقم (8) أن ما نسبته (50%) من المبحوثين يشاهدون أكثر من ثلاثة مقاطع، وما نسبته (33.7%) يشاهدون من مقطعين إلى ثلاثة مقاطع و(16.3%) يشاهدون مقطعاً واحداً فقط.

ويبدو من هذه النتائج أن أفراد عينة الدراسة يشاهدون (أكثر من ثلاثة مقاطع) في اليوم الواحد، ويمكن أن نرد هذه النتيجة إلى الدور الذي يقوم به موقع (اليوتيوب) في جذب أنظار المستخدمين لمضامين موقع (اليوتيوب). وهذا ما يتفق مع دراسة (Gary and Paul) التي توصلت إلى أن (91%) من أفراد العينة شاهدوا فيديو واحد على الأقل على موقع (اليوتيوب).

جدول رقم (9)

أنماط استخدام المبحوثين مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)

التكرارات والنسب		أنماط الإستخدام
ك	%	
157	59.5	لوحده
53	20.1	مع أصدقائك
49	18.6	مع أحد أفراد عائلتك
5	1.9	أخرى
264	100	المجموع

وبخصوص أنماط استخدام أفراد العينة لموقع (اليوتيوب)، تشير بيانات الجدول رقم (9) أن ما نسبته (59.5%) يستخدمون موقع (اليوتيوب) لوحدهم، وأن (20.1%) يستخدمونه مع الأصدقاء، فيما (18.6%) يستخدمونه مع أحد أفراد العائلة، الأمر الذي يعني أن طلبة جامعة اليرموك يقبلون على استخدام مواقع (اليوتيوب) لوحدهم، وربما يُعزى السبب في ذلك لارتفاع نسبة دخول أفراد العينة لمواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب) من خلال الهاتف المحمول أو الحاسب الشخصي، وهذا ما يعطيه طابع الخصوصية والانفراد.

جدول رقم (10)

نوعية المقاطع التي يفضلها المبحوثون على مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	التكرارات والنسب						المقاطع
		دائماً		أحياناً		لا أشاهد		
		%	ك	%	ك	%	ك	
0.724	1.86	20.1	53	45.8	121	34.1	90	الإخبارية
0.713	2.02	26.5	70	49.2	130	24.2	64	الدرامية والمسلسلات
0.830	2.05	37.1	98	31.1	82	31.8	84	الرياضية
0.687	2.00	23.5	62	53.0	140	23.5	62	التعليمية
0.658	2.52	61.0	161	29.9	79	9.1	24	الغنائية والموسيقية
0.774	2.20	41.7	110	36.4	96	22.0	58	الأفلام
0.673	2.18	33.3	88	51.5	136	15.2	40	الدينية
0.753	1.89	23.5	62	42.4	112	34.1	90	الوثائقية
0.767	1.64	17.8	47	28.8	76	53.4	141	النسائية
0.658	1.49	9.1	24	31.1	82	59.8	158	الاقتصادية
0.753	1.68	17.4	46	33.3	88	49.2	130	الإعلانات
0.806	1.91	28.4	75	34.5	91	37.1	98	العلوم والتكنولوجيا
0.810	1.77	23.9	63	29.5	78	46.6	123	السياسية
0.670	1.41	10.2	27	20.8	55	68.9	182	الإباحية
0.704	2.05	27.3	72	50.4	133	22.3	59	الصحية
0.668	2.55	65.2	172	25.0	66	9.8	26	الكوميديا/الفكاهية
0.804	1.92	28.4	75	34.8	92	36.7	97	مقاطع من إنتاج الهواة
0.768	1.99	28.8	76	41.3	109	29.9	79	الأحداث والاحتفالات
0.672	2.44	53.8	142	36.0	95	10.2	27	الغرائب والطرائف
0.729	2.19	37.5	99	43.6	115	18.9	50	معلومات عامة
0.889	2.06	42.2	27	21.9	14	35.9	23	أخرى

وحول نوعية المقاطع التي يفضلها المبحوثون على مواقع (اليوتيوب)، توضح بيانات الجدول رقم (10) أن المقاطع (الكوميديّة/الفكاهية)، جاءت في المرتبة الأولى من حيث التفضيل بمتوسط حسابي مقداره (2.55) من مجموع إجابات المبحوثين الذين يستخدمون هذا الموقع الاجتماعي، ثم (المقاطع الغنائية والموسيقية) في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي مقداره (2.44)، أما مقاطع (الغرائب والطرائف) فقد جاءت في المرتبة الثالثة، بمتوسط حسابي مقداره (2.52)، فيما جاءت مقاطع الأفلام في المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي مقداره (2.20)، أما المقاطع (معلومات عامة، الدينية، الصحية، وفئة أخرى، المقاطع الرياضية، الدرامية والمسلسلات، والتعليمية) فقد احتلت المراتب من المرتبة الخامسة إلى الحادية عشرة على التوالي، وبمتوسطات حسابية تراوحت ما بين (2.00 – 2.19).

وتؤكد هذه النتائج أن المقاطع الإباحية لم تكن مفضلة عند المبحوثين بدرجة كبيرة، وبمتوسط حسابي مقداره (1.41) من مجموع إجابات المبحوثين، وربما يعزى السبب في ذلك إلى طبيعة المجتمع الأردني المحافظ والجاد، والذي يستمد جديته من تراثه العربي المسلم. وهذا ما لا يتفق مع دراسة عزي (2013) في أن أكثر المقاطع مشاهدة من قبل أفراد عينة الدراسة هي المقاطع الإباحية، فيما تتفق مع دراسة (Gary & Paul) التي أوضحت أن (69٪) من أفراد العينة شاهدوا بعض مقاطع بالإطار التقليدي بدافع الحصول على المعلومات، وما نسبته (74٪) قد شاهدوا بعض المقاطع الكوميديّة بدافع التسلية والترفيه. ودراسة (K.Lai, D. Wang) والتي كشفت أن مقاطع الفيديو الخاصة بالموسيقى والمقاطع الكوميديّة هي الأكثر مشاهدة على (اليوتيوب).

وتتفق مع دراسة اليتيم (2012) والتي أوضحت أن الأغاني الخليجية والعربية هي المفضلة على (يوتيوب) وتجد نسبة مشاهدة كبيرة، يليها البرامج الفكاهية، وجاءت البرامج الدينية في المرتبة الثالثة، والأفلام الأجنبية في المرتبة الرابعة، وحصلت أفلام الفيديو التي تكون من إنتاج أشخاص عاديين على المرتبة الخامسة.

جدول رقم (11)

وجود حساب خاص للمبحوثين على مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)

التكرارات والنسب		البدائل
ك	%	
134	50.8	نعم
130	49.2	لا
264	100	المجموع

تبين النتائج التي تضمنها الجدول رقم (11) حول وجود حساب للمبحوثين على مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)، إلى أن ما نسبته (50.8%) من أفراد العينة المبحوثة لديهم حساب على موقع (اليوتيوب)، أما أولئك الذين لا يوجد لديهم حساب، فقد بلغت نسبتهم (49.2%). وهذه النتائج تؤكد أن أكثر من نصف أفراد العينة المبحوثة في الجامعة يستخدمون مواقع (اليوتيوب). مما يعني أن هذه الشريحة من أكثر الشرائح علماً ومعرفة بطبيعة هذه المواقع، لذلك فإنها تحرص على مواكبة التطورات التكنولوجية في العديد من المجالات، ومن بينها الإعلام الجديد ومواقع مشاركة الفيديو.

جدول رقم (12)

آلية دخول المبحوثين إلى حسابهم على مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)

التكرارات والنسب		آلية الدخول
ك	%	
48	35.8	أدخل باسم مستعار
86	64.2	أدخل باسمي الحقيقي
134	100	المجموع

أما عن آلية دخول المبحوثين إلى حسابهم على مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)، تشير بيانات الجدول رقم (12) إلى أن ما نسبته (64.2%) من أفراد العينة المبحوثة يدخلون إلى حساباتهم على مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب) بأسمائهم الحقيقية، ويقدمون أنفسهم للآخرين بصورة

واضحة وصريحة عبر مواقع التواصل الاجتماعي. ويتبين من هذه النتائج أن أفراد العينة المدروسة الذين يدخلون إلى حسابهم على موقع مستعار بلغت نسبتهم (35.8%).

جدول رقم (13)

دوافع الدخول باسم مستعار على مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)

الدوافع		التكرارات والنسب
ك	%	
28	58.3	لحماية خصوصيتي.
20	41.7	لإعطاء نفسي مزيداً من الحرية للكتابة أو وضع ملفات فيديو لا أريد أن يعرف عنه الآخرون أي صاحبها
48	100	المجموع

وفيما يتعلق بدوافع دخول المبحوثين من طلبة الجامعة باسم مستعار، فقد بينت نتائج بيانات الجدول (13) أن ما نسبته (58.3%) من أفراد العينة المبحوثة يدخلون إلى حسابهم على مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب) باسم مستعار، وأفادوا بأن الدوافع وراء ذلك هو حماية خصوصيتهم. فيما أجاب (41.7%) منهم بأن الدافع يكمن في إعطاء أنفسهم مزيداً من الحرية للكتابة أو وضع ملفات فيديو لا يريدون أن يعرف عنهم الآخرون أنهم أصحابها.

وبتحليل نتائج الجدول السابق، يتضح مدى اهتمام بعض من أفراد العينة المبحوثة بالدخول بأسماء مستعارة لحماية خصوصيتهم الشخصية، وربما يعزى السبب في ذلك لعدم رغبتهم في تعرف الآخرين عليهم لأسباب خاصة بهم، أو أنهم قد يكونون من العنصر النسائي، إلا أن الأصل في التواصل عبر هذه الوسائل الاتصالية يفترض بالمستخدمين تقديم أنفسهم بشكل صريح وواضح، ليسهل عليهم التواصل مع معارفهم وأصدقائهم.

جدول رقم (14)*

طريقة تصفح المبحوثين مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)

طريقة التصفح		التكرارات والنسب
ك	%	
75	38.7	تكتفي بمشاهدة مقاطع الفيديو.
39	20.1	تضع مشاركات (تحمل فيديوهات خاصة بك)
49	25.3	تقرأ وتعلق على مشاركات أصدقائك
23	11.9	تجرب عدداً من التطبيقات الخاصة بالموقع كالمفضلة ((Favourite، المشاهدة لاحقاً، سجل للمشاهدة)
8	4.1	أخرى
194	100	المجموع

*يمكن اختيار أكثر من بديل

أما عن طريقة تصفح مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)، تشير بيانات الجدول رقم (14) أن أفراد العينة المبحوثة التي تكتفي بمشاهدة مقاطع الفيديو، جاءت في المرتبة الأولى، بما نسبته (38.7%) من إجابات المبحوثين، تلاها تقرأ وتعلق على مشاركات أصدقائك في المرتبة الثانية، بما نسبته (25.3%). ثم تحميل الفيديوهات الخاصة، بالمرتبة الثالثة بنسبة بلغت (20.1%)، بينما (تجرب عدداً من التطبيقات الخاصة بالموقع كالمفضلة (Favorite)، المشاهدة لاحقاً، سجل للمشاهدة) ن فجاءت في المرتبة الرابعة، بما نسبته (11.9%).

ويرى الباحثان أن هذه النتائج تفيد أن أفراد العينة، يكتفون بمشاهدة مقاطع الفيديو، ويقرأون ويعلقون على مشاركات أصدقائهم. ويمكن أن تُعزى النسبة المتدنية في (تجرب عدداً من التطبيقات الخاصة بالموقع (المفضلة (Favorite)، المشاهدة لاحقاً، سجل للمشاهدة) إلى جملة من الأسباب منها عدم معرفة أعضاء العينة المبحوثة بإمكانيات التصفح المختلفة التي يقدمها موقع (اليوتيوب).

جدول رقم (15)

الخدمات المفضلة للمبحوثين على مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	التكرارات والنسب						الخدمات
		إلى حد كبير		إلى حد ما		لا		
		%	ك	%	ك	%	ك	
0.736	2.12	33.6	45	44.8	60	21.6	29	إمكانية الإعجاب و التعليقات
0.708	2.42	54.5	73	32.8	44	12.7	17	إمكانية تحميل مقاطع الفيديو وتبادلها
0.761	2.17	38.8	52	39.6	53	21.6	29	إمكانية دمج مقاطع الفيديو الخاصة (باليوتيوب) مع مواقع الشبكة الاجتماعية الأخرى
0.814	1.92	29.1	39	33.6	45	37.3	50	إمكانية إنشاء قناة خاصة لنشر وتحميل الفيديوهات الشخصية
0.792	2.06	34.3	46	37.3	50	28.4	38	إمكانية تسجيل المشاهدة في وقت لاحق
0.734	1.96	24.6	33	46.3	62	29.1	39	إمكانية إنشاء قوائم تشغيل
0.747	2.34	50.7	68	32.8	44	16.4	22	إمكانية مشاهدة مقاطع الفيديو
0.657	2.49	58.2	78	32.8	44	9.0	12	خدمة البحث على مقاطع الفيديو
0.732	2.07	30.6	41	46.3	62	23.1	31	خدمة موقع (اليوتيوب) في تخصيص مقاطع الفيديو المقترحة
0.801	2.07	35.8	48	35.8	48	28.4	38	إمكانية وضع الأمان وتغيير البلد واللغة
0.787	2.07	34.3	46	38.1	51	27.6	37	إمكانية البحث المتقدم (الفلاتر)
0.793	1.87	25.4	34	35.8	48	38.8	52	إمكانية الإعلان والتسويق
0.805	2.12	38.8	52	34.3	46	26.9	36	إمكانية البث الحي المباشر من خلال الموقع
0.742	2.32	48.5	65	35.1	47	16.4	22	إمكانية التحكم في جودة ونوعية مقاطع الفيديو
0.796	2.00	31.0	13	38.1	16	31.0	13	أخرى

وبخصوص خدمات مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب) المفضلة لأفراد العينة، أظهرت بيانات الجدول رقم (15) أن خدمة البحث على مقاطع الفيديو، جاءت في المرتبة الأولى من حيث التفضيل بمتوسط حسابي مقداره (2.49) من مجموع إجابات المبحوثين الذين يستخدمون هذا الموقع الاجتماعي، ثم إمكانية تحميل مقاطع الفيديو وتبادلها في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي مقداره (2.42)، فإمكانية مشاهدة مقاطع الفيديو، التي جاءت في المرتبة الثالثة، بمتوسط حسابي مقداره (2.34)، فيما إمكانية التحكم في جودة ونوعية مقاطع الفيديو في المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي مقداره (2.32)، أما (إمكانية دمج مقاطع الفيديو الخاصة (بالیوتيوب) مع مواقع الشبكة الاجتماعية الأخرى، إمكانية الإعجاب و التعليقات، إمكانية البث الحي المباشر من خلال الموقع، خدمة موقع (اليوتيوب) في تخصيص مقاطع الفيديو المقترحة)، فقد احتلت المراتب الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة على التوالي، وبمتوسطات حسابية تراوحت ما بين (2.17 - 2.07)، مما يعني أن أفراد العينة من طلبة الجامعة على معرفة كبيرة بإمكانيات وخدمات مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)، وهذا مالا يتفق مع دراسة اليتيم (2012) في أن أكثر من نصف العينة لا يعلمون إن كانوا ملمين بكافة الخدمات التي يقدمها موقع (اليوتيوب) أم لا.

الجدول رقم (16)*

أسس اختيار المبحوثين لأصدقائهم في مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)

أسس الاختيار		التكرارات والنسب	
		ك	%
الاهتمام المشترك (User-User Friendship): وتعني اثنين من المستخدمين اعتبار كل منهما الآخر كصديق		50	29.6
(user-user subscription): وتعني قيام مستخدم ما بالملاحقة لمقاطع الفيديو لمستخدم آخر		19	11.2
(user-video favoring): وتعني أن يقوم المستخدم بإضافة مقطع فيديو له في قائمة المفضلة (favorite).		23	13.6
(video-video relatedness): وتعني قيام محرك البحث في (YouTube) بعرض مقاطع الفيديوهات المتشابهة		19	11.2
لا يوجد معيار		53	31.4
أخرى		5	3.0
المجموع		169	100

*يمكن اختيار أكثر من بديل

وحول أسس اختيار أفراد العينة لأصدقائهم في مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)، توضح بيانات الجدول رقم (16) أن ما نسبته (31.4%) من أفراد العينة المبحوثة، لا يوجد لديهم معيار محدد لاختيار أصدقائهم في مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب). وما نسبته (29.6%) يختارون أصدقاءهم على أساس الاهتمام المشترك (User-User Friendship). وما نسبته (13.6%) على أساس (user-video favoring)، وفي المرتبة الأخيرة كان علاقات الصداقة تقوم على أساس (user-user subscription) و (video-video relatedness)، والتي بلغت نسبتها (11.2%)، الأمر الذي يفيد أن أفراد العينة لا يوجد لديهم معيار محدد لاختيار أصدقائهم في مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب). وربما يعزى السبب في ذلك عدم رغبة أفراد العينة في تكوين صداقات على الموقع والاكتفاء بمشاهدة مقاطع الفيديو والبحث عنها كما تشير نتائج جدول رقم (15).

الجدول رقم (17)

نسبة عضوية المبحوثين في قنوات مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)

العضوية		التكرارات والنسب
		ك %
نعم	83	61.9
لا	51	38.1
المجموع	137	50.8

وعن عضوية أفراد العينة في قنوات معينة على مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)، تشير بيانات الجدول رقم (17) أن ما نسبته (61.9%) من أفراد العينة المبحوثة لديهم عضوية في إحدى القنوات على الأقل على موقع (اليوتيوب)، أما أولئك الذين لا يوجد لديهم عضوية في قنوات الموقع فبلغت نسبتهم (38.1%).

وبالنظر إلى هذه النتائج يتضح أن الغالبية العظمى من أفراد العينة المبحوثة التي لديها حساب على الموقع من طلبة في الجامعة لديهم عضوية في إحدى القنوات على الأقل على موقع (اليوتيوب).

الجدول رقم (18)

نوعية القنوات التي يفضل المبحوثون متابعتها على مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)

نوعية القنوات		التكرارات والنسب
	ك	%
سياسية	19	9.2
اجتماعية	15	7.2
ثقافية	32	15.5
ترفيهية	45	21.7
إعلامية	21	10.1
تعليمية	28	13.5
موسيقية	32	15.5
أخرى	15	7.2
المجموع	207	100

تشير بيانات الجدول رقم (18) بخصوص نوعية القنوات الأكثر تفضيلاً من قبل أفراد العينة، إلى أن القنوات الترفيهية جاءت في المرتبة الأولى ونسبة (21.7%) من مجموع إجابات المبحوثين، ثم القنوات الموسيقية والثقافية في المرتبة الثانية ونسبة (15.5%)، فالقنوات التعليمية في المرتبة الثالثة ونسبة (13.5%). بينما القنوات السياسية في مراتب متأخرة ونسبة (9.2%).

ويتضح من هذه النتائج أن القنوات الترفيهية و الموسيقية و الثقافية احتلت المراتب المتقدمة قبل القنوات السياسية أو الاجتماعية، ويمكن أن يعزى ذلك إلى الضغوطات النفسية والمعيشية التي يحياها المواطن، وإلى ما تتمتع به مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب) من خاصية الجمع بين خصائص الخدمات المجانية والتحميل السريع والتفعيل التلقائي لجودة الفيديو. وذلك يتفق مع دراسة آل علي (2009) التي تشير إلى أن من أهم إيجابيات استخدام (الإنترنت) هي الهروب من المشاكل حيث بلغت (58.3%) ويليها التسلية والترفيه بنسبة (52%) والتواصل مع الأصدقاء بنسبة (41.6%).

الجدول رقم (19)

دوافع المبحوثين إلى متابعة القنوات مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	التكرارات والنسب						الدوافع
		إلى حد كبير		إلى حد ما		لا		
		%	ك	%	ك	%	ك	
0.567	2.57	60.2	50	36.1	30	3.6	3	لإتاحتها للمعلومات المرئية غير المتوفرة في مكان آخر
0.616	2.36	43.4	36	49.4	41	7.2	6	لثراء محتوياتها بالمعارف
0.741	2.29	45.8	38	37.3	31	16.9	14	لانتظام تحديث محتوياتها
0.881	1.96	35.7	10	25.0	7	39.3	11	أخرى

وفيما يتعلق بالدوافع التي تقود أفراد العينة إلى متابعة قنوات (اليوتيوب)، تشير بيانات الجدول رقم (19) أن الدوافع المتعلقة ب(إتاحتها للمعلومات المرئية غير المتوفرة في مكان آخر)، احتل المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (2.57) من مجموع إجابات المبحوثين، تلاه دافع (ثراء محتوياتها بالمعارف) وبمتوسط حسابي بلغ (2.36)، ثم دافع (انتظام تحديث محتوياتها) وبمتوسط حسابي بلغ (2.29).

وبتحليل هذه النتائج يتضح أن الغالبية من المبحوثين يشيرون بأن قنوات (اليوتيوب) تسهم إلى حد كبير في إتاحتها للمعلومات المرئية غير المتوفرة في مكان آخر. وأنواع لا حصر لها من الأفلام وكليبات (الغنائية، الرياضية، التعليمية... وغيرها) المصورة المنتجة من قبل الهواة في بعض الأحيان.

الجدول رقم (20)

دوافع استخدام المبحوثين لمواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	التكرارات والنسب						البدائل	الدوافع
		إلى حد كبير		إلى حد ما		لا			
		%	ك	%	ك	%	ك		
0.612	2.27	35.9	94	55.3	145	8.8	23	استخدم (اليوتيوب) لإيماني بفائدته وأهميته	الدوافع المنفعية و المعرفية و الإجتماعية
0.610	2.48	54.5	144	39.4	104	6.1	16	استخدم (اليوتيوب) لمعرفة ما يدور في العالم	
0.729	2.37	51.9	137	33.3	88	14.8	39	استخدم (اليوتيوب) للحصول على مقاطع ولقطات فيديو نادرة	
0.628	2.53	60.6	160	32.2	85	7.2	19	استخدم (اليوتيوب) للتعرف على معلومات ومعارف جديدة ومفيدة	
0.689	2.30	42.8	113	43.9	116	13.3	35	استخدم (اليوتيوب) للحصول على الأخبار العالمية	
0.747	2.09	33.0	87	43.6	115	23.5	62	استخدم (اليوتيوب) للتعرف على الأحداث والاحتفالات والعادات	
0.682	2.35	47.0	124	41.3	109	11.7	31	استخدم (اليوتيوب) لمعرفة ما يدور في وطني	
0.770	1.67	18.6	49	30.3	80	51.1	135	استخدم (اليوتيوب) لمشاركة الآخرين بمقاطع من إنتاجي	
0.698	2.35	48.1	127	39.0	103	12.9	34	استخدم (اليوتيوب) لتثقيف نفسي	
0.723	2.23	40.5	107	42.4	112	17.0	45	استخدم (اليوتيوب) لتطوير قدراتي التعليمية وللتعلم عن بعد	
0.776	1.65	18.6	49	27.7	73	53.8	142	استخدم (اليوتيوب) للتعرف على أشخاص جدد	
0.813	1.80	25.0	66	30.3	80	44.7	118	استخدم (اليوتيوب) للتخلص من العزلة الاجتماعية	
0.793	1.77	22.3	59	31.8	84	45.8	121	استخدم (اليوتيوب) للتعبير عن ذاتي	
0.798	1.70	21.2	56	27.7	73	51.1	135	استخدم (اليوتيوب) لإبراز مواهبي الخاصة	
0.809	1.76	23.5	62	29.2	77	47.3	125	استخدم (اليوتيوب) للتواصل مع الأصدقاء والأهل	

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	التكرارات والنسب						البدائل	الدوافع
		إلى حد كبير		إلى حد ما		لا			
		%	ك	%	ك	%	ك		
0.785	1.76	21.6	57	33.0	87	45.5	120	استخدم (اليوتيوب) للتخلص من الفراغ العاطفي والاجتماعي	الدوافع الطقوسية
0.769	2.05	31.8	84	40.9	108	27.3	72	استخدم (اليوتيوب) لإيجاد حلول للعديد من المشكلات	
0.743	2.12	34.1	90	43.6	115	22.3	59	استخدم (اليوتيوب) للاطلاع على الفتاوى الدينية	
0.709	2.27	42.4	112	42.4	112	15.2	40	استخدم (اليوتيوب) لتحميل القرآن الكريم	
0.704	2.42	54.9	145	32.6	86	12.5	33	استخدم (اليوتيوب) لتحميل مقاطع الفيديو الغنائية، الرياضية، المسلسلات والكوميدية.....الخ	
0.602	2.55	60.2	159	34.1	90	5.7	15	استخدم (اليوتيوب) للترفيه والتسلية	
0.723	2.30	45.5	120	39.0	103	15.5	41	استخدم (اليوتيوب) لتمضية الوقت/إشغال وقت الفراغ	
0.778	1.63	18.6	49	26.1	69	55.3	146	استخدم (اليوتيوب) للهروب من الواقع	
0.756	2.08	33.0	87	42.4	112	24.6	65	استخدم (اليوتيوب) للتخلص من القلق والملل	
0.804	1.78	23.5	62	30.7	81	45.8	121	استخدم (اليوتيوب) للتخلص من الوحدة	
0.805	1.91	28.0	74	34.5	91	37.5	99	استخدم (اليوتيوب) لمشاهدة مقاطع فيديو من إنتاج الهواة	
0.739	2.27	43.9	116	38.6	102	17.4	46	استخدم (اليوتيوب) لمشاهدة أجزاء من برامج تلفزيونية لم يتم التمكن من مشاهدتها	
0.765	1.85	22.0	18	41.5	34	36.6	30	أخرى	

وأما عن دوافع استخدام المبحوثين لموقع (اليوتيوب)، تفيد بيانات الجدول رقم (20) أن دافع "استخدام (اليوتيوب) للترفيه والتسلية"، جاء في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي مقداره (2.55)، من مجموع إجابات المبحوثين الذين يستخدمون موقع (اليوتيوب)، في حين احتل دافع "استخدام (اليوتيوب) للتعرف على معلومات ومعارف جديدة ومفيدة" المرتبة الثانية وبمتوسط حسابي مقداره (2.53)، أما "استخدام (اليوتيوب) لمعرفة ما يدور في العالم" قد

جاء في المرتبة الثالثة وبمتوسط حسابي مقداره (2.48). تلاه دافع "استخدام (اليوتيوب) لتحميل مقاطع الفيديو الغنائية، الرياضية، والمسلسلات الكوميدية،.....الخ" في المرتبة الرابعة وبمتوسط حسابي مقداره (2.42)، ثم دافع "استخدام (اليوتيوب) للحصول على مقاطع ولقطات فيديو نادرة" في المرتبة الخامسة، وبمتوسط حسابي مقداره (2.37). وتلاه دوافع "استخدام (اليوتيوب) لتثقيف نفسي، استخدام (اليوتيوب) لمعرفة ما يدور في وطني، في المرتبة السادسة وبمتوسط حسابي مقداره (2.35) لكل منها. بينما دافع "استخدام (اليوتيوب) للحصول على الأخبار العالمية و استخدام (اليوتيوب) لتمضية الوقت/إشغال وقت الفراغ"، في المرتبة الثامنة وبمتوسط حسابي مقداره (2.30).

أما دوافع (استخدام (اليوتيوب) لمشاهدة أجزاء من برامج تلفزيونية لم يتم التمكن من مشاهدتها، لتحميل القرآن الكريم، لإيماني بفائدته وأهميته، لتطوير قدراتي التعليمية وللتعلم عن بعد، للاطلاع على الفتاوى الدينية، للتعرف إلى الأحداث والاحتفالات والعادات، للتخلص من القلق والملل، لإيجاد حلول للعديد من المشكلات)، فقد احتلت المراتب العاشرة وحتى الخامسة عشرة على التوالي، وبمتوسطات حسابية يتراوح بين (2.27-2.05)، بينما الدوافع "استخدام (اليوتيوب) للتعرف إلى أشخاص جدد، للتخلص من العزلة الاجتماعية، للتعبير عن ذاتي، لإبراز مواهب الخاصة، للتواصل مع الأصدقاء والأهل، للتخلص من الفراغ العاطفي والإجتماعي، للهروب من الواقع، للتخلص من الوحدة، لمشاهدة مقاطع فيديو من إنتاج الهواة). فقد احتلت مراتب متدنية، وهو ما يدل على ضعف اهتمام أفراد العينة بالدوافع الاجتماعية على موقع (اليوتيوب).

ويتبين من هذه النتائج أن دوافع استخدام (اليوتيوب) للتسلية وشغل أوقات الفراغ، وزيادة المعرفة والاطلاع على أحدث التطورات المحلية والدولية، والحصول على مقاطع ولقطات فيديو نادرة، شكلت ما يمكن أن يسمى بالدوافع الملحة لدى المبحوثين. وهي بذلك تتفق مع ما توصلت إليه دراسة المصري (2010)، والتي أفادت بتقدم (دافع زيادة المعرفة، والاطلاع على أحدث التطورات المحلية والدولية، التسلية والترفيه، وشغل أوقات الفراغ)، على غيرها من الدوافع الأخرى. وفي الوقت نفسه تتفق مع ما توصلت إليه دراسة أمين (2009)، والتي أفادت أيضاً بتقدم دوافع الرغبة بإمدادهم بالأخبار الهامة المصورة واللقطات النادرة، والتسلية والترفيه، على غيرها من الدوافع. لكنها لم تتفق مع دراسة (2010) (Biol, Şükrü, Vedat) التي توصلت إلى أن دوافع استخدام الشباب الجامعي لمواقع مشاركة الفيديو / الصور على شبكة (الإنترنت) تمثل في النرجسية والتعبير عن الذات بنسبة (11.2%). واختلفت أيضاً مع دراسة (Hall, 2009) (Alice)

والتي كشفت أن دوافع استخدام الشباب لمواقع الشبكات الإجتماعية للحفاظ على العلاقات القائمة في مقدمة الدوافع بمتوسط حسابي (3.86).

الجدول رقم (21)

الحاجات التي تلبيها مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب) للمبحوثين

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	التكرارات والنسب						الحاجات
		موافق		محايد		معارض		
		%	ك	%	ك	%	ك	
0.696	2.34	47.0	124	40.2	106	12.9	34	التعبير بكل حرية
0.568	2.69	73.9	195	20.8	55	5.3	14	الترويح عن النفس
0.499	2.79	83.3	220	12.5	33	4.2	11	الحصول على معلومات جديدة
0.692	2.38	50.0	132	37.9	100	12.1	32	إشباع الفضول في قضايا معينة
0.791	1.77	22.3	59	32.6	86	45.1	119	الهروب من الواقع
0.785	1.76	21.6	57	33.0	87	45.5	120	خلق صداقات افتراضية
0.786	2.23	44.7	118	33.3	88	22.0	58	التواصل والتفاعل مع الآخرين
0.680	2.53	63.6	168	25.8	68	10.6	28	للشعور بالراحة والمتعة
0.627	2.60	67.8	179	24.6	65	7.6	20	الاستفادة مما يعرضه الآخرون
0.720	2.42	56.1	148	30.3	80	13.6	36	القضاء على الفراغ
0.798	2.25	47.3	125	30.3	80	22.3	59	القضاء على شعور الوحدة والملل
0.826	2.19	44.8	26	29.3	17	25.9	15	أخرى

توضح النتائج التي تضمنها الجدول رقم (21) أن حاجات أفراد العينة (للحصول على معلومات جديدة)، جاءت في المرتبة الأولى، بمتوسط حسابي بلغ (2.79) من إجابات المبحوثين، وجاء (الترويح عن النفس) في المرتبة الثانية، بمتوسط حسابي مقداره (2.69)، ثم (الاستفادة مما يعرضه الآخرون) في المرتبة الثالثة، بمتوسط حسابي مقداره (2.60)، تلاها (حاجة الشعور بالراحة والمتعة)، في المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي بلغ (2.53)، فالقضاء على الفراغ في المرتبة الخامسة، بمتوسط حسابي مقداره (2.42).

أما حاجات (إشباع الفضول في قضايا معينة، التعبير بكل حرية، القضاء على شعور الوحدة والملل، التواصل والتفاعل مع الآخرين، الهروب من الواقع وخلق صداقات افتراضية)، فقد احتلت المراتب السادسة وحتى الحادية عشرة على التوالي و بمتوسطات حسابية تراوح ما بين (1.76-2.38).

وتفيد هذه النتائج أن حاجات (الحصول على معلومات جديدة، الترويح عن النفس، الاستفادة مما يعرضه الآخرون، حاجة الشعور بالراحة والمتعة، وإشباع الفضول في قضايا معينة)، شكلت ما يمكن أن يسمى بالحاجات الملحة لدى المبحوثين، وينسب مرتفعة.

علماً بأن هذه الحاجات تعدّ خليطاً من الحاجات المعرفية والوجدانية والاجتماعية والهروب من الواقع، ويمكن أن يُعزى السبب في التركيز على حاجات القضاء على الفراغ إلى طبيعة مجتمعات الشباب ورغبتهم بإمدادهم بمقاطع فيديو للتسلية والترفيه. وهذا يعزز ما جاء في بيانات الجدول رقم (20)، التي أوضحت أن دافع " استخدم (اليوتيوب) للترفيه والتسلية"، جاء في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي مقداره (2.55)، من مجموع إجابات المبحوثين الذين يستخدمون موقع (اليوتيوب). ويتفق مع دراسة اليزيد (2009) والتي توصلت إلى أن الأفراد يلجأون (للإنترنت) كوسيلة هروبية من ضغوط الحياة اليومية، ومصدراً (لترفيه) وإضاعة الوقت.

الجدول رقم (22)

الإشباع المتحققة للمبحوثين من متابعة مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)

الإشباعات	البدائل	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
إشباعات مراقبة البيئة	عرّفني بأحداث جديدة تتصل بالقضايا الوطنية والعربية والدولية التي تهمني	3.99	0.996
	جعلني أحصل على لقطات فيديو نادرة غير متوفرة في وسائل إعلامية أخرى	3.95	1.111
	أكسبني معلومات ومعارف جديدة تفيدني	4.23	0.918
	ساعدني على تطوير قدراتي التعليمية	4.11	0.949
	ساعدني على التعلم عن بعد	3.73	1.074
	ساعدني على تثقيف نفسي	3.98	0.959
	ساعدني على معرفة ما يدور في وطني	3.98	0.959

الإشباعات	البدائل	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
إشباعات المشاركة في الرأي مع الآخرين	جعلني أشارك الآخرين بمقاطع فيديو من إنتاجي	2.86	1.337
	ساعدني على إبراز مواهبي الخاصة	2.28	1.348
	فتح لي المجال للتعبير عن ذاتي بكل حرية	3.10	1.323
إشباعات التفاعل الاجتماعي	ساعدني على تكوين علاقات صداقة افتراضية جديدة	2.77	1.403
	سهل لي التواصل مع الأصدقاء والأهل	3.05	1.435
	خلصني من الفراغ العاطفي والاجتماعي	2.97	1.429
	خلصني من الشعور بالعزلة الاجتماعية	2.99	1.475
	ساعدني في إيجاد حلول للعديد من المشكلات	3.49	1.273
	ساعدني في الحصول على الفتاوى الدينية	3.77	1.117
	سهّل لي الاستماع للقرآن الكريم	4.06	1.058
إشباعات التسلية	سهّل لي الاستماع للموسيقى والأغاني ومشاهدة المسلسلات و المقاطع الرياضية....	4.05	1.093
	ساعدني في ملء أوقات الفراغ	3.73	1.227
	خلصني من الروتين والوحدة	3.48	1.356
	أشبع لدي حب التسلية	3.81	1.114
	ساعد على إزالة شعور القلق والملل لدي	3.50	1.302
	فتح لي المجال لمشاهدة مقاطع فيديو من إنتاج الهواة	3.31	1.343
	سهل لي إمكانية مشاهدة أجزاء من برامج تليفزيونية لم يتم التمكن من مشاهدتها	3.70	1.306

وبخصوص الإشباعات المتحققة من متابعة موقع (اليوتيوب) بالنسبة للمبحوثين، تبين النتائج التي تضمنها الجدول رقم (22) ما يلي:

إشباعات مراقبة البيئة

جاءت في مقدمة هذه الإشباعات العبارة التي تقول أن موقع (اليوتيوب) "أكسبني معلومات ومعارف جديدة تفيدني"، بمتوسط حسابي مقداره (4.23)، تلتها عبارة "ساعدني على تطوير قدراتي التعليمية"، بمتوسط حسابي مقداره (4.11)، ثم عبارة "عرّفتني بأحداث جديدة تتصل بالقضايا الوطنية والعربية والدولية التي تهمني"، بمتوسط حسابي مقداره (3.99)، فعبارة "ساعدني على معرفة ما يدور في وطني" و"ساعدني على تثقيف نفسي"، بمتوسط حسابي مقداره (3.98) لكل منها، ثم عبارة "جعلني أحصل على لقطات فيديو نادرة غير متوفرة في وسائل اتصالية أخرى"، بمتوسط حسابي مقداره (3.95)، فيما جاءت عبارة "ساعدني على التعلم عن بعد" بمتوسط حسابي مقداره (3.73). على المقياس الخماسي، وهي قيمة مرتفعة إلى حد ما، وهو ما يدل على أهمية موقع (اليوتيوب) في إمداد الطلبة بالإشباعات المتعلقة بمراقبة البيئة، وكيف يساهم في إكسابهم معرفة الأحداث والآراء والمهارات التي تفيدهم في حياتهم اليومية.

إشباعات المشاركة في الرأي مع الآخرين

وفي مقدمة هذه الإشباعات جاءت عبارة "فتح لي المجال للتعبير عن ذاتي بكل حرية" بالمرتبة الأولى، بمتوسط حسابي مقداره (3.10)، تلتها عبارة "جعلني أشارك الآخرين بمقاطع فيديو من إنتاجي" بالمرتبة الثانية، بمتوسط حسابي مقداره (2.86)، ثم عبارة "ساعدني على إبراز مواهبي الخاصة" بالمرتبة الثالثة، بمتوسط حسابي مقداره (2.28). على المقياس الخماسي، وهي قيمة منخفضة جداً، وهو ما يدل على عدم أهمية موقع (اليوتيوب) في تزويد الجمهور بالثقة بالنفس والحرية في إبداء الآراء وتقبل آراء الآخرين.

إشباعات التفاعل الاجتماعي

جاءت في مقدمة هذه الإشباعات عبارة "ساعدني في الحصول على الفتاوى الدينية"، بمتوسط حسابي مقداره (3.77)، تلتها عبارة "ساعدني في إيجاد حلول للعديد من المشكلات" بمتوسط حسابي مقداره (3.49)، ثم عبارة "سهّل لي التواصل مع الأصدقاء والأهل"، بمتوسط حسابي مقداره (3.05)، فعبارة "خلصني من الشعور بالعزلة الاجتماعية"، بمتوسط حسابي مقداره (2.99)، جاء بعدها عبارة "خلصني من الفراغ العاطفي والاجتماعي"، بمتوسط حسابي مقداره (2.97)، ثم عبارة "ساعدني على تكوين علاقات صداقة افتراضية جديدة"، بمتوسط حسابي مقداره (2.77). على المقياس الخماسي، وهي قيمة منخفضة، وهو ما يدل على

ضعف الدور الذي يقوم به موقع (اليوتيوب) في ربط أفراد الأسرة بعضهم ببعض سواء كانوا داخل البلاد أم خارجها، وكذلك الحال بالنسبة للأصدقاء سواء كانوا قدامى أم جدد.

إشباعات التسلية

وفي مقدمة هذه الإشباعات جاءت عبارة "سهّل لي الاستماع للقرآن الكريم"، بمتوسط حسابي مقداره (4.06)، تلتها عبارة "سهّل لي الاستماع للموسيقى والأغاني ومشاهدة المسلسلات و المقاطع الرياضية...."، بمتوسط حسابي مقداره (4.05)، تلتها عبارة "أشبع لدي حب التسلية" بمتوسط حسابي مقداره (3.81)، تلتها عبارة "ساعدني في ملء أوقات الفراغ" بمتوسط حسابي مقداره (3.73)، تلتها عبارة "سهّل لي إمكانية مشاهدة أجزاء من برامج تليفزيونية لم يتم التمكن من مشاهدتها" بمتوسط حسابي مقداره (3.70)، ثم عبارة "ساعد على إزالة شعور القلق والملل لدي" بمتوسط حسابي مقداره (3.50)، تلتها عبارة "خلصني من الروتين والوحدة" بمتوسط حسابي مقداره (3.48)، تلتها عبارة "فتح لي المجال لمشاهدة مقاطع فيديو من إنتاج الهواة" بمتوسط حسابي مقداره (3.31). على المقياس الخماسي، وهي قيمة مرتفعة كثيراً، وهذا مما يدل على أن موقع مشاركة الفيديو والمعروف (بالـيوتيوب)، يؤدي ذلك الدور الكبير في الترويح عن الطلبة وتسليتهم والترفيه عنهم.

وتشير هذه النتائج إلى أن إشباعات مراقبة البيئة تقدمت على غيرها من الإشباعات الأخرى عند المبحوثين، وبمتوسط حسابي مرتفع مقداره (3.9). جاءت بعدها إشباعات التسلية، وبمتوسط حسابي مقداره (3.7)، تلتها إشباعات التفاعل الاجتماعي، وبمتوسط حسابي مقداره (3.2). وأخيراً جاءت إشباعات المشاركة في الرأي مع الآخرين، وبمتوسط حسابي مقداره (2.7) وهذه النتيجة تركز أهمية موقع (اليوتيوب) في إبقاء الأفراد على اتصال ومراقبة للبيئة وإشباع حب التسلية لديهم، بالإضافة إلى ملء أوقات الفراغ. وهي بذلك تتفق مع ما توصلت إليه دراسة أمين (2009)، والتي أفادت بتقدم (الإشباعات المعرفية، وإشباعات التسلية والترفيه، وشغل أوقات الفراغ)، على غيرها من الإشباعات الأخرى.

ولكن هذه النتائج في الوقت نفسه لا تتفق مع ما توصلت إليه دراسة، (Mark Urista & Others)، والتي أفادت بأن طلبة جامعة كاليفورنيا يقدمون إشباعات الحاجات الشخصية، وإشباعات تبني ورعاية العلاقات مع الآخرين على غيرها من الإشباعات الأخرى. وربما يعزى السبب في تقدم اشباعات ومراقبة البيئة وإشباع حب التسلية وملء أوقات الفراغ على غيرها من الإشباعات الأخرى، إلى أهمية (الإنترنت) كمصدر رئيسي في الحصول على المعلومات والتسلية،

وخاصة الشباب. وعلى الرغم من انخفاض قيمة المتوسطات الحسابية للإشباع الأخرى سالف الذكر، مقارنة بإشباع مراقبة البيئة وحب التسلية، إلا أنه لا يمكن لأحد أن ينكر دور هذا الموقع في تعزيز دور إشباع المشاركة في الرأي مع الآخرين وتفاعلهم الاجتماعي.

الجدول رقم (26)

مدى ثقة المبحوثين بما تقدمه مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)

التركرارات والنسب		مدى الثقة
%	ك	
12.5	33	إلى حد كبير
71.6	189	إلى حد ما
15.9	42	لا
100	264	المجموع

وفيما يتعلق بمدى ثقة أفراد العينة بما يقدمه موقع (اليوتيوب)، تشير بيانات الجدول رقم (26) أن ما نسبته (71.6%) من أفراد العينة يثقون إلى حد ما بما يقدمه موقع (اليوتيوب)، وما نسبته (12.5%) يثقون إلى حد كبير بالموقع، أما أولئك الذين لا يثقون بما يقدمه موقع (اليوتيوب)، فبلغت نسبتهم (15.9%) من طلبة الجامعة. وبالنظر إلى هذه النتائج يتضح أن أكثر من نصف أفراد العينة المبحوثة في الجامعة يثقون إلى حد ما بما يقدمه موقع (اليوتيوب). وربما يُعزى السبب في ذلك لتقديم الموقع خدمات إعلامية لا تستطيع وسيلة أخرى تقديمها.

الجدول رقم (27)

شعور المبحوثين عند غيابهم عن مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)

التركرارات والنسب		البدائل
%	ك	
5.7	15	القلق والاضطراب
20.5	54	الفراغ
73.9	195	لا يشعر بشيء
100	264	المجموع

وعن شعور المبحوثين من أفراد العينة عند غيابهم عن موقع (اليوتيوب)، توضح بيانات الجدول رقم (27) أن ما نسبته (73.9%) لا يشعرون بأي شيء عند غيابهم، وما نسبته (20.5) يشعر بالفراغ وهذا مؤشر عن وقوع العديد من مستخدمي موقع (اليوتيوب) ضحايا الإدمان الذي يجعل المستخدم يحس بأنه يفتقد شيئاً ما في حال عدم دخوله للموقع. أما أولئك الذين يشعرون بالقلق والاضطراب، فبلغت نسبتهم (5.7%) ويمكن أن يعتبر هذا الأمر من بين أعراض الإدمان على (اليوتيوب) الذي يجعل الشخص كلما استخدم الموقع أكثر كلما أحس بالرضا.

ويرى الباحثان من خلال هذه النتائج أن غالبية الشباب الجامعي لا يشعرون بأي شيء عند غيابهم عن موقع (اليوتيوب)، وهذا ما يتفق مع دراسة نومار (2012) التي توضح أن أفراد عينة الدراسة لا يشعرون بشيء في حال غيابهم عن موقع (الفيسبوك) لفترة بنسبة (48.30%).

الجدول رقم (28)

تطلعات المبحوثين لاستخدام مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب) في المستقبل

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	التكرارات والنسب						البدائل
		إلى حد كبير		إلى حد ما		لا		
		%	ك	%	ك	%	ك	
0.737	1.87	21.6	57	44.3	117	34.1	90	أن تزيد من استخدامك لموقع (اليوتيوب)
0.692	1.76	14.8	39	46.6	123	38.6	102	أن تقلل من استخدامك لموقع (اليوتيوب)
0.757	2.04	30.7	81	42.8	113	26.5	70	أن تتترك استخدامك لموقع (اليوتيوب) كما هو
0.762	1.57	16.7	44	23.5	62	59.8	158	أن تتوقف عن استخدام موقع (اليوتيوب)

وعن توقعات أفراد العينة لاستخدام موقع (اليوتيوب) في المستقبل، تشير بيانات الجدول رقم (28)، إلى أن أفراد العينة يتوقعون أن يتركوا استخدامهم لموقع (اليوتيوب) كما هو، وبمتوسط حسابي مقداره (2.04)، فيما يفكر أفراد العينة أن يزيدوا من استخدامهم لموقع (اليوتيوب)، وبمتوسط حسابي مقداره (1.87)، وما من يفكرون في أن يقللوا من استخدامهم

لموقع (اليوتيوب)، بمتوسط حسابي مقداره (1.76). أما أولئك الذين يفكرون في التوقف عن استخدام موقع اليوتيوب، بمتوسط حسابي مقداره (1.57). ويبدو من هذه النتائج أن العديد من المستخدمين يعيشون حالة الاستقرار في استخدام الموقع فأغلبيتهم يفكرون في أن يتركوا استخدامهم لموقع (اليوتيوب) كما هو. في حين بدا عدد من المستخدمين أنهم يحسون بضرورة التوقف عن استخدام موقع (اليوتيوب).

أبرز النتائج

وفيما يلي استعراض لأبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

(1) أن ما نسبته (88%) من عينة الدراسة يستخدمون مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)، وأن ما نسبته (50.4%) تستخدم الموقع (منذ أكثر من ثلاث سنوات)، الأمر الذي يؤكد جماهيرية هذه المواقع، ومدى إدراك هذه الشريحة لأهمية هذه الشبكات وطبيعة دورها على المستويات الشخصية والاجتماعية والسياسية وغيرها، فيلجأون إلى استخدامها، لتلبية احتياجاتهم ورغباتهم.

(2) أن الفترة المفضلة لاستخدام موقع (اليوتيوب) هي (الفترة المسائية) التي جاءت في المرتبة الأولى وبما نسبته (58.2%)، وربما يعزى السبب في ذلك إلى أن أفراد العينة من طلبة الجامعة يقضون ساعات طويلة في الدوام الرسمي، فيغتنمون الفترة المسائية للدخول إلى مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب) في المنزل، الذي احتل في المرتبة الأولى وبما نسبته (38.5%) بين الأماكن التي يدخلون منها للموقع.

(3) أن مشاهدة أفراد العينة لمقاطع الفيديو الخاصة (باليوتيوب)، تتم من خلال الدخول إلى الموقع نفسه بما نسبته (58.2%)، فيما أجاب ما نسبته (36.7%) بأنهم يشاهدون مقاطع الفيديو من خلال الروابط الخارجية الموجودة على شبكة (الإنترنت) ومواقع التواصل الاجتماعي، كما أوضحت النتائج أن أفراد العينة يستخدمون الموقع (لوحدهم) وبما نسبته (59.5%)، وربما يعزى السبب في ذلك لارتفاع نسبة دخول أفراد العينة لمواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب) من خلال الهاتف المحمول أو الحاسب الشخصي وهذا ما يعطيه طابع الخصوصية والانفراد.

(4) أن المقاطع الكوميديّة/الفكاهية، جاءت في المرتبة الأولى من حيث التفضيل بمتوسط حسابي مقداره (2.55) من مجموع إجابات المبحوثين الذين يستخدمون هذا الموقع الاجتماعي، وأن المقاطع الإباحية لم تكن مفضلة عند المبحوثين بدرجة كبيرة، وبمتوسط

- حسابي مقداره (1.41) من مجموع إجابات المبحوثين، وربما يعزى السبب في ذلك إلى طبيعة المجتمع الأردني المحافظ والجاد، والذي يستمد جديته من تراثه العربي المسلم.
- (5) أن ما نسبته (50.8%) من أفراد العينة المبحوثة لديهم حساب على موقع (اليوتيوب)، أما أولئك الذين لا يوجد لديهم حساب على الموقع فبلغت نسبتهم (49.2%). وما نسبته (64.2%) من أفراد العينة المبحوثة يدخلون إلى حسابهم على مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب) بأسمائهم الحقيقية ويقدمون أنفسهم للآخرين بصورة واضحة وصریحة عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
- (6) أن أفراد العينة يكتفون بمشاهدة مقاطع الفيديو بنسبة وصلت الى (38.7%)، ويقرأون ويعلقون على مشاركات أصدقائهم بما نسبته (25.3%). ويمكن أن تُعزى النسبة المتدنية في (تجرب عدداً من التطبيقات الخاصة بالموقع) التي جاءت رابعا بنسبة (11.9%) إلى جملة من الأسباب منها عدم معرفة أعضاء العينة المبحوثة بإمكانيات التصفح المختلفة التي يقدمها موقع (اليوتيوب).
- (7) أن دوافع استخدام (اليوتيوب) للتسلية وشغل أوقات الفراغ تقدم دوافع استخدام المبحوثين لموقع (يوتيوب) بمتوسط حسابي وصل الى (2.55)، تلاه التعرف على معلومات ومعارف جديدة ومفيدة بمتوسط حسابي (2.53)، وجاء الحصول على مقاطع ولقطات فيديو نادرة بمتوسط (2.37).
- (8) تقدمت إشباعات مراقبة البيئة على غيرها من الإشباعات الأخرى عند المبحوثين، وبمتوسط حسابي مرتفع مقداره (3.9).
- (9) أن أكثر من نصف أفراد العينة يعتقدون أن استخدامهم لموقع (اليوتيوب) أثر على متابعتهم واستخدامهم للوسائل الإعلامية التقليدية إلى حد ما. بينما لم يؤثر على تحصيلهم الدراسي.
- (10) أكدت نتائج الدراسة أن غالبية الشباب الجامعي يعطي الموقع قيماً إيجابية، لكن أبدى بعضهم تحفظاً على موقع (يوتيوب)، حيث ذكروا بأن الموقع جيد، لكن من أكبر سلبياته هو وجود روابط غير متصلة بالموضوع الذي يتم البحث فيه، وغالباً ما تكون هذه الروابط غير أخلاقية وتروج لما يتنافى مع الأخلاق والدين.

- (11) وجود ارتباط طردي إيجابي بين متوسط الساعات التي يقضيها أفراد العينة على مواقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب) بشكل يومي ودوافع الاستخدامات الطقوسية والمنفعية وبين الإشباع المتحققة من الاستخدام.
- (12) وجود علاقة إيجابية وارتباط طردي قوي بين دوافع الاستخدامات الطقوسية والمنفعية، وبين الإشباع المتحققة من طلبة جامعة اليرموك لـ (اليوتيوب).

التوصيات

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج فإن الباحثين يوصيان بما يلي:

1. إجراء دراسات مستقبلية حول مواقع مشاركة الفيديو / الصور الأخرى (أمثلة موقع مشاركة الفيديو / الصور (keek, instagram))، واستخداماتها المختلفة، ودوافع هذه الاستخدامات والإشباع المتحققة منها.
2. إجراء دراسات علمية للمضامين المتاحة على مواقع مشاركة الفيديو من واقع استخدامات الأفراد في مراحل عمرية ومهنية متعددة، بما يسمح بالتعرف على كيفية استخدام هذه المواقع وآليات التواصل فيها.
3. ضرورة القيام بإجراء دراسات مشابهة لهذه الدراسة، على شرائح المجتمع المختلفة، وبيان الآثار السلبية والإيجابية المترتبة على استخدامات هذه الشرائح لمواقع مشاركة الفيديو / الصور المختلفة.
4. تفعيل مشاركة المستخدم في مواقع مشاركة الفيديو / الصور المختلفة، ذلك لأن المستخدم أصبح صانع الحدث والإعلامي في هذه المواقع، التي تحظى باهتمام وثقة متزايدة من الجمهور العادي وصناع القرار.
5. ضرورة اهتمام المؤسسات التعليمية بمواقع مشاركة الفيديو / الصور بزيادة المادة التعليمية المنشورة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، لدفع الطلاب والطالبات لاستخدامها وبالتالي مساعدتهم على زيادة التحصيل العلمي مما يدفعهم لزيادة ساعات الاستخدام لها.

Yarmouk University Students' Uses of You Tube And Its Attained Gratification

Hatem Alawneh and Ala'a Makloof, *Dept. of Journalism, Faculty of Mass Communication, Yarmouk University, Irbid, Jordan*

Abstract

Video- Sharing sites are considered the most inpatient type of websites in the growing field of social networks. You Tube is also recognized the most important video – sharing websits in terms of Popularity. Depending on sharing huge number of users' videos, it plays a major role in highlghiting recent events comparing with other mass media.

However, the study aimed at identifying the Uses of Yarmouk University students of the You Tube and its Gratification attained. Using the survey study on the sample of (300) students of the Yarmouk university, the study revealed that %88 of the sample used You Tube for the purposes of entertaining, increasing knowledge, and creating awareness of the recent local and international events, and getting Access to exceptive videos.

The study also concluded that “environment control” came first comparing with other gratifacations with a mean of 3.9 and 3.9 respectively. The gratification of social interaction came after with a mean of 3.2.

Key Words: *Video- Sharing sites, YouTube , Uses And Satisfactions*

قدم البحث للنشر في 2014/3/11 وقبل في 2014/6/23

المصادر والمراجع

● المصادر العربية

1. صادق،عباس، (2008)، الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، (دار الشروق، عمان).
2. عبد الحميد، محمد، (2004)،البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، (عالم الكتب، القاهرة).
3. عبد الحميد، محمد،(2007)، الاتصال والإعلام على شبكة (الإنترنت)، (عالم الكتب، القاهرة).

4. عليان، ربحي مصطفى وغنيم، محمد عثمان (2000)، مناهج وأساليب البحث العلمي، (دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان).
 5. مزاهرة، منال، (2011)، بحوث الإعلام والمبادئ، (كنوز المعرفة، عمان).
- الدراسات الإعلامية

1. Birol, Şükrü, Vedat, (2010), " Motivations of Face book, You Tube and Similar Web Sites Users, Viewed. Aug. 8th. 2013
(<http://yayinlar.yesevi.edu.tr/files/article/392.pdf>)
2. Gary and Paul, 2008, "YouTube Users Watching and Sharing the News: A Uses and Gratifications Approach, Viewed. Aug. 20th. 2013
<http://quod.lib.umich.edu/j/jep/3336451.0011.305?rgn=main;view=fulltext>
3. K.Lai ,D. Wang, (2009), "A Measurement Study of External Links of YouTube, Viewed. Aug. 15th. 2013,
<http://www4.comp.polyu.edu.hk/~csdwang/Publication/TMM-external.pdf>
4. Xu Cheng, Cameron, Jiangchuan, 2007, "Understanding the Characteristics of Internet Short Video Sharing: YouTube as a Case Study, Viewed. Jul. 30th. 2013
<http://arxiv.org/pdf/0707.3670.pdf&embedded=true>
5. Hall, Alice, 2009, " College Students Motives for Using Social Network Sites and Their Relationships to Users Personality Traits " Viewed . Nov 19th. 2013
http://citation.allacademic.com/meta/p_mla_apa_research_citation/2/9/9/3/9/p2993_97_index.html

• الدراسات والأبحاث العلمية العربية

1. اليتيم، فاتن، (2012)، " استخدامات الشباب السعودي لموقع (اليوتيوب) والإشباع المتحققة منه، (2013). Viewed Sep. 15th.
(<http://rs.ksu.edu.sa/80930.html>)
2. عزي، وديع العز، (2013)، " استخدامات طلبة جامعة صنعاء (اليوتيوب)، والإشباع المتحققة لهم، (2013). Viewed. Sep 18th.
(<http://www.alwahdawi.net>)

• الدوريات

1. (حسن، عبد الصادق)، (2013)، "تعرض الشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي عبر (الإنترنت) وعلاقته بوسائل الإتصال التقليدية، (سلسلة مجلة التعاون، الإصدار الأول، قطاع الشؤون الثقافية والإعلامية)، .2013.25th Viewed Sep.

<http://sites.gcc-sg.org/DLibrary/index.php?action=ShowOne&BID=576>

• المؤتمرات

1. محمد، عماد، (2009)، "الاستخدامات المهنية لمواقع مشاركة الفيديو على (الإنترنت) (يوتيوب نموذجاً)، (المؤتمر العشرون للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (اعلم) نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية، وزارة الثقافة المغربية و مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء المغرب، 9-11 ديسمبر 2009).
2. عبد الواحد، رضا، (2009)، وعنوانها "استخدامات الشباب الجامعي لموقع يوتيوب على شبكة (الإنترنت)، (المؤتمر الدولي: الإعلام الجديد... تكنولوجيا جديدة... للعالم جديد، جامعة البحرين 7-9 ابريل).

• الوثائق والتقارير

1. مركز حماية وحرية الصحفيين، (2011)، تقرير حالة الحريات الإعلامية في الأردن.

• المواقع الإلكترونية

1. عبد الواحد أمين، رضا، (2007)، النظريات العلمية في مجال الإعلام الإلكتروني، Viewed, Oct.8th.2013
<https://www.facebook.com/groups/523848201016120/577350122332594/>

المعاقون حركيا

دراسة سوسيولوجية للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية لمبتوري ومقعدى الثورة الليبية

حمزه شوشان و فهمي الغزوي*

ملخص

هدفت الدراسة للتعرف على المشكلات الاجتماعية والاقتصادية لمبتوري ومقعدى ثورة السابع عشر من فبراير، وقد تكونت العينة من (196) معاق حركياً من فئة البتر العلوي والسفلي والشلل، وقد تم استخدام منهج المسح الاجتماعي، حيث أظهرت نتائج الدراسة أن من أهم المشكلات على الصعيد الاجتماعي أن مبتوري ومقعدى الثورة يعانون من مشكلات في علاقاتهم الاجتماعية ناتجة عن قلة برامج الدمج الاجتماعي التي تساعدهم في التكيف الاجتماعي والعودة إلى المجتمع وأن أسر معاقى الثورة يعانون من قلة البرامج الإرشادية التي تساعدهم على التعامل مع المعاق حركياً.

أما على الصعيد الاقتصادي فقد أثبتت نتائج الدراسة أن مبتوري ومقعدى الثورة يعانون من مشكلات في العمل نتيجة قلة مراكز التأهيل المهني، وعدم وجود البنية التحتية المناسبة التي تساعدهم للذهاب إلى أعمالهم، وأن مبتوري ومقعدى الثورة يعانون من الزيادة في النفقات المادية والعلاجية لارتفاع أسعار الأجهزة التعويضية، وعدم توفر شركات التأمين التي تكفل حقهم في العلاج، وأن أسر مقعدى ومبتوري الثورة يعانون من أعباء اقتصادية ناتجة عن نقص الدخل المادي لديهم وعدم وجود القوانين والتشريعات التي تتكفل بالتعويضات المادية لضمان حياة معيشية كريمة.

الكلمات المفتاحية: الثورة، الليبية: المعاقين، حركياً.

المقدمة:

إن من نافلة القول أن الإنسان مخلوق أعزه الله فجعله مختلفاً ومتميزاً عن الكائنات الأخرى فجعل له الأرض وطناً منذ أن وطأت الأرض قدماه فهو دائم التوافق، والارتقاء مع كل شيء جديد في بيئته، حتى أصبح اليوم على عتبة من عتبات التقدم العلمي في جميع المجالات، ويمكننا القول: أن التاريخ البشري ليس مجرد أناس يعملون، بل يتحركون ويتوافقون من أجل النهوض بأنفسهم وبمجتمعاتهم، ومع هذا فالمجتمع مهما بلغ من سبل التقدم والتطور لا يخلو من وجود الإعاقات على اختلاف أنواعها ودرجاتها، فمهما اتخذ من إجراءات الوقاية والحماية فقد يصاب الإنسان بإحدى الإعاقات التي قد تعوقه عن قيامه بأدواره الاجتماعية في الأسرة والمدرسة، والعمل

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2014.

* قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، الأردن

والمجتمع وكذلك تؤثر سلباً على التوافق النفسي والاجتماعي والوظيفي للشخص المعاق (أبو النصر، 2005: 13).

ولقد أوضحت البحوث والدراسات الاجتماعية والنفسية أن الإنسان عندما يصاب بإعاقة معينة ينتابه شعور بالنقص نتيجة افتقاره، أو قصوره في التركيب الفسيولوجي له، الأمر الذي يؤثر على المركز الاجتماعي وبالتالي يحدث تغيراً في الأدوار التي يقوم بها (فهيم، 1984: 15) وتعتبر الإعاقة الحركية إحدى القضايا الاجتماعية التي لاقت اهتماماً واسعاً في علم الاجتماع، نظراً لما لها من آثار سلبية على الفرد، مما يجعلهم غير قادرين على الوصول إلى المستوى الطبيعي للنمو والتكيف الذي يصله أقرانهم العاديين (رشدي، 2010: 15) وكذلك على المجتمع فهي تكبد المجتمع الكثير من الأموال، وكذلك تأخر سن الزواج وإقامة مراكز لرعايتهم وتدريبهم بتكاليف باهظة الثمن (رشوان، 2009: 95).

ومما لاشك فيه إن بداية عام 2011 لم تكن كسابقاتها، لقد تفجرت ثورات عربية كسرت حاجز الخوف مطالبة بالحرية، والكرامة، ومع إصرار الشعوب على نيل حقوقها واشتداد المواجهات وسقوط الشهداء والجرحى فقد تجاوزت حدود بعض الأنظمة في محاولاتها لقمع ثورات الشعوب، ففي منتصف فبراير اندلعت شرارة الاحتجاجات، والمظاهرات في ليبيا ضد نظام القذافي قمعي وبعد قيام الثورة الليبية وبعد ما استخدمه النظام السابق من عنف ضد المحتجين ومن أسلحة فتاكة لآخماذ ثورتهم بعد ذلك كلها لحقت بالمجتمع الليبي أضرار مادية فادحة، ووقعت بين صفوفه إصابات بالغة. لقد ظهر العديد من الإصابات والعاهات المستديمة بين فئات المجتمع الليبي، والتي من بينها الإعاقة الحركية حيث تشكل الإصابة بالإعاقة الحركية مشكلة مستديمة تبدأ عند حدوث الإصابة وتستمر حتى بعد العلاج.

إن هذه الدراسة ما هي إلا محاولة بسيطة لإلقاء الضوء على المشكلات الاجتماعية والاقتصادية للمعاقين حركياً والذين شاركوا في الثورة على النظام القمعي المستبد والديكتاتوري الفاسد الذي قهر الناس وخرب البلاد في المجتمع الليبي في الوقت الذي أصبح فيه هذا النوع من الإعاقات داخل المجتمع الليبي مشكلة تحتاج بإلحاح شديد إلى دراسة علمية، لما لها من آثار اجتماعية واقتصادية على الفرد وأسرته، خاصة أن هؤلاء المعاقين كانوا يمارسون حياتهم بشكل طبيعي لا إعاقة عندهم.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

يعتبر المعاقون حركيا فئة من فئات ذوي الاحتياجات الخاصة التي تلقى اهتمام واسعا في المجتمعات الإنسانية لما لها من آثار سلبية تنعكس على الفرد والأسرة باعتبار العنصر البشري عصب الحياة وعنصرا ضرورياً لتحقيق عملية التنمية بغض النظر عن الفروق الفردية، وعلى الرغم من الاهتمام بهذه الفئة إلا أن تقدم الحياة وتعيديتها أظهر واقعا غير مريح للمعوقين وأسرهم على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي، فبعد انتهاء الثورة الليبية أصبح المجتمع الليبي يعاني العديد من الآثار والتداعيات السلبية جراء ما فعله النظام السابق عندما استخدم قوة السلاح لقمع المحتجين، ونتج عن هذا العنف العديد من الإصابات الجسدية للمحتجين، والتي من بينها الإعاقات الحركية، حيث يعاني هؤلاء الأشخاص العديد من المشكلات سواء كانت على المستوى الاجتماعي، أو الاقتصادي، خاصة إن هؤلاء الأشخاص قد تحول جزء منهم إلى فئات معوقة غير منتجة، إن تشكل هذا الفئة ظاهرة اجتماعية تقتضي بذل الجهود لمواجهتها، وما يقتضيه المجتمع من تدابير لحل المشكلات التي يتعرضون لها في حياتهم الاجتماعية، والاقتصادية، وجعلهم عنصرا أساسيا لا يتم الاستغناء عنه، فعلى الصعيد الاجتماعي يعاني المعاق العديد من المشكلات الاجتماعية سواء داخل مجتمعه أو في بيئته الاجتماعية التي يعيش فيها، فالحياة اليومية للمعاق قد تغيرت بشكل كبير بعد الإصابة بالإعاقة، وخاصة أن المعاق كان يمارس حياته بشكل طبيعي، أما على الصعيد الاقتصادي فإن الإعاقة تؤدي في الغالب إلى خلل في التوازن الاقتصادي للفرد المعاق وأسرته، ويزداد الأمر سوءا في المجتمع الليبي إذ تعكس الإعاقة طبيعة الفقر، وعدم توافر المهن الخاصة التي تتناسب المعاقين حركيا.

وتتلخص مشكلة البحث في دراسة المشكلات الاجتماعية التي يتعرض لها المعاق حركيا، وتتبلور المشكله البحثية في الاجابة عن الاسئلة الاتية:

- هل يعاني المعاق حركيا من مشكلات في العلاقات الاجتماعية بعد إصابته في الثورة؟
- ما المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها أسرة المعاق حركيا بعد إصابته في الثورة؟

كما سيعالج البحث المشكلات الاقتصادية التي يتعرض لها المعاق حركيا وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما مشكلات العمل التي يعاني المعاق حركيا منها بعد إصابته في الثورة ؟
- هل يعاني المعاق حركيا من زيادة في النفقات المادية والعلاجية بعد الثورة؟
- ما المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها الأسرة بعد إصابة المعاق بالإعاقة الحركية بعد إصابته خلال الثورة؟

التعريفات الإجرائية:

الإعاقة الحركية: هم الأشخاص المصابون بالبتير في الأطراف العلوية من الجسم أو السفلية أو بالشلل جراء ما فعله النظام الليبي عند قيام الثورة.

المشكلات الاجتماعية:

وهي المشكلات التي يعاني منها المعاق حركياً بعد إصابته بالإعاقة الحركية في الثورة والمتمثلة في العلاقات الاجتماعية، والمشكلات الأسرية، ومشكلات الصداقة.

مشكلات العلاقات الاجتماعية:

هي المشكلات التي يعاني منها المعاق بعد الإصابة بالإعاقة الحركية في الثورة والمتمثلة في سوء التكيف، والعزلة، أو اضطراب العلاقات بالمحيط الاجتماعي، والبيئة التي يعيش فيها، والبعد عن التعامل مع الآخرين، والتواصل معهم.

المشكلات الأسرية:

وهي المشكلات التي تعاني منها أسرة المعاق بعد الإصابة بالإعاقة الحركية في الثورة والمتمثلة في الاهتمام الزائد بالمعاق حركياً وجهل الأسرة بتبعات الإعاقة.

المشكلات الاقتصادية:

هي المشكلات التي يتعرض لها المعاق حركياً بعد إصابته بالإعاقة الحركية في الثورة، والمتمثلة في انخفاض الدخل المادي، وعجز المعاق عن القيام بأي نشاط اقتصادي واضطرار أفراد الأسرة للخروج إلى العمل.

مشكلات العمل:

وهي المشكلات التي يعاني منها المعاق بعد الإصابة بالإعاقة الحركية في الثورة، والمتمثلة في الانقطاع عن العمل، أو فقدان العمل، وتغيير دوره بما يتناسب مع الإعاقة، والبطالة الإجبارية وعدم توافر العمل المناسب، أو عدم موافقة أرباب العمل لتشغيل المعاق حركياً، أو عدم توافر مراكز التأهيل المهني، أو عدم وجود القوانين والتشريعات التي تكفل حق المعاق في العمل.

مشكلات الزيادة في النفقات المادية:

وهي المشكلات التي يعاني منها المعاق بعد الإصابة بالإعاقة الحركية في الثورة والمتمثلة في تحمل الكثير من نفقات العلاج، وارتفاع أسعار الأدوية والأجهزة التعويضية، والعمليات الجراحية، أو عدم توفرها بسهولة، أو عدم اهتمام الدولة بالنفقات العلاجية والمادية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة للتعرف على المشكلات الاجتماعية التي تواجه معاقى الثورة في علاقاتهم الاجتماعية، وأسرههم، والمشكلات الاقتصادية في عملهم، وارتفاع النفقات المادية والعلاجية لهم وأسرههم بعد إصابتهم بالإعاقة الحركية.

أهمية الدراسة:

تعتبر هذه الدراسة من أوائل الدراسات العلمية التي أجريت على المعاقين حركياً الذين أصيبوا بالإعاقة الحركية أثناء الثورة الليبية، إن أصبحت الإعاقة الحركية بعد الثورة ظاهرة اجتماعية تحتاج وبإلحاح شديد إلى دراسة علمية لمعرفة المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها معاقو الثورة داخل المجتمع وفي بيئته، وكذلك معرفة المشكلات الاقتصادية التي يعاني منها معاقو الثورة بعد إصابته بالإعاقة الحركية في الثورة، خاصة في ازدياد عدد المعاقين حركياً بعد الثورة والبالغ عددهم (430)، حالة إعاقة حركية.

وتعد هذه الدراسة من الدراسات الميدانية النادرة التي تناولت المشكلات الاجتماعية والاقتصادية لمعاقى الثورة، لعلها تسهم في تعريف المختصين داخل الدولة بالمشاكل التي تواجه المعاق على الصعيدين الاجتماعي، والاقتصادي، وربما تسهم هذه الدراسة في تطوير الكادر الطبي والمستشفيات ومراكز التأهيل، إضافة إلى ذلك يمكن الاستفادة من النتائج لرسم السياسات التي يتم من خلالها رعاية المعاقين من قبل المؤسسات التي تعنى بهم، وفتح الباب أمام الباحثين الدارسين من أجل المزيد من الدراسات والبحوث العلمية.

الدراسات السابقة:

دراسة (Koubekova,e 2000) (مستوى التوافق الشخصي والاجتماعي لدى المعاقين حركياً).

أجريت هذه الدراسة في الولايات المتحدة (في مدارس كاليفورنيا)، وهدفت الدراسة للتعرف على مستوى التوافق الشخصي، والاجتماعي للمصابين بالإعاقة الحركية، وتكونت عينة الدراسة

من (115) معاقا ومعاقة، وأشارت نتائج الدراسة على أن المعاقين حركياً أظهروا قدراً عالياً من السلوكيات المضادة للمجتمع، وتجنب الانخراط فيه، والعزلة عن باقي الأفراد العاديين، كما اتضح أن الفتيات من المعاقات كن يواجهن صعوبات في التوافق الاجتماعي أكثر مما يواجهه أقرانهن من الذكور المعاقين، كما أكدت الدراسة أيضاً أن المعاقات كن يعانين من قدر أكبر من تدني مستوى تقدير الذات، وكن أقل رضا عن أنفسهن، وكن يشعرن بعدم تقبل آبائهن ومعلماتهن وزميلاتهن لهن.

دراسة: (Lesly, s. 2006) (العلاقات الاجتماعية والمعاقين حركياً).

أجريت هذه الدراسة في ليدز (بريطانيا)، هدفت للتعرف على العلاقات الاجتماعية للمعاقين حركياً، وكانت العينة مكونة من (169) معاقا، حيث أظهرت هذه الدراسة أن هناك تجاهلاً لتوفير الخبرات لدى أفراد أسرة المعاق، وأن هناك حواجز اجتماعية يتعرض لها المعاق عند المشاركة في مجالات الحياة العامة والحياة اليومية وعدم تفهم أرباب العمل لظروف المعاقين، وأكدت على ضرورة تقديم المساعدة للمعاقين.

دراسة (Cavangh, s 2006) (المقارنة بين بتر الأطراف المخطط لها والنتيجة عن الأمراض وبتر الأطراف الناتجة عن الحروب والحوادث).

أجريت هذه الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية (بوستن)، هدفت الدراسة إلى المقارنة بين بتر الأطراف المخطط لها والنتيجة عن الأمراض وبتر الأطراف الناتجة عن الحروب والحوادث، وتوصلت الدراسة إلى أن البتر الناتج من الحروب والحوادث يتبعه درجة عالية من ظهور اضطراب ما بعد الصدمة نتيجة الضغط الانفعالي الوجداني الناتج عن الحروب أو حوادث الطرق.

دراسة: (Akram, m. 2010) (مفهوم الذات والتكيف الاجتماعي بين الأشخاص المعاقين جسدياً).

أجريت هذه الدراسة في لاهور (باكستان)، والهدف من هذه الدراسة هو الوقوف على مستوى مفهوم الذات، والتكيف الاجتماعي للأشخاص المعوقين الذي يعيشون في مدينة لاهور، وتهدف الدراسة أيضاً إلى معرفة دور مراكز التأهيل، والمؤسسات في بناء مفهوم الذات بين الأشخاص المعاقين، ومعرفة العوامل المؤثرة على التكيف الاجتماعي للأشخاص المعوقين، والعلاقة بين التكيف ومفهوم الذات، وكانت عينة الدراسة مكونة من (70) معاقا، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن هناك علاقة إيجابية قوية بين مفهوم الذات والتكيف الاجتماعي، وأن مفهوم الذات والتكيف الاجتماعي للأشخاص المعاقين جسدياً يختلف كثيراً بين الذين ينتمون إلى بعض

مراكز إعادة التأهيل، وأولئك الذين لا ينتمون إلى أي مركز من مراكز إعادة التأهيل، فهؤلاء الذين لا ينتمون إلى أي مركز من مراكز إعادة التأهيل أقل تقبلاً لذواتهم وأقل تكيفاً اجتماعياً من الذين ينتمون إلى أي من مراكز إعادة التأهيل.

دراسة: (Bualar, 2012) (القبول الاجتماعي للمرأة المعاقة جسدياً من غير المعاقين في المجتمع).

أجريت هذه الدراسة في شمال شرق تايلاند (تايلاند)، وتهدف هذه الدراسة لاستكشاف الأسباب التي تعوق مشاركة المرأة المعوقة جسدياً في المجتمع، وكانت العينة مكونة من (20 امرأة)، أشارت النتائج إلى أن ما يعيق قبولها اجتماعياً مخاوف الأسرة التي تتخذ انطباعاً خاطئاً عن المرأة المعاقة على الرغم من إظهار قدرتها على مواجهة أعباء الحياة اليومية، وأن نظرة المجتمع للنساء المعوقات جسدياً على أنها معطلة تماماً، وأن اعتمادها الكلي يكون على الأسرة.

دراسة: عبد الكريم المدهون (2003) (المساندة الاجتماعية كما يدركها المعاقون حركياً وعلاقتها بالصحة النفسية).

أجريت هذه الدراسة في فلسطين (غزة)، هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين المساندة الاجتماعية والصحة النفسية للمعاقين حركياً في محافظة غزة، وذلك للتأكيد على أثر المساندة الاجتماعية كمتغير نفسي اجتماعي في تخفيض درجة التوتر، والقلق، والخجل، والانطواء، والانسحاب، والعزلة، والاكنتاب، مما يحقق التوافق الذاتي، والأسري، والاجتماعي، والمهني، وتحسين مستوى درجة الصحة النفسية عند المعاقين حركياً، وتكونت عينة الدراسة من (140) معاقاً، حيث بينت نتائج الدراسة أن هناك فروقا لصالح الذكور في بعد التوافق الاجتماعي، وفي بعدي التوافق الأسري والتوافق مع الذات لصالح الإناث، كما دلت النتائج أيضاً أن هناك فروقا لصالح الذكور في كل أبعاد التوافق الاجتماعي والخلو من الاكتئاب.

دراسة: اذار عبد اللطيف (2007) (العلاقة بين الدعم الاجتماعي وحالة الخجل لدى الذكور المعوقين حركياً).

أجريت الدراسة في محافظة دمشق (سوريا)، هدفت الدراسة للتعرف على العلاقة بين الدعم الاجتماعي المقدم من عدة مصادر (الأسرة، الأصدقاء، المجتمع)، والخجل لدى الذكور المعوقين حركياً، وقد تألفت عينة الدراسة من (185) معوقاً وحركياً وقد أشارت أهم النتائج إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الدعم الاجتماعي، وحالة الخجل لدى الذكور المعوقين حركياً وفق تأثير متغيرات العمر، وطبيعة الإعاقة، والمستوى التعليمي للمعوق حركياً وأشارت النتائج أيضاً

إلى أن حالة الخجل لدى الذكور المعوقين حركياً الذين يعانون من حالات البتر أعلى مما هي عليه لدى باقي أفراد العينة.

دراسة: حمد الجازوي: (2001) (المعاقين جسمياً من المسنين وعلاقتها بنظرتهم للحياة).

أجريت هذه الدراسة بدار رعاية المسنين في طرابلس، هدفت الدراسة إلى التعرف على مشكلات المسنين المصابين بإعاقة جسمية والذين يسكنون في بيوت الرعاية، وكانت العينة مكونة من (65) معاقاً، وقد أجريت الدراسة على فئتين من المسنين، منهم من يسكنون داخل دار الرعاية والفئة الأخرى من المعاقين من المسنين ممن لا يسكنون دار الرعاية وقد أظهرت النتائج أن المعاقين المتواجدين في دور الرعاية يشعرون بالسلبية والاعتمادية على الآخرين أكثر مما يشعر به المسنون المعاقون المتواجدون خارج بيوت الرعاية.

دراسة: محمد الزوي (2006) (مشكلات الدمج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة).

أجريت هذه الدراسة في مدينة بنغازي، وتهدف الدراسة للتعرف إلى سياسات وآليات تعمل على إدماجهم في كافة مؤسسات المجتمع لتحقيق القبول الاجتماعي لهم، وكانت العينة مكونة من (80) فرداً من المعاقين، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي وقد توصلت نتائج الدراسة إلى عدم حصول المعاقين على الكثير من الحقوق والخدمات مقارنة بأقربائهم العاديين، وأن سوء وضعية ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع ومعاناتهم الكثير من المشكلات الاجتماعية والنفسية الناجم عن نظرة المجتمع إليهم، ونتاج أيضاً عن عدم توافر فرص العمل الكافية لذوي الاحتياجات الخاصة مما يؤدي إلى تدني مشاركتهم في الأنشطة المجتمعية المختلفة وميلهم للعزلة.

دراسة: بدرية الككلي (2011) (رؤية المعاق حركياً للآخر وتكوين مفهوم الذات لديه).

أجريت هذه الدراسة في مؤسسة جنزور لتأهيل المعاقين في (طرابلس)، حيث هدفت الدراسة للكشف عما إذا كان هناك علاقة بين رؤية المعاق حركياً للآخر وبين مفهوم الذات لدى المعاق حركياً وكانت عينة الدراسة مكونة من (100) معاق من الذكور والإناث وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي حيث أظهرت نتائج الدراسة أن هناك علاقة ارتباطية بين مفهوم الذات عند المعاق ورؤيته للآخر وذلك في المرحلة العمرية بين (24 و 31) وهي مرحلة بناء المستقبل، أما جنس المعاق ونوع الإعاقة فلم يكن لهما أثر على علاقة مفهوم الذات ورؤية الآخر وكذلك لم يكن للمستوى التعليمي ونوع الإعاقة علاقة بتكوين مفهوم الذات ورؤية الآخر.

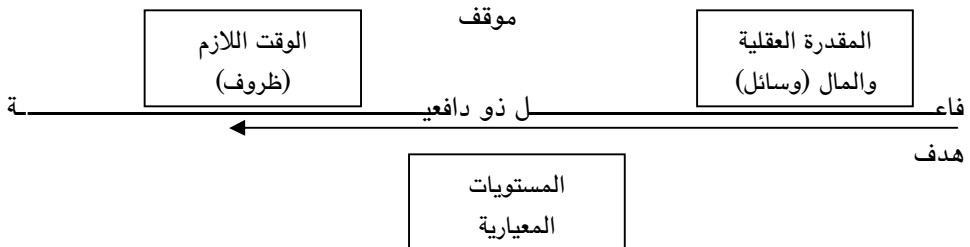
هذا وقد تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بأن الدراسة الحالية تبحث بصفة خاصة عن المشكلات الاجتماعية والاقتصادية للمعاقين حركياً الذين بترت أطرافهم العلوية أو السفلية بسبب الثورة في حين أن الدراسات السابقة لم تختص بالمشكلات الاجتماعية والاقتصادية، وقد تميزت أيضاً كونها الأحدث في تناول المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تعطي مؤشرات ونتائج حديثة، فضلاً عن أن هذه الدراسة اختصت بجانب معين من الإعاقة وهي الإعاقة الحركية، وبشكل خاص مبتوري ومقعدى ثورة السابع عشر من فبراير.

الإطار النظري

تمثل النظرية التطوعية مركزاً هاماً في هذا البحث في مناقشة وتحليل البيانات. انشغل تالكوت بارسونز بتشكيل وصياغة هذه النظرية من خلال الفعل الاجتماعي. فالفعل الاجتماعي الذي استخدمه بارسونز يحتوي على كل ضروب السلوك البشري التي تدفعها وتوجهها المعاني التي يكونها الفاعل عن العالم الخارجي وهي معاني يأخذها الفاعل في اعتباره ويستجيب لها، وبناءً على ذلك، فإن الخاصية الجوهرية للفعل الاجتماعي: هي حساسية الفاعل لمعاني الأفراد والأشياء من حوله وإدراكه لهذه المعاني وردود فعله اتجاه المؤثرات التي تنقلها. ويضيف بارسونز: لأغراض نظرية الفعل فإن أصغر وحدة تحلل إلى عناصرها الأساسية هي الفاعل والوسائل والظروف والمعايير الموجهة، وكل عنصر من هذه العناصر ذو قابلية للإدراك كوحدة في ضوء الإطار المرجعي للفعل أو وحدة التصرف وبهذا المعنى فإن التصرف أو الفعل يتضمن ما يلي (الحراني 2007: 158-159):

- 1- الفاعل وهو الخلاق المبدع القادر على الاختيار.
- 2- الهدف أو الغاية: وهي تعني جملة الشؤون المستقبلية التي تنتوجه نحوها عملية الفعل.
- 3- الموقف: يتضمن نواحي هامة تختلف عن الغاية التي ينتوجه نحوها الفعل. ويمكن تحليل الموقف إلى عنصرين هما: العنصر الذي لا يتمكن الفاعل من ضبطه أو تغييره أو منعه وهو ظروف التفاعل، والعنصر الذي يتمكن الفاعل من ضبطه والسيطرة عليه وهو الوسائل.
- 4- التوجيه المعياري للفعل: وهو رابط علائقي بين العناصر السابقة، كما يسمح باختيار وسائل بديلة لتحقيق الغاية بقدر ما يتيح الموقف من بدائل.

وفيما يلي: الشكل التوضيحي لنظرية الفعل عند بارسونز.



بالنظر إلى هذا الشكل التوضيحي فإن الفاعل يشكل شخصا واضحا أو مجموعة كنقطة بدء في نظرية الفعل عند بارسونز، فإن الفاعل مدفوع لبذل الطاقة من أجل الوصول إلى هدف أو غاية مرغوبة. وهذا الفعل يجري في موقف معين ويتضمن الموقف وسائل (تسهيلات، أدوات، ومصادر) وكذلك ظروف (المعوقات) التي تبرز أثناء السعي إلى تحقيق الاهداف، وأن جميع العناصر المبنية أعلاه تنتظم بموجب المستويات المعيارية في النسق الاجتماعي (الهوراني، 2010: 68-70).

الطريقة والإجراءات

منهجية الدراسة:

استخدم منهج (المسح الاجتماعي بالعينة) بوصفه أحد المناهج الوصفية الذي يشيع استخدامه في الدراسات الوصفية التحليلية، فالمسح أكثر طرق البحث الاجتماعي استعمالا، ويختلف عن بقية المناهج العلمية، في أنه يختص بفهم المشكلات التي يعاني منها الأفراد والمجتمع ويتميز هذا المنهج بالتعمق في دراسة الأفراد، كما يتميز بالتركيز على الجوانب الفردية للشخص المبحوث.

مجتمع الدراسة والعينة.

يتكون مجتمع الدراسة من الأفراد المصابين الذين شاركوا في الحرب ضد النظام السابق وتعرضوا لآثار في الأطراف العلوية (الذراعين)، أو بتر في الأطراف السفلية (الرجلين)، أو الشلل، والبالغ عددهم (430)، حالة إعاقة حركية في جميع المدن الليبية، وتكونت عينة الدراسة من (230) حالة، وقد تم اختيار العينة بطريقة منتظمة، وبعد عملية الفرز التي أجريت للبطاقات التي وزعت على العينة تم شطب سبع بطاقات لعدم توفر الشروط اللازمة للقياس الإحصائي حيث أصبحت العينة الفعلية (196)، كما تم إجراء مقابلات شخصية مع بعض المعاقين في مدينة مصراتة ودرنة والبالغ عددهم (21)، والجدول رقم (1) يوضح توزيع أفراد العينة على حسب المدن.

أدوات جمع البيانات:

تم الاعتماد على أداتين لجمع البيانات هما في:

الاستبانة: لتحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على استبانة جمع البيانات والتي تم تطويرها لتتضمن جميع المفاهيم الأساسية للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية.

المقابلة: استخدمت المقابلة بوصفها أداة مهمة في جمع البيانات، وقد تم الاعتماد على المقابلة المفتوحة والتي يتم فيها طرح الأسئلة على المبحوث وتعطي له حرية الإجابة دون التقيد بالوقت مما يساعد في الحصول على معلومات أكثر قد تكشف جوانب جديدة للمشكلة.

صدق الأداة:

قام الباحثان بعرض المقياس على مجموعة من الخبراء والمختصين في مجال علم الاجتماع بهدف معرفة ارائهم في المشكلات الاجتماعية والاقتصادية للمعاقين حركيا ومدى اتفاق كل عبارة من عبارات المقياس، وفي ضوء آراء المحكمين تم استبعاد بعض العبارات وتعديل بعضها الآخر ليصبح عدد بنود المقياس 61 بندا.

ثبات الأداة:

للتحقق من ثبات اداة الدراسة أجري اختبار الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة، وهو أسلوب كرونباخ ألفا وجاءت النتيجة لأبعاد الدراسة في جدول رقم (1):

جدول رقم (1) قيم اختبار كرونباخ ألفا لمستويات ابعاد الدراسة

قيمة ألفا	مستويات البعد	البعد
0.83	مشكلات في العلاقات الاجتماعية يعاني منها المعاق حركياً	المشكلات الاجتماعية التي يتعرض لها المعاق حركيا
0.82	المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها أسرة المعاق حركياً	
0.85	مشكلات العمل التي يعاني منها المعاق حركياً	المشكلات الاقتصادية التي يتعرض لها المعاق حركيا
0.90	مشكلات الزيادة في النفقات المادية والعلاجية يعاني منها المعاق حركياً	
0.82	المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها أسرة المعاق حركياً	
0.95	الاستبانة ككل	

تدل معاملات الثبات في جدول رقم (1) على تمتع الأداة بصورة عامة بمعامل ثبات عال على قدرة الأداة على تحقيق أغراض الدراسة، حيث يتضح من الجدول أن معامل ثبات الاستبانة ككل كان (95%) وهو ما يشير إلى إمكانية ثبات النتائج التي يمكن أن تسفر عنها الاستبانة نتيجة تطبيقها.

الأساليب الإحصائية:

تم استخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، لإستخراج الأساليب الإحصائية التالية: الإحصاء الوصفي، معامل كرونباخ ألفا، الإحصاء الاستدلالي، اختبار مربع كاي عند مستوى الدلالة (0.05)، تحليل تباين الأحادي (ONE-WAYANOVA).

تحليل النتائج ومناقشتها:

تحليل العينة

جدول رقم(2)

خصائص أفراد العينة

العمر	التكريرات	النسبة المئوية
25 سنة أو أقل	63	32.1%
26- 49 سنة	121	61.7%
50 سنة فأكثر	12	6.1%
المجموع	196	100%
الحالة الاجتماعية	التكريرات	النسبة المئوية
أعزب	96	49%
متزوج	79	40.3%
مطلق	10	5.15%
أرمل	11	5.6%
المجموع	196	100%

المعاقون حركيا دراسة سيوسبولوجية للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية لمبتوري ومقعدى الثورة الليبية

العمر	التكريرات	النسبة المئوية
المستوى التعليمي	التكريرات	النسبة المئوية
غير متعلم	7	3.6
ابتدائي	14	7.1
إعدادي	32	16.3
ثانوي	66	33.7
جامعي	66	33.7
دراسات عليا	11	5.6
المجموع	196	100
الإعاقة الحركية	التكريرات	النسبة المئوية
بتر في الأطراف السفلية	78	39.8%
بتر في الأطراف العلوية	70	35.7%
مشترك علوي وسفلي	25	12.8%
شلل	22	11.7%
المجموع	196	100%
الدخل الشهري	التكريرات	النسبة المئوية
لايوجد دخل	86	43%
أقل من 500 د	36	18.4%
501 د - 1000 د	61	31.1%
أكثر من 1500	13	6.6%
المجموع	196	100%

جدول رقم (3)
خصائص افراد العينة

المهنة	التكريرات	التكريرات	التكريرات
المهنة	العدد قبل الثورة	العدد بعد الثورة	عدد الذين فقدوا المهنة
طالب	35	26	9
إداري	4	0	4
لا يعمل	6	6	0
أستاذ أو دكتور جامعة	16	8	8
عمل حر	47	10	37
موظف	38	16	22
تاجر	8	5	3
صاحب محل أو شركة	14	5	9
سائق شاحنة	17	2	15
الجيش	5	1	4
مهندس	1	0	1
ممرض	3	0	3
صيدلاني أو دكتور	2	1	1
المجموع	196	80	116

يتبين من جدول رقم (3) أن النسب المئوية لمتغير العمر بلغت (32.1%)، ونسبة أعمار (26- 49 سنة) (61.7%)، و(50 سنة فأكثر) بلغت (6.1%) من عينة الدراسة.

أما النسب المئوية لمتغير الحالة الاجتماعية (أعزب) فقد بلغت (49%)، و(متزوج) (40.3%)، و(مطلق) (5.1%)، و(أرمل) (5.6%) من عينة الدراسة.

كذلك يظهر أن النسب المئوية لمتغير المستوى التعليمي (غير متعلم) (3.6%)، و(إعدادي) (16.3%)، و(ثانوي) (33.7%)، و (جامعي) (33.7%)، و(الدراسات عليا) (5.6%) من عينة الدراسة.

هذا بالإضافة إلى النسب المئوية لمتغير نوع الإعاقة الحركية (بتر في الأطراف السفلية) بلغت (39.8%)، و(بتر في الأطراف العلوية) بلغت (35.7%)، و(مشارك علوي وسفلي) بلغت (12.8%)، و(الشلل) بلغت (11.7%) من عينة الدراسة.

كذلك تبين أن النسب المئوية لمتغير الدخل الشهري (أقل من 500د) بلغت (18.4%)، و(501د إلى 1000د) بلغت (31.1%)، وبلغت (أكثر من 1000د) (6.6%)، و (لا يوجد دخل) بلغت (43.9%) من عينة الدراسة، ولتوضيح التكريرات للوظيفة قبل الثورة وبعد الثورة وممن فقدوا المهنة فقد بلغت أعلى المهن التي فقدت وظيفتها كانت للأعمال الحرة ثم الموظفين وسائقي الشاحنات وأصحاب المحلات والشركات.

السؤال الأول: هل يعاني المعاق حركيا من مشكلات في العلاقات الاجتماعية بعد إصابته في الثورة؟

جدول رقم (4)

المشكلات التي يعاني منها معاقو الثورة في علاقاتهم الاجتماعية

الرقم	مشكلات العلاقات الاجتماعية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	مستوى التوفر	2%	مستوى الدلالة
1	بعد إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة أصبح أصدقائي يتجنبوني	3.46	1.35	7	متوسطة	79.25	0.00
2	إصابتي في الثورة بالإعاقة الحركية حدت من اختلاط الآخرين	3.66	1.27	4	مرتفعة	116.50	0.00
3	إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة عزلتني عن المجتمع	3.62	1.30	5	مرتفعة	111.29	0.00

الرقم	مشكلات العلاقات الاجتماعية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	مستوى التوفر	%2	مستوى الدلالة
4	ساعات علاقتي مع أسرتي بعد إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة	3.06	1.52	8	متوسطة	50.53	0.00
5	أعاني من قلة برامج دمج المعاقين حركياً داخل المجتمع	4.26	1.01	1	مرتفعة	129.46	0.00
6	بعد إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة جعلت مكاني الاجتماعية مهزوزة	3.58	1.38	6	مرتفعة	86.75	0.00
7	إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة أبعدتني عن المناسبات والمشاركات الاجتماعية	3.87	1.32	3	مرتفعة	125.63	0.00
8	إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة جعلتني أجد صعوبة في التكيف الاجتماعي بعد الإعاقة	3.95	1.16	2	مرتفعة	134.56	0.00
	الكلية	3.68	0.88				

يشير الجدول إلى مستوى المشكلات التي يتعرض لها المعاق حركياً بعد الإصابة بالإعاقة في الثورة في علاقاته الاجتماعية، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (3.0، 4.26) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام للمستوى البالغ (3.68)، إذ جاءت الفقرة التي تنص على "أعاني من قلة برامج دمج المعاقين حركياً داخل المجتمع" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي 4.26 وانحراف معياري 1.01 بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام، وقد اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة (محمد الزوي، 2006) في قلة المراكز المتخصصة بدمج

المعاقين، وعلى عدم حصول المعاقين على الكثير من الحقوق والخدمات التي تساعدهم على اندماجهم داخل مجتمعاتهم، وعلى أهمية دمج المعاق في المجتمع وإنها مسألة وطنية تتطلب مؤازرة المجتمعات والمؤسسات والجهود المالية والقانونية، ويعزى السبب في قلة برامج الدمج لعدم وجود مراكز وجمعيات مختصة تقوم في عمليات الدمج لمعاقى الثورة داخل المجتمع، وقلة البرامج الإرشادية، والغياب التام للدولة في تأسيس مؤسسات خاصة بعمليات الدمج وتوفير ميزانية خاصة لها، وتوعية الأسرة بعمليات الدمج فهي تلعب دورا أساسيا ومهما في عمليات الدمج من خلال التعاون واشتراك المعاق في شؤون الأسرة، وتوعية المجتمع بأهمية دمج مبتوري ومقعدى الثورة حتى يكونوا عنصرا فعالا في المجتمع، وكذلك غياب دور وسائل الإعلام بتخصيص برامج عبر شاشات التلفاز وبرامج الراديو والجرائد والمجلات لتوعية الأسرة والمجتمع بكيفية دمج بمبتوري ومقعدى الثورة داخل مجتمعاتهم، كل هذه الأمور غائبة في المجتمع الليبي، ومن خلال المقابلات التي أجريت مع بعض أفراد العينة للتعرف على مشكلة العلاقات الاجتماعية بصفة أوضح وأعمق، وعند طرح سؤال المقابلة (برأيك. هل تعاني من مشكلات في علاقاتك الاجتماعية بعد إصابتك في الثورة ؟)، فقد عبر أحد أفراد العينة قائلاً "لما عدت من العلاج في الأردن ما لقيتش مراكز تقوم بتأهيلي ودمجي داخل المجتمع من جديد، معش طلعت من البيت إلا نادراً، انقطعت عن أصدقائي وأقاربي وعن المجتمع" وعبر آخر قائلاً "أنا صار معاي نوع من العزلة بعد البتر حتى مع زوجتي ولاحظت أسرتي هذا الشيء، سأل أخي علي عن المراكز المختصة بالمعاقين وقالوا له في مركز واحد في طرابلس، وأنا نسكن في مصراتة المسافة بعيدة وتبي مصاريف وأرهاق الرحلة" وعبر آخر قائلاً "مدينتي ما فيهاش أي مركز خاص بالإعاقة فكيف أكون فيها مركز للدمج، أيام القذافي مفش اهتمام بهذه المراكز، والدولة الجديدة ما اهتمتش يرضوا"، وهذا يدل على القصور النابع من الدولة القديمة والحديثة في إنشاء المؤسسات والجمعيات الخاصة بمراكز الدمج للمعاقين حركياً، وكذلك نقص نشرات التوعية والتثقيف لإفراد المجتمع بأهمية وكيفية دمج معاقى الثورة داخل المجتمع، وتأتي الفقرة رقم (8) التي تنص على "إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة جعلتني أجد صعوبة في التكيف الاجتماعي بعد الإعاقة" في المرتبة الثانية بدرجة مرتفعة بمتوسط حسابي 3.93 وانحراف معياري 1.16 بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام، واتفقت نتائج الدراسة مع دراسة (Koubekova,e,2000) التي أشارت إلى أن المعاقين يواجهون صعوبات في التوافق الاجتماعي، والعزلة عن باقي الأفراد العاديين وكذلك مع دراسة (Lesly.s,2006) في أن هناك حواجز يتعرض لها المعاق في مجالات الحياة الاجتماعية، ويعزى السبب في صعوبة التكيف الاجتماعي نتيجة للتغير الاجتماعي المفاجئ الذي حدث لدى مبتوري ومقعدى الثورة، فقد أصبحت حياتهم

مجموعة من الحرمان الحركي لما لها من تأثير على الفرد المعاق مع أسرته وخارج نطاق الأسرة التي تعتبر الداعم الأساسي لعملية التكيف الاجتماعي، فالشخص المصاب بحالة بتر أو إقعاد يكون في حالة من الاختلال في الشخصية العامة لديه مما ينتج عنها اضطرابات في علاقته بالمحيط الخارجي والبيئة التي يعيش فيها، مما يؤثر سلباً على السلوك الاجتماعي لديه، ويعزي كذلك السبب في عجز المعاق في التكيف الاجتماعي مع الآخرين لعدم تواصل الآخرين معه بالمقابلات والزيارات المنزلية زد على ذلك بعض القيم الاجتماعية السيئة التي ترى أن المعوق ما هو إلا قوة معطلة في المجتمع، ومن خلال المقابلات التي أجريت مع بعض أفراد العينة، وعند طرح سؤال المقابلة (برأيك، هل تعاني من مشكلات في علاقاتك الاجتماعية بعد إصابتك في الثورة؟)، فقد عبر أحد أفراد العينة قائلاً توقفت عن الدراسة وطلبت من خوي يمشي للجامعة ويوقف قيدي، ما عنديش رغبة في الدراسة ولا رغبة في خروجي من بيتي ونختلط مع من في الشارع" فيما عبر شخص آخر "بعد رجوعي من العلاج من اليونان معش طلعت من البيت وقل اختلاطي بالناس، ومعش اتصلوا بي أصدقائي ولا أقاربي في منهم رخاني ومنهم معش سألوا علي، وأنا لم معش اتصلت بهم لأنني لا ما نبش أي نظرة استعطاف من منهم"، وهذا يدل على الصعوبات الجسمية والصحية التي تنعكس على الفرد المعاق بسوء التكيف وانعدام أو فشل الملاءمة لدى مبتوري ومقعدي الثورة مع المجتمع ومع من حوله، وجاءت الفقرة التي تنص على "إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة أبعدتني عن المناسبات والمشاركات الاجتماعية" في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي 3.87 وانحراف معياري 1.32 بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام، وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع دراسة (Donald, myfanwy 1986) التي أظهرت أن هناك انخفاضاً في مستوى اتصال المعاقين مما أدى إلى تدهور في الأداء الاجتماعي، واتفقت مع دراسة (محمد الزوي، 2006) التي توصلت إلى أن هناك تدنياً في مشاركة المعاقين في الأنشطة المجتمعية، ويعزى السبب في ابتعاد المعاق عن المشاركات الاجتماعية لتركز الفرد المعاق حول ذاته وعدم التفاعل مع الآخرين بسبب الإعاقة وهي تعتبر ردة فعل للواقع المؤلم الذي يعيش فيه، الأمر الذي يؤدي به إلى الانسحاب الاجتماعي وعدم المشاركة في الأنشطة والمناسبات الاجتماعية، ومن خلال المقابلات التي أجريت مع بعض أفراد العينة، وعند طرح سؤال المقابلة (برأيك، هل تعاني من مشكلات في علاقاتك الاجتماعية بعد إصابتك في الثورة؟)، فقد عبر أحد أفراد العينة قائلاً "أنا معش مشيت للمناسبات والأفراح إلا لأقرب الأقارب لأنني معقد فكيف يتم استقبالي ما نبش أنسبب الأزعاج لأصحاب المناسبة، وعبر آخر قائلاً "انعزمت مرات عديدة لكن ما مشيتش لأي عزومة، عشان بعد المسافة أو يكون مكان المناسبة في طوابق علوية، والسبب المهم اللي خليني انتردد في الذهاب للمناسبات لا توجد لدى قابلية في الاختلاط بالناس" وهذا يدل

على نقص مستوى الدافعية لدى مبتوري ومقعدى الثورة للتواصل والتفاعل مع أفراد المجتمع، وكذلك عدم وجود مراكز للتأهيل الاجتماعي، مما أدى إلى فقد المعاق لمهارة الاتصال والمشاركة مع الآخرين، فيما تحصلت الفقرة التي تنص على "سأت علاقتي مع أسرتي بعد إصابتي بالإعاقة الحركية" على الثامنة والأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (3.06) وانحراف معياري بلغ (1.52) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام، ويعزى السبب في عدم وجود سوء في العلاقات أن أسرة المعاق بعد إصابته في الثورة قد تمكنت من تقبل الإعاقة بكل مرونة باعتبار هذا الشخص هو أحد أبطال ثورة السابع عشر من فبراير، وأنه ضحى بأطرافه من أجل حماية أسرته فهو يحظى بالاحترام والتقدير من أفراد أسرته، وكذلك قدرة بعض الأسر على حفظ التوازن داخل الأسرة من خلال تقسيم الأدوار بين أفراد الأسرة من أجل رعاية المعاق أو تلبية احتياجاته، ومن خلال المقابلات التي أجريت مع بعض أفراد العينة، وعند طرح سؤال المقابلة (برأيك. هل تعاني من مشكلات في علاقاتك الاجتماعية بعد إصابتك في الثورة ؟)، فقد عبر احد أفراد العينة قائلاً "لما صارلي البتر في رجلي اليسار وخلال فترة علاجي كانت عائلتي اتزورني باستمرار، وكان خوتي يقولون لي نحن فخورون ببك، وكانت أمي اتخفف على صدمة البتر وتقولي انت شرف لنا، ولما رجعت من الخارج، وجدت الاهتمام من أسرتي، اشتروا لي سيارة خاصة بالمعاقين وغبروا مكان غرفتي بغرفة أكبر" وعبر آخر قائلاً "كانت زوجتي معاي فترة علاجي بالكامل حتى لما مشيت إلى المانيا رفضت زوجتي تتركني مشت معاي إلى المانيا وقعدت أكثر من خمسة أشهر، ولما رجعت تركت زوجتي عملها علشان تهتم بي"، وهذا يدل على حسن العلاقة الأسرية لدى معاقى الثورة باعتبار الأسرة في الوسط الاجتماعي هي الداعم الأساسي مما يجعل المعاق أكثر فاعلية في حياته، وبشكل عام تبين أن توفر مستوى مشكلة العلاقات الاجتماعية التي يعاني منها المعاق حركيا بعد الإصابة بالإعاقة في الثورة مرتفع، ومن خلال اختبار كاي تبين أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية لتكرير الإجابات عند مستوى دلالة 0.05 تعزى لمشكلات العلاقات الاجتماعية التي يعاني منها المعاقون حركيا لجميع الأسئلة، ومن خلال المتوسطات الحسابية تبين أن أهم مشكلات العلاقات الاجتماعية التي يتعرض لها المعاق حركياً هي أنه (يعاني من قلة برامج دمج المعاقين حركياً داخل المجتمع).

السؤال الثاني: ما المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها أسرة المعاق حركياً بعد إصابته في الثورة؟

جدول رقم (5)

المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها أسرة المعاق حركياً

الرقم	المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها أسرة المعاق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	مستوى التوفر	2	مستوى الدلالة
1	بعد إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة زاد اهتمام أسرتي بي	4.09	1.10	2	مرتفعة	169.05	0.00
2	تدني مستوى الذات لدى أسرتي جراء إعاقتي في الثورة	3.37	1.40	5	متوسطة	84.71	0.00
3	فقدت أسرتي مكانتها الاجتماعية بعد إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة	2.78	1.43	9	صغيرة	52.62	0.00
4	أعاني من قلة البرامج الإرشادية للأسرة بكيفية التعامل مع المعاق حركياً	4.24	1.01	1	مرتفعة	200.93	0.00
5	تواجه أسرتي صعوبات في التعامل مع إعاقتي بعد إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة	3.98	1.20	3	مرتفعة	138.69	0.00
6	تعاني أسرتي من عدم الاستمتاع بأوقات الفراغ بسبب انشغالها المتواصل بإصابتي	3.48	1.30	4	متوسطة	102.87	0.00

الرقم	المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها أسرة المعاق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	مستوى التوفر	2	مستوى الدلالة
7	انعزلت أسرتي عن المناسبات والمشاركات الاجتماعية بسبب الرعاية المتواصلة بعد إعاقتي في الثورة	3.17	1.37	6	متوسطة	70.88	0.00
8	بعد إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة تحاول أسرتي إخفاء إعاقتي خوفاً من نظرة المجتمع	2.86	1.53	8	متوسطة	68.23	0.00
9	بعد إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة تعاني أسرتي من قلة الدعم الاجتماعي من قبل الأقارب والأصدقاء	3.08	1.45	7	متوسطة	48.43	0.00
الكلي		3.45	0.84				

يشير الجدول رقم (5) إلى مستوى المشكلات الاجتماعية التي تتعرض لها أسرة المعاق حركياً، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (2.78، 4.24) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام للمستوى البالغ (3.45). إذ جاءت الفقرة التي تنص على "أعاني من قلة البرامج الإرشادية للأسرة بكيفية التعامل المعاق حركياً" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي 4.23 وانحراف معياري 1.01 بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام، واتفقت هذه الدراسة مع دراسة (lesly, 2006) بأن هناك تجاهلاً لتوفير الخبرات لأفراد أسرة المعاق للتعامل مع الإعاقة، ويعزى السبب في ذلك إلى عدم وجود مؤسسات اجتماعية خاصة (والتي لا لزوم للاسم الموصول هنا) تقوم بتقديم الخدمات الاجتماعية من خلال البرامج والأنشطة وإقامة الندوات الإرشادية التي من خلالها يتم توعية الأسرة، وكذلك غياب الأنشطة والبرامج العلمية المخطط لها من قبل الدولة لتوعية أفراد الأسرة بكيفية التعامل مع مبتوري ومقعدى الثورة، وضعف دور القنوات الإذاعية والمرئية لما لها من دور فعال في توعية أفراد الأسرة، ومن خلال المقابلات التي أجريت مع بعض

أفراد العينة للتعرف على مشكلات قلة البرامج الإرشادية الأسرية لمعاقبي الثورة بصفة أوضح وأعمق، وعند طرح سؤال المقابلة (برأيك. ما المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها أسرتك بعد إصابتك في الثورة؟)، فقد عبر أحد أفراد العينة قائلاً "أسرتي ما عندهاش الخبرة في التعامل مع إعاقتي فنحن في الأسرة مفش واحد معاق مما جعل أسرتي تسأل بعض الأصدقاء والأقارب اللي عندهم أشخاص معاقين كيف يستعملوا الكرسي المتحرك لأنهم خايفين علي"، وعبر آخر قائلاً "بعد رجوعي من العلاج كنت لابس رجل صناعي ويد صناعي في الليل انفك فيهن وفي الصباح نلبسهن لكن ضروري من شخص يساعدني وفي البيت مفش حد عندي خبرة في التركيب فهذي مشكلة واجهت أسرتي لأنها ما عندهش الخبرة"، فيما عبر آخر قائلاً "لاحظت خوف وقلق من أفراد أسرتي علي، لأن أسرتي ما عندهش فكرة على الرعاية الطبية في التعامل معي كمعاق"، وهذا يدل على عدم وجود الإجراءات والبرامج والاستراتيجيات الإرشادية التي تهدف إلى تنمية وتعزيز المهارات لدى أسر معاقبي الثورة في التعامل مع الإعاقة، والغياب التام من قبل مؤسسات الدولة الحكومية والأهلية بالمشكلات التي تعاني منها أسرة المعاق، وغياب العملية الإرشادية من قبل المتخصصين كالمقابلة والزيارة المنزلية لأسر بمبتوري ومقعدي الثورة حتى يمكن التغلب على المشاكل التي تواجه الأسرة نتيجة الإصابة بهذه الإعاقة، وجاءت الفقرة التي تنص على "إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة زاد من اهتمام أسرتي لي" في المرتبة الثانية في المقياس بمتوسط حسابي 4.09 وانحراف معياري 1.10 بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام، يعزى السبب في ذلك إلى عدم معرفة الأسرة بكيفية الرعاية الصحية والعلاجية للمعاق وكذلك شعور الأسرة بالقلق والتوتر على الفرد المعاق الأمر الذي يستلزم وقتاً وهماً زائدين من الوالدين والإخوة، ومن خلال المقابلات التي أجريت مع بعض أفراد العينة للتعرف على المشكلات الأسرية لمعاقبي الثورة بصفة أوضح وأعمق، وعند طرح سؤال المقابلة (برأيك. كيف أصبح اهتمام الأسرة بك بعد إصابتك في الثورة؟)، فقد عبر أحد أفراد العينة قائلاً "إن أسرتي تتدخل في جميع شؤوني اليومية بشكل مبالغ فيه وما نخدش في فرصة نعمل أي حاجة"، فيما عبر آخر قائلاً "أسرتي ما اعاملش معاي زي خوتي ونأخذ في نصائح زائدة يومياً خايفين على حالي الصحية" وهذا يدل على الاهتمام الزائد لدى أفراد الأسرة بالشخص المعاق مما قد يسبب له مشاكل شخصية، ويدل أيضاً على الانغماس المتزايد من قبل أفراد الأسرة في شؤون المعاق لشعور الأسرة بعدم الأمن والطمأنينة ولنقص الخبرة في التعامل معه، فيما تحصلت الفقرة التي تنص على "فقدت أسرتي مكانتها الاجتماعية بعد إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة" على التاسعة والأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (3.98) وانحراف معياري بلغ (1.43) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام، ويعزى السبب في عدم فقد الأسرة لمكانتها الاجتماعية للثناء الدائم من قبل الأقارب والأصدقاء، والدعم الاجتماعي الدائم والمستمر من قبل

المجتمع لأسر مبتوري ومقعدى الثورة، ومن خلال المقابلات التي أجريت مع بعض أفراد العينة، وعند طرح سؤال المقابلة (برأيك. هل تعاني اسرتك من مكانتها الاجتماعية بعد إصابتك في الثورة ؟)، فقد عبر أحد أفراد العينة قائلاً "عند زهاب أسرتي للأقارب والأصدقاء والجيران يستقبلوهم بكل تقدير ويثنون على ما قمت به أثناء الثورة وإني ضحيت بجسمي من أجل حمايتهم وحماية مدينتهم" وهذا يدل على أن أسر مبتوري ومقعدى الثورة أصبحت لديها مكانة اجتماعية مرموقة بعد ثورة السابع عشر من فبراير، وبشكل عام تبين أن توفر مستوى المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها أسرة المعاق حركياً بعد الإصابة بالإعاقة في الثورة مرتفع، ومن خلال اختبار كاي تبين أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية تعزي للمشكلات التي تعاني من أسر المعاقين حركياً عند مستوى دلالة 0.05 لجميع الأسئلة، ومن خلال المتوسطات الحسابية تبين أن أهم المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها أسرة المعاق حركياً هي (أعاني من قلة البرامج الإرشادية للأسرة بكيفية التعامل مع المعاق حركياً).

السؤال الثالث: ما مشكلات العمل التي يعاني منها المعاق حركياً بعد إصابته في الثورة ؟

جدول رقم (6) مشكلات العمل التي يعاني منها المعاق حركيا

الرقم	مشكلات العمل	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	مستوى التوفر	2	مستوى الدلالة
1	فقدت عملي بعد إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة	3.84	1.31	5	مرتفعة	83.94	0.00
2	بعد إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة أصحاب العمل لم يتفهموا ظروف إعاقتي	3.27	1.36	9	متوسطة	11.95	0.00
3	لم أجد مراكز للتأهيل المهني في مدينتي بعد إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة	4.37	0.98	1	مرتفعة	241.75	0.00
4	أعاني من عدم تكافؤ فرص العمل بعد إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة	3.90	1.07	4	مرتفعة	87.87	0.00

الرقم	مشكلات العمل	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	مستوى التوفر	2	مستوى الدلالة
5	بعد الثورة لم تفعل القوانين والتشريعات لتكفل حق المعاق في العمل	4.15	1.07	3	مرتفعة	150.87	0.00
6	بعد إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة وجدت فرص عمل عديدة إلا أنها لا تناسب إعاقتي	3.64	1.19	7	مرتفعة	48.54	0.00
7	أبحث عن الأعمال التي تناسب إعاقتي إلا أنني لم أجدها بسهولة	3.80	1.16	6	مرتفعة	68.74	0.00
8	بعد إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة سلكت أدوارا جديدة في عملي	3.53	1.16	8	مرتفعة	46.80	0.00
9	لا توجد البنية التحتية لكي تسهل زهابي إلى العمل	4.27	1.02	2	مرتفعة	193.49	0.00
	الكلي	3.86	0.78				

يشير الجدول رقم (6) إلى مستوى مشكلات العمل التي تتعرض لها أسرة المعاق حركياً، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (3.27، 4.37) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام للمستوى البالغ (3.86)، إذ جاءت الفقرة التي تنص على "لم أجد مراكز للتأهيل المهني في مدينتي بعد إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي 4.37 وانحراف معياري 0.98 بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام، فقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع دراسة (akram, 2010) من ناحية التأكيد على أهمية مراكز إعادة التأهيل، ويعزى السبب في عدم وجود مراكز للتأهيل المهني لعدم توفر الإمكانيات البشرية والمادية والتقنية المناسبة لتكوين مراكز للتأهيل المهني، واقتصار بعض المؤسسات المختصة بالإعاقة الحركية على النواحي العلاجية دون الاهتمام بمراكز التأهيل المهني، ومن خلال المقابلات التي

أجريت مع بعض أفراد العينة للتعرف على مشكلات العمل بصفة أوضح وأعمق وعند طرح سؤال المقابلة ما المشكلات التي تعاني منها في عملك؟ عبر أحد أفراد العينة قائلا "أنا عاطل عن العمل وعملي السابق هو سائق شاحنة وهذا العمل معش يصلح بي بعد إعاقتي لأنه يبي مجهود وحركة، ودورت عن عمل ما لقيتش عمل يناسب إعاقتي فإن ا مبتور اليدين وومش عارف شنو العمل اللي يناسبني"، فيما عبر آخر "أنا كنت نشتغل في مغسلة لغسل الملابس وكوياه وهذا العمل يبي حركة اليدين والرجلين وأنا عندي بتر مشترك في يد اليسرى ورجلي اليمنى ومعش نقدر عليه ودورت على مراكز في مدينتي عشان أنتعلم عمل جديد وما لقيتش أي مركز" وفي إحدى المقابلات التي أجراها الباحث مع أحد أفراد العينة أجاب قائلاً "أنا تركت عملي ومش مؤهلاً للقيام بأي عمل آخر لأنني ما عنديش خبرة أو معرفة للالتحاق بعمل واحد أخرى لأنني لم اتحصل علي مكان أدربي على شغل جديد يناسب إعاقتي"، وعبر آخر قائلاً " قدرتي الحالية لا تساعدني للالتحاق بأي عمل، وعندي الرغبة في إن أعمل ولكن ما لقيتش أي مركز من مراكز التأهيل المهني في مدينتي"، وهذا يدل على أن الاحتياجات التدريبية بما تتناسب وإمكانات وقدرات معاقى الثورة لم تساعد على توفير فرص عمل، ويدل على عدم استثمار الطاقات والقدرات المتبقية لدى مبتوري ومقعدى الثورة في تدريبهم على مهنة مناسبة لضمان عمل مناسب لهم. وضمان احتفاظهم بهذا العمل، وضمان دخل اقتصادي دوري ملائم يستطيع من خلاله الشخص المعوق تأمين متطلبات الحياة وإعادة ثقته بنفسه وتقديره لذاته، فيما جاءت الفقرة رقم (9) التي تنص على " لا توجد البنية التحتية لكي تسهل زهابي إلى العمل" في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي 4.27 وانحراف معياري 1.02 بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام بمستوى توفر مرتفع، ويعزى السبب في ذلك لعدم مواءمة الأماكن والمباني العامة للمعوقين فلا يستطيع المعوق ممارسة عمله بصورة متكاملة إذا لم توفر له التسهيلات البنيوية في مكان عمله والتي تتلاءم مع طبيعة إعاقته حتى تسهل له حركته أثناء عملهم، وإلى عدم توفر إجراءات الأمن والسلامة داخل مباني العمل، ومن خلال المقابلات التي أجريت مع بعض أفراد العينة للتعرف على المشكلات في العمل بصفة أوضح وأعمق وعند طرح سؤال المقابلة (برأيك. ما هي المشكلات التي تعاني منها في عملك ؟) فقد عبر أحد أفراد العينة قائلاً "أنا قادر على العمل وقادر على القيام بواجباته ولكن لما نمشي إلى العمل تواجهني صعوبات في الحركة فأنا اعمل في مكتب هندسي ولكن في الدور الثالث وأنا مبتور الرجل ولا يوجد في مبنى عملي اصنصير، مما أدى بي إلى ترك عملي، وعبر آخر بقوله ان من مشكلات عملي إن أبواب العمل رداة ومتأرجحة

وأنا مشلول تواجهني صعوبة في فتح الأبواب، والأصصير الموجودة في عملي صغير ومش واسع ولما نبي نسعملنا نعد نرجا إلى أن يفضي، وعبر آخر قائلاً "مفش مسند على حيطان الدرج ومفش الإضاءة الكافية في داخل مبني عملي والأبواب ضيقة أتصعب في الحركة عندي"، وهذا يدل على عدم توافر الشروط الملائمة في مباني العمل التي تعتبر المؤشر الحقيقي لإظهار عدم اهتمام وزارة التخطيط والشؤون الاجتماعية وضعفها في وضع الشروط والضوابط الفنية للمباني التي تراعي معاني الثورة، إذ لم تفرض قوانين العمل على أصحاب المنشآت العمالية إجراء تعديلات بنوية على منشآتهم لتكون موائمة لعمل المعوقين فيها، فيما جاءت الفقرة رقم (5) التي تنص على "بعد الثورة لم تفعل القوانين والتشريعات لتكفل حق المعاق في العمل" في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي 4.15 وانحراف معياري 1.07 بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام بمستوى توفر مرتفع، ويعزي السبب في ذلك إلى أن المؤسسات المختلفة الحكومية والخاصة تتجاهل قانون حقوق المعاقين الذي يفرض على جميع هذه المؤسسات توظيف ما نسبته (5%) كحد أدنى من مجموع العاملين لديها من المعاقين، وعدم قيام الدولة باستصدار قوانين ملزمة على مؤسسات العمل المعنية بتشغيل معاقى الثورة، ومن خلال المقابلات التي أجريت مع بعض أفراد العينة للتعرف على مشكلات العمل بصفة أوضح وأعمق وعند طرح سؤال المقابلة (برأيك. ما المشكلات التي تعاني منها في عملك ؟) فقد عبر أحد أفراد العينة قائلاً "سببت الشغل اللي كنت نشتغل فيه وتوا قاعد بدون عمل، ومشيت لأكثر من مكان عشان نشتغل ما انحصلش على عمل"، وعبر آخر قائلاً "مشيت لمركز الباحثين على العمل عشان أوفروا لي عمل يقولون لي حاضر أول ما يتوفر عمل لك، حنصلوا بيك، ومفش حد اتصل بي" وهذا يدل على تجميد القوانين الخاصة بالمعوقين، وعدم وجود التشريعات اللازمة لتمكين المعوقين في الحصول على العمل، فيما تحصلت الفقرة التي نص على "بعد إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة أصحاب العمل لم يتفهموا ظروف إعاقتي" على التاسعة والأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (3.27) وانحراف معياري بلغ (1.36) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام، اختلفت مع دراسة (Lesly, s, 2006) في عدم تفهم أرباب العمل لظروف المعاقين، ويعزى السبب في ذلك إلى أن هناك من ترك العمل تلقائياً دون طلب أرباب العمل لعدم قدرته عليه وفقدته المهارة اللازمة لعمله، واحترام وتقدير أرباب العمل لمبتوري ومقعدى الثورة باعتبارهم رموز الثورة وأنهم فقدوا أطرافهم من أجل حمايتهم، ومن خلال المقابلات التي أجريت مع بعض أفراد العينة للتعرف على إجابة السؤال كيف أصبحت علاقة أرباب العمل معك؟ فقد أجاب

أحد أفراد العينة قائلاً "انا تركت العمل بروحي من غير ما يطلب مني صاحب العمل، مع العلم أن صاحب العمل كلمني أكثر من مرة لأن انا اللي ما نبش نشتغل لأن قعدت قاعد في المحل منظر، وصاحب العمل متحشم مني لاني فقدت رجلي في الثورة عشان اندافع على عليهم وعلى مدينتي"، وعبر آخر "أنا نشتغل عند عباس شنيب في مصنع الفرش لما قامت الثورة مشيت للجبهة في البريقة انقطعت يدي ولما عرف عباس أن يدي انقطعت قالى شغلك ما زال موجود وبنفس راتبك وغيرني لمكان أسهل وعطاني مكافئة مالية" وعبر آخر قائلاً "قبل ما نمشي للأردن عشان انعلاج جاني صاحب محطة البنزينة اللي نشتغل عندي قالى راتبك ماشي ومكانك قاعد امتى ما تروح من العلاج تعال للشغل"، وهذا يدل على مدى تقدير أصحاب العمل لمبتوري ومقعدى حرب التحرير، وبشكل عام تبين أن توفر مستوى مشكلات العمل التي يعاني منها المعاق حركياً بعد الإصابة بالإعاقة في الثورة مرتفع، ومن خلال اختبار كاي تبين أن هنالك فروقا ذات دلالة إحصائية تعزى لمشكلات العمل التي يعاني منها معاقو الثورة عند مستوى دلالة 0.05 لجميع الأسئلة ومن خلال المتوسطات الحسابية تبين أن أهم مشكلات العمل التي يعاني منها المعاق حركيا هي (لا يوجد مراكز للتأهيل المهني في مدينته بعد إصابته بالإعاقة الحركية في الثورة).

السؤال الرابع: هل يعاني المعاق حركياً من زيادة النفقات المادية والعلاجية بعد إصابته في الثورة ؟

جدول رقم (7) المشكلات المادية والعلاجية التي يعاني منها معاقو الثورة

الرقم	مشكلة الزيادة في النفقات المادية والعلاجية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	مستوى التوفر	2	مستوى الدلالة
1	بعد إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة ظروفى المادية تمنعني من شراء الكرسي المتحرك والأطراف الصناعية	4.09	1.015	6	مرتفعة	152.62	0.00
2	بعد إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة أصبح وضعي المادي يحول دون سد حاجة أسرتي	3.81	1.18	8	مرتفعة	92.11	0.00

الرقم	مشكلة الزيادة في النفقات المادية والعلاجية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	مستوى التوفر	2	مستوى الدلالة
3	اعاني من قلة مراكز العلاج في مدينتي مما زاد نفقات علاجي خارج مدينتي	4.15	1.02	4	مرتفعة	166.39	0.00
4	بعد إصابتي في الثورة أصبح الدخل المادي لا يكفي لعلاج إعاقتي الحركية	4.09	1.05	7	مرتفعة	146.65	0.00
5	انخفض الدخل المادي بسبب نفقات العلاج والأدوية بعد إعاقتي في الثورة	4.10	1.01	5	مرتفعة	159.51	0.00
6	بعد إعاقتي في الثورة أعاني من ارتفاع أسعار الأجهزة التعويضية	4.24	1.05	2	مرتفعة	195.37	0.00
7	أعاني من ارتفاع أسعار العمليات الجراحية بعد إعاقتي في الثورة	4.20	1.02	3	مرتفعة	174.71	0.00
8	بعد الثورة لم أجد شركات تأمين لتكفل نفقات علاجي	4.44	0.90	1	مرتفعة	269.25	0.00
الكلي		4.14	0.81				

يوضح الجدول رقم (7) أن مبتوري ومقعدى الثورة ليست لديهم القدرة على سد التزاماتهم المادية لهم ولأسرهم، وبشكل عام تبين أن توفر مستوى مشكلة الزيادة في النفقات المادية والعلاجية التي يعاني منها المعاق حركيا بعد الإصابة بالإعاقة في الثورة مرتفع، ومن خلال اختبار كاي تبين وجود دلالة إحصائية تعزى لمشكلة الزيادة في النفقات المادية والعلاجية عند مستوى دلالة 0.05 لجميع الأسئلة، ومن خلال المتوسطات الحسابية تبين أن أهم مشكلات مبتوري ومقعدى الثورة المادية والعلاجية أنهم (لم يجدوا شركات تأمين تتكفل بنفقات علاجهم).

السؤال الخامس: ما المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها أسرة المعاق حركياً بعد أصابته
اثناء الثورة ؟

جدول رقم (8) المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها أسرة المعاق حركيا

الرقم	مشكلات الاقتصادية التي تعاني منها أسر معاقى الثورة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	مستوى التوفر	2	مستوى الدلالة
1	اضطرت أسرتي لبيع اغراضها لسد نفقات علاجي بعد أصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة	2.87	1.42	4	متوسطة	58.03	0.00
2	اضطرت أسرتي للاستدانة لسد نفقات علاجي بعد إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة	2.76	1.43	6	متوسطة	59.86	0.00
3	اضطرت أسرتي للخروج إلى العمل لسد حاجات الأسرة بعد إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة	2.81	1.45	5	متوسطة	47.01	0.00
4	بعد إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة اضطرت أسرتي للخروج إلى العمل لسد نفقات علاجي	2.88	1.50	3	متوسطة	39.51	0.00
5	إصابتي بالإعاقة أدت إلى عدم كفاية الدخل المادي لأسرتي	3.30	1.43	2	متوسطة	52.72	0.00
6	عدم توفر القوانين والتشريعات الخاصة لتعويض أسر معاقى الثورة	4.08	1.23	1	مرتفعة	195.27	0.00
	الكلية	3.12	1.02				

يشير الجدول رقم (8) إلى مستوى المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها أسرة المعاق حركيا بعد إصابته بالإعاقة في الثورة، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (2.76، 4.08) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام للمستوى البالغ (3.12). إذ جاءت الفقرة التي تنص على "عدم توفر القوانين والتشريعات الخاصة لتعويض أسر معاقى الثورة" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي 4.08 وانحراف معياري 1.23 بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام، ويعزى السبب في ذلك لجمود تطبيق المواثيق والتشريعات الوطنية التي تكفل حقوق أسر معاقى الثورة من الناحية الاقتصادية (المادية والعلاجية)، وعدم وضع الموازنة المالية والآلية الملزمة التي تكفل التعويضات لأسر مبتوري ومقعدى الثورة حتى يتحقق لهم المعيشة الكريمة والحياة اللائقة في المجتمع كأسر قدمت أبناءها لحماية الوطن والعرض، ولعدم وجود إحصائية موثقة صادرة من مؤسسات الدولة بعدد الأسر التي تضررت في الثورة حتى يتم تعويضها وتوفير دخل مالي لهذه الأسر، وإضافة لذلك فإنه لا وجود لأي دراسة من الدراسات السابقة تناولت موضوع القوانين والتشريعات لتعويض أسر معاقى الثورة، ومن خلال المقابلات التي أجريت مع بعض أفراد العينة للتعرف على المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها أسر معاقى الثورة، وعند طرح سؤال المقابلة (برأيك: ما المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها أسرتك بعد إصابتك بالإعاقة ؟)، أجاب أحدهم قائلاً "لما رجعت من العلاج في الخارج تقابلنا مع اللجنة التابعة لوزارة الصحة في اجتماع خاص بمبتوري حرب التحرير، وقالوا لنا إن الدولة تبي أتقدم لكم ولأسركم تعويض مادي وتكفل بجميع مصاريف العلاج عن طريق مؤسسة خاصة بالجرحى والمبتورين لتأمين جميع العلاج واستكمال العلاج في الخارج، ولاكن كان الكلام حبر على ورق فأنا إلى الآن لم اتقاضى أي مبلغ مالي منهم" وعبر آخر قائلاً "سمعت إن المؤتمر الوطني صدر قانون بتعويضات وامتيازات لي ولأسرتي لاكن القانون يبي فترة طويلة عشان يطبق لأن المؤتمر مش داير إحصائية أبان بعدد المعاقين الثورة ممكن بعد فترة يطبق"، وهذا يدل على نقص الدعم المادي والعلاجي لأسر مبتوري ومقعدى الثورة والذي تسبب في عدم كفاية الدخل المادي للأسر، والنتائج أيضا عن انعدام التأمينات والمعاشات الاجتماعية لمبتوري ومقعدى ثورة التحرير لتأمين وحماية أسرة المعاق باعتبارها أسرة ضحت بأبنائها من أجل الثورة، وجاءت الفقرة التي تنص على "إصابتي بالإعاقة أدت إلى عدم كفاية الدخل المادي لأسرتي" في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي 3.30 وانحراف معياري 1.43 بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام، ويعزى السبب في ذلك لعدم توفر الرعاية الصحية والأساسية من قبل مؤسسات الدولة من توفير الأجهزة التعويضية والعلاج والعمليات الجراحية لمبتوري ومقعدى الثورة الأمر الذي أدى إلى تحمل المعاق لتكاليف علاجه مما انعكس على عدم كفاية الدخل المادي لديه ولدى أسرته، وكذلك ترك المعوق لعمله بعد إصابته بالإعاقة في الثورة مما أدى إلى انخفاض مستوى المعيشة له ولأسرته،

ومن خلال المقابلات التي أجريت مع بعض أفراد العينة، وعند طرح سؤال المقابلة (برأيك ما المشكلات المادية التي تعاني منها أسرتك بعد إصابتك بالإعاقة ؟) أجاب أحدهم قائلاً "أنا الوحيد الي نصرف على الأسرة، وزوجتي لا تعمل وعندي أربعة أبناء وأنا نشغل موظف في مدرسة الإخلاص، ما وقفش راتبي لكن مصاريف العلاج مشكلة بصراحة، لأن مش متوفر في مدينتي وسعره غالي يبي ميزانية خاصة وأنا مش قادر عليهن الدولة عالجتني في البداية في الخارج وفرت لي ما احتاجه من أدوية وأدوات مساعدة لكن توقفت هذه المساعدات من فترة طويلة مما اضطرني لشرائه من الصيدليات الخاصة برا مدينتي وهذا الأمر جعل دخلي المادي ما اسدش حاجتي من العلاج ولا حاجة أسرتي" وأجاب آخر قائلاً "أنا ما زلت ما عملت علاجي في الخارج ركبت رجل صناعية مؤقتة وقالوا لي في المستشفى ضروري اتجي عشان ارنكبوا الرجل الدائمة والدولة معش اهتمت بي وأنا مش قادر على السفر وطلبت المال من خوتي لآكن ما صار شي لأنني كملت فلوس خوتي في علاجي" وهذا يدل على الأعباء الاقتصادية التي تعاني منها أسر مبتوري ومقعدى الثورة من التزامات البيت والتزامات العلاج، وكذلك جمود القوانين والتشريعات التي تكفل حق الأسرة في العيشة الكريمة، فيما حصلت الفقرة التي تنص على "اضطرت أسرتي للاستدانة لسد نفقات علاجي بعد إصابتي بالإعاقة الحركية في الثورة" على السادسة والأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (2.76) وانحراف معياري بلغ (1.43) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام. ويعزى السبب في ذلك إلى أن أغلب مبتوري ومقعدى حرب التحرير بعد إصابتهم بالإعاقة عولجوا في الخارج على حساب الدولة لفترة معينة ، مما خفف العبء على الأسرة من التكاليف الباهظة للعلاج وخاصة في بدايات الإعاقة وما تحتاجه الإعاقة من إيواء لفترات طويلة في المستشفى من التكاليف والعمليات الجراحية أو للأطراف الصناعية المتطورة باهظة الثمن، وعند طرح سؤال المقابلة مع بعض أفراد العينة (برأيك: ما المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها أسرتك بعد إصابتك بالإعاقة ؟)، أجاب أحدهم قائلاً "انا انصبت في الجبهة بقذيفة هاون في منطقة الدفينة طلعت لتونس أنعالج مباشرة على حساب الدولة وبعدها حولوني إلى ايطاليا قعدت فيها ثلاث شهور كل التكاليف كانت على حساب الدولة، أبصراحة أسرتي تريحت من المصاريف وتريحنا من الدين وبفضل من الله والدولة تعالجت ودرت عمليات جراحية وعمليات تجميل واجد كلاه كانت على حساب الدولة"، وأجاب آخر قائلاً "تعالجت في ألمانيا أكثر من سبع شهور كانت الإقامة والعلاج والعمليات الجراحية وتكاليف الأكل والشرب والمنحة الشهرية على حساب الدولة شال حمل كبير من أسرتي خاصة أن أسرتي وضعها المادي سيء يعني لو ما تعالجت على حساب الدولة أكيد أسرتي اديننت أنا متأكد"، وهذا يدل على أن هناك نوعا من العناية والرعاية في بداية الثورة بالأشخاص الذين تعرضوا لحالات بتر أو شلل من قبل الدولة مما خفف أعباء كثيرة على الأسرة، وبشكل عام تبين أن توفر مستوى المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها أسرة المعاق حركيا بعد الإصابة بالاعاقة في الثورة متوسط، ومن

خلال اختبار كاي تبيين وجود فروق ذات دلالة إحصائية لتكرار الإجابات عند مستوى دلالة 0.05 لجميع الأسئلة تعزى للمشكلات الاقتصادية التي تعاني منها الأسرة، ومن خلال المتوسطات الحسابية تبين أن أهم المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها أسرة المعاق حركياً هي (عدم توفر القوانين والتشريعات الخاصة لتعويض أسر معاقى الثورة).

علاقة نظرية البحث بنتائج الدراسة

أكد تالكوت بارسونز في نظرية الفعل الاجتماعي على قيام الفاعل بأفعال معينة بالحياة اليومية حتى يتحقق أكبر قدر ممكن لإشباع الحاجات. وقد أضاف أن مشاركة الفعل في علاقة تفاعلية نمطية هي الوحدة الأكثر أهمية في النسق الاجتماعي.

فبالاعتماد على ما توصلت إليه نتائج الدراسة الحالية فقد وجد: أن غياب برامج الدمج الاجتماعي عند المعاقين حركياً يؤثر سلباً على مشاركة الفعل (المعاق) في علاقات تفاعلية اجتماعية، كما أظهرت نتائج الدراسة أن هناك قلة في البرامج الإرشادية لدى الأسر حول كيفية التعامل مع المعاقين حركياً، وغياب مؤسسات الدولة الحكومية والأهلية عن المشكلات التي تعاني منها أسر المعاقين، ومعااناة المعاقين حركياً من قلة مراكز التأهيل المهني، ونقص في شركات التأمين لتتكفل بنفقات العلاج، وغياب القوانين والتشريعات الخاصة لتعويض المعاقين وأسرهم، بالإضافة إلى ذلك، فقدان المعوقين إحدى مكونات أجسامهم كل ذلك يؤدي إلى خلل في توازن الفعل لديهم ، وخلل واضطراب علاقتهم في النسق الاجتماعي الذي يشبعون حاجاتهم من خلاله.

الخلاصة والمقترحات:

هدفت الدراسة الحالية: التعرف على المشكلات التي تواجه معاقى الثورة في علاقاتهم الاجتماعية بعد إصابتهم بالإعاقة الحركية، والكشف عن المشكلات الاجتماعية التي تعرضت لها أسرهم، والوقوف على مشكلة ارتفاع النفقات المادية والعلاجية التي تواجههم بعد إصابتهم بالإعاقة والتعرف على المشكلات الاقتصادية التي تتعرض لها أسرهم ومن أجل تحقيق هذه الأهداف، تم أخذ عينة مكونة من 230 حالة من الأفراد المصابين الذين شاركوا في الحرب ضد النظام الليبي السابق وتم الاعتماد على أداتين لجمع البيانات من هذه العينة وهما: الاستبانة والمقابلة. ومن خلال مناقشة وتحليل البيانات الإحصائية، تم التوصل إلى النتائج التالية:

1- هناك مشكلات لدى المعاقين حركياً في علاقاتهم الاجتماعية تتمثل: صعوبة تفهمهم الاجتماعي بعد الاعاقة، وابتعادهم عن المناسبات والمشاركات الاجتماعية وذلك بسبب قلة البرامج التي تهدف إلى دمجهم في المجتمع.

- 2- هناك مشكلات تعاني منها أسر معاقى الثورة تتمثل في: قلة البرامج الإرشادية للأسر التي من شأنها مساعدة هذه الأسر على كيفية التعامل مع المعاق حركيا، وزيادة التوتر والشعور بالقلق اتجاه مستقبل الأبناء المعاقين.
- 3- هناك مشكلات عمل يعاني منها المعاقين حركيا وهي: عدم وجود مراكز للتأهيل المهني التي تساعد على اكتساب مهارات جديدة في العمل تتماشى مع طبيعة إعاقتهم بالإضافة إلى عدم وجود بنية تحتية مثل الأماكن والمباني العامة التي تتناسب وطبيعة المعاقين وعدم توفر إجراءات الأمن والسلامة داخل مباني العمل.
- 4- هناك مشكلات مادية وعلاجية يعاني منها معاقى الثورة تتمثل في: عدم وجود شركات للتأمين تكفل حقهم في العلاج والرعاية الصحية.
- 5- هناك مشكلات اقتصادية تعاني منها أسر المعاقين حركيا وهي: غياب القوانين والتشريعات الخاصة التي تتكفل بتعويض أسرهم لكي تضمن لهم الحياة الكريمة في ظل تعقد الحياة اليومية، وعدم كفاية الدخل المادي لأسرهم مما اضطرها إلى الاستدانة لسد نفقات.
- 6- ومن خلال ما توصلت إليه نتائج الدراسة فإننا نقترح ما يلي:
 1. العمل على دمج مبتوري ومقعدى الثورة مع غير معاقين في كافة المؤسسات التربوية، والخدمية، والصحية لما له من الأثر البالغ في نشر الثقة، والتوافق، والإيجابية على معاقى الثورة.
 2. التأكيد على أهمية تأهيل المبتورين والمقعدين في المراحل المبكرة من خلال تقديم الخدمات النفسية، والاجتماعية، والطبية، والمهنية.
 3. إقامة مراكز تختص بالأطراف الصناعية، والكرسي المتحرك داخل الدولة الليبية.
 4. توفير الدخل الكافي لهذه الفئة وبخاصة أن معظمهم قد فقدوا عملهم.
 5. توفير وسائل مواصلات مناسبة حتى تساعد على التنقل بطريقة أسهل وأيسر داخل مدنهم وبلدانهم.
 6. إجراء دراسات تتناول الجانب النفسي الاجتماعي لمعاقى الثورة.

Libyan Revolution and the Physically Disabled

Hamzeh Shooshan and Fahmi Ghazwi, Faculty of Arts, Yarmouk University, Irbid, Jordan

Abstract

The Study sought to identify the economic social problems faced by the physically handicapped from the 17th of February Revolution.

Sample of the study consisted of (196) physically disabled individuals upper and lower amputaion, and paralysis. The study used the social survey approach for the sampled individuals. Results of the study indicated that the most personal problems lower and upper amputation individuals face on the social level is difficulty to use public transportation and to use public facilities. They rely on others to fulfill their daily needs as they were unable to use their remaining abilities. Results of the study indicated that amputated and paralyzed individuals have problems in their relationships as they lack the appropriate social programs assisting them to adapt with their new situation and to return to society.

Also the revolution disabled individuals' families lack the appropriate counseling programs assisting them in dealing with the handicapped in the family. On the economic level, amputated individuals and paralyzed face many problems in their work as a result of lack of professional rehabilitation programs, lack of suitable infrastructure helping them go to their work, amputated individuals and paralyzed suffer from high treatment and financial expenses as the aiding devices are very expensive and the insurance companies ensuring their right to get treatment is still absent on Libya, also amputated individuals and paralyzed families suffer from economic burdens resulting from low income and lack of regulations and laws ensuring the financial compensation to provide them with a decent life.

قدم البحث للنشر في 2014/2/23 وقبل في 2014/6/23

قائمة المراجع

- أبو النصر، مرضي(2005) الاعاقة الحركية والشلل الدماغي، القاهرة، مجموعة النيل العربية.
- الجازوي، حمد. (2001). المعاقين جسمياً من المسنين وعلاقتها بنظرتهم للحياة، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة طرابلس، كلية الآداب، طرابلس، ليبيا.
- الزوي، محمد. (2006). مشكلات الدمج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة قاريونس، كلية الآداب، بنغازي، ليبيا.

- الككلي، بدرية. (2011). رؤية المعاق حركياً للآخر وتكوين مفهوم الذات لديه، رسالة ماجستير منشورة، جامعة طرابلس. كلية الآداب. طرابلس، ليبيا، استرجعت من <http://kenanaonline.com/users/el-rahmabt/posts/266939> (accessed:7/2/2013)
- المدهون، عبد الكريم. (2003). المساندة الاجتماعي كما يدركها المعاقين حركياً وعلاقتها بالصحة النفسية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة القدس المفتوحة، غزة، فلسطين. استرجع من: <http://library.iugaza.edu.ps/thesis/87204.pdf> (accessed 10/4/2013)
- عبد اللطيف، أزار. (2007). العلاقة بين الدعم الاجتماعي وحالة الخجل لدى الذكور المعوقين حركياً، رسالة ماجستير منشور، جامعة دمشق، مجلد 23 (2). استرجع من www.reefnet.gov.sy/booksproject/jame3a/7tarbaoy/.../13-abd-al-tif.pdf (accessed 25/9/2013)
- فهمي ، محمد، (1984) الفئات الخاصة من منظور الخدمة الاجتماعية، الاسكندرية، مكتب الجامع الحديث.
- رشدي، سري (2010) الاعاقة الجسمية والحسية، الرياض دار الزهراء.
- رشوان، حسين (2009) الاعاقة والمعاق الاسكندرية ،المكتب الجامعي الحديث.
- حوراني، محمد (2007) النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
- حوراني، محمد (2010) النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
- Akram, m. (2010). Self Concept and the Social Adjustment Among Physically handicapped persons. European Journal of Social Sciences 15, (1).Revivedfrom <http://psycnet.apa.org/index.cfm?fa=search.displayRecord&uid=1990-04498-001>.
- Bualar,t. (2012). Physically disabled women and social acceptance in non disabled community. European Journal of social sciences.
- Sipakovn University. Pp.366-376. Revived from. <http://www.edvopeanjournal/nalof socilal sieness.com>.

- Cavangh,s.(2006). Psychiatric and emotional of surgical amputation.pp 464-459.Retried from Rtried from Retrieved sequelas <http://www.sciencedivect.Com>. (accessed 20/2/2013)
- Donald, P, Myfanwy, m. (1986) Psychosocial Support and Change in the Health Status of Physicbled people. (Social Science & Medicine Journal) 22 (12). Pp. 1347-1354. Retried from <http://www.sciencedivect.com> (accessed 7/2/2013)
- Kouberkova,E(2000):Personal and Social adjustment of physically handicapped pubescent psychologies Dietata,J(35).
- Lesly,s.(2006). Social Relationships and disabled people. (Doctor's Thesis leeds University. Retrieved from disability, studies.leeds.ac.uk/files/literary woodin final thesis. Pdf.

- (17) Gérard de Cortanze, J.M.Le Clezio, Paris, (Gallimard, Culture France édition) 2009, P, 51
- (18) Ibid, p. 53
- (19) Ibid, p, 21
- (20) Marc Alpozzo: *Le Clézio, le silence et l'infini*, in: Le Magazine des Livres 13/2008 (5-8). P.7 (websit <http://marcalpozzo.blogspot.com/archive/2009/01/17/le-clezio-le-silence-et-l-infini.html>)
- (21) 21. J.M.G. Le Clézio, Ritournelle de la faim, Paris, Gallimard, 2008, p, 124

Bibliographie

J.M. G. Le Clézio, Cœur Brûle et autres romances, Paris, 2000, Gallimard.
J.M.G. Le Clézio, Désert. Paris, 1980, Gallimard.
J.M.G. Le Clézio, Etoile Errante, Paris, 1992, Gallimard.
J.M.G. Le Clézio, Ritournelle de la faim, Paris, 2008, Gallimard.
Gérard de Cortanze, J.M.Le Clezio, Paris, 2009, (Gallimard, Culture France édition)

Sites électroniques

- ("A rose-red city half as old as time" by Dean Brgen, p, 1) (www.fr.visitjordan.com/default.aspx?tabid=63)
- www.e-torpedo.net/article.php3?id_article=2879 (p. 1-14)
- www.interfranophonies.org/Moussavi_Hedayati.pdf (p. 1-18)
- <http://www.lekti-ecriture.com/contrefeux/Ici-Ailleurs.html>
- <http://www.parutions.com/?pid=1&rid=1&srid=121&ida=195> (p.1-2)

* The paper was received on Jan. 7, 2014 and accepted for publication on Jun. 23, 2014.

Notes

- (1) J.M. G. Le Clézio, *Cœur Brûle et autres romances*, Paris, 2000, Gallimard, 2000, p. 154.
- (2) Gérard de Cortanze, J.M. Le Clezio, Paris, (Gallimard, Culture France édition) 2009, p. 80
- (3) <http://www.parutions.com/?pid=1&rid=1&srid=121&ida=195>, p. 1
- (4) J.M. G. Le Clézio, *Cœur Brûle et autres romances*, Paris, Gallimard, 2000, p. 156
- (5) Ibid, p, 161
- (6) ("A rose-red city half as old as time" by Dean Brgen, p, 1) (www.fr.visitjordan.com/default.aspx?tabid=63)
- (7) J.M. G. Le Clézio, *Cœur Brûle et autres romances*, Paris, Gallimard, 2000, p, 163
- (8) Ibid, p. 151)
- (9) www.e-torpedo.net/article.php3?id_article=2879, P. 5.
(Chronique parue dans *Le Magazine des livres*, n°13, Nov-Dec. 2008)
Publié le 15 janvi2009er par Marc Alpozzo
- (10) www.interfranophonies.org/Moussavi_Hedayati.pdf, p, 1
- (11) J. M. G. Le Clézio, *Cœur Brûle et autres romances*, Paris, Gallimard, 2000, p. 159.
- (12) Ibid, p, 162
- (13) Ibid, p, 185
- (14) J.M.G. Le Clézio, *Etoile Errante*, Paris, Gallimard, 1992, p, 240
- (15) Gérard de Cortanze, J.M. Le Clezio, Paris, (Gallimard, Culture France édition) 2009, P, 13
- (16) J.M. G. Le Clézio, *Cœur Brûle et autres romances*, Paris, Gallimard, 2000, p, 175

que Le Clézio a cherché et trouvé à Pétra de belles images, de beaux souvenirs et de la paix qui ont enrichi aussi son "Trésor" que son âme.

رواية لوكليزيو "الكنز" وثروتها الحقيقية

محمد الغزو، جامعة فلدفيا، مركز اللغات، عمان، الأردن

ملخص

لقد حاولت في هذا البحث ان ابين الكنز الحقيقي الذي بحث عنه الكاتب عبر تقسيم البحث الى جزئين، فبحثت في الجزء الأول عن الصور الادبية الشرقية وفي الثاني عن الصور السياسية والتاريخية التي من خلالها وجه نقده الادبي والسياسي الى الغرب.

لقد حاولت في هذا البحث الإجابة على الأسئلة التالية : هل بحث لو كليزيو عن صور جميلة في البتراء ووجدها؟ ما هي؟ ولماذا؟

لقد استنتجت بأن الكاتب وجد صور أدبية شرقية في هذا الموقع التاريخي الذي أعتبر حديثاً من عجائب الدنيا، وقد استفاد في المحصلة من هذه الزيارة بان خرج برواية جميلة اسمها "Trésor" أي الخزنة وهذا الاسم مأخوذ من الخزنة الموجودة فعليا في البتراء/الأردن.

إن هذه الرحلة وصورها الشرقية الرائعة كانت حافزا لهرب الكاتب من روتين الحياة الغربية المزعجة والبحث عن الهدوء والسكينة التي ساعدته في إنتاج رواية جميلة وغريبة ذات طابع شرقي ونكهة جديدة بالنسبة للقارئ الأوروبي.

إن أسماء الاشخاص والأماكن، وبعض العادات والتقاليد العربية التي زجها الكاتب في روايته اعطتها رونقا خاصا وأثرتها بالغرابة الشرقية .

Comme pour lui tous les chemins se ressemblent, car ceux-ci sont des retours sur soi, il essaie de chercher d'autres endroits, d'autres pays où il part pour fuir, pour chercher des images, pour rêver ou plutôt pour se retrouver. Il part pour Pétra pour entendre d'autres voix, pour écouter celles voix que les Européens n'entendent pas, celles des gens dédaignés et oubliés qui n'ont pas une grande voix ni une grande influence, mais ont beaucoup de choses à apprendre aux autres. Cela est clair dans l'entretien avec Gérard de Cortanze. "Je veux fuir dans le temps, dit-il, dans l'espace. Je veux fuir au fond de ma conscience, fuir dans la pensée, dans les mots. Je veux tracer ma route, puis la détruire, ainsi, sans repos. Je veux rompre ce que j'ai créé, pour créer d'autres choses, pour les rompre encore. C'est le mouvement qui est le vrai mouvement de ma vie : créer et rompre⁽¹⁹⁾".

Conclusion

A Pétra, "Le Clézio retrouvera l'innocence, la quiétude, et le bonheur de ces premiers hommes qui vivaient en harmonie avec le silence du monde, et de la nature⁽²⁰⁾".

Son voyage au sud de la Jordanie, à Pétra et à son trésor, est un voyage mémorable puisqu'il en revient par un récit, nommé "Trésor" où cet endroit n'est jamais décrit de façon idyllique.

Le mont Haroun, le tombeau Malaki, et celui des Serpents, les Citernes, le Trésor, le Syk, wadi Moussa, wadi Siyagh, Wadi Ath Thughra, Wadi Mujib, la route d'Al Hajara, les Bédouins, le Keffieh, les monts Shara, sont des toponymes arabes qui enrichissaient son récit.

Le trésor et le désert, ces deux thèmes qu'il a cherchés et trouvés à Pétra, ne sont que l'évocation des images pittoresques qui enrichissent le "Trésor". De ces thèmes viennent la solitude, le bonheur et le rêve, en un mot, le trésor qu'il cherche.

Le trésor, c'est l'ensemble des tas de pierres, des souvenirs, des sables, des fumées, des rocs gravés, des terres fécondes d'histoire, de rêve, de sueur et de sang. Les montagnes de Pétra qui semblent, pour -lui, des montagnes d'or, de pierres précieuses, de rubis, de topaze et d'émeraude, sont un tel trésor intarissable et réel, que personne ne peut l'enlever. Il est là, immobile, juste pour éblouir celui qui le regarde. Chaque personne y voit un rêve, une imagination, un secret. Ce secret, apparemment, ressemble au "secret du trésor de Klondike, un endroit où personne d'autre ne pouvait entrer⁽²¹⁾".

Ces images, où l'exotisme oriental, ont donné à son récit un gout spécial en y mêlant des noms de personnes et de toponymes arabes. Enfin, nous trouvons

La guerre est souvent présente dans ses œuvres. C'est peut-être les différents événements politiques lors de son enfance qui marquent son écriture. Gérard de Cortanze souligne qu' "au cœur de cette enfance, au cœur de la ville de Nice et de ses alentours, l'événement majeur reste la guerre. Toujours présente, de livre en livre. Parfois quelques mots suffisent pour en rappeler l'existence, parfois elle est évoquée de façon plus ample sur plusieurs pages ou chapitres ⁽¹⁵⁾".

Dans un clin d'oeil à la présence des Européens, et plus particulièrement des Français, en Jordanie et en Orient en général, à leur histoire, et à la méfiance des Orientaux envers les touristes et les marchands de l'antiquité, Le Clézio souligne à la page 167 que le guide touristique jordanien considère les touristes étrangers comme des voleurs de son patrimoine national.

Parlant des Européens, surtout des Espagnols et des Italiens, il constate que la guerre en Irak ne les intéresse absolument pas. Ils y sont complètement indifférents. Avec leurs casquettes multicolores, ils se baladent à Pétra, parlent fort et prennent des photos sans s'en préoccuper.

Il lui semble qu'il atteint le secret en se réunissant à l'histoire, au temps où le monde était plus charitable et "encore innocent". Au mont Haroun, son cœur bat fort et la solitude de la guerre éveille en lui l'amertume. Il sent qu'il entend les cris des enfants, les bruits des voix et les coups de massette de ceux qui sculptent la pierre.

Deux images de deux mondes différents s'entremêlent : c'est celle de l'Orient, avec le soleil, la sécheresse et le désert, et celle de l'Occident, avec un climat agréable et la verdure. À côté de Pétra, près du désert sans eau et sans arbres, et au climat étouffant, il redescend une vallée où "le Siyagh" serpente à travers les champs verts de blé et de "hautes herbes". Il se transporte d'un monde à l'autre. "Ici, dit-il, à Pétra, je suis tout près de l'entrée, à la porte même d'un autre monde (.....). Ailleurs la guerre dévore les hommes, assassins honteux et maudites victimes, mais dans cette vallée vivent toujours les esprits ⁽¹⁶⁾". Ces deux mondes sont celui de "l'assassin" et celui des "victimes".

Il constate que beaucoup de gens, dans les pays du Tiers-Monde, sont morts faute d'une bonne éducation, de richesse, de bonnes conditions de vie et de bonheur. "En réalité, dit-il, je ne suis pas optimiste. Ma vision du monde d'aujourd'hui n'a rien d'idyllique ⁽¹⁷⁾". Ainsi, le monde qu'il décrit est violent. Il aurait préféré ne "jamais être né", car il subit toutes les étapes de l'existence puisque la vie est détruite par la folie et la "saloperie". Gérard de Cortanze, son interlocuteur, n'est quand même pas d'accord avec lui puisqu'il confirme qu'il "suffit d'un souffle d'air pour passer de l'amour à la haine, de la paix à la destruction ⁽¹⁸⁾".

chez lui un plaisir évident à décrire les climats, les débris, les vents, les sables, les chercheurs d'or, de souvenirs et de rêve. Ainsi en est-il dans le "Trésor".

Le chemin de sa vie est tout marqué de la fuite de la vie civilisée. Il cherchait la tranquillité dans le désert et chez les Bédouins, dont les habitants de Pétra font partie, sauvages mais aimables, généreux et surtout heureux. Il l'a cherchée aussi à travers la recherche du trésor et de l'or qui n'est pas un trésor matériel mais plutôt un souvenir, un rêve. On peut dire qu'il l'a trouvée à Pétra.

Images politiques et historiques

Dans le "Trésor", l'écrivain n'omet pas l'image politique, où la guerre en Irak est fortement présente. Marchant dans le sillage de ses aïeux, sentant même leur odeur, en même temps que les avions occidentaux bombardent Bagdad et les autres villes d'Irak, il sent qu'il a un devoir humain à accomplir ; c'est la condamnation de la guerre et le silence des sages. "Je pense à la poussière du désert, dit-il, sur la route de Bagdad. Le bruit de la guerre recouvre le monde, et ici, il n'y a plus que le silence. La fureur des hommes s'est retirée des montagnes et des vallées alentour, comme le sang d'une bête qu'on égorge ⁽¹¹⁾". En fait, c'est à cause de la guerre, selon lui, que le monde va se détruire.

Le Clézio porte un regard accusateur sur l'Occident et décrit sa violence. C'est pourquoi il se rappelle des événements qui se déroulent en Irak où tout le monde se rassemble pour attaquer ce pays. "C'est juste cet instant, entre la nuit et le jour, il s'efface déjà. Dans un instant les avions vont obscurcir le ciel au-dessus de l'Irak, ils vont lâcher leur tapis de bombes ⁽¹²⁾". Ce mauvais tapis de bombes et de mort montre la violence et l'horreur de cette guerre.

La question palestinienne et le conflit entre Israël et les Arabes sont aussi présents dans cette nouvelle. Il mentionne la guerre qui s'est déroulée entre les deux parties à laquelle le grand roi Abdullah et les Jordaniens ont participé. Les Israéliens ont gagné cette guerre et les Arabes sont restés de l'autre côté du fleuve, les yeux brûlés par le regard triste du haut des falaises et loin de la ville sainte. Après cette guerre il ne reste plus rien à part le silence impitoyable. "Que reste-il aux hommes, dit-il, quand les guerres sont finies? Le silence, comme aujourd'hui, sur le grand désert au sud de Bagdad, le silence qui serre le cœur des vivants et qui ouvre une fissure au cœur des pierres ⁽¹³⁾".

Dans *l'Etoile Errante*, on voit d'autres signes sur ce conflit où règnent la mort, l'injustice et la tristesse : "Roumiya était une des survivantes de Deir Yassin, dit-il. Le mari de Roumiya était mort là-bas, ainsi son père et sa mère, et ses beaux-parents ⁽¹⁴⁾".

Enfin, c'est le moment de la réalité, où Le Clézio se réveille du rêve et se trouve en face du trésor, de la grande histoire. "Tout d'un coup, dit-il, je l'ai vu. Le Trésor. La légèreté, la tendresse. La nouveauté. Une idée, mieux qu'une idée, un rêve. Couleur de nuage ⁽⁷⁾".

Le Clézio imagine très bien la liberté dans les espaces ouverts, les autres civilisations et les déserts puisque leurs habitants y vivent dans la sérénité, loin des villes et de la modernité où tout le monde court après l'argent et le confort matériel. Il a préféré la fuite, puisqu'il trouve dans le monde moderne une vie agitée où ne règnent que la violence et l'inquiétude. Cette liberté touche tout le monde surtout les hommes âgés. "C'était au temps où on n'égorgeait pas les chevaux lorsqu'ils étaient devenus trop vieux pour servir, mais on les laissait partir dans les montagnes, pour qu'ils rencontrent la mort dans l'ivresse de la liberté ⁽⁸⁾". Le Clézio ne rêve donc de trouver ni l'or ni le trésor mais la paix, la tranquillité et la liberté. Pour lui, ces choses cherchées ne se trouvent que dans l'amour de la vie et d'autrui. Et comme il associe le bonheur à la liberté des habitants du désert, les Européens viennent pour l'anéantir d'une manière ou d'une autre. Marc Alpozzo souligne que "Le Clézio qui, très tôt, a choisi l'écriture et le voyage, semble nous dire en substance, que seules la liberté et l'errance seront sources du bonheur des hommes. Notre monde matériel fondé sur le mensonge, la ruse et la violence, seront en revanche, leur perte ⁽⁹⁾".

Ainsi, le bonheur des personnages de Le Clézio semble loin du monde moderne, il est dans le désert et dans la recherche d'autres civilisations. Dans "*Ici et Ailleurs*", Marc Alpozzo ajoute aussi que Le Clézio essaie d'accéder à la liberté à travers la fuite, la désertion, l'harmonie et le voyage qui ne connaissent ni temps ni espace.

Sayed Djamel et Mansoureh Hedayati observent aussi que "Le héros leclézien voyage et parcourt d'autres terres où il rencontre des choses n'appartenant pas à sa culture et cela définit les traits exotiques de son œuvre. Par la découverte d'autres civilisations, Le Clézio s'apaise et devient l'écrivain du bonheur et de la liberté ⁽¹⁰⁾".

La femme orientale est "bien" représentée par la fille qu'il a rencontrée à Pétra. Cette fille, "jeune, mince et sauvage", maîtrise la ville "des esprits". Sa tunique noire, son voile, son visage sombre et ses yeux "jaunes" ont un éclat surnaturel. Qu'elle porte le nom de Meriem, d'Ayicha, d'Hanné, de Samira ou d'Alia, elle est la même femme arabe qui porte la même simplicité, les mêmes traits et la même mentalité.

Les pages qu'il consacre au désert et au trésor sont parmi les plus belles que Le Clézio ait écrites. Rares sont les livres qui n'y font pas référence. Il y a

connaît ces mots. Ils sont lourds, ils pèsent sur ses paupières, ils font battre trop vite son cœur. En dessous de lui, la vallée calcinée est solitaire, il n'y a plus de fumées, même les oiseaux se sont tus. Peut-être que c'est pour cela que son père est parti, un secret est parfois trop lourd à porter ⁽⁴⁾".

A Pétra, ce village "des morts", notre écrivain y voit tout comme un désert mort d'où la vie se serait retirée. Rien que montagnes étrangères, muraille brûlée, lumière pâle, roches qui ont les couleurs de la mort, odeur âcre d'urine, chose maléfique et surnaturelle. Mais il porte une grande estime envers cet endroit où l'Histoire est fortement présente à travers les tombeaux, les amphithéâtres, les sculptures, les maisons, les voies romaines et même le "Trésor". Cette estime se manifeste bien à travers ces lignes "J'ai le cœur serré, j'ai du mal à respirer, parce que je suis entré dans un autre monde, un monde où les génies ont laissé leurs traces. Le temps n'est qu'un battement, et je suis tout près du voyageur, je marche dans son ombre ⁽⁵⁾".

Pour entrer dans cette cité, Le Clézio a été obligé d'emprunter le Sik. Stupéfié par cette gorge étroite de plus de 80 mètres d'hauteur et d'1 kilomètre de long, taillé dans les roches, il est dans un rêve. Celui-ci lui offre une expérience exceptionnelle qui lui rappelle les voyageurs européens qui ont décrit cet endroit, tout particulièrement le suisse Burckhardt qui a redécouvert la ville rose (Pétra) en 1812. D'abruptes falaises, des couleurs étonnantes, des formations rocheuses et des souvenirs se multiplient dans la description de ce défilé merveilleux de Pétra. A l'extrémité de celui-ci, le voyageur découvre le Trésor, en arabe, Al-Khazneh. "Cette expérience est à couper le souffle. Vous vous sentirez minuscule à côté de cette imposante façade rose de 30 m de large et 43 m de haut, taillée à même le roc. Tombeau d'un roi nabatéen, elle a été taillée au début du 1^{er} siècle et témoigne du génie de ce peuple ancien pour la construction ⁽⁶⁾".

Dès son enfance, il découvre le désert à travers les livres de son père et ceux de Charles de Foucauld. Cette attirance fut, pourrait-on dire livresque et verbale.

Apparemment Le Clézio connaît très bien Pétra à travers les livres qu'il avait lus avant son voyage, surtout celui qu'il avait lu dans la bibliothèque de son grand-père à Zurich. Il a attendu avec patience cet instant pour découvrir le "secret", le rêve. Avant d'y entrer, son cœur bat très fort, sa gorge devient sèche et sa vue brûle. Il a dû s'asseoir "sur une pierre" pour reprendre son souffle. Or, il était ébloui et troublé devant cet endroit et cette histoire. Ce livre parle du sud de la Jordanie, notamment de Kerak, Shaubak, Maan, Akaba, Wadi Moussa et Syk.

A travers la recherche des images littéraires orientales dans la première partie et des images politiques et historiques dans la deuxième, nous essaierons de savoir quelle est la vraie fortune (valeur) de ce "trésor" et de répondre aux questions suivantes : Le Clézio a-t-il cherché et trouvé de belles images à Pétra ? Lesquelles ? Et pourquoi ?

Nous allons voir l'apport de celles-ci au "Trésor" que nous estimons une nouvelle belle et remarquable par son goût oriental.

Images littéraires orientales

Pétra, cette ville nabatéenne, est le plus précieux fleuron de la Jordanie. Cette huitième merveille du monde est une cité taillée dans la pierre par les Nabatéens ingénieux il y a plus de 2000 ans. Elle a fleuri grâce à son emplacement stratégique sur les routes du commerce de la soie et des épices, reliant le Moyen-Orient, La Chine, l'Europe et l'Inde, elle a fleuri.

Le "Trésor" de Le Clézio, qui est en réalité, un site archéologique, qui se trouve à Pétra, en Jordanie, et que les Jordaniens appellent Al Kaznah, c'est-à-dire le trésor, n'est qu'un édifice muet et vide d'argent, mais très important au niveau touristique et historique. C'est tout à fait pareil pour Le Clézio, car ce "Trésor" n'est qu'une valise vide d'argent, mais pleine de souvenirs, de photos et de papiers ou notes prises sur place lors de son voyage à Pétra. Résumant cette nouvelle en quelques lignes, Le Clézio nous montre l'importance de ce trésor. "Au fond de la valise, dit-il, il y a des papiers attachés par une ficelle, des photos, des lettres. C'est cela le trésor, rien que des papiers et des photos. Mais Samaweyn (personnage principal du "Trésor") est heureux chaque fois qu'il soulève le couvercle, ses yeux brillent et son visage s'éclaire, et c'est pour cela que les autres imaginent l'or et l'argent, ou les liasses de dollars ⁽¹⁾".

Mais, comme "ce trésor avait à voir avec la survie ou la vie, avec l'homme et son regard intense, avec la relation entre l'homme et la nature, avec un mystère à laisser à sa descendance pour qu'elle finisse par le résoudre un jour⁽²⁾", notre écrivain part pour Pétra pour chercher ce mystère. Comme il était inspiré par le Mexique, il me semble qu'il l'était également par Pétra, ses montagnes, son désert, ses terrains vagues et son trésor. Christine Gallardo remarque que " Les vestiges du passé éclairent en lettres écarlates le passage à l'âge adulte. Coeur brûlé et autres romances, de J.M.G. Le Clézio balade sa tendre compassion des taudis du Mexique aux antiques cavernes de Petra ⁽³⁾".

Samaweyn, son amour et son secret enrichissent les textes de cette nouvelle et font éclater le génie de la description chez Le Clézio. Trois images se manifestent dans les lignes suivantes où les mots d'amour, la solitude et l'immigration imprègnent ce coin du monde. "Personne d'autre que lui ne

Le "Trésor" de Le Clézio et sa vraie fortune

Mohammad Al Ghazu *

Résumé

Dans cet article, nous avons essayé de voir si Le Clézio avait cherché et trouvé de belles images à Pétra lesquelles et pourquoi? Dans la première partie, nous avons souligné les images littéraires orientales et dans la deuxième nous avons traité les images politiques et historiques dans lesquelles la guerre de l'Irak est fortement présente.

Nous avons trouvé que Le Clézio avait enrichi son récit "Trésor" par de belles images orientales et qu'il avait fui l'Europe et la vie moderne afin de trouver la paix ailleurs.

Ces images ont, en général, enrichi son récit où l'exotisme oriental lui a donné un goût spécial en y mêlant des noms de personnes et de toponymes arabes.

Summary

In this article we tried to find the most sought after by Le Clezio to enrich his story the "Treasury" images. In the first part we emphasized the Eastern literary images and in the second we discussed the political and historical images in which the Iraq war is strongly present.

I tried to find answers to the following questions: Has Le Clézio sought about Petra's images and has he found them? What are the images? And why?

I have deduced that the writer found an oriental images in the historical site which is considered a world wonder and he got a benefit from that visit to produce that wonderful novel "Trésor" which named after Al Khazna "Treasury" in Petra/ Jordan .

We found that the "Treasury" is a symbol of freedom and remember that Le Clézio has sought to escape modern life and find peace.

These images have generally enriched his narrative where exotic oriental gave it a special taste by mixing the names of people and places and Arab areas.

Walt, S. 2011. Winners and losers of the revolution. Foreign Policy [Online], United State of America, 14 February. Available from: http://www.foreignpolicy.com/articles/2011/02/14/winners_and_losers_of_the_revolution .[Accessed 17 March 2011].

- Charnly, M. 1975. Reporting. New Yourk: Holt, Rhinehart Winston.
- Deacon, D., Pickering, M., Golding, P. and Murdock, G.2007. *Researching communications: a practical guide to methods in media and cultural analysis* .2nd ed. London: Hodder Education.
- Diamond, L. 2010. Why are there no Arab democracies? *Journal of Democracy*, 1 (21), pp. 91 -104.
- Figenschou, U. T. 2010. A voice for the voiceless? : A quantitative content analysis of Al-Jazeera English's flagship news. *Global Media and Communication*.6 (1), pp.85-104.
- Guo, L. Tien, H. and McCombs, M. 2012. An Expanded Perspective on Agenda- Setting Effects. Exploring the third level of agenda setting. *Revista de Comunicación*,11,pp51-86.
- Lynch, M. 2006. *Voices of the new Arab public: Iraq, Al-Jazeera, and Middle East politics today*.1st ed. New York: Columbia University Press.
- Parks, I.2007.Insecure airwaves: US bombings of Al-Jazeera. *Communication and Critical/Cultural Studies*, 4(2), pp. 226-231.
- Pintak, L. 2008. Seattleite TV news and Arab democracy. *Journalism Practice*, 2(1), pp.15 - 26.
- Seib, B. 2005. Hegemonic no more: western media, the rise of Al-Jazeera, and the influence of diverse voices. *International Studies Review*, 7, pp.601-615.
- Stavoall, J. 1998. Writing for the mass media: England wood ,NJ: Prentice Hall.
- Shalabieh,M.2014.Unpublished Class Lectures –Radio and Television News, Media College , Yarmouk University – Irbid –Jordan.
- Thussu, D.K. 2006. *International communication: continuity and change*.2nded. London: Hodder Education.
- Wenden, A. 2005. The politics of: a critical discourse analysis of an Aljazeera special report. *International Journal of Peace Studies*, 10(2), pp. 89-112.
- Zayani, M. 2008. Arab media, corporate communications, and public relations: the case of Al Jazeera. *Asian Journal of Communication*, 18(3), pp. 207_222.
- Tomasky, M. Hillary Clinton and Al-Jazeera. Guardian 2011[Online], United Kingdom, 7 March. Available from:
<http://www.guardian.co.uk/commentisfree/michaeltomasky/2011/mar/07/usa-hillaryclinton> . [Accessed 17 March 2011].

تغطية موقع شبكة الجزيرة الإخبارية الناطق باللغة العربية لأحداث الثورة الليبية لعام 2011

محمود شليبه ومحمد محروم، قسم الاذاعة والتلفزيون، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على التغطية الإخبارية لموقع شبكة الجزيرة الإخبارية الناطق باللغة العربية لأحداث الثورة الليبية لعام 2011.

واستخدم الباحثان أسلوب تحليل المضمون كأداة في تنفيذ هذه الدراسة للتعرف على هذه التغطية من خلال رصد وتحليل القصص الإخبارية التي نشرها الموقع حول أحداث الثورة الليبية، بالإضافة إلى التعرف على الأنماط الصحفية المستخدمة في هذه التغطية والاتجاهات فيها.

وأظهرت نتائج الدراسة أن الموقع نشر (76) قصة إخبارية حول أحداث الثورة الليبية في غضون أسبوع واحد بمعدل (11) قصة إخبارية يوميا ، كما استخدم كافة الأنماط الصحفية في تغطية هذه الأحداث، وكان مضمون هذه التغطية يسلط الضوء على معاناة الشعب الليبي و تطلعاته إلى الحرية. كما أظهرت نتائج الدراسة أن هذه التغطية ركزت على رصد ردود الفعل العربية والدولية بشأن الثورة الليبية وتطورات الوضع في ليبيا.

مصطلحات الدراسة:- شبكة الجزيرة الإخبارية - الإعلام العربي - الثورة الليبية- الديمقراطية

* The paper was received on Feb. 18, 2014 and accepted for publication on Aug. 27, 2014.

References

- Al-Jenaibi, B. 2010. New Age of press democracy in the Middle East. Arabic news channels: Al-Jazeera. *International Journal of Academic Research*, 2 (4), pp.386-395.
- Ayish, M. 2002. Political communication on Arab world television: evolving patterns. *Political Communication*, 19(2), pp.137 — 154.
- Arblaster, A. 2002. *Democracy*. 3rd ed. Philadelphia, PA: Open University Press.
- Bashri, M. 2008 Social Constructionism; Communication & culture; AL Jazeera . International Communication Association., p1-39. 42p.

Lynch (2006, p.47) indicated that Al-Jazeera is the Arab Fox news and voice of new Arab public and Figenschou (2010) confirmed that Al-Jazeera is a voice for the voiceless because it covers the forgotten stories in the world.

Conclusion

The emergence of Al-Jazeera news network and the new constellation of Arab satellite broadcasters have created a new public sphere in Arab world and a new atmosphere has contributed in promoting the freedom of press and expression. Al-Jazeera has a key role in publishing the cultural and social awareness between Arab people. And it is outlet for Arabs to express their views and aspirations which seeking to achieve real reforms lead to stop the authoritarian practices for Arab regimes. Al-Jazeera has become media power effects on the Arab and international arena and the last events in Arab world confirmed that the Arab mass media started to play a key role to encourage Arab people to demand in democracy where Pintak (2008) confirmed on the transformational power of the Arab media revolution.

In the end we can say that the events of Arab revolutions confirmed that Al-Jazeera is an important power effects on political and social life in the Arab world, where U.S. Secretary of State, Hillary Clinton said that the events of Arab revolutions confirmed that Al Jazeera is gaining more prominence in the U.S. because it offers "real news" and she confirmed that The U.S. is losing the "information war" in the world because Al-Jazeera was "changing peoples' minds and attitudes (Tomasky2011). While Walt (2011) stressed that Al-Jazeera is the winner from Arab revolutions and Al-Jazeera with its round-the-clock coverage put a lot of Western coverage to shame and Al Jazeera may have emerged as an even more potent revolutionary force.

figure confirms that Al-Jazeera supported People's aspirations for freedom and democracy in Libya.

Table (5): The topics of news articles of the events of Libyan revolution in Al-Jazeera's Arabic website

The Topic	Frequency	Percent
The crimes of Libyan regime	15	19.7%
The corruption of Libyan regime	4	5.3%
The aspirations of the revolutionists	7	9.2%
The achievements of revolutionists	11	14.5
International reactions	16	21%
Arab reactions	6	7.9%
Other topics	17	22.4%
Total	94	100%

Table (5) shows the topics of news articles which published about the events of revolution, we can note that Al-Jazeera's news coverage focused on the regime crimes against the civilian and reported the aspirations of the revolutionists and their achievements during the military battles between them and the regime forces where Al-Jazeera's website published (42) news articles on these topics. And the website published (4) news articles about the regime corruption and the role of Gadhafi's family in the looting of the Libyan people's money. The topics of (22) news articles published in the website focused on the international and Arab reactions and the human, social and health situations in Libya and the role of international society in protecting the civilians.

The results of content analysis of 76 news articles published by Al-Jazeera's Arabic website confirmed that Al-Jazeera played a leading role in support the effort of Libyan revolutionists to get their freedom and achieve the democracy which call to achieve the justice and promote the human rights and equal opportunity among people and the freedom of expression as well as the right of peoples to choose their governments and their representatives. During the events, Al-Jazeera faced hard difficulties to report the events of revolution for audiences in various parts of the world. Its cameraman Ali Al-Jabber killed by the regime forces when he was documenting in his camera the crimes of Libyan regime and three reporters from Al-Jazeera were arrested and their fate unknown.

The news coverage of Al-Jazeera for the events of Libyan revolution proves that Al-Jazeera is the voice for the Libyan revolutionists, Zayani (2008) confirmed that Al-Jazeera the CNN of the Arabs and the voice of Arab world,

news story and the number of articles was (11). These results confirmed that the news coverage of Al-Jazeera's website for the events was very important and aimed to put the event on the agenda of the Arab audience.

Table (3): The sources of news articles which published by Al-Jazeera's Arabic website

Sources	Frequency	Percent
Al-Jazeera's resources	54	71%
Global agenesis	11	14.5%
International newspapers	11	14.5%
Total	76	100%

Table (2) showed that Al-Jazeera's website depended on its resources in reporting the events, where the reporters and correspondents of Al-Jazeera were reporting the event on the ground moment by moment. And the results showed that the resources of 71% from the total of the news articles published by the website were Aljazeera's resources. And the recourses of 29% from the total of news articles were the global news agonies and international newspapers. This figure confirms that Al-Jazeera reported the events of revolution as an unusual event and covered the events under slogan "People make a revolution in Libya" and this means that Al-Jazeera realized its moral role in reporting the suffering of the Libyan people from the beginning of the revolution.

Table (4): The trends of news articles of the events of Libyan revolution in Aljazeera's Arabic website

The Trends	Frequency	Percent
Supported Libyan regime	1	1.3%
Not supported Libyan regime	21	27.6%
Supported Libyan revolutionists	34	44.7%
Not supported Libyan revolutionists	1	1.3%
Natural	19	25%
Total	76	100%

Table (4) showed that the trends of the content of most articles published in Al-Jazeera's website supported the Libyan people and their revolution and did not supporte the Libyan regime. And the news coverage of the events depended reporting the suffering of people in Libya and played important role to highlight the crimes of the Libyan regime against the civilians. Al-Jazeera's website published (55) articles supported revolutionists while the number of news story which published and supported the Libyan regime was (2) news articles. This

Findings and Discussion

Table (1): The journalistic patterns were used by Al-Jazeera's Arabic website

Journalistic pattern	Frequency	Percent
News Report	68	89%
News analysis	5	7 %
Opinion	2	2.7%
Comment	1	1.3%
Total	76	100%

Table (1) showed that Al-Jazeera's website published through the period from 12 to 18 March 2011 (76) news articles about the events of the Libyan revolution. This number from the news articles confirms the prominence of the event and Al-Jazeera's coverage was in-depth and comprehensive. The most of journalistic patterns that used to report the events were news reports where the website published (68) news reporters, were (89%) from the total of news articles, and (5) news analysis were (7 %) from the total of news articles. While the website published (3) news articles in other forms (opinion, comment) and were (6.4%) from the total of news articles.

The average of news articles which published in the website per day was around (10) news articles. This figure points out that the news coverage was expanded and comprehensive and the event was the primary event for Al-Jazeera.

Table (2): The prominence and placement of news articles in Al-Jazeera's Arabic website

Prominence and Placement	Frequency	Percent
Lead news story	65	86%
Top news story	11	14%
Other news story	0	0%
Total	76	100%

Table (2) showed that the news articles published in Al-Jazeera's Arabic website about the events of revaluation occupied important placement and privet prominence. The sites of news articles which occupied in the home page of the website confirm that the event was an important and the first story during this period. Where (86. %) from the total of news articles were lead news story and the number of articles was (65). and (14. %) from the total of news were top

- Topic of news article: to know the topics of news articles published about the Libyan revolution, the topics were coded and the coding was based on seven categories a) The crimes of Libyan regime b) The corruption of Libyan regime c) The aspirations of the revolutionists d) The achievements of revolutionists e) international reactions. f) Arab reactions g) other topics.

Agenda Setting Theory:

Agenda setting theory can be examined on two levels: the agenda of objects/issues and the agenda of attributes. McCombs and Shaw posit that “issue salience” transfer is the main objective of first level agenda setting studies. The “issue” refers to the object on which the attention of the media and the public are focused (McCombs, 2004 cited in Bashri 2008). Such issues or objects may include public issues, political candidates, public institutions or competing brands of goods (Ghanem 1996 cited in Bashri 2008). The research focus of second level agenda setting is the transfer of “attribute” salience from media to the public. Kisousis (2004 cited in Bashri 2008) and McCombs (1992 cited in Bashri 2008) have defined attributes as “characteristics and traits that fill out the picture of each object”. When it comes to media messages, attributes are also referred to as a “set of perspectives or frames that journalists and the public employ to think about each object” (Ghanem, 1996, p.17 cited in Bashri 2008).

Hence, the first level, the agenda of objects, is related to the transfer of salience of issues from the media to the public and thus focuses on what the public thinks about. The second level deals with the specific attributes of an issue and how media coverage influences how the public thinks about a particular issue.

Agenda-setting has evolved from a focus on media effects on the public perception of the most important issues of the day to a theory elaborating a hierarchy of communication effects. Its core is three levels of agenda-setting. The initial two levels were introduced during the first decade of research. Level three is recent. Evidence from the initial studies on this expanded view of agenda setting supports the Network Agenda Setting Model. This theoretical model asserts that the news media can bundle sets of objects or attributes and make these bundles of elements salient in the public mind simultaneously (Guo et. al 2012).

the subject of the study for (1) one week and was keen to save the news articles as html page every day online. The number of news article was (76) articles. The research used this method to answer the main research question of study: what is the role of the news coverage of Al-Jazeera's Arabic website in supporting the Libyan revolutionists and analysed the content of all news article in terms of journalistic patterns, prominence and placement, as well as the topic and trends of content in the news articles and sources of news articles.

The unit and categories of analysis

The unit of analysis in this study is the subject of the Libyan revolution where the researchers adopted five analytical categories; they are journalistic patterns, sources, the trends of news content, topics of news content and placement and prominence of news articles. The researcher designed coding sheet and coded the analytical categories as following:

- The journalistic patterns: To know what are the journalistic patterns which were used in the news coverage of the Libyan revolution by Al-Jazeera Arabic website, the journalistic patterns were coded. The journalistic pattern coding was based on four categories: a) news report b) news analysis c) opinion d) comment.
- Prominence and Placement: To test these terms, the prominence and placement of the news articles about the Egyptian revolution the prominence and placement were coded and the coding was based on three categories: a) lead news story, which is considered to be the most important news item, b) top news story, which is the next most important story c) other news story, which is considered to be the least important news item.
- Sources: To test using the sources of information in reporting the Libyan revolution by Al-Jazeera Arabic website, the sources of news articles were coded and the coding was based on four categories: a) Al-Jazeera's resources, b) global agencies c) global newspapers.
- Trends: To examine the trends of the news content published by Al-Jazeera website about the Libyan revolution, the trends were coded. The trend coding was based on five categories a) Neutral b) supporting the Libyan regime c) Not Supporte the Libyan regime d) Supporte the Libyan people e) not supporte the Libyan people.

from Al-Jazeera and called Qatari government to close Al-Jazeera but the Qatari government refused the American demands (Parks 2009).

At the beginning of 2011, the events of Arab revolutions started and Al-Jazeera emerged ageing through its news coverage and the observers indicated that Al-Jazeera's news coverage was unique and played a leading role in supporting these revolutions.

Goals of study

This paper aims to examine the role of the news coverage of Al-Jazeera's Arabic website in supporting the Libyan people in their revolution against the Libyan regime.

The main research question is: what is the role of the news coverage of Al-Jazeera's Arabic website for the Libyan revolution in supporting the Libyan revolutionists?

The study aims to:

- To identify the average of news articles published about Libyan revolution on Al-Jazeera's Arabic website.
- To identify the journalistic patterns which were used in reporting Libyan revolution by Al-Jazeera's Arabic website.
- To identify the sources which Al-Jazeera's Arabic website depended on to report the events of Libyan revolution.
- To identify the trends of news articles published on Al-Jazeera's website about Libyan revolution.
- To identify the topics of news articles published on Al-Jazeera's website about Libyan revolution.

Method

The researchers used the quantitative content analysis, describe a specific analytical method. This Method is used as research technique for the objective, systematic and quantitative description of the manifest of communication. Because the content of analysis is a method that aims to produce a 'big picture' (deleting trends, patterns and absences overlarge aggregates of text) it is used to dealing with 'message' of the mass media (Deacon et. al 2007).

This paper relied on content analysis for the news coverage of Al-Jazeera's Arabic website; the researchers relied on collecting the whole contents related to

In November 1996, Aljazeera started the broadcast from Doha in Qatar, its funding from Qatar's progressive Emir who offered an initial pledge of \$140 million dollars to help launch and subsidize Al-Jazeera over a five-year period through November, 2001, the channel airs news and current affairs 24 hours a day, 7 days a week (Pintak 2008). In 2001 Al-Jazeera launched its websites in English and Arabic languages on the internet network. According to Wenden (2005) Al-Jazeera's website was the first mainstream Arabic news site free from government censorship and control, and it promises a different and a new perspective on global events.

Al Jazeera is considered that a unique experience in the Arab world where it was the first Arab channel raises the slogan of press freedom and the opinion and other opinion and it adopted the western press style in its coverage of the events and talk show and panel discussions which appeared in the Arabic world for the first time and it contributed to discuss issues that are considered Taboo in the Arab world and that raises its popularity dramatically.

Al-Jazeera contributed through its serious programs such as "The opposite direction" which enables for the first time the opposition parties in Arab countries to deliver their voice to the masses through the platform of the program. This program contributed for to putting Qatar in political crises with Arab countries and arrived to the point of withdrawal of ambassadors and missions of some countries from Qatar. In spite of the responses of these acts but Qatar continued to ensure that it does not interfere in the work of the news network and that it has no authority to prevent the freedom of press (Lynch 2006, p.76).

Al-Jazeera was able in a short time to enter the global news market and challenge the international news networks and change the mapping of news world (Zyani2008). The impact of Al-Jazeera was a big at the international arena after its news coverage for the events of the war on terror in 2001. Al-Jazeera became the first enemy for the U.S. government which described it as the TV terror or Bin Laden TV when aired the tapes of Al-Qaeda leader Osama bin Laden, through its news coverage of the events of 11 September 2001(Thussu 2006, p.192).

Al-Jazeera has become a military target for the U.S. military that destroyed Al-Jazeera's office in Afghanistan and arrested its reporter and camera man and they killed its reporter in Baghdad when was covering the Iraq war in 2003 because Al-Jazeera played an important role in highlighting the crimes of U.S. military against the Iraqi civilians. The American officials expressed their anger

News Coverage:

The news coverage process is simply defined as information printed by newspaper, broadcast by television and radio stations, or produced by internet-based media to keep audiences abreast of timely event and developments. The process of news is a distinctive category of mass media content (Stoval 1998, 98). News aims to tell us what we want to know, need to know, and should know.

News coverage is current information made available to public-information without which people content decide what to think or how to act (Charnly, Mitchell 1975,6)

In sum and generally speaking news coverage may be defined as the concise, accurate report of an event. It is the report of an event development, or opinion that reporters and editors acting as agents for the public, believe will interest some or a great many of those who receive it (Shalabieh 2014).

Arab media and Al-Jazeera

Arab governments are keen to control on Arab media and employ them as important tool to promote their control on people. The Arab media are official platform for the Arab regimes and work to mislead the public opinion and do not discuss the sensitive issue as the human rights and freedom of expression and do not give the opponents of regimes chance to show up on the screens of official televisions, broadcastings and write in the newspapers. According to Seib (2005) the Arab governments use the media to control the public opinion. Lynch (2006, p.53) confirmed that the Arab governments work to dominate on the visual media and internet network and they imposed siege on them because they have a big impact on the Arab public opinion.

Ayish (2002) pointed out that the Arab governments dominated the media and operated it by ministries of information and the media organizations funded exclusively from national budgetary allocations, and their employees were viewed as part of public-sector bureaucracy where Limited transmission powers coupled with poor production resources, and Arab governments were keen to have inhibited the development of television into a major force of public opinion formation. In the 1990s, the emergence of satellite television created a new public sphere and led to start a new age of Arab media and the Arab world started to feel that the freedom of press became to appear in the Arab world and the Arab governments were not able to control the flow of news and information and most of satellite channels were their broadcasting centres in Europe because the Arab regimes did not allow them to work in the Arab countries (Ayish 2002).

majority to make decisions. According to suggestions of Francis Fukuamaya, a former US State department official that Western socialites arrived to the capitalist democracy which represents the final and highest stage of the development of human political and economic institutes (Arblaster 2002, p.1). In contrast, Arab people are seeking to achieve democracy in its meaning the rule by the majority of people. So far, the scholars seek to answer on an important question is why there are no Arab democracies (Diamond 2010).

Since decades, Arab people suffer from the rule of their authoritarian regimes which governs with an iron grip hand where there are not free elections, freedom of press, freedom of expression and human rights. In 22 Arab countries, people are suffering from their regimes where there are regimes controlling on the power since 30 years until now such as the Libyan and Yemeni regimes and the Egyptian and Tunisian regimes which stepped down after 30 years from the rule by the youth revolutions.

According to Diamond (2010) there are two key pillars of Arab authoritarianism; they encompass the patterns and institutions by authoritarian regimes which manage their politics and keep their hold on power, and the external forces that help to sustain their rule. Diamond (2010) indicated that the Arab states reinforce their authoritarianism through their techniques of monitoring, rigging, and repression, and the Arab League has turned into an autocrats' club.

On 14 January 2011, the Arab people started their revolutions against the authoritarian regimes. The Tunisian youth were able to topple the regime of Tunisian President Zine El Abidine who has governed Tunis for 31 years. Then the Egyptian youth started their revolution against the regime, and the revolution led to topple the regime of Egyptian president Hosni Mubarak after 30 years at his rule on 11 February 2011. Then on 17 February 2011, the Libyan people have started their revolution against the regime of Muammar Gadhafi who has governed Libya since 40 years but he has used the military power against the civilians and killed more thousand to suppress Libyan revolutionists but they are continuing in their revolution. News media has a leading role in supporting Arab revolutions and many observers described the news media as a weapon in the hands of revolutionists.

During the events of the revolutions Al-Jazeera was an open platform for revolutionaries and the opponents of Tunisia, Egyptian and Libyan regimes which were the most of authoritarian regimes in the Arab world. The news coverage of Al-Jazeera led the Egyptians and Libyan governments to prevent Al-Jazeera from reporting the events, but they were not able to achieve this aim, because Al-Jazeera has caught the attention of the revolutionists who support it to be existed between them. Al-Jazeera was drawing a real image from the beginning of the events and this image had a big impact on Arab and international audience and has contributed to changing the reactions of international organizations toward Arab people and forced the Arab regimes to think in conducting serious reforms led to promote the democracy process in the Arab world.

Al-Jazeera changed the path of the Arab media in the Arab world through its programmes and news coverage of the Palestinian Intifada in 2000, the war on terror in 2001 and Iraq war in 2003 where Al-Jazeera revealed the crimes of Israeli and American armies against the civilians as well as the role of Arab regimes in support in the Israeli and American policies (Ayish 2002).

This paper examines the role of the news coverage of Aljazeera's Arabic website in support in the Libyan revolutionists through conducting content analysis for the news coverage of Aljazeera's Arabic news website for the Libyan revolution during the period from 12 to 18 March 2011 and will examine the extent of Al-Jazeera's contributions to highlighting the suffering of the Libyan people during the days of the revolution and their dream's in achieving democracy.

Literature review

The literature review submitted a brief idea about the studies which discussed the reality of Arab media and the democracy in Arab world.

Democracy and the Arab world

The term of democracy comes from the Greek language. It is combining two shorter words: Demos which means "the people" and kratos which means "the power or rule" (Arblaster 2002, p.15). Democracy meant the rule by the people or the majority but because the majority were also poor the democracy meant the rule by poor (Arblaster 2002, p.15).

Today, the meaning of democracy has changed according to Oberg (2006 cited in Al-Jenaibi 2010) who indicated that the current meaning of democracy has changed from its original Greek meaning that emphasis on people power where today the democracy is understood as meaning the authority of the

The news Coverage of Aljazeera's Arabic Website for the Libyan Revolution 2011 - A quantitative Content Analysis Study

Mahmoud Shalabieh and Mohammad Mahroum*

Abstract

This study aims to identify and to explore the news coverage of Aljazeera's Arabic news website for the Libyan Revolution of 2011.

The researchers used the content analysis method as a tool of the study to know how this coverage was conducted through the monitoring and analysis of the news stories which were published by the website regarding the events of the Libyan revolution, and to identify the patterns which were used in this coverage and trends which included.

The results showed that the website posted (76) news stories within one week and using all journalistic patterns and the number of the news stories which were published by the news website were (11) news story daily, and the content of this coverage highlights the suffering of the Libyan revolutionists and focuses on the aspirations of Libyan revolutionists and the successes achieved by them.

The major findings of the study revealed that this coverage focused on monitoring the Arab and international reactions regarding the Libyan revolution and the developments of the situation in this area.

Introduction

Al-Jazeera news network emerged again through its news coverage for the Tunisian, Egyptian and Libyan revolutions. Some observers confirmed that Al-Jazeera has a leading role in supporting the Arab youth in their revolutions and it was one of the reasons which has contributed to encouraging the revolutions in the Arab world.

Where the news coverage of Al-Jazeera played an important role in the success of Cedar Revolution that ended Syria's 29-year military presence in Lebanon in 2005 and was a testament to the transformational power of the Arab media revolution (Pintak 2008).

Key words: Libyan Revolution – Al-Jazeera news network - Democracy - Arab Media

Table of Contents

Abstracts in English of Arabic Articles

*	Factors influencing the length of stay in Jordan: tourists perspective Akram Atef Rawashdeh	701
*	Factors influencing the length of stay in Jordan: tourists perspective Asem Baniamer	725
*	The Sea Letter by Ibn Hijja Al Hamawi (A Substantive and Artistic Study) Salamh Alghareeb	746
*	Sustainable Development at Jordan Badia (A Study applied to the Badia region in north – east of the Hashemite Kingdom of Jordan) Fahmi Ghazwi and Abdullah Alshorofat	797
*	Attitudes of student councils in Jordanian universities about the effects of the Arab Spring on the development of national values Wasfe Aqeel	838
*	Depth of the phrase and Gore of the signal in the language of the Sufi speech, Turgeman Al- Ashwag as a model Mahmoud Hayajnh	868
*	Yarmouk University Students' Uses of You Tube And Its Attained Gratification Hatem Alawneh and Ala'a Makloof	920
*	Libyan Revolution and the Physically Disabled Hamzeh Shooshan and Fahmi Ghazwi	956

Articles in English

*	The news Coverage of Aljazeera's Arabic Website for the Libyan Revolution 2011 - A quantitative Content Analysis Study Mahmoud Shalabieh and Mohammad Mahroum	57
---	--	----

Articles in French

*	Le "Trésor" de Le Clézio et sa vraie fortune Mohammad Al Ghazu	73
---	---	----

Editorial Board

Editor-in-Chief

Mahmud Wardat, *Secretary General of The Scientific Society of Arab Universities Faculties of Arts, Dean of the Faculty of Arts, Yarmouk University, Irbid, Jordan.*

Members

Abatah Daher, *Dean of the Faculty of Arts, the University of Jordan, Amman, Jordan.*

Mohammad Rabie, *Dean of the Faculty of Arts, Jerash Private University, Jerash, Jordan.*

Mohammad Al Anani, *Dean of the Faculty of Arts, Petra Private University, Amman, Jordan.*

Abdelbaset Al-Zyoud, *Dean of the Faculty of Arts, the Hashemite University, Zarqa, Jordan.*

Abdul-Hamid Ghuneim, *Dean of the Faculty of Arts, Zarqa Private University, Zarqa, Jordan.*

Ghassan Abdel Khaliq, *Dean of the Faculty of Arts, Philadelphia University, Amman, Jordan.*

Muhammad Addurobi, *Dean of the Faculty of Arts, Al Al-bayt University, Mafraq, Jordan.*

Ghaleb Al-Shaweesh, *Dean of the Faculty of Arts, Al - Hussein Bin Talal University, Ma'an, Jordan.*

Advisory Committee

Prof . Maymona Khalifa Al-Subah – Kuwait.

Prof . Fahmi Al- Ghazwi –Jordan.

Prof . Wafa Berri – Lebanon.

Prof . Mohammad Ahmed Ghonaym-Egypt.

Prof . Abdulla Iqdeim – Morocco.

Prof . Shukri Al- Mabkhoat- Tunisia .

Prof . Izz Ad-dien Omar Musa- Saudi Arabia.

Prof. Iman Mustafawi- Qatar.

Prof. Yousef Abdulla- Yemen.

Prof. Fuoad Shihab- Al-Bahrain.

Prof. Abd Al- Aziz Al- Mani, - Saudi Arabia .

Prof . Eid Dahiyat- Jordan.

Prof. Mousa Jawad Al –Mousawi- Iraq.

- Manuscripts should be addressed to:

Secretary General
The Scientific Society of Arab Universities Faculties of Arts
Editor – in –Chief
Association of Arab Universities Journal for Arts
Dean of the Faculty of Arts
Yarmouk University , Irbid , Jordan.
Tel . 00962 2 7211111 Ext: 3555 or 2900
Fax. 00962 2 7211137
E-mail: saufa@yu.edu.jo
E-mail: artsarabuni@gmail.com
Website :http://saufa.yu.edu.jo

Documentation

References in the text are serially numbered between brackets ⁽¹⁾ .

References at the end of the article shall be as follows in case the source or reference work is a book:

The author's full name: source or reference work , part, number, publisher, place of publication , year, page(s).

e.g. Dayf, Shawqi : *The First Abbasid Period* ,Dar al- Maarif , Egypt,1966, p.24.

In case where a periodical or a journal is consulted , referral thereto shall be as follows :

The author's full name, source or reference work, *name of periodical or journal*, volume number, year, page.

e.g. Sa'aydan , Ahmad Saleem : " On Arabicization of Sciences". *Jordanian Arabic Language Academy Journal*, Volume I .No 2 July 1978,p.101.

References should be listed in the bibliography at the end of the manuscript in alphabetical order of authors' surname, beginning with Arabic references, then foreign ones.

Subscription Information

Annual subscription rates in Jordan: individuals (JD 3.00), institutions (JD 5.00); outside Jordan: individuals (US \$ 7.00), institutions (US \$ 10.00) or equivalent.

Association of Arab Universities Journal for Arts

A Biannual Refereed Academic Journal

Association of Arab Universities Journal for Arts (AARUJA) is a biannual refereed academic journal published by the Scientific Society of Arab Universities Faculties of Arts at Universities members of the Association of Arab Universities.

Notes to Contributors

Language

AARUJA's articles are published in Arabic together with their abstracts in English. Manuscripts, however, may be published in any other printable language.

Rules Regulating the Journal

- Manuscripts should be submitted in Arabic together with an English abstract. However, submission in either English, French, or any other printable foreign language, with an Arabic abstract, is subject to approval by the Editorial Board.
- *AARUJA* publishes genuinely original articles characterized by clear academic methodology, comprehensiveness, and thorough investigation; where exact referencing is made to sources and reference works, and the article has not been previously published anywhere else. A specialized criticism or review of an academic work published in the Arab world or abroad as well as reports on specialized Arab or inter-national symposiums and conferences may be published. Manuscripts accepted for publication in *AARUJA* are approved for academic promotion.
- *AARUJA* publishes academic articles in the fields of arts, languages, social and human sciences, social service, journalism and mass communication.
- Manuscripts should be computer-typed and double spaced. Four copies are to be submitted together with a floppy disk congruent with IBM (Ms Word).
- Manuscripts including figures, drawings, tables and appendixes shall not exceed thirty pages.
- Manuscripts submitted for publication in *AARUJA* shall be sent, if initially accepted, to at least two specialist referees, who are chosen with absolute confidentiality by the Editor –in –Chief.
- *AARUJA* reserves its right to ask the author to omit, reformulate, or reword his/her manuscript or any part thereof in a manner that conforms to the publication policy.
- Copyright pertinent to the manuscript accepted for publication shall be transferred to *AARUJA*.
- *AARUJA* does not pay remuneration for the articles published therein.
- One copy of the issue in which the manuscript is published will be sent free of charge to the sole or principal author of the published manuscript.

© Copyright 2014 by The Scientific Society of Arab Universities Faculties of Arts
All rights reserved.

No part of this publication may be reproduced without the prior written
permission of the Editor-in-Chief.

Opinions expressed in this journal are solely those of their authors and do not
necessarily reflect the opinions of the Editorial Board or the policy of The Scientific
Society of Arab Universities Faculties of Arts

Typesetting and Layout
Mahmoud Al- Souqi



Association of Arab Universities



*The Scientific Society of Arab
Universities Faculties of Arts*

Association of Arab Universities
Journal for Arts
A Biannual Refereed Academic Journal

**Published by The Scientific Society of Arab Universities Faculties
of Arts at Universities Members of AARU**